

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معهد الآثار



جامعة الجزائر 02

أبو القاسم سعد الله

دراسة في الصيانة وإعادة التأهيل
(قصة دلس نموذجاً)

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في صيانة وترميم الآثار

إشراف الأستاذ الدكتور:

محمد المصطفى فيلاح

إعداد الطالب :

ارمولي بلال

السنة الجامعية: 2019 - 2020

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



معهد الآثار

جامعة الجزائر 02

أبو القاسم سعد الله

دراسة في الصيانة وإعادة التأهيل
(قصة دلس نموذجاً)

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في الصيانة والترميم

إعداد الطالب: ارمولي بلال

أ.د/ بن نعمان إسماعيل	رئيساً	معهد الآثار
أ.د/ محمد المصطفى فيلاح	مشرفاً ومقرراً	معهد الآثار
أ.د/ أرزقي بوخونوف	عضواً	معهد الآثار
أ.د/ بن شابة فاطمة	عضواً	معهد الآثار
أ.د/ سعيداني يوسف	عضواً	المركز الجامعي تيبازة
د. عاطف نجوة	عضواً	شرشال

الإهداء

أهدي هذا العمل إلي كل من

الوالدين الكريمين أمي وأبي اللذان لم يدخرا جهدا في تقديم المساعدة والمؤازرة منذ الصغر.

كما أهديه الى الزوجة العزيزة التي ساهمت بالقسط الكبير في سبيل استكمال هذا العمل خاصة وأنها من نفس التخصص ما أسهم في تعدد وجهات النظر، كما لا أنسى بنيتي الصغيرة نجلاء لالة مريامة قرّة عيني.

شكر وعرّفان

الحمد والشكر لله الذي بفضله تتم الصالحات

أتوجه بشكري الى الأستاذ الدكتور مُحَمَّد المصطفى فيلاح الذي لم يدخر جهدا في سبيل إنجاز هذا العمل منذ بدايته قبل أربعة سنوات كما اشكر كل عمال مكتبة معهد الآثار والإدارة .

Adob		الطوب
Aragonite	(من معادن الكربونات يتواجد في الصخور الرسوبية)	الأراجونيت
Brique plane		الطوب الاصم
Brique cuite		الآجر
Charge		ثقل زائد اجهد
Conservation		صيانة
Consolidation		تدعيم وتقوية
Désolidarisation		التفكك
Enduit		ملاط
Etanche		عازل
Feldspar	(أملاح معدنية تشكل صخور القشرة الأرضية)	الفلسبار
Finition		التلبيس
Fissures		شروخات
Humidité relative		الرطوبة النسبية
Injection		حقن
Lichens		اشنات
Monolithique		احادي التركيب
Oscillation verticales		اهتزازات عمودية
Phylosilicates	(السليكات الصفائحية)	الفيلوسيليكات
Pisé		الطابية
Plagioclase	(من معادن السليكات من طائفة الفلدسبار وهو محلول جامد)	بلاجيوكليز
Planchée.		الارضيات
Poutre		روافد
Prescriptions		اللوائح التنظيمية
Préservation		حفظ
Protection		حماية
Pyroxene	(معدن يتواجد في الصخور النارية عديم اللون)	البيروكسين
Reconstitution		إعادة التركيب
Reconstruction		إعادة البناء
Réfection		اصلاح
Réintégration		إعادة الإدماج
Réhabilitation		إعادة التأهيل
Résines		راتنجات
Restauration		ترميم
Revêtement		تلبيس
Tassements		تكس
Toiture		السقف
Torsion		تشققات

قائمة المختصرات

Mdp	حجم جهاز قياس الكثافة مملوء بالماء والطحين
Md	حجم جهاز قياس الكثافة مملوء بالماء
P_{ap}	الكتلة الحجمية الظاهرية
P	وزن العينة
MV	حجم الماء المنقول
(Abs)	امتصاص الماء
Pt	المسامية الكلية وفق العلاقة التالية
Pou	المسامية المفتوحة
Mohs	صلابة موصل
PPSMVSS	المخطط الدائم لحفظ وإستصلاح القطاع المحفوظ

المقدمة

مقدمة

1- التعريف بالموضوع:

يعد تراثا عمرانيا كل ما شيده الإنسان من مدن وقرى وأحياء ومبان مع ما تتضمنه من فراغات ومنشآت لها قيمة تاريخية أو عمرانية أو علمية أو ثقافية أو وطنية، وإن امتد تاريخها إلى فترة متأخرة، وتشمل مباني التراث العمراني القصور والمباني التاريخية والقرى والتجمعات الحضرية والريفية والأحياء التراثية، ومراكز المدن القديمة، ويدخل في ذلك القلاع والأبراج الدفاعية، والمساجد والأسبلة والمدارس والحمامات وما يشبهها من مبان كان تأسيسها مرتبطا بأحداث تاريخية أو دينية أو اجتماعية أو اقتصادية أو أمنية أو سياسية. كل هذه الأنماط والطرز المعمارية نجدها في الجزائر محمية بموجب القانون 04-98 المؤرخ في 15 جوان 1998م أين يعرف ويشرع طرق الحفاظ عليها وسبل حمايتها وفي الأخير استحداثها في شكل قطاع محفوظ، ومنذ 2005م تم استحداث 22 قطاعا محفوظا في الجزائر من بينها قصبه الجزائر، هذه الأخيرة التي صنفت تراثا عالميا لليونسكو منذ 1992م، وقصبه دلس موضوع الدراسة والتي تم استحداثها في شكل قطاع محفوظ سنة 2007 بموجب المرسوم التنفيذي رقم 07-276 المؤرخ في 18 سبتمبر 2007 .

ومن خلال بحثنا هذا سنحاول أن نسلط الضوء على موقع قصبه دلس (تجمع حضري) وتبيان سبل الحفاظ عليه وإعادة تأهيله وتنميته وسبل التنمية السياحية المستدامة له، وهذا من خلال معرفة طرق الحماية المتوفرة وأهم المراحل التي تمر بها، وهذا حسب ما جاء في الفصل الثاني من القانون المتعلق بالمتكاثات الثقافية العقارية وكيفية حفظها ومكونات وأنظمة الحماية، من التسجيل في قائمة الجرد الإضافي، والتصنيف وصولا إلى الاستحداث في شكل قطاع محفوظ، هذا الأخير الذي يعد حديثا في الجزائر وهو خاص بالمدن والمراكز التاريخية القديمة الآهلة بالسكان، وحسب نص نفس القانون دائما تقسم المتكاثات الثقافية العقارية إلى ثلاث أنواع وهي: المعالم التاريخية، والمواقع الأثرية، والتي استقادت من أداة خاصة بها وهي المخطط الدائم لإعادة الاعتبار للمواقع الأثرية PPMVSA، أما النوع الثالث فهو المجموعات الحضرية والريفية والقرى والقصور

الصحراوية المدعمة بمخطط الحفظ والاستصلاح وإعادة الاعتبار PPSMVSS، وما يهمنا في بحثنا هنا النوع الثالث .

وتعتبر الجزائر من الدول السبّاقة في إمضاء اتفاقية التراث العالمي الثقافي والطبيعي، سنة 1972 مما أعتبر انطلاقة هامة في مجال حماية التراث الثقافي، ثم تلتها خطوة أخرى لا تقل أهمية عن الأولى جاءت تجسيدا لتطبيق هذه الاتفاقية، وهي اصدار قانون يقضي بحماية التراث الثقافي الوطني وهو قانون 98/04 المؤرخ في 20 صفر 1419 الموافق لـ15 جوان 1998، والذي بموجبه تم إلغاء أحكام الأمر رقم 281-67 بتاريخ 20 ديسمبر 1976 المتعلق بالبحث والحفظ على المعالم التاريخية والطبيعية، الذي كان ساري المفعول لمدة 37 سنة. كما عرف مفهوم حفظ التراث الثقافي إثر هذا التغيير في القوانين توسعا كبيرا فبعدما كان التراث الثقافي في الجزائر محصورا في المعالم التاريخية والأثرية والحفريات أصبح يشمل التراث الحي والتراث المبني والعادات والتقاليد والحرف التقليدية، كما تم ترسيم نمط جديد وأساسي في تراثنا المتمثل في القسبة والقصر الصحراوي والمدينة والتجمعات الريفية الحضرية.

تتعرض العمارة التقليدية في الجزائر الى شتى أنواع التلف والتدهور، والتدمير العمدي. فبالإضافة الى ما تسببه عوادي الزمن من تلف وتدهور، فان اندثار هذه الأنسجة التقليدية يعود بالدرجة الأولى الى الإهمال والهجر من طرف ساكنيها، ما يدع المجال للعامل الأول المذكور سالفا ليؤدي عمله بكل سهولة وبوتيرة سريعة أكبر مقارنة بالمباني المشغولة، أين تعبت بها الطبيعة وتتركها أثرا بعد عين. أما ما هو بفعل البشر فكثيرون يعتقدون أن المباني القديمة لا تصلح لمتطلبات الحياة الحديثة، ولا بد من هدمها واستبدالها بمباني عصريه غير أبهين بما لهذه المباني من قيمة حضارية وبيئية كبيرة. كما أن هناك نوعا آخر من التخريب الذي تتعرض له المباني التاريخية، وهو التخريب الناتج عن صيانة هذه المباني وسوء ترميمها فأغلب عمليات الترميم يقوم بها مقاولون، ومهندسون وعمال تتقصمهم تجربة الترميم، وليس لديهم معرفة جيدة بالمباني القديمة ومواد البناء التقليدية وتقنيات الإنجاز بها الأمر الذي يؤدي في كثير من الأحيان الى تدمير المباني التاريخية ببطء لا نلحظه.

وفي العشرين سنة الأخيرة أخذ الحفاظ على التراث في الجزائر بعدا وطنيا خاصة بعد ظهور القانون 98-04 الخاص بحماية التراث، هذا ما دفع المؤسسات الحكومية الى إعادة النظر في السياسة المتبعة تجاه هذه الثروة التي تعد اليوم البديل الأكثر قدرتا على تعويض قطاع المحروقات، وهذا بالعناية بالتراث الثقافي عامة وبالممتلكات الثقافية العقارية خاصة وليس فقط لحماية كنوز وراثتها من آثار ومباني تاريخية وصروح عمرانية ودينية بل لإبقاء شواهد تاريخنا رموز هويتنا، وضمان استمراريتها وبالتالي تمريرها الى الأجيال القادمة. وحسب المادة 09 من وثيقة البندقية (1964) فإن الترميم عملية متخصصة تعتمد على احترام المواد الأصلية، وأية أعمال إضافية يجب أن تكون مميزة بشكل واضح وتحمل طابع المعاصرة، فكلمة ترميم هي إعادة الأثر بقدر الامكان الى حالته الأصلية من خلال عملية علاج مركبة تتضمن مظاهر التلف التي سببتها عوامل التلف، والفرق بين عوامل التلف ومظاهر التلف أن عوامل التلف هي المسببة لمظاهر التلف التي نراها بأعيننا على الأثر التالف، وتختلف طرق العلاج على حسب حالة الأثر ونوعه وسواء كان حجري أو خشبي وتتطلب عملية الترميم مرممين في غاية المهارة للحفاظ على الأثر .

تهدف عملية الترميم الى المحافظة على القيم الجمالية والتاريخية للمعلم وإبرازها. وإذا اتضح أن المواد والتقنيات التقليدية غير متطابقة مع المواد الأولية المستعملة، فإن تدعيم المعلم وتقويته يمكن أن يتم باللجوء الى أي من تقنيات البناء والترميم الحديثة، مع ضرورة احترام المعلم الأصلي قدر الإمكان (المادة 10 من وثيقة البندقية 1964)، كما أن التعويض عن عناصر مفقودة يجب ان تكون التدخلات في هذه الحالة واضحة للعين المجردة وذلك حفاظا على أصالة المعلم، وتكون هذه الإضافات واضحة أمام المادة الأصلية ولا تؤثر عليها أو تزيفها (المادة 12 من وثيقة البندقية 1964) .

تتناول الدراسة تقنيات وأساليب عملية الحفظ والترميم وإعادة التأهيل، حيث تضمنت حالات من الجزائر مع الاستعانة بالخبرة في مواقع أخرى في العالم مثل إيطاليا، تونس والمغرب، وذلك بغرض الوصول الى وضع منهجية وآلية واضحة يمكن الاستعانة بها في مشاريع الحفظ وإعادة التأهيل، وفي الأخير المساهمة في إعادة إدماج هذه المدن ضمن مخططات للسياحة والتنمية المستدامة.

ويطلق مصطلح العمارة التقليدية على المعمار الشائع والحي على المستوى المدني والمحلي، وهو المعمار الذي يعتمد على الموارد المحلية وهو يشمل مواد البناء الخاصة وكذلك الطرق الفنية ويعتمد أيضا على كفاءة مواد البناء ويتضح ذلك من التعبير عن الثقافة في المجتمعات المختلفة وعلاقتها مع الطبيعة والوسط المحيط. فهي عمارة تشمل على أشكال مختلفة من المساكن والوحدات البنائية الى جانب الوحدات المساعدة أو الإضافية التي تشمل النافورات أو الزخارف التي تدخل في تكوين المناطق التقليدية.

وللمباني التاريخية التي بنيت بمواد وأساليب تقليدية قانونها الخاصة والتعامل معها يختلف تماما عن التعامل مع المباني الحديثة التي تبنى عادة من الحجر والخرسانة المسلحة وغيرها من مواد البناء التي تطورت بعد الثورة الصناعية، وشاع استخدامها مع مطلع الثلاثينات من القرن العشرين في الجزائر. وهنا لابد من فهم خصائص وأساليب البناء التقليدية، ليتسنى لنا التعامل معها بحساسية وحذر وتجنب استخدام مواد البناء وتقنياته الحديثة التي ثبت ضررها على المباني القديمة. هناك الكثير من الممارسات الخاطئة في أعمال صيانة المباني القديمة وترميمها مما ينعكس بشكل سلبي على حالة هذه المباني، مثلا يكثر استخدام التلبس الإسمنتي في عمليات الترميم وإعادة التلبس أو الحماية، الأمر الذي يؤدي الى تشققات في التلبس الخارجي والتآكل في جوانب الواجهات الخارجية. كذلك استخدام الدهانات الزيتية بشكل واسع في تكسية الجدران والعقود القديمة، ما أدى الى صم الجدران وإغلاق مساماتها ومنعها من التنفس والتخلص من الرطوبة، وهذا يؤدي الى تقشير التكسية وسقوطها. أما شيوع استخدام الرمل المضغوط في تنظيف الحجر القديم فيؤدي الى إزالة طبقة بسيطة من وجه الحجر، وزيادة مساحة سطحه المعرضة لعوامل الجو، وبالتالي تسريع تآكله. كذلك من التدخلات الخاطئة وضع طبقات من الخرسانة في الطوابق الأرضية والساحات من أجل عزل الأرضيات، فيؤدي الى زيادة كمية الرطوبة الصاعدة بالخاصية الشعرية في الجدران، وبالتالي تآكل التلبس وتقشير التكسية عنها ومن الأمور التي تؤدي الى تغيير ملامح المباني التاريخية وتشويهها، استبدال كميات كبيرة من الحجارة القديمة بأخرى حديثة، دون محاولة ترميمها، كما أن إضافة عناصر أو طوابق جديدة للمبنى التاريخي دون دراسة دقيقة لبنية المعلم التاريخي الأصلية .

2- طرح الإشكالية:

يعاني التراث المعماري العقاري الذي يمثل جوهر المجالات الحضرية بمددنا نقص الصيانة مع قدم الإطار المبني وسوء حالته، وتعد معرفة حالة تدهور هذه المدن التاريخية والمجموعات الحضرية ذات العمارة التقليدية، ومحاولة إيجاد وسائل وسبل النهوض بها، وإحيائها والبحث في المشكلات التقنية لها، اليوم موضوع عديد الدراسات والتدخلات الميدانية ويستند إنقاذ المدن والمجموعات الحضرية إلى جملة من مبادئ وقيم يجب مراعاتها من خلال صيانة الأحياء والمدن القديمة (القصور العتيقة) وإعادة الاعتبار لها، خاصة نمط الحياة القديم المفعم بالقيم الاجتماعية والتاريخية والمعمارية، وكذا استغلال هذه المراكز التاريخية من خلال إعادة إحياءها، وإعادة الاعتبار لمختلف النشاطات التي كانت تمارس فيها، وفي هذا الصدد تمتاز قسبة دلس عن باقي المدن التاريخية في الجزائر بعمارة تقليدية فريدة من نوعها كونها كانت نتاج تزاوج وتمازج بين حضارتين كانتا متعاصرتين خلال القرن الثاني عشر للميلاد ويتمثل في كل من الحضارة الأندلسية الوافدة والحضارة الحمادية المحلية، فقد أفرز هذا الامتزاج تحفة فنية فريدة من نوعها نجدها اليوم تحمل العديد من القيم التاريخية والأثرية والمعمارية والاقتصادية ، ما يدفع إلى ضرورة نجدة هذا التراث الذي يعيش اليوم حالة جد متقدمة من التدهور والإهمال.

لذا فالإشكالية المطروحة هي:

كيف يمكن اقتراح تصور لإعادة تأهيل موقع قسبة دلس واستغلاله سياحيا، من خلال فهم القيم التي تعبر عنها العمارة التقليدية الموجودة فيها، وربطها بالاستراتيجيات المعروفة في مجال ترميم وإعادة تأهيل العمارة التقليدية؟

ويكمن تدعيم هذا السؤال المحوري بأسئلة فرعية تدعّمه هي:

- ماهي أسباب تدهور هذا النسيج التقليدي؟
- ماهي المواد المستعملة في البناء وماهي خصائصها ومميزاتها، وكيف كان يتم البناء بها؟
- ما السبل إلى النهوض بالقسبة اقتصاديا؟

3- أهمية الدراسة :

إن التجربة الجزائرية في مجال الحفظ وإعادة تأهيل المراكز التاريخية تعد حديثة العهد، وعليها جاءت هذه الدراسة من أجل تسليط الضوء على بعض التجارب في الحفظ

وإعادة التأهيل، لإيجاد آلية يمكن الاعتماد عليها وتطبيقها على باقي المدن التاريخية في الجزائر، كما نتعرض الى المشاكل الناتجة عن سوء الترميم والتدخلات الخاطئة، وإنفاق المبالغ الضخمة عليها مثل الرطوبة المتجددة والخاصية الشعرية، ومن ثم استخدام المباني في وظيفة غير وظيفتها الأصلية أو المتعلقة بها وغيرها من المشاكل ،ولتساهم كذلك في توفير الدعم على صعيد الدراسات والأبحاث.

وقد وضع قانون حماية التراث 04-98 ، تعريفا شاملا لمعنى التراث الثقافي بصفة عامة، كما أورد تعريفا خاصة للمدن التاريخية والتجمعات والمراكز التاريخية بكل أشكالها، ويعد تراثا ثقافيا في مفهوم هذا القانون "جميع الممتلكات الثقافية العقارية، والعقارات بالتخصيص، والمنقولة، الموجودة على عقارات الأملاك الوطنية وفي داخلها المملوكة لأشخاص طبيعيين أو معنويين تابعين للقانون الخاص، والموجودة في الطبقات الجوفية للمياه الداخلية والإقليمية الوطنية الموروثة عن مختلف الحضارات المتعاقدة منذ عصر ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا "(المادة 02 من القانون 04-98 الخاص بحماية التراث الثقافي)، وما يهمنا في بحثنا هذا هو، ما جاء في الفصل الثاني من القانون والمتعلق بالممتلكات الثقافية العقارية وكيفية حفظها ومكونات وأنظمة الحماية ،من التسجيل في قائمة الجرد الإضافي، والتصنيف وفي الأخير الاستحداث في شكل قطاع محفوظ وقد اخترنا قسبة دلس نموذجا نظرا للتاريخ العريق الذي تتميز به إضافة الى التقنيات المتميزة في البناء المستعملة وكذلك نمط العمارة الفريد فيها. هذا النظام الذي يعد حديثا في الجزائر وهو خاص بالمدن والمراكز التاريخية القديمة الأهلة بالسكان وحسب نص نفس القانون دائما تقسم الممتلكات الثقافية العقارية إلى ثلاث أنواع وهي المعالم التاريخية ،والمواقع الأثرية، والتي استقادت من أداة خاصة بها وهي المخطط الدائم لإعادة الاعتبار للمواقع الأثرية **PPMVSA**، أما النوع الثالث فهو المجموعات الحضرية والريفية والمدن القديمة والقرى والقصور الصحراوية ، والتي تهمننا في بحثنا، حيث يعرفها القانون 04-98 في المادة 41: «تقام في شكل قطاعات محفوظة المجموعات العقارية الحضرية أو الريفية مثل القصبات والمدن والقصور والقرى والمجمعات السكنية التقليدية المتميزة بغلبة المنطقة السكنية فيها والتي تكتسي بتجانسها ووحدتها المعمارية والجمالية أهمية تاريخية أو معمارية أو فنية أو تقليدية من شأنها أن تبرر حمايتها وإصلاحها وإعادة تأهيلها وتثمينها».

بعد مرورها بأشكال التصنيف والجرد يتم استحداثها في شكل قطاع محفوظ وهو الشكل النهائي لعمليات التنظيم من أجل الحفظ والصيانة وإعادة الاعتبار أين تستفيد من المخطط الدائم للحفظ وإعادة الاعتبار **PPSMVSS**، هذا المخطط الذي يحدد مختلف مراحل التخطيط والأدوات المستعملة في عمليات التدخل عبر مراحل .

وتدخل عملية إعادة التأهيل في إطار عام من عملية إعادة الإحياء وإنعاش المناطق بشكل عام، حيث تندمج إعادة التأهيل سواء على المستوى الحضري أو الريفي، ولا بد من فهمها على أنها نوع من أنواع التدخل في البيئة الطبيعية وكذلك على الجماعات التي تسكنها وعلى مجموع الأنشطة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي تحدد المناخ الاجتماعي، مع هدف أولي وهو تحسين الظروف المعيشية للمجتمعات بالتوازي مع تحسين نوعية البيئة المبنية. ومن هنا تظهر أهمية هذه الدراسة التي تتمثل في الأمور التالية:

* وضع آلية متكاملة تشمل جميع الجوانب والتي يمكن من خلالها إعادة إحياء المدن والمراكز التاريخية وبعث الحياة فيها من جديد وفي الأخير تطبيقها على جميع المدن.

* معرفة المشاكل الناتجة عن الأساليب والتقنيات المتبعة حالياً ليكون دافعا لوضع الحلول المناسبة لمواجهة هذه المشاكل .

* التركيز على مشاكل الأساليب والتقنيات الحالية ومحاولة إيجاد الحلول تعتبر خطوة تطويرية لعملية الترميم في الجزائر لم تستعمل من قبل.

* توفير قاعدة بيانات حول تقييم أساليب وتقنيات الحفظ وإعادة التأهيل.

* إعداد منهج وفلسفة مشروع إعادة الإدماج الثقافي الاجتماعي والاقتصادي.

وهذه الدراسة تؤدي في الأخير الى إمكانية إدماج قصبه دلس ضمن مخطط للسياحة الثقافية المستدامة. وبالتالي إعطاء دفع لاقتصاد المدينة والمنطقة ككل.

4- حدود الدراسة :

سوف تشمل الدراسة مشاريع تمت في الجزائر وأخرى في كل من إيطاليا والمغرب وتونس، والتركيز على مدينة دلس كحالة دراسة.

5- مفاهيم متعلقة بالدراسة:

سنتطرق في البداية الى المصطلحات المتعلقة بأعمال الترميم والصيانة والحفظ وإعادة التأهيل، ونبدأ بعملية الترميم التي هي صيانة المباني أو المدن من الخراب الذي ألم بها

وتستعمل عادة للمباني والمواقع والمراكز التاريخية ومحاولة إعادة مبانيها الى حالتها الأولية قدر المستطاع وهذا عن طريق إعادة بنائه أو إصلاحه حسب ما تتطلبه حالته. والحقيقة أنه ليس من السهل تتبع المراحل التاريخية التي تكشف عن نشأة عمليات ترميم وصيانة الآثار وتمييز اللثام عن تطور هذه العمليات وتلك الفنون بكل دقة، وذلك لعدم وجود وثائق كافية يمكن الاستناد إليها لتوضيح هذه الحقائق. ولقد تطور ليصبح علما قائما يتبع تأريخ العمارة ويختص به نفر من المعمارين، وقد ترادف مع معاني تصب في نفس الهدف مثل صيانة أو محافظة **Conservation** أو تجديد **Rénovation** أو إعادة البناء **Reconstruction** أو حفاظ **Préservation** ومن كل هذا واستنادا الى مضمون مصطلح (**Restauration**) الذي يعني إصلاح وعلاج ما قد تلف من التراث المادي الذي له قيمة نفعية أو جمالية أو تراثية بالنسبة لمجتمع أو أمة.

إن عوامل التلف وتأثير الزمن يجب مقاومتها بعمل منظم، أين تستدعي تدخل العديد من التخصصات والعلوم المتخصصة والتقنية والفنون والعمارة والتاريخ في عمل منسق ومتربط ومتناسق من الوقوف في وجه هذه العوامل الطبيعية المخربة كالرطوبة وعوامل الهدم أو الحت والتجريد بفعل الزمن، ما يستدعي العمل على إعادة توفير المواد الأصلية وإنتاجها طبقا للمواصفات المطلوبة، نفس الأمر بالنسبة للتقنيات المتبعة في إنشاء البنايات وهذا من أجل الحصول على مصداقية تاريخية تعود بالمعلم الى أقرب صورته الأصلية، وهذا العمل يعد بحد ذاته مكلف ويستدعي رعاية مستمرة، كون العملية عبارة عن سلسلة من العمليات المترابطة والمتسلسلة (**processus**) أين يبدأ العمل فيه انطلاقا من التخطيط السليم والمنهجي اعتمادا على معطيات ووصولا الى تنفيذ المشروع الذي يبدأ بالعمل الاستعجالي للتخلص من بقايا البناية المهدمة ومختلف الإضافات القديمة أو عمليات الترميم الخاطئة والغير مطابقة للمواد الأصلية .

تعاني الجزائر ومختلف بلدان العالم الثالث من ندرة اليد العاملة المختصة والخبيرة في مجال الترميم الذي يتطلب مهارة وتحضير علمي وتقني عالي، إضافة الى ضرورة توفير التمويل اللازم من أجل إتمام العملية، وفي هذا كثيرا ما تلجأ الدولة الى المؤسسات والمقاولات في ترميم العمارة التقليدية، ما يؤدي الى عواقب وخيمة على المباني ويفقدها صلتها بأصلها نظرا لاعتماده على سرعة الانجاز وسهولته واعتماده على مواد جديدة، وهذا

ما لاحظناه في مختلف عمليات الترميم التي تمت على المباني التاريخية في قسبة الجزائر مثلا، حيث تم ترميم العديد منها بمادة الاسمنت، وكما هو معروف تؤدي الى تدهور البناية الطبيعية بفعل عدم التطابق بين المواد من آجر وحجر وبالتالي القضاء على القيمة التاريخية للمعلم بفعل غياب الخطة والمتابعة وفي الأخير خسارة المعلم، وفي هذه الحالات يجب ترك المعلم في حالته ومحاولة تدعيم هيكله تقاديا لاستمرار التدهور وهذا أفضل من التدخل بطرق غير مدروسة ومجربة.

- إعداد طريقة شاملة لمشروع الترميم والحفاظ وإعادة التأهيل على العمارة التقليدية:

يمر مشروع الترميم والحفظ وإعادة التأهيل على ثلاثة مراحل :

أ- البداية تكون بدراسة شاملة للإقليم والمباني دون المساس بها وهذا من أجل تحديد مختلف القيم التي ينطوي عليها الإقليم والمباني المكونة له. وهي القيمة التاريخية، والقيمة الثقافية، والقيمة الاجتماعية، والقيمة المعمارية، والقيمة الجمالية، والقيمة الفنية، والقيمة الأثرية.

ومن أجل الوصول بمشروع الترميم والحفظ وإعادة التأهيل الى التوفيق يجب الحفظ

على جميع القيم السابقة .

ب- الفحص التشخيصي الأولي الذي ينتج عنه تقرير شامل يضم قائمة حالة العمارة التقليدية والمباني المكونة للحي التقليدي، فيه قائمة لجميع المشاكل التي يعاني منها المباني من مستوى التدهور أسبابه مختلف التدخلات القديمة والإضافات وحتى يمكن تحديد الحلول التي يمكن اقتراحها خلال التدخل.

ج- تحديد الخطوط العريضة لعملية التدخل والحفظ وإعادة التأهيل.

وبشكل عام، والهدف هو الحفاظ على القيم المختلفة التي يعبر عنها المبنى (القيم

التاريخية، والأثرية، والمعمارية، الفنية، والجمالية) وهذا يهدف في البداية الى كبح مسار

التدهور (**le processus de dégradation**)، وهذا يعتمد على إستراتيجية يتم فيها

تحديد الأولويات.

6- المنهجية المتبعة في الدراسة :

• الجانب النظري للدراسة :

سنترك في هذه المعطيات النظرية الخاصة بمجال الحفظ وإعادة التأهيل على مستوى الإقليم والمباني والمفاهيم المتعلقة بالعملية في هذا المجال، لذا اعتمدنا المنهج الوصفي والتاريخي في دراسة الحفظ وإعادة التأهيل للنسيج التقليدي والمباني .

• حدود معلومات الدراسة:

من أجل الحصول على المعطيات والمعلومات اللازمة للدراسة المتعلقة بالتقنيات المتبعة في الحفظ وإعادة التأهيل، قمنا بإتباع المنهج الوصفي التحليلي وشمل البحث مواقع في الجزائر وتحديدًا قسبة دلس، إضافة إلى دراسة بعض النماذج في الجزائر مثل قصور وادي ميزاب وقسبة الجزائر وأخرى في إيطاليا وتونس والمغرب.

• البعد التحليلي والتقييمي:

تطرقنا في هذه التحليل ودراسة البيانات والمعطيات التي جمعناها من أجل الوصول إلى نتائج وتوصيات تساعد أصحاب التخصص في مجال عملهم وأداء دورهم في مشاريع الحفظ والترميم وإعادة التأهيل .

والدراسة مبنية بشكل أساسي على المعطيات الموثقة والوثائق الموجودة على أوراق العمل والدراسات المنجزة، ومن أجل تغطية النقص في المعطيات قمنا بعدة أعمال ميدانية ومقابلات شخصية مع المختصين والمشاركين في الأعمال، من أجل تقييم التجربة الجزائرية.

7- مصادر المعلومات والبيبلوغرافيا :

فيما يخص المصادر المتخصصة، ففي مجال الحفظ وإعادة تأهيل العمارة التقليدية في الجزائر فإن المصادر المتخصصة نادرة وغير متوفرة، في حين نجد دراسات سابقة تطرقت إلى موضوع قسبة دلس، خاصة منها دراسات الأستاذ الدكتور بن نعمان إسماعيل الذي يعد رائداً في دراسة العمارة التقليدية لقسبة دلس، وقد استفدنا كثيراً من هذه الدراسات التي قام بها والتي أشرف عليها، خاصة في مجال وصف القسبة وتقنيات البناء فيها والمصطلحات التقنية المستعملة في هذا المجال، أما في مجال تشخيص واقتراح حلول في مجال إعادة التأهيل والاعتبار، وإعادة الإدماج الاقتصادي الثقافي والاجتماعي للقسبة مع جوانبها المتعددة. فقد اعتمدنا على الكتب والمقالات والدوريات المتخصصة في مجال حفظ

وإعادة تأهيل العمارة التقليدية المتوسطة بصفة خاصة منها بعض تجارب دول البحر المتوسط في المجال (تونس، المغرب، تركيا، اسبانيا، ايطاليا) دليل إعادة تأهيل العمارة التقليدية في سردينيا وصقليا، كاستيلو.

كما اعتمدنا على الدراسات السابقة التي قام بها طلبة الاثار، وبعض التخصصات الأخرى من جامعة بومرداس، إضافة الدراسات التي قامت بها مكاتب الدراسات والمؤسسات الثقافية، منها: **Projet Montada-Programme Euromed héritage**

إضافة إلى دراسات في إطار اعداد المخطط الدائم لحفظ وإستصلاح القطاع المحفوظ لقصبة دلس.

من جملة المصادر التي اعتمدنا عليها في الدراسة لدينا:

- المصادر المتخصصة وهي غير كافية خاصة منها المتعلقة بالعمارة التقليدية في الجزائر عامة والعمارة التقليدية في دلس.
- المصادر المكتبية وأرشيف المشاريع المنجزة: وتتمثل في الكتب والمراجع والدوريات والموسوعات والوثائق ورسائل الماجستير والدكتوراه المتعلقة بالدراسة .
- المصادر الرسمية: وتتمثل في النشرات والدراسات والأبحاث والتقارير الصادرة عن مراكز الدراسات والأبحاث والمنظمات الدولية والجامعات والهيئات الدولية .
- المعطيات الميدانية : وتشمل أساسا الخرجات الميدانية والمقابلات الشخصية .
- شبكة الانترنت .

8- مضمون الدراسة :

تطرقنا لموضوع الدراسة في خطة تشمل المقدمة وفيها إحاطة بالموضوع وتمهيد ومن ثم طرح الإشكالية وعناصر الدراسة المقسمة الى ثلاثة أبواب وكل باب مقسم الى ثلاث فصول هي:

الباب الأول: تطرقنا فيه الى المفاهيم العامة المتعلقة بالتراث ومختلف العمليات التي تستهدف التراث المبني والمعماري بصفة عامة موقع القصبة وتاريخها، أين عرضنا في **الفصل الأول** مفهوم التراث العمراني، والمعماري، والتراث الثقافي بصفة عامة، وأهم العمليات التي تدخل ضمن حفظ التراث وتطور هذه التدخلات عبر التاريخ. أما **الفصل الثاني** فقد خصصناه لعملية إعادة التأهيل كعملية مركبة، وأهم المراحل التي تمر بها ومستويات التدخل

في العملية، على مستوى الإقليم وعلى مستوى المباني التاريخية، بينما تطرقنا في **الفصل الثالث** الى قصبة دلس الموقع، التاريخ والعمارة .

الباب الثاني: خصصناه لسياسة حفظ التراث في الجزائر، تطور هذه السياسة عبر الزمن خاصة القوانين المتعلقة بها، والمعاهدات والمواثيق الدولية المتعلقة بحفظ التراث الثقافي العمراني والمبني، وسياسات إدماج هذا التراث في التنمية الاقتصادية المستدامة. وينقسم هذا الباب الى ثلاثة فصول، **الفصل الأول** خصصناه لسياسة حفظ التراث في الجزائر والمعاهدات والمواثيق الدولية المتعلقة. **والفصل الثاني** يعالج موضوع حفظ التراث كدعامة للتنمية المستدامة. **والفصل الثالث** تطرقنا فيه الى القطاعات المحفوظة في الجزائر كشكل من أشكال حفظ التراث العمراني عن طريق استحداثها كقطاعات محفظة، مفهوم القطاع المحفوظ مراحل تكوينها، الاطار القانوني الخاص بها، ومن ثم نتطرق الى القطاع المحفوظ لقصبة دلس موضوع دراستنا.

الباب الثالث: خصصناه للدراسة التطبيقية المتعلقة بقصبة دلس، حالة الحفظ، أسباب التدهور، المواد والتقنيات المستعملة في البناء، ومن ثم دراسة تحليلية لمراد المستعملة على عينات أخذت من عدة نقاط من المباني، ومحاولة إيجاد المراد التي يمكن استعمالها في عمليات الترميم وفي الأخير اقتراح حلول في مجال التدخلات، وشمل هذا الباب الفصول التالية: **الفصل الأول** خصصناه لمراد وتقنيات البناء. **والفصل الثاني** مخصص لدراسة حالة حفظ المباني، عوامل ومظاهر التلف، ومقترحات الترميم وإعادة التأهيل. **والفصل الثالث** يتطرق الى مختلف التحاليل التي أجريناها الى المراد المستعملة في البناء، والتجارب الخاصة.

الجانب النظري

الباب الأول

مفاهيم في الحفظ وإعادة التأهيل والتعريف بالقصبة

1- الفصل الأول: مفاهيم التراث والحفظ وتطور

التدخلات

2- الفصل الثاني: إعادة التأهيل كعملية مركبة

3- دلس الموقع، التاريخ والعمارة

الفصل الأول:

مفاهيم في التراث والحفظ وتطور التدخلات

الفصل الأول : مفاهيم في التراث وتطور عمليات الحفظ

كانت الإنسانية ولا تزال متعطشة الى حماية تراثها ،ومهما كانت هذه الخاصية غريزية ام مكتسبة عبر الزمن او يتم التخطيط لها مثل ما هو الحال في مجتمعاتنا اليوم ،ولهذا كان تجاوز العقبات والتقدم بخطوات نحو الأمام يعد تحديا كبيرا يتميز به هذا الاتجاه ،وانطلاقا من هذا فان كل ما تركته الأجيال السابقة يعد بمثابة مصدر للخلاف بالنسبة للأجيال اللاحقة وهذا النقاش وجد حتى قبل ظهور مفهوم التراث .

يعد التراث اليوم من أقوى مؤشرات التقدم وهذا مهما اختلفت استعمالاته (سياحية ،اقتصادية) وتبدو قيم التراث كثيرة وغنية وعبرا الزمن ازداد غنى هذه القيم وهذا بفضل ظهور العديد من مناهج التدخل على التراث (خاصة المواقع والمعالم التاريخية) وأدى هذا التطور الحاصل في الهندسة المعمارية الحديثة الى ظهور إمكانيات جديدة تعمل على تثمين التراث عن طريق هذه الأفكار المعمارية الجديدة ،وهذه الأخيرة التي تمثل التطور والتقدم الذي غالبا ما يكون مؤطرا بقوانين خاصة عند تعارضه مع خصوصية المعالم والمواقع التاريخية .

لقد كان ولا يزال التراث الثقافي يعد موروثا خاصا بالأجداد ،لكن بنظرة عامة فهو يمثل البصمة الفردية والمتركمة للوجود الإنساني على سطح الأرض ما يدفعنا للقول انه عند الحديث عن أية نقطة خاصة بالتراث لا احد يمكنه إنكار وجود هذه العلامات السابقة الذكر لأنه عند إنكارها من شخص ما فإنه بذلك ينكر وجوده هو في حد ذاته .وعبر التاريخ طالب العاملين في مجال التراث بضرورة الحفاظ عليه خاصة المعالم والمواقع التاريخية وهذا نظرا لامتلاكه للعديد من القيم مثل القيمة الرمزية ،من جهة أخرى ومع عمليات التثمين ظهرت قيم أخرى تم إسنادها الى التراث مثل القيم الاقتصادية ،ما أدى الى تطور كبير في مجال التدخلات (عمليات) على المواقع والمعالم التاريخية عبر الزمن ،من الفترة القديمة الى القرن 20 م ظهرت العديد من التيارات الخاصة بالتثمين والعديد من مناهج التدخل تم تطويرها من الصيانة الى إعادة التأهيل.

كل هذا أدى الى ظهور نقاش حول القديم والحديث في مجال العمارة ،وظهر معه دعاة الى ضرورة التوفيق والتعايش بين ما هو قديم وحديث .

الفصل الأول : مفاهيم في التراث وتطور عمليات الحفظ

1. عموميات :

1-1 - تعريف التراث :

"التراث هو كل ما هو حاضر فينا أو معنا من الماضي، سواء ماضينا أو ماضي غيرنا سواء القريب منه أو البعيد"¹ هذا التعريف عام، فهو يشمل التراث المعنوي، من فكر وسلوك، والتراث المادي، كالأثار وغيرها، ويشمل التراث القومي (ما هو حاضر من ماضينا) والتراث الإنساني (ما هو حاضر فينا من ماضي غيرنا) كما يربط تراث الماضي بالحاضر مباشرة : فليس التراث هو ما ينتمي الى الماضي البعيد وحسب بل هو أيضا ما ينتمي الى الماضي القريب. "والماضي القريب" متصلب الحاضر، والحاضر مجاله ضيق فهو نقطة اتصال الماضي بالمستقبل.

إن مفهوم التراث يمكن تعريفه على انه مجموع الثروات ذات الطابع المادي والغير المادي يملكها مجتمع ما، كميراث للماضي وشاهدا على اليوم، التراث يمكنه أن يكون طبيعيا أكثر منه ثقافيا فهو يعد لصيقا بالهوية وخصوصية مجتمع معين. كما يعرف التراث بأنه كل ما يتركه الأجداد وفي نفس السياق نجد تعريف التراث غير بعيد عن التعريف اللغوي، إذ هو كل ما يخلفه الإنسان لورثته إذ التراث مفهوم مركب عرف تطورا كبيرا عبر الزمن حيث نجده في معناه العام يضم مجموعة من الممتلكات والمعارف الحاملة للقيم المعترف بها والمحافظ عليها²، من أجل نقلها في النهاية الى الأجيال القادمة. وهو مبني على أساسين هما الملكية والنقل، وانطلاقا من معناه العام "ميراث الجد" عرف التراث تطورا أين أصبح تراثا لمجموعة أثنية أو أمة الى غاية تحوله الى ميراث للإنسانية جمعاء. إن التراث يكشف عن أحكام على القيم التاريخية البارزة حسب الحقب التاريخية، حسب البلدان والمجتمعات، ولكي يصبح ممثلك ما تراثا يجب أن يأخذ حيزا في الوعي الجماعي لمجموعة أثنية إنسانية حيث تحوز ملكيته أو تتبناه، بالتالي تعطيه قيمة وتتحمل مسؤولية حفظه. هذا ما يجعل من التراث بناء أو تركيبة اجتماعية، والنظرة التي يحملها المجتمع له هي التي تعطيه مقاما خاصا، ما

¹ د. الجابري محمد عابد، التراث والحدثة، دراسات... ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، مكتبة الإسكندرية، 1995، ص 45.

² Louis Moreau de Bellaing, « Mémoires de la mémoire : la commémoration », *L'homme et la société*, n°75-76, 1985, Synthèse en Sciences humaines, pp. 237-244

الفصل الأول : مفاهيم في التراث وتطور عمليات الحفظ

يضيف عليه شرعية قانونية (حماية) أو قيمة نقدية فالتراث حامل للقيم التاريخية، الفنية، الثقافية، يضيفها عليه المجتمع. وكشاهد مادي على تاريخ مجتمع ما، صورة لهويته، يسمح للمجتمعات لتمثيل هذا التراث أمام المجتمعات الأخرى وحتى التوحد رغم الاختلافات مع الآخرين. وكمؤشر للوعي الجماعي التراث يعد "معلما وإشارة تعبر عن الهوية"¹ ولد من ثقافة مجتمع ما من معتقداته، أيديولوجيته وتأثيراته الروحية، فهو ميراث هذه الجماعة ويظهر كملك لا بد من الحفاظ عليه وتمديد وجوده من أجل الأجيال القادمة، أو اضمحلاله وفنائه وذهابه طي النسيان.

وحسب فرانسواز شوي* Choay Françoise فإن مفهوم التراث تطور عبر الزمن متخذا ثلاث توجهات هي : التوجه الأوروبي الذي أصبح عالمي، التوجه المهتم بالمعالم الكبيرة ومن ثم أدخل المعالم الصغيرة للعمارة والمجموعات الحضرية، وتوجه آخر أخذ في إدماج ما أنتجته الإنسان الى غاية الفترة الحديثة². وبعدما كان مفهوم التراث في القرن 21 لا يعنى إلا بالمعالم التاريخية، فقد توسع هذا المفهوم ليشمل المباني والمواقع الطبيعية والتحف الفنية والممتلكات الغير المادية، اللغات والخبرات، والحرف التقليدية.... الخ.

2-1 التراث المعماري:

ظهر مصطلح التراث الحضاري لكي يطلق على ما ورثناه من الأجداد والآباء في صورة منجزات ثقافية وحضارية، ويندرج التراث المعماري (Patrimoine Architectural) تحت التراث الثقافي وهو يعني مجموع المباني التي أثبتت قيمتها وأصالها في مواجهة قوى التغيير، والتي اكتسبت قيمتها من خلال الأهمية التي أولاه المجتمع أو مجموعة أئنيه لها بصفتها من إبداعاتها الجماعية. ويرتبط بالتراث مصطلح المناطق التراثية (Zones patrimoniales) وهي المواضيع التي تعبر عن ذاكرة المكان وتحوي الجانب الجمالي

¹Dominique Audrerie, Questions sur le patrimoine, éditions Confluences, Bordeaux, 2003

² Laura BERTELOOT Comment inscrire une ville historique dans un processus de développement durable du tourisme ? Diagnostic comparé de Sarlat-la-Canéda et Trogir, UNIVERSITE DE TOULOUSE LE MIRAIL DEPARTEMENT DU CETIA Année 2007/2008 p15

الفصل الأول : مفاهيم في التراث وتطور عمليات الحفظ

والثقافي، وتشمل على أكبر حشد من المباني ذات القيمة الحضارية أو التاريخية، أو ما شيده الإنسان من مدن وقرى وأحياء ومبان وحدائق ذات قيمة أثرية معمارية أو عمرانية أو اقتصادية أو تاريخية أو علمية أو ثقافية أو وظيفية، ويتم تجريفها وتصنيفها وفقا لما يلي :

أ- **المباني التراثية** : وتشمل المباني ذات الأهمية التاريخية والأثرية والفنية والعلمية¹ والاجتماعية، بما فيها الخزاف والآثار الثابت المرتبط بها والبيئة المرتبطة بها ويدخل ضمن هذا السياق التعريف الذي جاء في القانون 98-04 المتعلق بحفظ التراث في الجزائر، المادة 17 "تعرف المعالم التاريخية بأنها أي إنشاء هندسي معماري منفرد أو مجموع يقوم شاهدا على حضارة معينة أو على تطور أو حادثة تاريخية، والمعالم المعنية بالخصوص هي المنجزات المعمارية الكبرى، والرسم والنقش والفن والخط العربي، والمباني أو المجمعات المعلمية الفخمة ذات الطابع الديني أو العسكري أو المدني أو الزراعي أو الصناعي الخ"².

ب- **مناطق التراث العمراني** : وتشمل المدن والقرى والأحياء ذات الأهمية التاريخية والأثرية والفنية والعلمية والاجتماعية بكل مكوناتها من نسيج عمراني وساحات عامة وطرق وأزقة وخدمات تحتية وغيرها، وتدخل فيها ما جاء في قانون حماية التراث في الجزائر والخاص بالمدن والقرى والتجمعات الريفية والحضرية والذي يعرفها كما يلي: "تقام في شكل قطاعات محفوظة المجموعات العقارية الحضرية أو الريفية مثل القصبات والمدن والقصور والقرى والمجمعات السكنية التقليدية المتميزة بغلبة المنطقة السكنية فيها والتي تكتسي بتجانسها ووحدتها المعمارية والجمالية أهمية تاريخية أو معمارية أو فنية أو تقليدية من شأنها أن تبرز حمايتها وإصلاحها وإعادة تأهيلها وتأمينها"³.

ت- **مواقع التراث العمراني** وتشمل المباني المرتبطة ببيئة طبيعية مميزة على طبيعتها او من صنع الإنسان.

¹ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ادارة الثقافة، ميثاق المحافظة على التراث العمراني في الوطن العربي وتنميته

² المادة 17 من القانون 98-04 الخاص بحماية التراث الثقافي في الجزائر .

³ المادة 41 من نفس القانون .

الفصل الأول : مفاهيم في التراث وتطور عمليات الحفظ

إذا بصفة عامة التراث العمراني هو كل ما شيده الإنسان من مدن وقرى وأحياء ومبان مع ما تتضمنه من فراغات ومنشآت لها قيمة عمرانية أو تاريخية أو علمية أو ثقافية أو وطنية، وإن امتد تاريخها الى فترة متأخرة. وتشمل مباني التراث العمراني القصور والمباني التاريخية والأحياء التراثية، ومراكز المدن القديمة والقصبات، ويدخل في ذلك القلاع والأبراج الدفاعية والمساجد والأسبلة، والمدارس والحمامات، وما في حكمها أو ما شابهها من مباني كان تأسيسها مرتبطا بأحداث تاريخية أو دينية أو اجتماعية أو اقتصادية أو أمنية أو سياسية أو ثقافية أو كان إنشائها يعكس نمطا أو أنماطا وطرزا فنية في العمارة أو الفنون الزخرفية المتصلة بها .

والتراث وعاء الحضارة وماعون الثقافة، فهو يحفظ الخصائص الجوهرية للأمة التي تميزها عن سواها، فتجسد عراقتها، وتسجل تاريخها، والتاريخ هو دالة الأمة ومصدر إلهامها خصوصا إذا كان هذا التاريخ يستند الى منظومة حضارية لها تجاربها التي تراكمت عبر العصور، فشكلت هويتها ورؤيتها الخاصة، وحددت آفاقها المستقبلية، وفي هذا يقول القائل: حينما تتداعى علينا المشاكل، وترمي بثقلها على صدورنا، وتحبس أنفاسنا، نتجه الى ذواتنا فننفض الغبار عن تجاربنا الخاصة، وقد نجد خيط الأمل¹

3-1 القيم التراثية:

يمكن تمييز نوعين من القيم «القيم التقليدية والقيم الحديثة» ومنذ القدم كانت القيم التقليدية هي الطاغية والمعترف بها وهذا نظرا لتكيفها مع التراث القديم، ولذلك نجدها بشكل اقل فيما يتعلق بالتراث الحديث أين تم تطوير قيم جديدة²

¹الهيئة العامة للسياحة والآثار، إصدارات المؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني في الدول الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2010. ص 15.

²HAMMA, Walid. Intervention sur le patrimoine urbain, acteur et outil, le cas de la ville historique de Tlemcen. La ville, Patrimoine et Urbanisme. Tlemcen : Université d'Abou BakrBelkaïd, 2011 ,208p

الفصل الأول : مفاهيم في التراث وتطور عمليات الحفظ

1-3-1 القيم التقليدية:

وهي قيم في مجملها ظهرت قبل ظهور منظمة اليونسكو وهي تضم قيم ومقاييس أخرى¹

أ- **القيمة المعلمية:** لقد تم تبنيها من طرف **Leone Batista** خلال مرحلة الإحياء (1404 – 1472) الإيطالية، فقد أعتبر المبنى كمعلم لسبب واحد باعتباره شاهدا على التاريخ وتحفة فنية .

ب- **القيمة الأثرية:** في سنة 1689م أعطى **Furetière** مصطلح المعلم قيمة أثرية وعرفه كشاهد على بعض القوى الكبيرة عبر القرون القديمة، مثل الأهرام المصرية .

ت- **القيمة الجمالية:** بعد بضع سنوات اعتمد المعجم الفرنسي الأكاديمي (1694) مصطلح معلم، إضافة الى قيمته الأثرية قيمة جمالية بعد قرن رسم **Quateme de Quincy (1798)** القيمة الجمالية للمعلم "مبنى" سواء وضعت من أجل تخليد ذكريات الأشياء في الذاكرة أو صمم لغرض أو شيد بطريقة يصبح من خلالها رمزا للمدينة أو عنصرا من عناصر الصورة العامة لهذه المدينة. وهذا ما يدخل في أساس تعايش الإنسان مع الطبيعة ففي الماضي عاش الإنسان في وفاق تام مع الطبيعة ويخبرنا التاريخ انه في كل مرة تم الإخلال بهذا التوازن تحدث كوارث من كل الأنواع ولسوء الحظ في أيامنا هذه نجد أن هذا التناغم مع الطبيعة ليس بالأمر الذي يلقى الاهتمام لدى الناس، ان النشاط الإنساني له تأثير على الطبيعة تلوث قطع الأشجار، حركة التعمير العشوائية، الاستغلال المفرط للمصادر الطبيعية، دون حساب تأثير الاحتباس الحراري². ان علامات وآثار عيش الإنسان في وفاق مع وسطه تعد اليوم نادرة، لقد كان في مقدور الإنسان الأول الذي شغل منطقة دلس ان يختار أفضل الأماكن حفاظا على الطبيعة، والواقع أن مدينة دلس مبنية على واجهة جبلية مقابلة للبحر، مستفيدة من حماية طبيعية يوفرها الجبل وسهولة الدفاع عنها، كما تتوفر على واجهة ومنظر بعيد يمكن من مراقبة كامل الإقليم المحيط بها، هذا كما يتوفر على مصادر

¹HAMMA, Walid. ibid, p 210

² Mohamed Sofiane Idir. Valorisation du patrimoine, tourisme et développement territorial en Algérie : cas des régions de Bejaia en Kabylie et Djanet dans le Tassili n'Ajjer. Economies et finances. Université Grenoble Alpes, 2013.p 101.

الفصل الأول : مفاهيم في التراث وتطور عمليات الحفظ

للمياه وقريب من الحقول الزراعية الخصبة تقطعها العديد من الوديان وكذلك امتداد راس الجبل داخل البحر كون خليجا دلس موفرا بذلك ميناءا طبيعيا .

ث- **القيمة السلطوية:** خلال سنة 1789م أخذ مصطلح معلم معنى آخر متعلق بالسلطة والعظمة والجمال كما أصبح وسيلة للتعبير عن المشاريع الكبرى العمومية والرفع من قيمة الأنماط الوطنية والتحسيس الجمالي لأمة ما وترسيخ هويتها خدمتا للذاكرة الجماعية للأجيال المستقبلية. ومن مفاهيم القيم السلطوية التي يمكن إضافتها تجد: قيمة الأحياء (للماضي) وحسب حسان نعيمة فإن هذه الأخيرة تعتمد على قدرة المعالم على التعبير عن الماضي والتذكير بحادثة تاريخية ما أو إنتاج المعنى. كذلك تدخل تحت مفهوم القيمة السلطوية، قيمة الحداثة (وهي الحاضر) قيم مبنية على اعتبار أن كل معلم أو تحفة يمكن اعتبارها معادلة مساوية أو يمكن مقاربتها مع إبداع حديث ومعاصر وفي هذا المعنى يجب أن تظهر جوانب وخصائص إبداع معاصر لم يتعرض لعمليات التعرية والتدهور الطبيعية

1-3-2. القيم الجديدة:

ان العالم اليوم في تطور مستمر وحركية دائمة "لان المدينة اليوم غيرت من خصائصها كما أن سياسة التسيير تستدعي إشراك مفهومين: التراث والتنمية التي تؤدي الى ضرورة إدماج قيم أخرى جديدة.

أ- القيمة الثقافية:

غالبا ما نجد النسيج العمراني يتميز بمورفولوجيا ونمط معماري متميز وإطار مفصل شاهد على ثقافة شعبية وممارسات يومية لحضارات متنوعة على نفس الإقليم .

ب- القيمة الاقتصادية:

هي القيمة القوية (القيمة القوية)¹ Economic value التي يمتلكها ممتلك عقاري والتي يمكن تحويلها الى قيمة نقدية خلال عملية بيع، فهي تعتمد أساسا على القيمة الغير مادية من

¹ مهدي حسام، برنامج ATHĀR Programme، معجم المصطلحات العربية للحفاظ على التراث الثقافي، المركز الدولي لدراسة وصون وترميم الممتلكات الثقافية. 2008. ص 9.

الفصل الأول : مفاهيم في التراث وتطور عمليات الحفظ

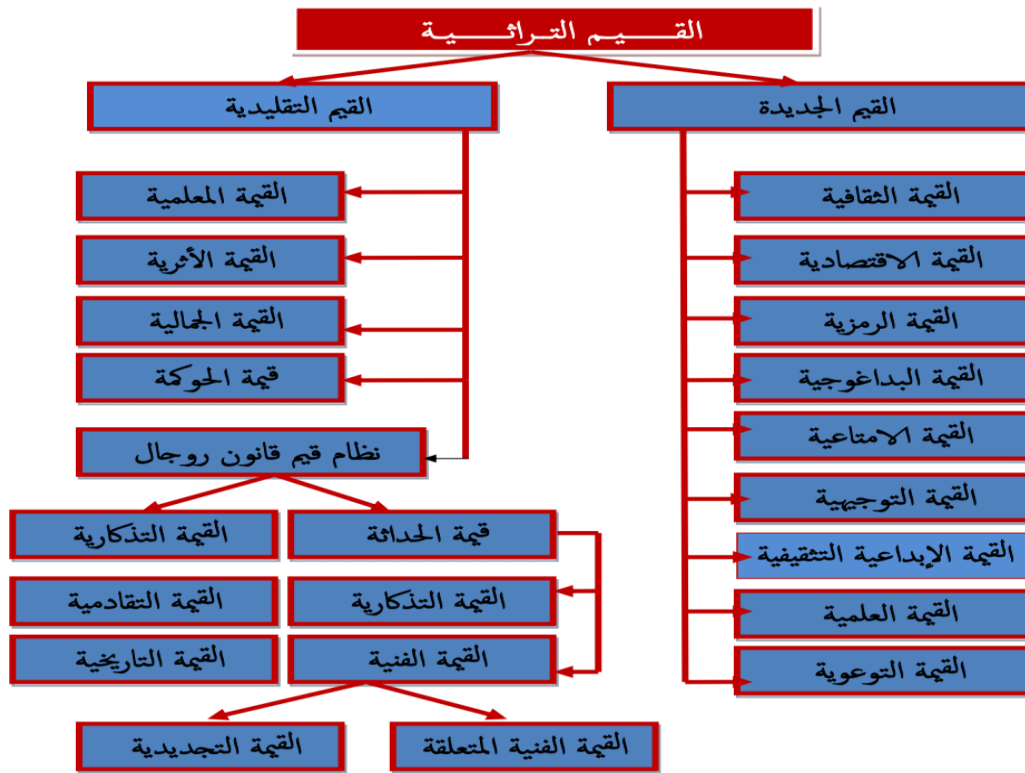
جهة والمتعلقة بنوعية المساحة المكان، وموضعه والوظيفة السوسيوثقافية، ومن جهة أخرى تعتمد على القيمة المادية المتعلقة بخصائصه الداخلية أو الخارجية¹

ت- القيمة الرمزية:

تعني بالتدقيق المعلم والأثر المادي لرمز ما وحقبة زمنية ما ونمط معيشة حسب دوركائم فهو يملك قيمة للمجتمع، نظرا للوظيفة التي يؤديها داخل نظام سوسيوثقافي.

ث- القيمة التربوية :

إن الدراسة و التعرف على التراث يسمح لنا بالقراءة والإعجاب بقيم التحفة، أو المبنى كما يسمح بالموازاة مع ذلك فهم تقنيات وعمليات البناء القديمة، لهذا كان لابد من نشر وتعليم هذه القيم التراثية.²



الشكل رقم (01) رسم تخطيطي يوضح أهم القيم التراثية التقليدية والحديثة

¹د.حريثاني محمود، الاسس التخطيطية للحفاظ على المدن التاريخية كلية الهندسة المعمارية جامعة صنعاء، اليمن ص.06

² FAKROUN, Madina. Un dispositif de la gestion urbaine du patrimoine bâti ancien non classé cas de la rue Larbi Ben M'hidi à Alger. Préservation du patrimoine bâti. Alger: Ecole Polytechnique d'Architecture et d'Urbanisme, 2012, p 219.

الفصل الأول : مفاهيم في التراث وتطور عمليات الحفظ

ج- القيمة العلمية:

وهي قيمة معترف بها ومرسمة من طرف المختصين، وفي هذه الحالة يعد التراث مجال واسع وقيم للبحث والدراسة المعمقة حول التاريخ¹. إن إعطاء هذه القيمة لمختلف الممتلكات تستدعي اعتبارها بمثابة مخاير أو متاحف .

2. التدخلات على المواقع والمعالم التاريخية:

1.2 تعريف المعلم التاريخي:

المعلم التاريخي هو بناء مصنف أين تمثل الصيانة والحفظ فيه من وجهة نظر التاريخ أو الفن أهمية مشتركة وعامة. ويعرف المعلم التاريخي على أنه أي إنشاء هندسي معماري منفرد أو مجموع يقوم شاهدا على حضارة معينة أو على تطور أو حادثة تاريخية، والمعالم المعنية بالخصوص هي المنجزات المعمارية الكبرى، والرسم والنقش والفن والخط العربي، والمباني أو المجمعات المعلمية الفخمة ذات الطابع الديني أو العسكري أو المدني أو الزراعي أو الصناعي الخ². والمعالم التاريخية تمثل في العديد من الدول المصادر الأولية للعملية التراثية الرسمية، تلك التي تتم عن طريق أنظمة ومؤسسات تعمل من أجل تحديد قيمة شيء موروث وحمايته، وكنتيجة فهو يمثل النوعية الأولى من الأشياء المثمثة كميراث أو موروث للماضي³ وحسب القانون 04-98 لحماية التراث في الجزائر فإن هذه المعالم تخضع الى مجال رؤية لا يقل عن 200متر.

¹FAKROUN, Madina .IBID P 220.

² المادة 17 من القانون 98-04 الخاص بحماية التراث الثقافي في الجزائر .

³POTOP LAZEA, Andrea. Pour une approche anthropologique des monuments historiques et de la patrimonialisation, le cas de la Roumanie après 1989. Thèse Anthropologie sociale. Bordeaux : Université « Victor Segalen », Bordeaux II France, 2010, p 361.

الفصل الأول : مفاهيم في التراث وتطور عمليات الحفظ

2.2. التطور التاريخي للتدخلات على المواقع والمعالم التاريخية:

1.2.2. قبل القرن 19م:

ان الاهتمام بالتراث نجده بدأ منذ الفترة الرومانية أين يمكن أن نلاحظ وضع بعض النصوص التشريعية التي تسمح بفصل الملكية العمومية عن الملكية الخاصة، ولكن في العصور الوسطى تم التخلي عن هذه النصوص الرومانية وهذا راجع الى تراجع الاهتمام بالتراث التاريخي أين عرفت هذه الفترة العديد من عمليات الهدم للمعالم من أجل استعادة المواد وإعادة استعمالها في البنايات الجديدة¹ وبعدها جاءت فترة الإحياء أين تم إدخال ممارسات جديدة وتم تغيير النظرة تجاه التحف المتعلقة بالماضي هذه النظرة تواصلت الى غاية القرن 15م. كما يجب الانتظار الى غاية سنة 1624م اين ظهرت أولى التنظيمات الاستشرافية والتي أقرها الكاردينال **ALDO BRANIDINI** الذي أوجب توفر رخصة في حالة استعمال الرخام والمعادن . وانطلاقا من نظرة محافظة في القرن 18م قام الكاردينال **SPINOLA ALBANI** بوضع نظام جديد للتحكم في كل عمليات الصيانة والحفظ للبنايات القديمة، هذه التدخلات كانت تحت المراقبة الدائمة لمحافظ الفنون الجميلة وعرفت هذه التنظيمات عدة تحسينات خلال القرن 19م وصولا الى 1902 أين احتوت حوالي 40 قانونا تأطر وتحدد التدخلات الفردية. وكان يجب الانتظار الى غاية 1909م من أجل وضع القانون 364 حول المبادئ الأساسية التي تركز عليها المقاييس الحالية لصيانة التراث التاريخي .

¹ عبد المعز شاهين، ترميم وصيانة المباني الأثرية التاريخية، المجلس الأعلى للآثار، جمهورية مصر العربية، 1994. ص 15.

الفصل الأول : مفاهيم في التراث وتطور عمليات الحفظ

وضع نصوص قانونية تسمح بالفصل بين الملكية الخاصة والعمومية	الفترة الرومانية
التخلي عن التشريع الروماني "هدم المعالم" إعادة استعمال مواد البناء القديمة في مشاريع جديدة	القرون الوسطى
إدخال ممارسات جديدة وإعادة التعريف بالتحف القديمة (تحسين وضع المعالم التاريخية)	النهضة
قام ألدو برانديني قاعدة تلزم الحصول على رخصة في استعمال الرخام في البناء	سنة 1924
كل عمليات الصيانة والحفظ تتم تحت مراقبة محافظ الفنون الجميلة SPINOLA ALBANI الذي وضعه	القرن 18
تطبيق القانون الخاص بتأطير وتحديد حرية التدخلات الفردية على المعالم	1902
سن القانون رقم 364 المتعلق بالمبادئ الأساسية التي بنيت عليها مقاييس صيانة التراث التاريخي	1909

الشكل رقم (02) مخطط يوضح تطور التدخلات على التراث والمعالم التاريخية قبل القرن 19م

2.2.2. خلال القرن 19م:

نركز على القرن 19م لان هذه الفترة عرفت انتشار الوعي التاريخي وهذا راجع الى الحاجة الى شواهد الماضي والشغف به، كل هذا أعطى انطلاق ممارسات الصيانة وهذا وفق تياران متضادان متعلقان بمدرستين هي:

نظرية VIOLLET-LE-DUC

نظرية JOHN RUSKIN

الفصل الأول : مفاهيم في التراث وتطور عمليات الحفظ

أ- نظرية VIOLLET-LE-DUC:

VIOLLET-LE-DUC معماري ومنظر فرنسي (1814-1879) بدأ مساره المهني خلال عملية ترميم البازيليكا Vezelay سنة 1848م¹، في سنة 1858 وفي معجم المنطق المعماري الفرنسي قام بتطوير الفرضية التالية: «ترميم مبنى ليس صيانتته، إصلاحه، او إعادة بنائه، لكن هو إعادته الى الحالة الكاملة التي لم يكن عليها في زمن معين» هذه الفرضية الراديكالية ترافقها عدة شروط، فالترميم يجب أن يتم توثيقه عمليا بالصور، دراسات أثرية، فهي تقصي كل تحويلات تعارض الرفوعات المعمارية فهي متعلقة بالجوانب لكن أيضا متعلقة بالهيكل الذي يجب أن يستمر في الزمن. في الأخير على المرمم أن يحافظ على التحويلات القديمة المضافة الى البناية ما عدى تلك التي تؤثر على ثباته وصيانتته وبعبارة أخرى حسب VIOLLET-LE-DUC فان تدخل المهندس المعماري يجب أن يعمل على التوفيق بين تقوية وتأهيل المعلم وشكله الأكثر كمالا ومثاليا. وهذا ما عبر عنه المبدأ الأساسي الخاص بوحدة النمط "كل مبنى أو جزئ من مبنى يجب ان يرمم في اطار نمطه الذي ينتمي إليه ليس فقط ظاهريا بل حتى هكليا"

ب -نظرية John Ruskin:

John Ruskin (1819-1900) شاعر بريطاني، ناقد للفن ويعد الناطق الرسمي باسم النظريات الرومانسية للقرن 19م² فبالنسبة إليه فان عملية الترميم هي عبارة عن حل يعتمده المنافقون «ما يصطلح عليه الترميم يعني الهدم الكامل الذي يمكن للمبنى ان يحصل عليه» فحسب هذه النظرية فان المعلم عبارة عن مجموع عضوي يجب دعمه عن طريق صيانة دورية وعناية مستمرة. إذا فحسب روسكين وأتباعه فان الحقيقة الأثرية واحترام البناية الأصلية هي الأولوية الأولى حتى إذا لزم ذلك ترك المبنى للزوال.

¹AZOULAY, Maud. La Restauration de patrimoine. 2014. Disponible sur <<http://restauration-du-patrimoine.blogspot.com/2014/12/i-theories-du-19e-siecle-viollet-leduc.html>>. [Consulté le 14 décembre 2016]p17

²AZOULAY,ibid p30

الفصل الأول : مفاهيم في التراث وتطور عمليات الحفظ

وفي هذا يقول روسكين «اهتموا بمبانيكم حتى لا تضطروا الى ترميمها، احرصوا بيقظة على البنايات القديمة، منها الحجارة، ضعوا الحراسة احزموه بالحديد عندما يبدأ بالتشقق ادمموه بالحجارة الكبيرة ودعائم من المعدن والحطب، استعملوا الاسمنت المقولب كدعامات عوض خسارة عنصر مهم». وعبر الزمن وجدت النظريات المتعارضة لكل من John Ruskin و Viollet-le-Duc أرضية للتوافق وهذا ورد في الدليل الذي نشره Camilo Boito وهو محافظ ومرمم(1893)، فقد اقتبس من John Ruskin القيمة الجمالية والأصالة، ومن Viollet-le-Duc شرعية عملية الترميم مع التحفظ على ضرورة ان تسمح كل تدخلات الترميم على التعرف على الإضافات ووضوحها. مع هذه الوثيقة الجديدة Boito فقد فتح هذا الأخير المجال أمام المبادئ الحديثة للصيانة والترميم.¹

<i>Camilo Boito</i>	<i>John Ruskin</i>	<i>Viollet-le-Duc</i>
حل وسط.	هو ضد عملية الترميم ويعتبرها حل يلجئ اليه المنافقون وهي مهدمة للمعالم	يعتبر الترميم بمثابة عملية إعادة الابداع، وإعادة بناء للعناصر التراثية
القيمة الجمالية <i>John Ruskin</i> + شرعية عملية الترميم <i>Viollet-le-Duc</i>	تدخل تقني خالص يتجنب التدهور والمساس بالمثالية للمبنى	عملية التدخل في الترميم ذات طابع فني ونمطي.

الجدول رقم 01 يوضح التطور التاريخي للتدخلات على المواقع والمعالم خلال القرن 19م

¹HOFMAN, Jean Marc. Viollet-le-Duc et la restauration. TDC, 2013, n°1051.

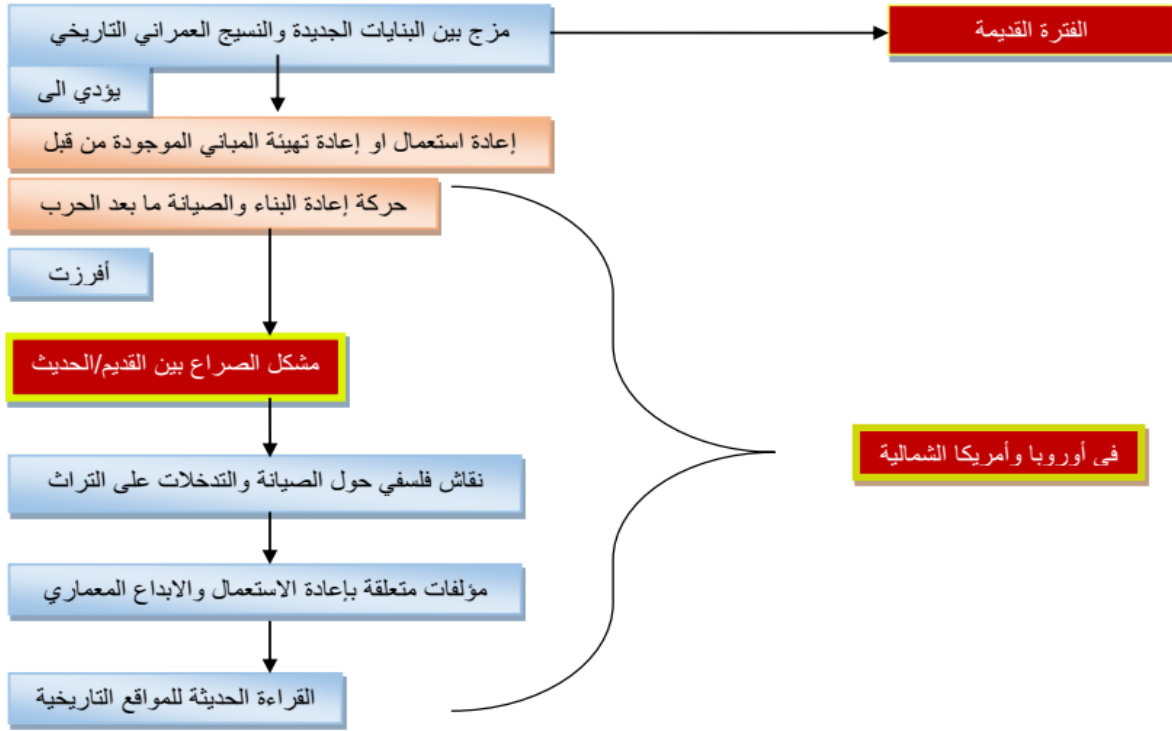
2. 3.2. نهاية القرن 19م والقرن 20م:

منذ الفترة القديمة كانت عملية التخلص من البنايات القديمة والنسيج العمراني التاريخي يمكن التعرف عليه من خلال عمليات إعادة استعمال مواد البناء بعد هدم المعالم المهمة في بناء بنايات جديدة أو إعادة تهيئة البنايات الموجودة سابقا، هذه الظاهرة لم تتوقف الى غاية القرن 20م¹. ان عمليات إعادة البناء ما بعد الحرب العالمية الثانية وارتفاع حركة صيانة وحفظ المدن والمجمعات التاريخية في أوروبا وأمريكا الشمالية في السبعينات أدت الى ظهور مشاكل جديدة بين القديم/حديث في العمارة، في هذه الفترة بدأ نقاش أكثره فلسفي حول الصيانة والحفظ والتدخلات الجديدة على التراث في العالم الغربي. وموازة مع هذا النقاش انطلقت العديد من المشاريع المخصصة لتحويل المباني والإبداع المعماري، هذه الأخيرة قدمت قراءة حديثة للمواقع التاريخية لكن بطريقة دقيقة خاصة في مشاريع الصيانة وإعادة التأهيل، مع تفضيل القديم على الحديث حاملين نظرة أخرى تجاه الماضي، هذا ما سجل بداية جديد عرف انفجارا في سنوات التسعينات ولا يزال مستمرا الى اليوم²

¹GEORGESCU PAQUIN, Alexandra. L'actualisation du patrimoine par la médiation de l'architecture contemporaine. Muséologie, médiation, patrimoine. Université du Québec à Montréal, Canada Université d'Avignon et des pays Vaucluse, France, 2013, 329p.

²GEORGESCU PAQUIN, Alexandra Op.cit .p333.

الفصل الأول : مفاهيم في التراث وتطور عمليات الحفظ



الشكل رقم 04 مخطط توضيحي لتطور عمليات التدخل على المعالم والمواقع التاريخية.

4.2.2. مفاهيم الحفاظ وأنواع التدخلات على المعالم والمواقع التاريخية:

(التدخلات الكلاسيكية)

أولاً: مفاهيم الحفاظ على التراث العمراني:

ان عملية الحفاظ لا تتبع إلا من الاهتمام بالشئ المراد حفظه نظراً لأهميته بالنسبة لإنسان، والنتيجة عن امتلاك هذا الشئ لقيم جعلت منه ذو أهمية كبيرة للحفاظ عليه وحمايته. وكذلك الحال بالنسبة الى الممتلكات الثقافية الإنسانية التي جذبت اهتمام الأفراد للحفاظ عليها وأنتجت تخصصات تعنى بالحفاظ عليها. فالقيم التاريخية والاجتماعية والسياسية والروحية والدينية والاقتصادية والجمالية لهذه الممتلكات الإنسانية تدفعنا للحفاظ عليها، وذلك اما للإعجاب الجمالي والفني بها، أو نتيجة لوجود ارتباط روحي أو ديني أو سياسي أو

الفصل الأول : مفاهيم في التراث وتطور عمليات الحفظ

اجتماعي بها، وكذلك قد يكون نتيجة ارتباطها بحدث تاريخي أو عبرة تاريخية مستقاة منها.¹

تتعدد المصطلحات والكلمات المستخدمة في مجال الحفاظ على الممتلكات الثقافية للتعبير عن مفاهيم ومعاني تصب في نهاية المطاف نحو هدف واحد وهو الحفاظ على التراث الثقافي، ولربما كانت هذه المصطلحات لا تعبر فقط عن أفكار أو مفاهيم وإنما عن أساليب أو مراحل أو خطوات تدخل في عملية الحفاظ. ويختلف استخدام مصطلحات الحفاظ بحسب المدارس² والبلدان، فمثلا كلمة "Conservation" أكثر استعمالا في كل من المملكة المتحدة وأستراليا وكندا، وهي تعبر عن الأنشطة والأعمال المتخذة لضمان حماية الممتلكات الثقافية المختلفة سواء كانت مواقع أو مباني أو مدن أو مقتنيات متحفية، بينما المصطلح الأكثر استعمالا في الولايات المتحدة هو "Préservation" أو «الحفظ التاريخي Préservation historique»

ثانيا: أنواع التدخلات على المعالم والمواقع التاريخية:

أ- الصيانة: Conservation

حسب ميثاق البندقية (الميثاق الدولي حول صيانة وترميم المعالم والمواقع)، الصيانة تعرف على أنها: صيانة معلم ما تستدعي تأطير على مقاسه وعندما يستمر الإطار التقليدي في وجوده فإنه يحافظ على المعلم، كل عملية بناء جديدة أو هدم أو إعادة تهيئة والتي تمس بالعلاقة بين الحجم والطلاء يتم الاستغناء عنها فوراً. وعناصر النحت والصبغة والزخرفة المندمجة في المعلم لا يمكن فصلها إلا إذا كانت الوسيلة الوحيدة للوصول الى عملية صيانة ناجحة.³ وحسب Dominique Rouillard (معماري حديث في المعالم التاريخية، 2006) الصيانة في روح الحماية والحفظ يعرف كعملية وقائية علاجية. هذا وقد أثبتت التجارب والمشاهدات العامة أن أعمال الترميم مهما كان المستوى الذي أنجزت به لا تكفل الأمان

1- أ.د. المحاري سلمان أحمد، حفظ المباني التاريخية، مبان مدينة المحرق، المركز الاقليمي لحفظ التراث الثقافي. 2017. ص 147.

² إبراهيم عبد الله: دراسة علاج وصيانة مواد البناء والعناصر الزخرفية في بعض المباني الأثرية بمدينة رشيد، رسالتدكتوراه، كلية الآثار – جامعة القاهرة، 2000 ص 115..

³ الوثيقة الدولية لصيانة وترميم المعالم والمواقع، ميثاق البندقية، 1972 م .

الفصل الأول : مفاهيم في التراث وتطور عمليات الحفظ

المطلوب للمباني الأثرية والتاريخية التي جرى ترميمها، الأمر الذي يستوجب صيانتها عن طريق تهيئة الظروف التي تتلاءم مع حالتها ومع المواد المستخدمة في بنائها، من حيث درجات الحرارة والرطوبة النسبية والإضاءة والتهوية وعوامل التلف البيولوجي.. ويتطلب الوقوف على الخواص الكيميائية والطبيعية والبيولوجية لمختلف المواد المكونة في تركيبية المبنى، وعلى الكيفية التي تتفاعل بها مع المواد المستخدمة في عمليات الترميم ومع الأجواء المحيطة بها، ومدى تأثير الرطوبة والحرارة والضوء ومحاليل الأملاح وتذبذب مستوى المياه السطحية والجوفية عليها.¹

ب- الترميم: Restoration

هي عملية عالية التخصص، تهدف الى الحفاظ والكشف عن القيمة الجمالية والتاريخية للأثر، وهي عملية قائمة على احترام المادة الأصلية والوثائق الحقيقية. ويجب ان تتوقف أعمال الترميم عندما يبدأ التخمين. علاوة على ذلك فإن أي عمل إضافي لا غنى عنه يجب ان يكون متميزا عن التركيب المعماري ويحمل طابعا حديثا، الترميم يقصد بها لغويا الإعادة والاسترجاع، وعملية الترميم هي أحد الأساليب المستعملة في علاج المباني التاريخية القديمة، وكما ذكرنا سابقا فعملية الترميم هي محاولة إظهار وإعادة شكل المبنى أو أحد أجزائه أو أحد ملامحه الى حالة سابقة معروفة كان عليها في وقت من الأوقات، عن طريق إزالة بعض الأجزاء أو إعادة تجميع بعض الأجزاء دون استخدام مواد دخيلة على المبنى²، وذلك اعتمادا على دلائل مادية ووثائق أصلية وموثوقة. إذا فنطاق العمل في هذا النوع من العلاج يتمثل في إزالة أجزاء من فترات سابقة، أو استبدال أجزاء مفقودة من فترات ترميم سابقة، اعتمادا على دلائل مادية ووثائق وذلك باستخدام مواد تقليدية أو مواد ملائمة للمواد المستبدلة. وعندما يتعلق الأمر بترميم مدينة تاريخية فالبرغم من كون عملية الترميم أحد أهم عناصر خطة الصيانة، إلا أنها وبمدلولها الواسع وما تشتمل عليه من إجراءات، تعتبر أهم عناصر الخطة نظرا لأسسها العلمية وقواعدها الثابتة، والتي يجب إتباعها، والى ضرورة توفر النوعية المميزة من الأخصائيين للقيام بتنفيذ هذا الجانب من

¹ عبد المعز شاهين، ترميم وصيانة المباني التاريخية والأثرية، مطابع المجلس الاعلى للآثار، جمهورية مصر العربية، 1994. ص 13.

² د. الينا السيد محمود، المدن التاريخية وخطط ترميمها وصيانتها، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة جمهورية مصر العربية، 2009. ص 79.

الفصل الأول : مفاهيم في التراث وتطور عمليات الحفظ

الخطة، إضافة الى ان إجراءات الترميم تختص بالأثر نفسه، وهو الهدف الرئيسي في عمليات الصيانة. فالترميم هو محاولة استعادة شكل الأثر قدر الإمكان من خلال عمليات متعددة كالتنظيف والاستكمال والتقوية والإصلاح وبمعنى آخر فإن الترميم يعني تخليص الأثر مما تراكم عليه عبر الزمن، مع المحافظة على شكله وتفصيله دون أي تغيير، فالترميم إذن ليس تجديدا للأثر بقدر ما هو محاولة لاستعادة الشكل الذي كان عليه.

ت- الوقاية: **Prévention**

أحد أنواع التدخل غير المباشرة في عملية الحفاظ، ويقصد بها حماية المبنى أو الممتلك الثقافي وذلك بالتحكم بالبيئة المحيطة به، وبالتالي منع تنشيط عوامل التلف عن طريق المراقبة والصيانة الدورية المستمرة. وعملية الوقاية تضم أعمال التحكم في درجات الحرارة والرطوبة والإضاءة بداخل المباني، واتخاذ التدابير اللازمة لمنع الحرق والتخريب والسرقة، وإجراء أعمال التنظيف الدورية، كما تشمل الوقاية على إجراءات التحكم والتقليل من تأثير الملوثات الجوية والاهتزازات الناتجة عن حركة المركبات، وكذلك مراقبة المياه الجوفية ومحاولة التحكم بها، بالإضافة الى التحكم في أعداد الزوار وتصرفاتهم في المبنى. وهذا النوع من التدخل يبدأ منذ لحظة التعرف على المبنى وتسجيله على قائمة التراث المحمي، وتستمر دون انقطاع مع استمرار بقاء المبنى.¹

ث- الحفاظ: **Préservation**

تهدف هذه العملية الى الإبقاء والحفاظ على الوضع الحالي للمبنى باتخاذ التدابير اللازمة المذكورة في عملية الوقاية، مع إمكانية إجراء بعض الإصلاحات الضرورية لمنع المزيد من التدهور². وبشكل عام تركز عملية الحفاظ على إجراء الصيانة المستمرة مع إجراء الإصلاح للمواد والعناصر مع التركيز أكثر على أعمال الاستكمال او البناء، وإجراء أي إضافات خارجية حديثة لا تقع ضمن نطاق هذه العملية. ان الصيانة او الإصلاح حتى ولو كان بالاستبدال لتوصيلات الكهرباء والماء تعتبر ضمنها ولكن بشكل محدود.

¹ احمد شعيب و السيد البناء: ترميم وصيانة الآثار علم وفن، مجلة كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي، العدد 1996 ص 145.
² د. المحاري سلمان أحمد، حفظ المباني التاريخية، مبان مدينة المحرق. المرجع السابق. ص 148.

الفصل الأول : مفاهيم في التراث وتطور عمليات الحفظ

ج- التقوية: Consolidation

التقوية هي عملية إضافة أو تطبيق لواقق واستعمال راتنجات صناعية خاصة أو مواد تدعيمية بداخل التركيب الأصلي لمادة البناء، بغرض زيادة ديمومته وسلامته. وأعمال التقوية عبارة عن إجراء التقوية بالمواد المقوية وذلك بحقنها وإدخالها في مادة الأثر، عندما يثبت لنا ضعفها وعدم قدرتها على البقاء في مواجهة الأخطار وعوامل التلف مستقبلا. ويعتبر استخدام المواد والأساليب التقليدية أمرا ضروريا، أما إذا ثبت عدم ملائمتها لطبيعة مادة البناء القديمة والظروف المحيطة فيمكن اللجوء الى المواد والأساليب الحديثة إذا ثبت ملائمتها بالتجربة، وبشرط أن تكون قابلة للاسترجاع¹.

ح- التأهيل:

التأهيل هي محاولة إتاحة الاستخدام المناسب للمبنى عن طريق إصلاحه وإجراء تغييرات وإضافات له، مع الحفاظ على الأجزاء والملاح التي تعبر عن قيمته التاريخية والثقافية والمعمارية. والهدف من التأهيل هو إعادة استخدام المبنى سواء بوظيفته السابقة أو بأي وظيفة جديدة تتناسب معه ولا تحط من قيمته السابقة الذكر.² إن عملية استكمال أحد الأجزاء أو الملاح المعمارية المفقودة المهمة ضمن عملية التأهيل يعتبر من الأمور المفضلة دائما، بحيث يمكن تصميم وبناء جزئ جديد في المبنى، في حالة توفر الدلائل المادية والصور المساعدة على إعادة إيجاد هذا الجزء المفقود، وأيضا في حال وجود الرغبة في إنشائه كجزء من المظهر التاريخي للمبنى. كما يوجد خيار ثان مقبول لعملية استكمال أحد الأجزاء وهي بناء تصميم جديد يتناسب مع السمات المعمارية التاريخية المتبقية في المبنى. وينبغي للتصميم الجديد أن يأخذ في الاعتبار حجم ومقياس ومواد المبنى القديم، والأهم من ذلك كله أن يكون مختلفا بشكل واضح عن القديم. وأهم بند في مسار

¹ Nora P., « Science et Conscience du patrimoine », in Actes des entretiens du patrimoine, Novembre 1994, Fayard 1997.p35

² Laura BERTELOOT Comment inscrire une ville historique dans un processus de développement durable du tourisme ? Diagnostic comparé de Sarlat-la-Canéda et Trogir, UNIVERSITE DE TOULOUSE LE MIRAIL DEPARTEMENT DU CETIA Année 2007/2008 .p48.

الفصل الأول : مفاهيم في التراث وتطور عمليات الحفظ

عملية التأهيل هي إجراء بعض التغييرات الداخلية أو الخارجية للمبنى التاريخي لجعله قابل للاستخدام المستقبلي، ولكن من المهم جدا أن لا تؤدي هذه التغييرات بشكل كبير الى تغيير أو طمس أو تدمير أجزاء وملامح وفراغات مهمة في المبنى. ومن أمثلة أعمال التغييرات في أي مبنى تاريخي هي إيجاد مساحات مواقف ضمن موقع المبنى التاريخي، افتتاح مداخل أو نوافذ جديدة، إضافة أرضيات جديدة، تمديدات ميكانيكية كاملة، إزالة كامل الأجزاء الدخيلة منه تقع ضمن محيط المبنى القديم وتشوه المنظر العام له. أما أعمال إنشاء إضافات خارجية للمبنى التاريخي فان المبادئ التوجيهية للتأهيل تؤكد على ضرورة تجنب الإضافات الجديدة قدر الإمكان. وان الإضافات الجديدة لا يمكن تطبيقها إلا إذا كانت أعمال التغييرات التي تمت غير كافية لتلبية احتياجات التأهيل، وأنه تم التأكد من جميع الخيارات الداخلية وعدم كفايتها. وينبغي في الإضافات الجديدة أن يكون تصميمها مختلفا ويمكن تمييزه بشكل واضح عن القديم، ولا يؤثر بشكل كبير على الملامح المميزة في المبنى.

خ- إعادة التكوين: Reproduction

يقصد بعملية إعادة التكوين عملية نسخ عمل فني متواصل مثل الأفاريز واللوحات الفنية والزخرفة، وذلك عن طريق استكمال الأجزاء المفقودة والمتدهورة منه، للحفاظ على تناسقها الجمالي والفني. كما تنطبق هذه العملية على بعض الممتلكات الثقافية المهددة بالخطر في بقائها، مما يتطلب نقلها لمكان آخر أكثر أمنا وحفظا له.

د- إعادة البناء: Reconstruction

هي العملية التي يتم فيها تنفيذ أعمال إنشاء جديدة إما كاملة أو لأجزاء أو ملامح غير موجودة من موقع أو مبنى، نظرا لتعرضه لظروف معينة أدت الى تدهوره، وذلك بهدف نسخ مظهره الذي كان يتميز به في فترة تاريخية معينة وفي نفس موقعه القديم. تتشابه عملية إعادة البناء مع عملية الترميم من حيث كونها تهدفان الى إعادة المبنى الى شكل كان عليه في فترة سابقة مهمة في تاريخه. وتختلف عملية البناء عن الترميم في ان الأجزاء القديمة المتبقية قبل بدء العلاج قليلة جدا. وفي بعض الحالات تكون معدومة. وبما أن الأجزاء المتبقية أو الدلائل غير كافية مما يؤدي الى حدوث أخطاء عند التدخل، فإن هذا

الفصل الأول : مفاهيم في التراث وتطور عمليات الحفظ

النوع من التدخل غالبا ما يتم اللجوء إليه. ومن الضرورة التمييز بشكل واضح للأجزاء الجديدة التي تم بنائها بالطريقة التي تخلق اختلافا بصريا إما من حيث الشكل أو اللون أو المادة أو أسلوب البناء. قبل البدء بعملية إعادة البناء يجب دراسة مدى الحاجة الى القيام بهذه الخطوة وهل هناك ضرورة لاتخاذها، وهذه الضرورة إما بهدف حفظ وتحسين القيمة الجمالية وتقديمه للجمهور بصورة مفهومة أو بغرض تدعيمه وتقويته كإجراء للحفاظ على الأثر أو المعلم.

خاتمة:

ساهم تطور فلسفات حفظ التراث ومقارباته، ووجهات النظر بشأنه في تشكيل مبادئ الحفظ وخطوطه الموجهة في حركة حفظ التراث الحديثة طوال القرن العشرين وحتى وقتنا الحاضر. وقد تناولت الخطوط التوجيهية للحفظ بسبب طبيعتها العامة، قضايا واسعة جدا تربط ما بين الخلفية الفلسفية والتطبيق العلمي. وقد أدرجت هذه المبادئ في المواثيق والمعاهدات الدولية التي تشكل القول الفصل الذي يجمع قضايا الحفظ في حزمة واحدة ويساعد على اتخاذ القرارات بشأن مستويات التدخل. وتعكس الخطوط التوجيهية والمبادئ أساسا، المقاربات الفلسفية للحفظ لفترات النقدي والفكر المعاصر الى حد كبير. إن دراسة الماضي ليس نزوة أو ترفا يقصد بهما الماضي لذاته ، إنها وعلى النقيض أمر حيوي من أجل الحاضر. إن هذا المعنى يمكن اعتباره مدخلا مناسباً لإدراك أهمية الحفاظ على المدن، فماضي أي أمة هو تراثها وحضارتها ، وأي انقطاع للماضي يؤثر بالسلب على الحاضر والمستقبل ، فبقاء الشواهد والمعالم التاريخية هو بقاء لشواهد هامة تلهم القدوة الحسنة العبرة الصادقة ، ومنها ينطلق الخلف نحو إبداع جديد يضاف إلى منجزات السلف ، ويهديه ثمرة طيبة إلى الأجيال القادمة ، فالحفظ أمانة تاريخية يحملها الخلف عن السلف. ولهذا تحتل قضية الحفاظ على التراث مكانا متقدما في سياق القضايا التي تهم دول العالم ، لما لهذه القضية من أهمية ومنطقية تنبع من أهمية التراث ذاته ، فالتراث هو ذلك السجل الخالد الذي يحفظ تاريخ الأمم والشعوب ، والدليل الواضح على تقدم الحضارات ، وهو ذلك المعين الذي تستقي منه الأجيال اللاحقة ثقافتها وخصائصها. وإذا كان المهتمون بدراسة الآثار يلهثون

الفصل الأول : مفاهيم في التراث وتطور عمليات الحفظ

وراء أثر منقول يكتشف لكي يقوموا بدراسته واستنتاج كل ما يمكن فهمه من خلاله، أو بقايا متناثرة من معبد أو مقبرة، أو أي مبنى أثري قديم يتم الكشف عنه بعد مجهود مضني من البحث والتنقيب ،فما بال مدينة كاملة تزخر بالمئات من المباني والمنشآت الأثرية ، والتي تحكي فترات زمنية متعاقبة، إضافة إلى طرز معمارية وفنية تتميز بأصالتها، وامتدادها في أعماق التاريخ . إن المدينة التاريخية مثلها مثل مخطوطة ثمينة وفقنا إلى اكتشافها ، وهي مخطوطة تروي بين طياتها قبسا من علوم الماضي وفنونه ، فإن نحن أهملناها أصابها التلف ثم الاندثار ، وخسر الناس كنزا ثمينا ، إن نحن تعهدناها بالحفظ والصيانة ، وحققناها بعلم المحقق العارف ، والناقد البصير ، ونشرنا معارفها بين الناس ، نكون بذلك قد خدمنا التراث ، وانتفع به الناس ، وصيانة المدن التاريخية يأتي من كونها تحمل شهادة صداقة على إبداع الإنسان ونضاله المستمر ، ورؤياه الفنية ، كما أن صيانة المدن التاريخية ما هو إلا دفاع عن التراث والتراث هو خير لبنة لبناء وحدة الأمة.

الفصل الثاني

إعادة التأهيل كعملية مركبة

الفصل الثاني:.....إعادة التأهيل كعملية مركبة

هذا الفصل يدور حول إعادة التأهيل كعملية للحفاظ وتثمين التراث المبني والذي تحتويه العديد من المدن التاريخية في الجزائر منها قصبة دلس، وهي تعتمد على العديد من الطرق المعتمدة اليوم في المجال منها طريقة Rehabimed، و تهدف إلى المساهمة في تحسين الظروف المعيشية للسكان، والحفاظ على الهوية التاريخية والتراث الثقافي.

هناك أحياناً أسئلة يجب طرحها حول الطريقة التي يجب إتباعها لاستكمال عملية إعادة التأهيل بنجاح بطريقة واعية ومنتظمة وكافية.

كخطوة أولى، سنحاول التعرف على المستويات التي يمكن التدخل فيها من أجل عملية إعادة التأهيل، أين نجد إعادة التأهيل على مستوى الإقليمي، وعلى مستوى المبنى، ف فيما يخص إعادة التأهيل على مستوى المباني يجب ان نفهم الخطوات المختلفة التي يجب اتخاذها قبل البدء في أعمال إعادة التأهيل، ومن ثم فهم التضاريس التي سنطور فيها مجالات التحقيق و الاحتمالات المختلفة للتدخلات.

أولاً: إعادة التأهيل على مستوى المباني:

إعادة التأهيل على مستوى المباني هي إعادة تشكيل مبنى ما مع المحافظة على المظهر الخارجي وتحسين معايير الراحة الداخلية والحرارية، الصوتية، وكذلك توفير أفضل ظروف النظافة للسكان. كما يجب احترام الطابع المعماري للمباني. بعبارة أخرى، يتعلق الأمر بالحفاظ على جزء من العمارة (الواجهة أو الهيكل بالكامل أو في جزء منه) وإعادة صياغة أكثر أو أقل عمق¹.

يجب أن تحافظ هذه العملية على "سلامة الهيكل وميزاته الخاصة وشكل المبنى مع تطابقها الكلي مع شروط العيش الحسن"² لهذا الغرض، يستدعي التأهيل المتخصصين في هذا المجال: من الفنيين في التراث والمهندسين المعماريين والحرفيين والمهندسين، بحيث تكون قيم الأجداد التي تعبر عنها هذه الممتلكات الثقافية محفوظة بشكل أفضل، من خلال الحفاظ على أصالة التراث المبني.

¹ <https://www.rencontreunarchi.com/blog/quest-ce-quune-rehabilitation>

² Chartes ICOMOS du patrimoine bâti vernaculaire, 1990

الفصل الثاني:.....إعادة التأهيل كعملية مركبة

يقدم لنا كل من **Nora Simon** نورا سيمون وبرتزان Eveno أربع مراحل لعملية إعادة التأهيل:¹

- **إعادة تأهيل خفيفة:** تظل هذه الأعمال سطحية، بالنظر إلى الحالة العامة الجيدة للمبنى فهي تمس أكثر الجزء الزخرفي والجمالي أكثر من هيكل المبنى نفسه.
- **إعادة التأهيل متوسطة:** أكثر شمولاً من السابقة، لكنها لا تزال سطحية. تسمح بإكمال الأشغال عن طريق الإصلاحات التي تستهدف أعمال الكهرباء والصبغة.
- **إعادة التأهيل الثقيلة:** تهدف إلى إعادة توزيع الأجزاء، إصلاحات على تمس الأسطح ولكن أيضا أعمال كبيرة دون التأثير على توازن الهيكل ككل.
- **إعادة تأهيل استثنائية:** وهي مخصصة للمباني التي يكون فيها الهيكل في حالة تدهور متقدمة جدا.

I. إجراءات عملية إعادة تأهيل المباني: La démarche de la réhabilitation:

تمر عملية إعادة تأهيل التراث بأربع مراحل أساسية، أولها معرفة المبنى، وتشمل التحليل المسبق والتحليل متعدد التخصصات (الاجتماعي والتاريخي والبناء). تركز الثانية على التشخيص، وتعتمد بشكل رئيسي على نتائج الدراسات العلمية متعددة التخصصات، مباشرة بعد هاتين المرحلتين، يمكن أن تبدأ الأشغال، وفي هذه المرحلة يتم تنفيذ عملية إعادة التأهيل على أساس الدراسات السابقة.

يجب أن تحترم هذه العملية القيم القديمة والتاريخية والمعمارية للمبنى وتوفر متطلبات العيش الكريم لأصحابها، من خلال إدماج شروط الراحة. عند الوصول إلى المرحلة الأخيرة من هذه العملية، تلك الخاصة بالصيانة التي تضمن للبناء حالة أفضل يجب الحرص على تجنب على الأقل تدخلا آخر مكلفا.

¹ N. Simon et E.Bertrand. Rapport sur l'amélioration de l'habitat ancien. Edition: la documentation française. Paris, 1975

1. معرفة المبنى:

أولاً وقبل البدء في أي مرحلة، من الضروري معرفة المبنى للتحقق من أنه لا يشكل تهديداً للمشرفين على عملية إعادة التأهيل والعمال (المتدخلين). حالة التدهور المتقدم للمباني يمكن أن تشكل خطراً كبيراً على المشاركين (انهيار) لهذا السبب، الخطوة الأولى تهدف إلى معرفة الوضع من أجل تأمين المكان وتوفير مساحة تدخل آمنة لاتخاذ الإجراءات اللازمة بشكل صحيح وضمان الاستقرار والتدخل والأمن، وتنظيف البيئة أيضاً ضروري ويساعد على إلقاء نظرة عامة على المبنى وجعله أكثر دقة.

1.1 قبل التشخيص: Pré-diagnostic

تبدأ هذه المرحلة منذ الزيارة الأولى، وستكون هذه فرصة لجمع كل الوثائق (المرسومة الفوتوغرافية، المكتوبة) المتعلقة بتاريخ المبنى. كما سنحدد أيضاً الطبيعة القانونية للعقار والوضع القانوني لشاغلي (المستأجرين أو أصحاب). المبنى، وأي شيء من شأنه أن يزيل أي غموض ممكن. خلال هذه الزيارة الأولى سيكون لدينا تقدير عام للجانب المعماري التقني للمبنى¹ وستكون هذه الفرصة ليست فقط لفهم نظام تشييد المبنى ولكن أيضاً لتقييم الأمراض المختلفة المؤثرة عليه **pathologies** وربط الاتصال بالسكان هؤلاء الأشخاص يمكن اعتبارهم مصدراً شفهيًا وسوف يشاركون مباشرة في هذه العملية إعادة التأهيل النظرية. هذه المشاركة أمر مرغوب فيه لضمان نجاح تأهيل المباني.² بمجرد الانتهاء من هذه الخطوة، سيتم تسجيل النتائج في مستند مكتوب، يسمى "تقرير ما قبل التشخيص"³ والذي يمكن استخدامه لدعم المالك وأي شخص يرغب في إعادة تأهيل منزله. سيجمع كل هذه المعلومات المتعلقة بحالة حفظ المبنى، بما في ذلك الاستقرار الهيكلي. بفضل هذه الوثيقة سوف نقرر، هل هناك حاجة إلى إجراء إعادة التأهيل، أو ببساطة لإجراء الصيانة الوقائية. بمجرد الانتهاء من هذه المرحلة، من الضروري إجراء دراسات متعددة التخصصات لتعمق في معرفة المبنى.

¹ X.Casanovas; E. Fiori. G; Nourrissier & al. Méthode Rehabimed. II. Réhabilitation des bâtiments. Pour la réhabilitation de l'architecture traditionnelle méditerranéenne, 2007. P22

² X. Casanovas ; E. Fiori. G; Nourrissier & al. Op. Cite. P127

³ X. Casanovas; E. Friori. G; Nourrissier & al. Op. Cite. P22

2.1. الدراسة المتعددة التخصصات: Etudes pluridisciplinaires

ستسمح معرفة المبنى بالتدخل المناسب على الهيكل بفضل الدراسات متعددة التخصصات المتعلقة بالمجال التاريخي والاجتماعي والمعماري والبناء. سوف تثري الفرضيات المتعلقة بتحديد طبيعة وأصل التدهور المحتمل الدراسة يمكنها تأكيد هذه الفرضيات أو عكسها.¹

1.2.1 الدراسة الاجتماعية: Etude sociale

البحوث الاجتماعية ضرورية قبل أي عملية إعادة تأهيل، فهي ستسمح من جهة، إذا كان التدخل مهماً ضمان النقل المحتمل للمستأجرين أو المالكين ومن ناحية أخرى تحديد فئاتهم الاجتماعية والمهنية، وكذلك الروابط التي طوروها مع المبنى.²

2.2.1 الدراسة التاريخية والبحث الوثائقي: Etude historique documentaire

تجمع هذه المرحلة من ناحية الوثائق³ المكتوبة أو المصورة (المحفوظات، الرسومات التصوير الفوتوغرافي ...) ومن ناحية أخرى، المعلومات التي تم جمعها في المبنى نفسه.⁴ في الواقع يمكن للمبنى إطلاعنا على المراحل المختلفة من حياته (البناء، الارتفاع، التعديل)، لأن "العناصر الموجودة مسبقاً هي دائماً كتاب مفتوح يمكننا الرجوع إليه"⁵

في الواقع، هذه الطريقة تجعل من الممكن تتبع التغييرات المستمرة التي عرفها البناء، "إنه يخدم الأحداث التي وقعت في الفضاء وفي الوقت العناصر المجزأة، لتمييز مواد البناء، لتحديد الفترات التاريخية، والتعرف على العادات والتكنولوجيات والجوانب الرسمية"⁶

¹ X. Casanovas ; E. Fiori. G ; Nourrissier & al. Op . Cite. P 23

² Ibid. P 23-24

³ Xavier de Massary et George Coste, Principes, méthodes et conduite de l'inventaire général du patrimoine culturel. Documents et méthodes N°9, 2007. P 77 . Disponible sur<http://www.culture.gouv.fr/culture/inventai/presenta/normes/livretPMC/livretPMC_2007

⁴ X. Casanovas ; E. Fiori. G ; Nourrissier & al. Op . Cite. P 124

⁵ Fernando Vegas, Camillia, Mileto. Le programme d'études. Méthode Rehabimed.

Architecture traditionnelle méditerranéenne. II: Réhabilitation bâtiments, 2007. P. 113

⁶ A. Sartor. La signification de relevé. Préservation et mise en valeur des monuments et sites historiques: cours de post-graduation de l'école polytechnique d'Architecture et d'Urbanisme. Algérie perspectives de la récupération. P. 57

الفصل الثاني:.....إعادة التأهيل كعملية مركبة

يمكن لهذه المرحلة جمع المعلومات من الأشخاص الذين شغلوا الموقع بالفعل أو ما زالوا يشغلونه، أو الذين شاركوا في البناء من خلال توفير المعلومات اللازمة لأصحاب المشروع.

3.2.1 . Etude architecturale: الدراسة المعمارية:

يوفر التحليل المعماري معلومات عن الوظائف والأنشطة البشرية التي تحدث في المبنى وهو يتيح معرفة الخصائص المحددة للعمل المعماري: تقرير الأبعاد، الوحدة النمطية التصنيف المعماري، القيمة المكانية والمعمارية للمبنى. وبالتالي سوف تتكشف الأجزاء الأصلية للتدخلات السابقة. والتدخل الجيد على هذه الأطر، يقودنا إلى إجراء المسوحات المختلفة، وهذه تختلف تبعاً لتعقيد المبنى.¹

على سبيل المثال، في مبنى تقليدي، نجد العديد من الصعوبات في القيام بعملية الرفع المعماري، نظراً لعدم انتظام المبنى "لا يوجد شيء منتظم في هياكل المنازل القديمة"².

علاوة على ذلك، للسماح بتقليل الوقت، خلال التدخل، تكون الرفوعات الفوتوغرافية ذات أهمية كبيرة، فهي تقلل من عدد الرسومات التي يجب القيام بها على الفور وتسمح أيضاً بالحصول على تفاصيل لم يتم بالضرورة جردها خلال الزيارة إلى الموقع.³

4.2.1 . Etudes constructives et désordres: دراسة الإنشاءات واضطرابات الهيكل:

بعد إجراء الرفوعات المختلفة اللازمة للمبنى، تأتي مرحلة التحليل البنائي والهيكلية. سيقوم رفع معماري شامل للمواد المستخدمة بتحديد خصائصها وحالت حفظها وكذلك تدهورها. هذه الخطوة ستمكننا من إحصاء اضطرابات والعاهات في البناء. بمعنى آخر، سيتم في هذه الخطوة التعرف على هذه الاضطرابات. ما يسمح بإجراء قراءة كرونولوجية لتأثير الوقت

¹ Eliana Georgion. Analyse architecturale des bâtiments. Les typologies à chypre. Méthodes réhabimed. Architecture traditionnelle méditerranéenne. II: Réhabilitation bâtiments, 2007. P 142

² Jean Coignet. Réhabilitation. Art de bâtir traditionnel. Connaissance et technique. Edition: Edisud, Aix-en-Provence, 1987. P.23

³ Joaquin Monton. Application de la photographie digital. Faire le relevé du baâti ancien. In publication Méthode Réhabimed. Architecture traditionnelle méditerranéenne. II: Réhabilitation bâtiments, 2007. P 189

الفصل الثاني:.....إعادة التأهيل كعملية مركبة

على هذه المواد. ومباشرة بعد ترقيم هذه العاهات، يتم إجراء الاختبارات في الموقع أو في المختبر لفهم أصل هذه الاضطرابات بشكل أفضل.

2. الفحص التشخيصي: Diagnostic

وفقاً لطريقة Rehabimed وعلى أساس الدراسات متعددة التخصصات التي تم إجراؤها مسبقاً، ستسلط المرحلة التشخيصية الضوء على إمكانات وعجز المبنى وستتيح الحصول على وجهة نظر أكثر تفصيلاً حول حالة المبنى.

بمجرد اكتمال هذه الخطوة، تعد صياغة تقرير خبير ضرورية، وستشمل جميع المعلومات التي تم تسجيلها في المبنى خلال هذه الدراسة. وقد تحتوي أيضاً على أوراق حقائق يمكن أن تسهل الفهم وتسمح بتقييم حالة المبنى.¹

3. الصيانة الدورية: L'entretien

يمكن أن تتدخل مباشرة بعد مرحلة ما قبل التشخيص بالنظر إلى حالة الحفظ الجيدة للمبنى، كما يمكن أن تحدث بعد الانتهاء من أعمال إعادة التأهيل أو خلال فترة إعادة استعمال للمبنى.

عرّف ميثاق Burra² الصيانة بأنها "العملية المستمرة التي توفر الرعاية الوقائية والحماية للمواد والسياق العام لمكان ما أو ممتلك تراثي..." تهدف عملية الصيانة الوقائية الى الحفاظ على الحالة الأولية للمبنى دون المساس بالمظهر الخارجي.

¹ Yasmine Makaroun; Frédéric Husseini & al. Manuel pour l'entretien et la réhabilitation de l'architecture traditionnelle Libanaise. CORPUS. Levant. 2004. P3

² Charte de Burra, charte d'ICOMOS Australie pour la conservation de lieux et de biens patrimoniaux de valeur culturelle, 1979

ثانياً: إعادة التأهيل على مستوى الإقليم:

ان عملية إعادة التأهيل يجب وضعها في الإطار العام لعملية إعادة الإحياء والإنعاش الخاصة بالمناطق والأقاليم بشكل عام، أين تندمج عملية إعادة التأهيل سواء على المستوى الحضري أو الريفي، ولا بد من فهمها على أنها نوع من أنواع التدخل في البيئة الطبيعية وكذلك على الجماعات التي تسكنها وعلى مجموع الأنشطة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي تحدد المناخ الاجتماعي، مع هدف أولي وهو تحسين الظروف المعيشية للمجتمعات بالتوازي مع تحسين نوعية البيئة المبنية، وذلك بالحفاظ على قيمها الثقافية والتراثية وتشجيعها، وفي نفس الوقت مع ضمان تأقلمها المتناغم مع احتياجات الحياة المعاصرة. ان إعادة التأهيل لا بد أن تكون عملية تحول بطيئة ومبرمجة، وبعيدة كل البعد عن التدخلات المفاجئة والسريعة، مع أهداف على المدى الطويل والمتوسط، ولا بد أن تبدأ بقرار وموقف سياسي ولا يجب أن تضاف او تخلط مع مشاريع بعينها، ولكنها تتطلب عملاً وتقييماً مستمرين يتوافقان مع تطور المنطقة وسكانها.¹

1. مميزات عملية إعادة التأهيل الناجحة:

لضمان نجاح عملية إعادة التأهيل لا بد من توفر مجموعة من الشروط اللازمة وإتباع خطوات متتابعة في العمل وهي:

- ❖ - **التكامل:** النظرة التكاملية تأتي من فهم الفراغ التقليدي او المدينة التاريخية أو المنطقة الريفية على أنها جزء من إقليم أكبر لا بد أن يندمج فيه ويتلاحم معه من منظور تميزه التاريخي وليس كمنطقة محصورة ومنعزلة.
- ❖ - **الشمولية:** وهي النظر الى العملية من عدة اتجاهات اقتصادية واجتماعية وبيئية وليس فقط من ناحية تقنية وعمرانية ولكن مع تعريف إستراتيجية متكاملة تسمح بالتوفيق بين إعادة تقييم تراث جماعي وتحسين نوعية المعيشة والحياة للمجتمع.

¹ Joaquin Monton. Application de la photographie digital. Faire le relevé du baâti ancien. In publication Méthode Réhabimed. Architecture traditionnelle méditerranéenne. II: Réhabilitation bâtiments, 2007. P 17.

الفصل الثاني:.....إعادة التأهيل كعملية مركبة

❖ - **التشاور:** من أجل ضما مشاركة أوسع لجميع المعنيين بالعملية وجب توفير إطار واضح وسلس يمكن كل المعنيين بعملية إعادة التأهيل (سياسيين، تقنيين، الأخصائيين الاجتماعيين، ... الخ والسكان بالطبع) للحث عن توافق حول العمل وأسلوبه، وهو الضمان الحقيقي للاستمرارية.

❖ **المرونة:** على افتراض أن المدة الطويلة لعمليات إعادة التأهيل تتطلب التقييم المستمر للتدخل وكذلك إمكانية إعادة توجيه إستراتيجية إعادة التأهيل، من أجل تكيفها مع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية وغيرها. في كثير من الأحيان لا يمكن التنبؤ بها منذ البداية، خاصة التطورات الحاصلة في المنطقة.

❖ **قابلية التكيف:** من خلال تحديد دليل إطاري فقط لتسهيل إدارة عملية إعادة التأهيل ، دون التظاهر بإيجاد حلول قابلة للتعميم لمشاكل العمارة التقليدية ، بل عن طريق افتراض حقيقة أن تحديد الاستراتيجيات ومقترحات العمل سيكون مشروطاً بخصوصيات كل سياق محلي

2. مراحل عملية إعادة التأهيل الخاصة بالإقليم:

أ. التوجه السياسي:

تبدأ العملية بالإرادة السياسية للتصرف (الخطوة 1) ومن خلالها يتم اتخاذ القرارات الأولية (الخطوة 2) اللازمة لتنظيم وإدارة عملية إعادة التأهيل بشكل صحيح: تحديد حدود مجال التدخل ، والقرار بشأن طبيعة الإجراءات التي يتعين القيام بها¹، أي الطريقة التي سيتم بها التدخل، و تدخل مختلف الوكلاء المشاركين في إعادة التأهيل ومشاركة السكان.

ب. التشخيص:

قبل اتخاذ قرار بشأن إستراتيجية التدخل، من الضروري التحقق من المتطلبات القانونية المعمول بها ومعرفة جيدة بمجال التدخل بفضل التحليل الإقليمي (الخطوة 3)، مع منهج متعدد القطاعات بما يتوافق مع المكان والتوجه السياسي وكذلك الاعتراف باحتياجات ومطالب السكان. في مرحلة التحليل، من الممكن تحديد المشكلات التي لا يتم إدراكها خلال

¹ Joaquin Monton. Opcit .p 25.

الفصل الثاني:.....إعادة التأهيل كعملية مركبة

مرحلة التوجه السياسي، والتي تتطلب إعادة النظر في هذا التوجه (المرحلة 1). من التحليل، سيتم تطوير التشخيص المتكامل (الخطوة 4)، أي تقرير عن الوضع الحالي للمنطقة، مقبول اجتماعيًا وبموافقة سياسية مماثلة، سيتم فيه تفصيل إمكانات وكذلك اختلالات.

ت. الإستراتيجية:

استنادًا إلى النقاط المهمة في المجال المحددة في التشخيص المتكامل، ومن خلال التفكير الاستراتيجي (الخطوة 5) التي ستأخذ بعين الاعتبار¹ مجموعة من الافتراضات حول الإستراتيجية والاستدامة، سنحدد مجموعة من الفرضيات التدخل الذي سيتم تقييمه للتحقق من صلاحية الإستراتيجية. في عملية الانعكاس، من الممكن اكتشاف ما إذا كانت مرحلة التحليل غير كافية وإذا كان يجب على المرء العودة إلى المرحلة 2 لاستكمال تشخيص المنطقة. بعد تحديد السيناريو المستهدف الذي يجب افتراضه ستقوم خطة العمل (الخطوة 6) بتفصيل جميع الإجراءات التي سيتم تطويرها لتحقيقها. سيتم قبول الخطة اجتماعيًا بتوافق الآراء، والتي وافق عليها السياسيون. جنبًا إلى جنب مع المشاريع والسياسات التي سيتم تنفيذها، فإنه سيتم بعد ذلك تطوير الأدوات القانونية والتشغيلية المناسبة لتحقيق ذلك.

ث. العمل:

في هذه المرحلة، سيتم تنفيذ جميع التدخلات (الخطوة 7) المنصوص عليها في خطة العمل، سواء الإجراءات الحضرية أو مشاريع محددة على المباني، والمساحة الحرة، إلخ. وكذلك التدابير الاجتماعية والاقتصادية أو البيئية التكميلية. لمشاريع إعادة التأهيل من المباني.

ج. المتابعة:

ستبدأ مرحلة التقييم المستمر (الخطوة 8) من التدخلات بالتوازي مع التدخلات التي سيتم الانتهاء منها. يجب أن يتيح هذا التقييم، الذي سيتم إجراؤه أثناء تطوير الإجراءات، ولكن سيتم الحفاظ عليه بمجرد الانتهاء منه، التحكم في درجة الرضا عن تحقيق الأهداف المتوخاة

¹ Méthode Rehabimed .Architecture Traditionnelle Méditerranéenne .Réhabilitation Bâtiments.2005.p 17-18

الفصل الثاني:.....إعادة التأهيل كعملية مركبة

في مرحلة التفكير. في حالة. في حال تبين أن التدخلات لا تعطي النتائج المتوقعة أو أن ظروف التطور ليست تلك التي تم التخطيط لها مسبقًا ، فسوف يتعين علينا العودة إلى مرحلة التفكير الاستراتيجي أو حتى إذا نحن ندرك أن ظروف الأراضي تطورت، إلى أن من التشخيص.

الخاتمة:

إن عملية إعادة التأهيل تعد بمثابة الدواء بالنسبة للمباني التاريخية، فمن أجل صحة جيدة للمباني ولكي يجد جوانبه الخارجية، أصالته في ضل الاحترام الكامل للمقاييس التقنية والتاريخية. كما نقدم له تمديدا في حياته وبالتالي ضمان استعماله واستغلاله لأكثر مدة ممكنة ما يسمح للسكان العيش في ظل ظروف ملائمة ومتوازنة بين القديم والحديث. إعادة التأهيل فن وعلم في نفس الوقت إنه يتجنب تدمير و "تغيير طبيعة" المبنى ، إذا أسند الأمر إلى مسئولين في المستوى نوو الحس السليم ومهارات الحقل.

هناك متطلبات وصرامة يتم اعتمادها في هذا العمل. هناك حاجة ملحة لتعبئة السلطات والمواطنين للتعرف على العمل إلى جانب المتخصصين وغيرهم من المهنيين. الإسراع في إعادة روح الی قرانا ومدننا وتراثنا، وإعادة بعث ممكنة تسمح بربط علاقات متبادلة بين الإنسان وتاريخه القديم والمعاصر. ما يستوجب منع انتقال العدوى . المسؤولية كبيرة. يتطلب الأمر ميثاقًا والتزامًا وقسمًا لحماية بيئتنا، نظرا لما يتعرض له طريقة و فن العيش من خطر تراجع و ضائقة اجتماعية في اضطراب حضري. ما يستدعي الاهتمام ويثير فضول فريدا يستحق اهتمام خاصا من المهنيين ، هو تنفيذ واستعمل كل الوسائل المناسبة في يد السلطات العمومية من أجل هذه المشكلة ، وتنفيذ عملية إعادة التأهيل تحتاج إلى الحفاظ على الحرف القديمة والمعارف المتراكمة ، وضمان استمرارها من خلال تعليمها وتوفير تكوينات في هذا المجال .

الفصل الثالث

دلس الموقع، التاريخ والعمارة

الفصل الثالث: دلس الموقع ، التاريخ والعمارة

لقد عرفت دلس وكذا المدن المجاورة لها على طول الساحل، خاصة منها تلك التي تمثل الحد الساحلي لجبال جرجرة، العديد من التأثيرات الحضارية على اختلاف الحضارات التي تعاقبت على المنطقة، وهذا راجع الى كونها واقعة على سواحل بحر يعد مهذا للعديد من الحضارات القديمة في العالم، ونظرا للطبيعة الطبوغرافية للمنطقة التي لاتسمح بالدخول الى هذه المدن تقريبا الا عن طريق البحر، فان أكبر تأثير كان الذي خلفته شعوب البحر¹ المتمثل خاصة في الحضارة الفينيقية ومن بعدها البونية، والتي كانت تعتمد أساسا التجارة البحرية على السواحل، ولعل التسميات البونية لكامل مدن الساحل لاكبر دليل على هذا التأثير، وهذا ما عرفته دلس منذ البداية، فقد كانت عبارة عن محطة للاستراحة اتخذها البحارة الفينيقيين نقطة عبور الى محطات أخرى ومنها تبادل السلع المختلفة الاتية خاصة من الاندلس مع مناطق الداخل التي تعد هذه النقاط بمثابة ملتقى طرق المدن الداخلية خاصة على ضفاف نهر سيباو². ويعود سبب اختيار هذا الموقع لتأسيس محطة إلى طبيعته التي تسمح بتوفير حماية من الرياح العاتية وقربه من مصب نهر يعد هو الآخر صالح للملاحة، وبعد بداية تأسيس المدن الفينيقية اصبحت دلس تعرف باسم **Rusucuru**. وخلال الفترة الرومانية واصلت دلس لعب نفس الدور الذي لعبته من قبل كمرفئ للتبادل التجاري وحافظت على الثقافة والكتابة البونية خاصة في ضرب عملتها الى حين، كما حافظت على التسمية الى غاية الفترة الاسلامية، ومع الوقت بدأ التأثير الروماني وبفعل التبادل التجاري مع المدن الرومانية ومن بعدها التحالفات، وفي الاخير عرفت المدينة دخول الديانة المسيحية وظهر مذاهب محلية لهذه الديانة. لقد استمدت مدينة دلس منذ القديم أهميتها من مرفأها الاستراتيجي أين نجد امتدادا للرأس البحري المسمى برأس الطرف أو رأس سيدي عبد القادر، الذي يقدم حماية من الرياح الغربية، أما الرياح الشمالية الشرقية³ فقد كانت تسبب العديد من الخسائر للبحارة في الفترة القديمة.

1 قعر المشرّد(السعيد) الزراعة في بلاد المغرب القديم(ملاحم النشأة والتطورحتى تدمير قرطاجنة 146ق.م)،مذكرة ماجستير في التاريخ القديم،جامعة منتوري قسنطينة(قسم التاريخ والآثار)2007-2008م، ص51.

2 من خلال إطلاعنا على العديد من المصادر واستنادا الى طبيعة المنطقة ككل والمحاطة بسلسلة جبلية جعل السيطرة على المنطقة والتعامل معها لا يتم الامن خلال البحر والوديان التي تتخلل هذه المنطقة.

3. Gsell.(S),Atlas Archéologique de l'Algérie. Edition special de Cartes, N° 24,87
Imprimeur-libraire-editeur,Alger 1911.

الفصل الثالث:دلس الموقع ، التاريخ والعمارة

1. الموقع:

تقع مدينة دلس شمال الجزائر على ساحل البحر الأبيض المتوسط وغير بعيد من مصب نهر سيباو (6كلم) وتبعد عن عاصمة الولاية بومرداس بحوالي 60كلم، اما عن الجزائر فتبعد ب106كلم وتصلها 42 كلم عن مدينة تيزي وزو، أما عن عاصمة الحماديين بجاية فتصلها مسافة 142كلم على طريق الساحل مرورا بكل من تيقزيرت، أزفون، بني كسيلة. يحدها من الشمال البحر المتوسط، ومن الشرق بلدية أعفير، ومن الغرب مصب وادي سيباو الذي يفصلها عن بلدية سيدي داوود، اما من الجنوب فبلديتي تاورقة وبن شود وغابة لصواف(الشكل رقم 01).

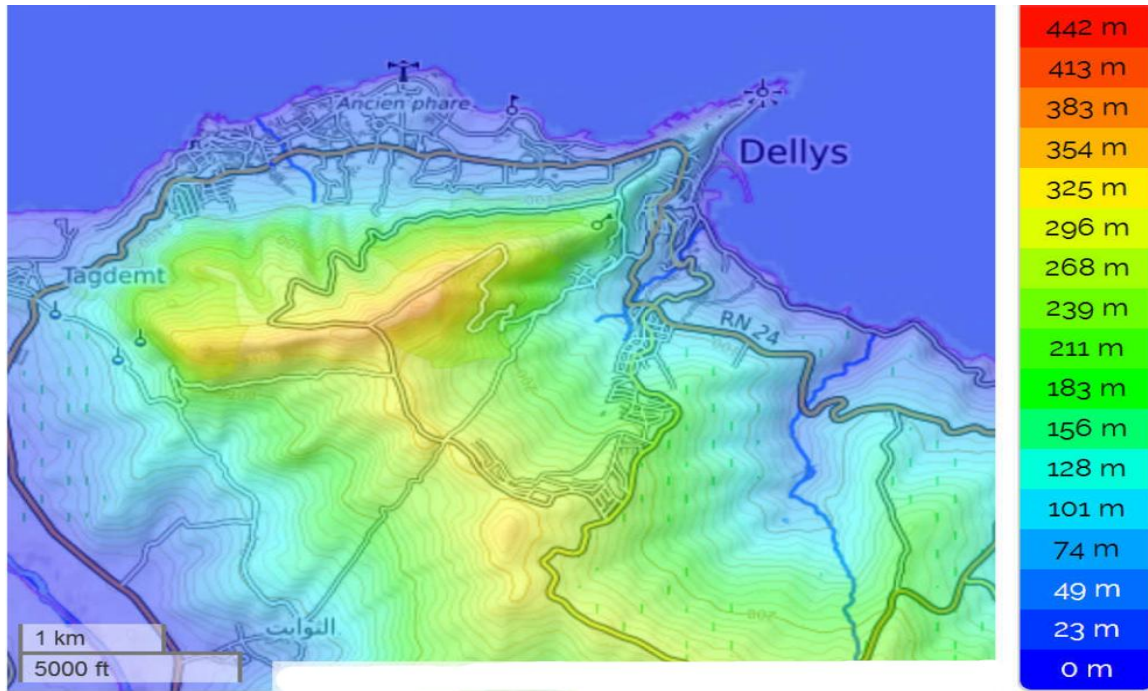


(الشكل رقم 01) الموقع الجغرافي لدلس¹

¹دلس - <https://www.google.com/maps/dir/>

2.1. طبوغرافيا الموقع:

يعد موقع دلس امتداد صخري داخل البحر محمي ومحصن من جميع الجوانب، ويعرف هذا النوع من المواقع في علم الآثار¹ **éperon barré** فالواجهة الشمالية الغربية والشرقية (الشكل رقم 02) محمية طبيعيا بجرف صخري ممتدا داخل البحر والرأس محصن من جهة الغرب والجنوب بأسوار ذكرت في العديد من المصادر التاريخية، منها الاطلس الاثري للجزائر (S.GSELL) الذي يذكر الواجهة الغربية للأسوار القديمة، فالموقع يوفر حماية كاملة من جميع الجهات كما يمكن الدفاع عنه بكل سهولة فهو على شكل مسرح روماني طبيعي، يتدرج في النزول الى غاية البحر، وفي الاعلى نجد هضبة تعلو المدينة الرومانية التي استغلت في التزود بالمياه نظرا لتوفر العديد من المنابع، وعثر في هذه المنطقة على صهاريج رومانية².



(الشكل رقم 02) طبوغرافيا موقع دلس³

1.1 Laporte (J.P),(antique Rusuccuru, medieval Tedelles) delys encyclopedie Berber N°15,1995.p2261.

2 Laporte (J.P),(antique Rusuccuru, medieval Tedelles), OP,Cit.p2261

³ <https://fr-ca.topographic-map.com/maps/kom3/Delys>

2. تاريخ الموقع:

1.2. ما قبل التاريخ:

قدم سالوست صورة اعتيادية عن المرحلة السابقة للحملة الهرقلية، رسم بها العصور البدائية لسكان شمال أفريقيا (الليبيين والجيتول) الذين كانوا يعيشون على القطف والقنص أي شعوب ما قبل التاريخ الذين تفصلهم آلاف السنين عن الفترة القرطاجية، انها صورة تجعل نص سالوست مطابقا لمعطيات أنثروبولوجية ما قبل التاريخ المتعلق بأصول البربر، ففي المراحل الأخيرة من ما قبل التاريخ وخلال النيوليتي كان هناك عنصرين يقسمان في الواقع أرض المغرب هما انسان المشتى الذي يعمر المنطقة التلية وخاصة الساحل وانسان الحضارة القفصية (البروتومتوسطي) الذي يشغل المناطق الجنوبية التي ستكون في وقت لاحق مجالا للجيتول، ويتوقف التشابه عند هذين القسمين اللذين يمثلان ثابتة في تاريخ المغرب، ولذلك نعود الى المعطيات الاركيولوجية التي تكشف عن وجود الفلاحة في هذه البلاد خلال فجر التاريخ بالفية سابقة لماسينيسا¹.

في عصور ما قبل التاريخ، كانت بلاد البربر تختلف عما هي عليه اليوم اختلافا قويا كلما اقتربنا من أوائل تلك العصور فالإنسان الأول الذي ظهر في إفريقيا الشمالية، أي أقدم إنسان عثر على أثر له إلى هذا اليوم، عاش منذ ثلاثمائة أو أربعمائة ألف سنة تقريبا. والثلاثون أو الأربعون قرنا التي يذكرها إنسان هذا العصر بصورة تتفاوت وضوحا تبدو متواضعة للغاية بالنسبة إلى ماضي البشرات المتعاقبة المدهش². ان المعلومات المستخرجة من دراسة المواقع تسمح بالتعرف على حياة هؤلاء البشر من أوائل الانسان العاقل في الجزائر، لقد كانوا يقيمون خاصة في المناطق الساحلية وفي التل أحيانا، وكان سكن الكهوف والمخابئ أكثر شيوعا وغالبا

1- كامبس، (قابريل)، في أصول بلاد البربر، ماسينيسا بدايات تاريخ، تعريب وتحقيق الدكتور العربي العقون، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2012 ص 26.

2 - جوليان، (شارل اندري)، تاريخ افريقيا الشمالية، تونس الجزائر، المغرب الاقصى، منذ البداية الى الفتح الاسلامي 671م، تعريب محمد مزالي/البشير بن سلامة، مؤسسة تاولت الثقافية، دون مكان، 2011، ص.30.

الفصل الثالث:دلس الموقع ، التاريخ والعمارة

ما كانت الكهوف مواجهة للبحر¹، اين كان الناس يعيشون على القنص، وقد استعملوا النصال كرؤوس سهام للقنص في المرتفعات الخلفية لمساكنهم الغنية بحيوانات الضبي والغزال والبقر الوحشي، وكثيرا ما كانوا يكملون وجباتهم من منتوجات الصيد البحري، واستعملوا قواقع المحارات في صناعة الزينة والحلي. كان الانسان يقات من الصيد على الشواطئ وجمع القواقع، وفي هذا الاطار قدم لنا موقع الخنازير (موقع حيدرة، بن عكنون الجزائر) كمية كبيرة من عظام الحيوانات المستهلكة من قبل سكان الموقع، وتمتد على طول الساحل الممتد من عنابة شرقا الى الجزائر غربا العديد من مواقع ما قبل التاريخ، منها مواقع عين تاقورايت (تيازة) اين عثر على رخويات، وهذا الموقع يعود الى فترة الحضارة العاترية، وتلت هذه الحضارتين الموسستيرية والعاترية مجموعة أخرى من الحضارات أهمها: الإبيرو- مغربية، والقفصية، أما الانسان صاحب هذه الحضارات فهو من فصيلة الانسان العاقل. وخلال العصر الحجري المتأخر ظهر نوعان مختلفان في المغرب من الانسان العاقل ومن الامثلة موقع أنسان مشتي العربي (أو أفالو سطيف) والانسان المتوسطي. أما ما يخص الحضارة الإبيرو-مغربية فهي من أقدم حضارات العصر الحجري المتأخر في المغرب ومن المواقع التي تأرخ لها نجد مغارة راسل (شنة).

ان مواقع الحضارة الإبيرو-مغربية كثيرة ومتنوعة وتوزع على طول سواحل شمال افريقيا ومن عمق خليج قابس الى الشواطئ الأطلسية ، ومع أن هذه الحضارة ذات طابع ساحلي إلا أنها توغلت أحيانا نحو الداخل، تم التعرف على نماذج من مخلفات الإبيرو-مغربية لأول مرة في موقع قرب لالة مغنية بالجزائر، وبالتحديد في مخابئ المويلح، ومغارات تماهات وأفالو بورمل (في عمق خليج بجاية) أقدم حفريات في هذا الموقع تعود الى 1930. بعد حضارة الإبيرو-مغربية ظهرت الحضارة القفصية التي استوطن صانعها التل البعيد عن الساحل، في حين أن عصر النيوليتي

1- ك. ابراهيم ، تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر، ترجمة: محمد البشير شنيقي-رشيد بورويبة، وزارة الثقافة،

الفصل الثالث:دلس الموقع ، التاريخ والعمارة

نجده يظهر في كثير من مغارات الساحل الجزائري¹، أما عن منطقة دلس فيبدو ان هذه النقطة من الساحل عرفت استيطاناً انسانياً منذ الأزمنة الغابرة، وهذا ما عبرت عنه العديد من الوثائق والأبحاث، خاصة منها التي تعود الى الفترة الاستعمارية والتي وصفت العديد من أدوات فترة ما قبل التاريخ التي عثر عليها في المدينة وضواحيها² ويتعلق الأمر بورشة لصناعات ما قبل التاريخ (صناعة حجرية) على مستوى قرية تاقدمت³ على بعد 7 كلم غرب مدينة دلس، وفي نفس المنطقة عثر على رؤوس سهام. وفي سنة 1893 عثر على مجموعة من الأدوات أيضاً على بعد 13 كلم شرقاً ما يثبت تواجد انسان ما قبل التاريخ في منطقة دلس⁴، أيضاً على مستوى الراس الصخري الذي يحمي الميناء عثر على مجموعة من الحفر والكهوف الصغيرة، ويبدو انها مقابر، وفي أعالي تاقدمت عثر على مقابر الدولمان⁵. ما بين 22.000 سنة الى 10.000 سنة قبل الميلاد ظهرت حضارة سميت **ibéromaurusien** على طول الساحل⁶، كما نجد أن انسان اوموسابيان قد استوطن المنطقة واستعمل العديد من الادوات الحجرية التي مكنته من الصيد في البر والبحر ومن بين محطاته المعروفة زموري في بومرداس، أما عن تسمية **ibéromaurusien** فقد ظهرت في سنة 1909 ويعد موقع **Rassel** في تيبازة من أقدم مواقع هذه الحضارة والذي يؤرخ بـ12.300 سنة الى 400 سنة قبل الميلاد

1- ك. ابراهيم. المرجع السابق ص 122

2- Laporte(J.P),Exploration archéologique de la kabylie du Djurdjura, Africa romana, t.13,1.1998(2000)p691.

3 - H.LACOU (M.M). ET (L). TURCAT. Trouvailles d'objets Préhistoriques dans la région de Dellys, Extraits du bulletin archéologique,1900.p3

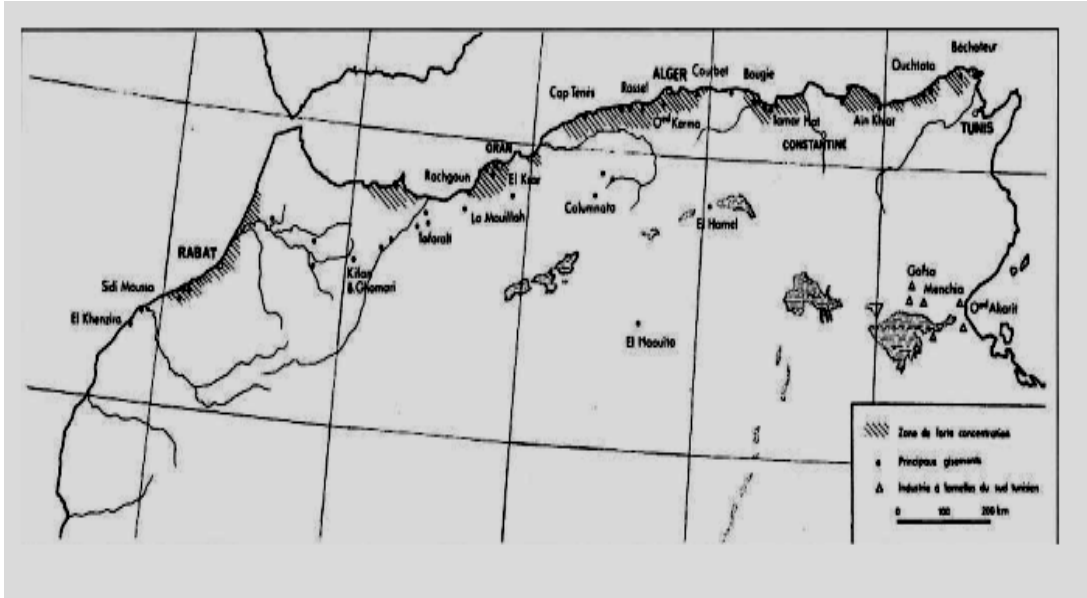
4- غانم محمد الصغير، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى، عين مليلة، 2003، ص.32.

5 - M.A.VISBECQ.DELLYS .une petite Monographie .Locale (Directeur de l'école Coloniale D'Apprentissage),galica,bnf,fr,Bibliothèque nationale de france,paris,1926 p7

6 - Ahmed, Ghouati, Elément pour comprendre l'Algérie, université d'Auvergne-Clermont-ferrand1 , < Année de l'Algérie en France 2003 >, p25

الفصل الثالث: دلس المواقع ، التاريخ والعمارة

والذي تنتشر حضارته على طول ساحل شمال افريقيا من تونس الى المغرب الاقصى ولديه مواقع اخرى في الداخل (الشكل 03) ومن جملة الآثار (الشكل 04)¹ التي دلت على تواجد



(الشكل 03) يبين انتشار الحضارة الايبيروموريزيان على طول ساحل المغرب

القديم²

ومحطة أخرى لما قبل التاريخ (النيوليثي) قريبة من تاقدمت³، مقابلة للبحر شرق مصب وادي سيباووالادوات كانت كلها من الحجارة الرسوبية⁴، ومادة السيلاكس نادرة، وغير بعيد عن تاقدمت⁵ في الاسفل وعلى مستوى هضبة بوخرطوط أسفل تاقدمت عثر على العديد من الادوات من النوع الأشولي⁶ وعلى بعد 13 كلم من دلس

1 -M.A.VISBECQ. Op.cit, p5

2 - G. Camps, Op.cit, p 7

3 - La cour et Turcat, Boultine Archéologique du comité, 1900p513-514

4 - Musées de l'Algérie et de la Tunisie , Ernest Leroux, Edition, Paris,1890p 38

5- Euzennat Maurice, Hallier Gilbert. Le mausolée de Taksebt (Algérie). In: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 136^e année, N. 1, 1992. pp. 235-248;

6- La cour et Turcat , Boultine Archéologique du comité 1892,p 496

الفصل الثالث: دلس الموقع ، التاريخ والعمارة

نحو تيقزيرت محطة أخرى وورشة للصناعات تعود لما قبل التاريخ. وعثر على ادوات اخرى على بعد 3 كلم شمال غرب بوداود والى الشرق من راس سقلي.



الشكل رقم (04): فأس ملساء عثر عليها بدلس تعود الى فترة ما قبل التاريخ¹



الشكل رقم (05): بعض الأدوات التي عثر عليها في محطة تاقدت²

2.2. الفترة البونية الليبية (القرن 12-3 ق.م)

ان المواقع التي اختارها الفينقيين من أجل تأسيس المدن، يشهد على معرفتهم الكبيرة بسواحل شمال إفريقيا، وأماكن تواجد المرافئ الجيدة والنادرة، فنجدهم استوطنوا

1- Daphnitae (Djado), ENCECLOPEDIÉ, BERBERE, XV, EDISUD, Aix-enprovence, France, p2255.

2 - M.M. H.LACOU ET L. TURCAT Ididp6.

الفصل الثالث:دلس الموقع ، التاريخ والعمارة

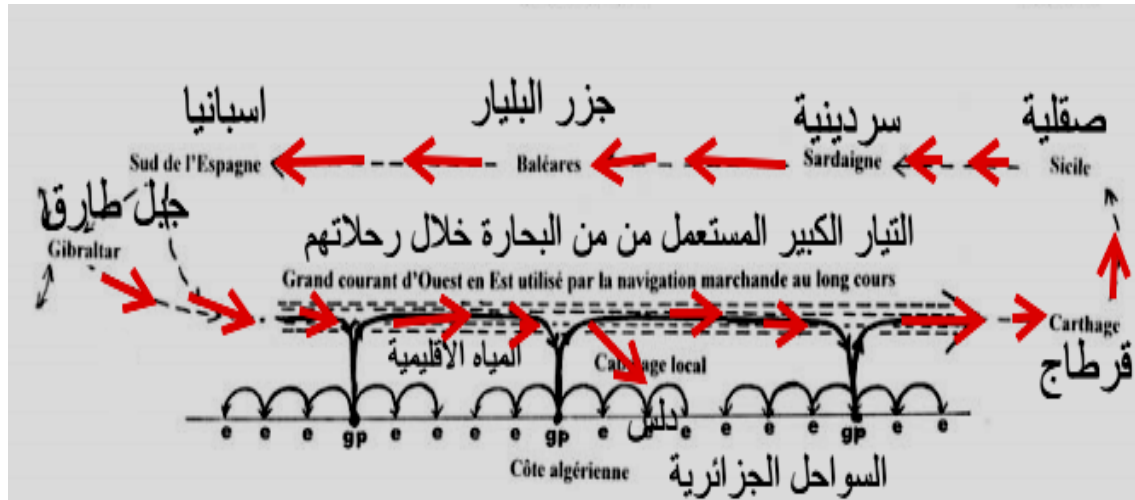
الجزر القريبة ووراءها ترسو سفنهم في امان محمية من العواصف، كما نجدهم استغلوا الرؤوس البحرية التي تعد كحماية طبيعة ضد الرياح، وفي العادة هذه الرؤوس يمكن رؤيتها من بعيد كما أنها جيدة للدفاع، وأيضا يمكن إضافة قرب هذه الرؤوس من مصاب الأنهار والوديان التي تمكن من الولوج الى داخل البلاد بكل سهولة عبر هذه الشبكات، وهذا ما يوضح التسمية المتداولة كثيرا لدى الفينيقيين باسم: **RUS (ROUSH)¹** والتي تعني بالفينيقية رأس وباعتبار أن هذه المستعمرات ذات طابع تجاري هذا ما جعلها بمثابة نقطة التقاء الطرق المؤدية الى داخل البلاد، متتبعة بذلك كما اشرنا سابقا الشبكة المائية ومجري المياه ومصبات الوديان، التي تسهل حركة التوغل الى الداخل، وفي هذا يرى **Laporte** أن البحارة القرطاجيين كانوا يملكون قدرة عالية على الابحار في أعالي البحار دون الحاجة الى التوقف، وهذا اعتمادا على التيارات البحرية المنتشرة في البحر المتوسط ، وكانت عاملا مهما في توجيه الرحلات والسفن الفينيقية ثم البونية من بعد.² وحسب خريطة للتيارات البحرية والتي تبين أهمية المناطق ذات التيارات القوية أين تساهم مياه الأطلنطي في دعم قوة التيارات في البحر المتوسط، هذه التيارات القوية التي تمر بمحاذات السواحل الجزائرية وعلى بعد قصير (يمتد ما بين 3الى4 كلم) من اقصى الرؤوس البحرية مرورا الى صقلية ثم قرطاج، وتبلغ سرعته المتوسطة بالعقدة 40 كلم/24سا، وهذا دون الاستعانة بالرياح(حتى المجاذيف). وهناك احتمال اعتماد السفن الكبيرة للشحن على مسار يبدأ من قرطاج الى صقلية ومن ثم الى سردينيا الى جزر البليار وصولا الى الاندلس، وطريق العودة يكون على سواحل المغرب الاقصى الى الجزائر وصلا الى قرطاج، ويعود السبب في اعتماد هذه المسارات الى اماكن جلب السلع(الاندلس) والاسواق التي تباع فيها(مدن الساحل المغربي) واعادة شحن سلع أخرى من هذه الموانئ³.

1 - Gsell S. Atlas Archéologique d'Algérie, N°87.p 46

2 - LAPORTE Jean-Pierre.(L'Algérie et la mer dans l'antiquité, notes de lecture), p.159.

3- LAPORTE Jean-Pierre ,Ididp160.

الفصل الثالث:دلس الموقع ، التاريخ والعمارة



الشكل رقم 06 يوضح مسار الرحلات التجارية البحرية القرطاجية في المتوسط
المخطط لـ Jean-Pierre LAPORTE - بتصرف

لقد بدأ ظهور الفينيقيين على سواحل افريقيا الشمالية منذ القرن 12 ق.م ويبدو أن السكان المحليين استقبلوا البحارة الفينيقيين¹، وكانت العلاقات التجارية مع السكان المحليين الهدف الاساسي من هذه الرحلات التي كان يقوم بها التجار الفينيقيين². ولا بد أن تكون هذه النقطة من الساحل الجزائري قد عرفت زيارات واستعمالات كثيرا من قبل البحارة الفينيقيين قبل الاستقرار والتأسيس ولا شك ان دلس عرفت مرور حانون خلال رحلته الى خليج غانة. بعد العديد من الزيارات بدأوا في تأسيس المرافئ ولم يجدوا أيت معارضة من السكان، ففي بداية التوسع الفينيقي غرب المتوسط، كانت هناك نقاط أو مرافئ عبارة عن محطات للإستراحة وأسواق للتجارة موزعة بإحكام على كامل سواحل بلاد المغرب، وتشير الكتابات التاريخية الى ان عدد هذه المحطات التجارية كان قد بلغ حوالي 300 محطة تجارية³، والحقيقة انه منذ القرن 12 ق.م كانت هناك مفاوضات فينيقية ثم بونية على ساحل المغرب

1- M.A.VISBECQ, Op.cit, p10

2- سلطانية (عبد المالك)، المستوطنات الفينيقية-البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، جامعة منتوري قسنطينة، 2010م، ص 187.

3 - غانم، م (حمد الصغير)، التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط، ط.02، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، 1982، ص.96.

الفصل الثالث:دلس الموقع ، التاريخ والعمارة

القديم، وكانت هناك اتصالات على الاقل تجارية مع الشعوب الليبية¹. وأول أثر لهذه العلاقة يعود الى القرن الخامس ق.م وظهر في المخطوط المسمى **Le périple de scylax**² والذي كتب حوالي 415ق.م أين ذكر فيه اسم **sida** وهي التسمية القديمة لـ (بجاية **saldae**) وهو ما يدل على ان اسماء المواقع الساحلية كلها بونية (وبعضها بونية ليبية) ما يوضح حقيقة حجم التأثير القرطاجي، أما الاسماء النادرة للمناطق الداخلية فهي ليبية محضة، خاصة تلك المتعلقة بأسماء الوديان الثلاثة الكبيرة، وادي الصومام **nasavath** ، وادي سيباوو **Adima** ، وادي يسر **usar** و وادي بوسلام **la sava**، الذي أخذ حمام قرقور اسمه منه **Ad sava** والذي ينبع من اعالي سطيف فقد أعتبر من فروع وادي الصومام³.

وتذكر بعض المصادر الرومانية ان الساحل الممتد ما بين بجاية والجزائر كان يحوي خمسة مدن قديمة(الشكل رقم 07) أين نجد أسمائها تبدأ بالاسم الفينيقي (Roush) رأس **rusazus** اليوم تعرف باسم أزفون، **Rusippisir** التي من المحتمل ان تكون اليوم تاقصبت، على مستوى رأس تادلوس و **Rusucuru** الواقعة بدلس شرق مصب وادي سيباوو، **Rusubbiciri** وهي رأس جنات وراس ماتيفو⁴، **RUSGUNIAE** ، ومن أهم هذه المصادر التاريخية **scylax périple*** الذي ذكر تقريبا المدن التي كانت حول حوض البحر المتوسط ولم يرد فيها أسماء هذه المدن على ساحل الجزائر الغربي (غرب رأس بوقارون) ما يثير إشكالية حول حقيقة التواجد الفينيقي في هذه المدن المذكورة سابقا، لكن العديد من الاكتشافات الأثرية على الساحل والتي تدل على العكس، منها ما أكتشف في منطقة تاقصبت ومدفن

1- سلاطنية (عبد المالك)، المرجع السابق. ص188.

2- Laporte (J.P.), (la Kabylie antique), Encyclopédie berbère, (in salem chaker)(dir) Aix-en provence; edisud(volume n 26)2004,p2

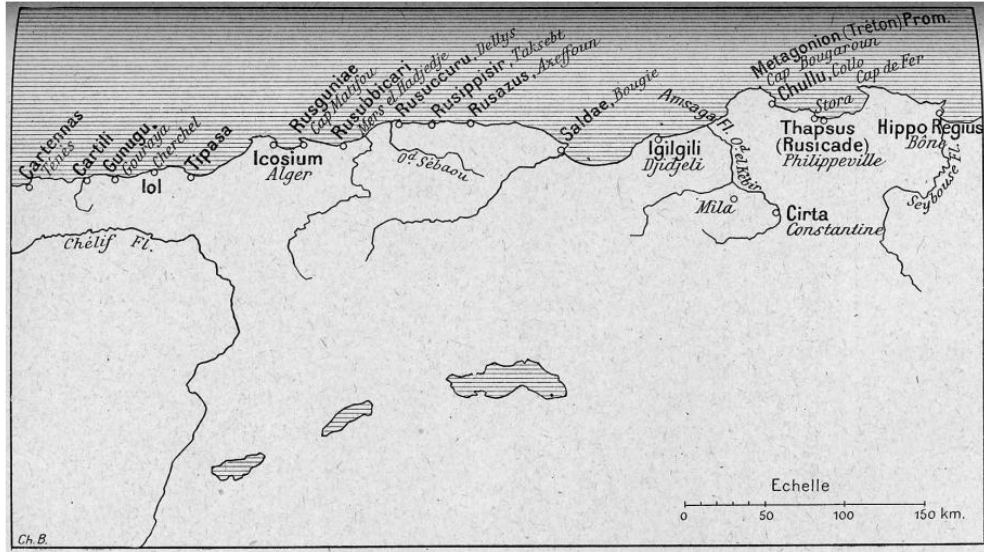
3 -غانم (محمد الصغير)، المرجع السابق، ص 208

4- Gsell (S).. Histoire Ancienne de L Afrique du nord T.II . p58

* رحالة اغريقي من أسيا الصغرى جاب اصقاع العالم القديم قد ووصف واسماء المدن من خليج سرت الى مضيق جبل طارق، ويعد من أقدم مصادر التاريخ القديم الذي تحدث عنه هيرودوت

الفصل الثالث: دلس الموقع ، التاريخ والعمارة

مليء بالعظام الحيوانية مع نصب تذكارية (stèle)¹ يعود للفترة الفينيقية، وفي دلس عثر على كتابات بونية حديثة، نصب تذكارية (stèle)² عليها رموز بونية ، بقايا حجارة كبيرة أعيد استعمالها في جدران رومانية وهي ذات تقنية فنية³ بونية بحتة (الشكل رقم 08) وتقريبا جميع ما عثر عليه في تاقصبت كان امام الضريح⁴ وهي جد قديمة مقارنة مع الأخرى، وهي متعلقة بالفن البوني⁵



(الشكل رقم 07) مدن ساحل البحر المتوسط الجنوبي وأهم الانهار في الفترة البونية⁶

بعد معاهدة زاما سنة 201 ق.م فرضت روما سيطرتها على البحر المتوسط كما تحررت المدن النوميدية وبدأت التوجه نحو الساحل وبعد سقوط قرطاج تحررت نهائيا من الهيمنة البونية لكنها وقعت تحت التأثير الروماني وعرفت هذه الفترة ظهور المدن الموريطانية مع عمرلاتها الخاصة وهي مدن الموائى منها دلس

¹ - Gsell. (S), opcit, p 159

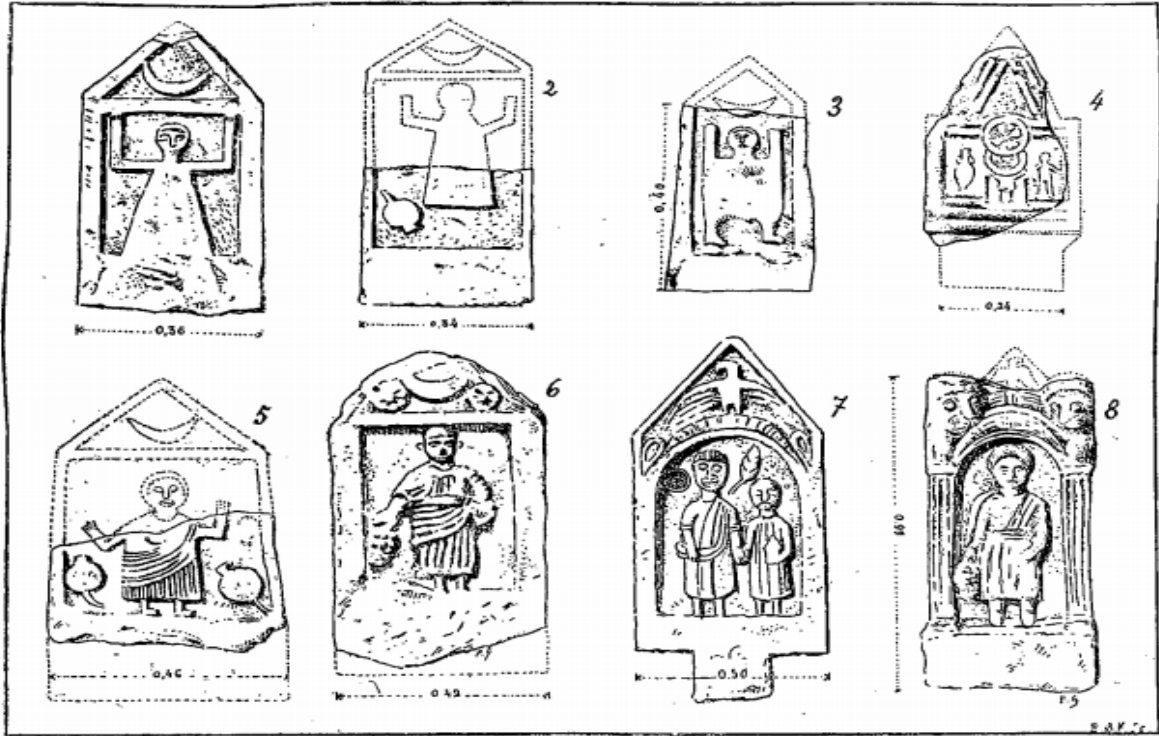
² - Ernest. (leraux), Musées de l'Algérie et de la Tunisie, édition Ernest leraux, paris 1890 p 28.68

³ - Gavault, Etude sur les ruines romaines de tizirt, Paris, 1897p 123.

⁴ - Gsell (S). Atlas, Archeologique, d'Algérie ,p 38

⁵ - Gavault, Op.cit, p 123

⁶ - Gsell (S)., Op.Cit, p153



(الشكل رقم 08) شواهد القبور التي عثر عليها بمقبرة تاقصبت¹

ان المدن البحرية التي تعد جزء من الإمبراطورية القرطاجية كانت من أقدم المستعمرات الفينيقية، وكان يوصف سكان هذه المدن بالليبيين الفينيقيين² وهذا الوصف كان يخص المدن الواقعة ما بين رأس بوقارون (شمال غرب سكيكدة) ورأس مصراتة (ليبيا)، أما المدن الواقعة بالغرب كانت تسمى بالميتاقونيت METAGONITE ومنها دلس. ومنذ بداية القرن السادس قبل الميلاد بدأ القرطاجيون بعمليات التوسع بعدما كانت مجرد محطات خاصة على حساب جزر البحر المتوسط، اين استولوا على جزيرة كورسيكا سنة 543 ق.م وجزيرة صقلية سنة 536 ق.م وتحت قيادة ماقون، تمكنت القوة الفينيقية من السيطرة على عديد النقاط في البحر المتوسط³، بعد هذه الفترة بدأت المستعمرات الفينيقية تكثر، خاصة بعد توقفهم عن دفع الجزية للسكان المحليين لقاء استغلالهم للسواحل، وقد حل التجار القرطاجيون ببجاية (Saldae) ودلس (Rusuccuru)، هذا ما دلت عليه البقايا

1 - Gavault, Etude sur les ruines romaines de Tizirt, Paris, 1897, p .123.

2 - Gsell (.S)., Op.Cit. P 112.113

3 - Mercier (Ernest), , Histoire de l'Algérie Septentrionale, T,I ,Paris, 1888, p7

الفصل الثالث: دلس الموقع ، التاريخ والعمارة

الكتابية والنقود التي عثر عليها في عدة أماكن منتشرة على كامل الساحل الممتد ما بين بجاية ودلس خلال حفريات سنة 1914¹ (الشكل رقم 09) ويمكن القول أن مدينة دلس تأسست في هذه الفترة في نفس الفترة التي ظهرت فيها (Saldae) بجاية وتنس (Cartennae) وأطلق اسم (Rusuccuru) على دلس (رأس السمك) نظرا للمياه الغنية بالسمك. ان البصمة الفينيقية كانت على الضفة الغربية للرأس الذي يحمي دلس أين عثر على معلم عبارة عن مغارة يمكن الدخول اليها عبر بقايا درج² وبعد بداية أشغال السكة الحديدية في أواخر القرن 19م اندثرت العديد من هذه البصمات، ففي سنة 1912 عثر على نصب تذكاري محفوظ بشكل جيد في هذه الجهة وفي سنة 1920 عثر على التابوت الجنائزي المعروف لدلس³.

وحول تسمية **RUSUCURUS** دلس فان الاسم القديم لدلس القديمة من الممكن أن يكون مشتقا من الاسم راس أو روس **ROUS** , **RAS** والاسم الأمازيغي، "أقروي" **AKERROU** والذي يحمل نفس المعنى وهي تسمية جد مستعملة في منطقة القبائل⁴، يمكن القول أن تسمية **R'SHQR** (Rusuccuru) تتكون من جزئين **Rus** وتعني رأس، و **hqr** ونظرا لقربها من العبرية **qore**= **perdix**، وتعني بالفينيقية **cape de la perdrix**⁵ وهذا ما عبرت عنه قطعة نقدية ذهبية صغيرة ضربت في قرطاج مؤرخة بسنة 300-320 ق.م⁶ تمثل أقدم وأهم مصدر لتاريخ المنطقة على الاطلاق عثر عليها في دلس⁷. كما قدمت جيجل⁸ **igilgili** شواهد اخرى تمثلت في مقابر بونية محفورة في الصخر، اما

1- غانم، (محمد الصغير)، المرجع السابق، ص 100

2 - M.A.VISBECQ, Op.cit.p08

3- ibid.p

4- A.(HANOTEAU) , Revue Africaines,V 1861,p 182

5 -Daphnitae-(Djado), Encyclopédie, Berbère, Edisud, Aix-en provence,france,p2255

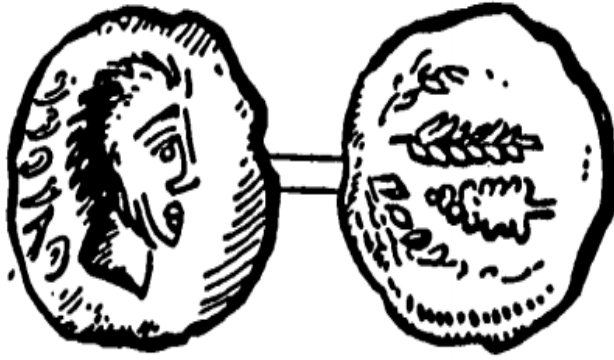
6 -Daphnitae-(Djado), Encyclopédie, Berbère OP.Cit .p.2256

7 -Salema (p),(Huit siècles de circulation monétaire sur les sites coutiers de Mauritanie centrale et orientale) (III°S.av.j-c.V° S. ap.j-c) dans symposium numismatique de Barcelona, 1979, p137

8 - Gsell (S)., Atlas Archéologique 1911, f. VII, n° 77

الفصل الثالث: دلس الموقع ، التاريخ والعمارة

المناطق الساحلية لبلاد القبائل اسفل جبال جرجرة التي تعد دلس احد مرافئها، فقد قدمت العديد من المواقع الحجرية وهي ذات ميزة منفردة في المغرب القديم ، منها تاقدمت القريبة من دلس، والمقبرة الجماعية البونية في أزفون ¹ rusazus التي تعود الى نهاية القرن الرابع وبداية القرن الثالث ق.م.



مع نهاية القرن الثالث ق.م يبدو ان المدن الساحلية المهمة كانت قد دخلت تحت السيطرة المباشرة لقرطاج، واستنادا الى كنز كان مخبأ في نواحي بجاية(عثر عليه خلال عملية بناء مدرسة بجاية الفرنسية سنة (1926) حوالي 210

ق.م خلال الحرب (الشكل رقم 09) قطع نقدية ضربت في دلس²

البونية الثانية(201-201ق.م)³ وكان هذا الكنز يتكون من 3000 قطعة بونية مايدل على السيطرة التامة لقرطاج على المنطقة، وهي بلا شك كانت تمد بالجنود المرتزقة لحناجل، وما يطرح امكانية دخول هذه المدن في الصراع القرطاجي الروماني على المنطقة مثل باقي مدن الميتاقونيوم⁴.

3.2. الممالك النوميدية:

ان السيطرة التامة لقرطاج على التجارة البحرية لا يعني سيطرتها السياسية على الساحل الجزائري ، فمع بداية القرن الثالث ق.م بدأت الممالك النوميدية الاقتراب من السواحل واستيطانها، أين ظهرت اول عاصمة لهم بزعامة صيفاكس

1- Laporte (J.-P.),« Kabylie : La Kabylie antique », in Salem Chaker (dir.), 26 | Judaïsme – Kabylie, Aix-en Provence, Edisud (« Volumes », no 26) , 2004 [En ligne], mis en ligne le 01 juin 2011, consulté le 30 avril 2019. URL <http://journals.openedition.org/encyclopédie-berbère/1400> p2

2 -Ernest. (Mercier), Histoire De L'Afrique septentrionale (Berberie), Tome I, Edition Ernest leraux, Paris, p.188

3- LAPORTE(Jean-Pierre). (la kabylie antique)OP.Cit, p2.

4- Laporte(J.-P). ibid.p2

الفصل الثالث:دلس الموقع ، التاريخ والعمارة

وهي سيقا¹(على سواحل عين تموشنت)². بعد المعاهدة التي امضتها قرطاج مع روما إثر معركة زاما سنة 201ق.م فرضت فيها هذه الاخيرة شروطا مجحفة على قرطاج، اين تغيرت بموجبها الامور في البحر المتوسط ، حيث منعت من إمضاء ايت اتفاقية مع النوميدي ما أدى الى تحرر كامل للتجارة وصعود نفوذ الممالك النوميديّة، وفي هذه الفترة استولى ماسينييسا³ على الساحل تقريبا، وقام ببناء أول اسطول بحري نوميدي مع ربط علاقات مع المدن الاغريقية(203-148). بعد سقوط قرطاج سنة 146ق.م تحررت المدن النوميديّة الساحلية نهائيا من الهيمنة البونية لكن في نفس الوقت وقعت تحت التأثير اللاتيني الروماني وتجارة المتوسط.

بعد هذه الفترة جاء عهد المدن الموريطانية مع عملاتها المحلية خاصة وبشكل أساسي في الموانئ، وشيئا فشيئا بدأت هذه الممالك في الدخول كطرف في الحروب الاهلية الرومانية، ففي سنة 47ق.م حاول بومبي **Cneius Pompée** الاستيلاء على دلس ولكن تم رده. في سنة 46ق.م استولى سينيوس **P. Sittius** على هيبو ريجوس وقضى على اسطول بومبي وقام من بعد بتأسيس ما عرف بالكنفدرالية السيرتية **La confédération ciréenne**. وفي سنة 33ق.م حدثت أكبر كارثة في عهد الممالك النوميديّة عندما قام بوخوص بتقديم مملكته لشعب روما، بعدها قام أوقوست **Auguste** بإعادة تنظيم المملكة ووضع على رأسها يوبا الثاني، ابن يوبا الاول، ذو أصل محلي لكن تربى في روما بعد سقوط أبيه (25ق.م - 23م) ومن بعده ابنه بطلموس **Ptolémée**. ما بين (23م - 39م) أصبح للتجارة البحرية أهمية كبيرة ففي هذه الفترة بدأت المصادر تتحدث عن استعمال السلع البحرية، خاصة انتاج (**La Pourpre**) كما كان الصيد البحري يمارس بقوة، حيث عثر على نوع من الادوات(الابر الخاصة بإصلاح الشباك)

1 - GSELL (S)., Atlas, N45,

2- Laporte (J.-P). (L'ALGÉRIE ET LA MER DANS L'ANTIQUITÉ) : NOTES DE LECTURE p 162.

3 - ALEXANDROPOULOS (J)., Monnaies de l'Afrique antique, Toulouse, 2000, p. 144.

الفصل الثالث:دلس الموقع ، التاريخ والعمارة

تستعمل في الصيد في تلك الفترة بنواحي تقزيرت¹. هذا وامتهنت العديد من المدن الساحلية تربية الاسماك في أحواض خاصة أو ما يسمى viviers ومن المواد الاخرى نجد الملح المستخرج من الشواطئ، أما دلس إشتهرت بتربية الاسماك في الاحواض الخاص بها، اين عثر على آثار لها في سنة 1970² (الشكل رقم 10)، كما إشتهرت ايضا بصناعة نوع الصلصة او البهارات* تسمى garum³.



ان الواقع أثبت أنه لا يمكن معرفة كل الحقائق حول الممالك النوميديية في هذه المنطقة خاصة ان الولاء كان يقع على المناطق أكثر منه قبائل موالية للملك على شكل شبكة من التحالفات

(الشكل رقم 10) بقايا أحواض السمك بنواحي دلس -صورة ل J.-P. Laporte⁴

(الشكل 11) كما لا يمكن تحديد تاريخ أغلب المعالم التي تعود الى هذه الفترات، وفي هذا الاطار عثر على العديد من التماثيل منها تمثال لملك نوميدي (أقوليد) وهو يؤرخ لثلاث قرون قبل الميلاد⁵ وقد عثر على هذه النصب التذكارية حول مصاب وادي سيباو وما يميز هذه النصب عن مثيلاتها في مناطق اخرى ميزتها الفردية المتمثلة في قصة الشعر الخاصة واللحية المتدلّية (الشكل رقم 12)، اضافة الى

1 -S. GSELL, Atlas.VI.34.

2 -S. GSELL, Atlas, f. 6, n° 25

3 -J.-P. Laporte , Op.cit, p166.

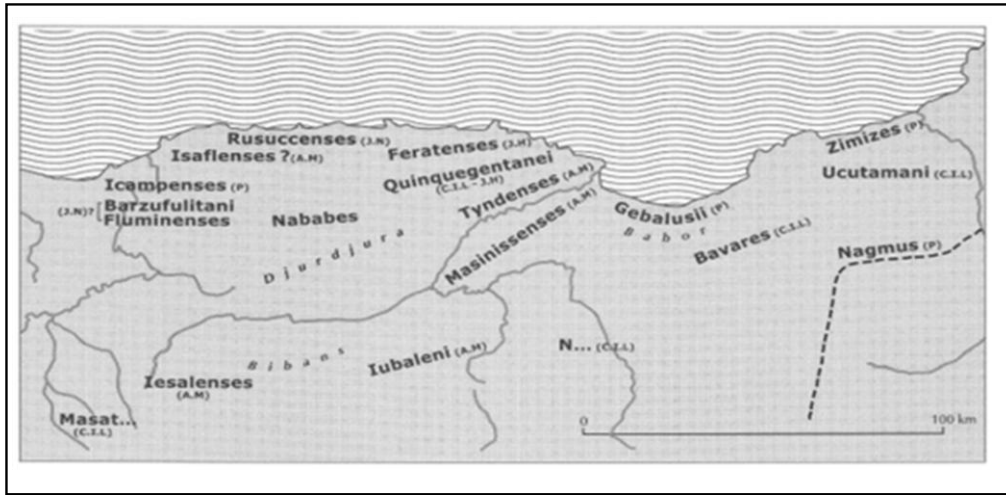
* نوع من المعجون يتكون أساسا من لحم السمك المجفف ويحول الى باهارات تستعمل في تحسين ذوق الاكل وهو مستعمل منذ القدم لدى الإيتروسكيين والإغريق القدامى

4- J.-P. Laporte, Op.cit, p.166

5 -J.-P. Laporte, Op.cit, p3

الفصل الثالث:دلس الموقع ، التاريخ والعمارة

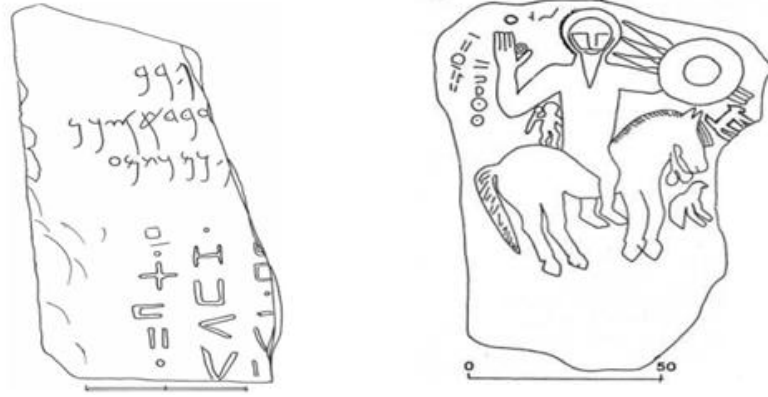
الإسلة الخاصة بهم، وهذا ما اظهرته رسومات جدارية عثر عليها بكهوف بمنطقة إفيغا والتي ذكرها أحد مؤرخي المنطقة (سعيد بوليفا سنة 1909م). ومن نتائج سقوط قرطاج هو الثورة الاقتصادية التي عرفتها مدن الساحل منها دلس اين أصبحت هذه الاخير تضرب عملتها باسمها مع احتفاضها على اللغة البونية كوسيلة للتواصل، هذا ما عبرت عنه نقيشة عثر عليها في كاب جنات وكانت مكتوبة بلغتين هما البونية والليبية (الشكل رقم 12) ما يدل على تعايش اللغتين رغم كل التغيرات الحاصلة في المنطقة منذ سقوط قرطاج.



(الشكل 11) خريطة تبين أهم القبائل المتواجدة بمنطقة القبائل وضواحي دلس القديمة قرن II

ق.م¹

1 - Laporte (J.-P.), « Kabylie : La Kabylie antique », URL : <http://journals.openedition.org/encyclopedieberbere/1400>



(الشكل رقم 12) نقيشتين بونية-ليبية عشر عليهما بنواحي ابيزار و رأس جنات ¹

3.2. الفترة الرومانية:

تحتوي المنطقة الساحلية الممتدة من بني كسيلة شرقا الى غاية كاب جنات غرب مدينة دلس، العديد من مواقع الفترة القديمة والتي اندثر الكثير منها و اليوم نجد صعوبة بالغة في تقفي آثار هذه المواقع، ومن أهم هذه المواقع يمكن ذكر موقع تيغزيرت شرقا ثم تاقصبت، وهي عبارة عن مدن رومانية غير بعيدة عن بعضها، اما عن تسمياتها القديمة فاننا نجد: (رأس تادلس) **rusippisir** تيغزيرت **iomnium** ودلس **Rusuccuru** وهي في الاصل مدن فينيقية بونية حسب التسمية ² ما بين **Rusguniae**(راس ماتيفو) و **بجاية (Saldae)** هناك خلط في حقيقة تسميات هذه المدن، وحول تصنيف هذه المدن حسب النظام الروماني للمدن، وحسب وثائق مثل مسار سفر **ANTONIN (itineraries d'antonin)** الذي وضع **Rusucurus** في مصاف المستعمرات ³ **colonia** ومخطوط آخر يصنفها **Municipium** وهو

1 -J.-P. Laporte, Datation des stèles libyques figurées de Grande Kabylie, Africa romana, Ediziom' Gallizzi, ' Sassari 1992 p394..

2- Bourlier (ch),et Gavlaut (P), (TIGZIRT ET TAKSEBT (RUSUCCURU)) Revue africaine.N 200, Imprimeue-Libraire de lacademie.1891. p.05

3 -Gavault, Bulletin, archéologique du comité scientifique algerie,1895 p132.141

الفصل الثالث:دلس الموقع ، التاريخ والعمارة

La table¹ de Peutinge (شكل رقم 12)، ولكن تسلسل الاحداث في المنطقة خاصة بعد الحروب التي اندلعت في روما في العديد من المرات، ومشاركة المدن النوميديية فيها سمح لها بالوصول الى مصاف مدن متساوية الحقوق مع مدن رومانية. فبعد انشاء ولاية أفريقيا الجديدة (**Africa Nova**) سنة 46 ق. م: شهدت الأرض الافريقية انتصارا حاسما ليووليوس قيصر (**Julius Caesar**) سنة 46 ق. م في معركة ثبسوس (**Thapsus**)² أمام خصومه في الحرب الأهلية وهم محليا والي أفريقيا كاتو (**Cato**) وحليفه الملك النوميدي جوبا الأول (**Juba I**) الذي حشر نفسه في الصراع أملا في استرجاع المزيد من أراضي أجداده. لكن العكس هو الذي حصل بعد الهزيمة التي أدت إلى موت الوالي الروماني كاتو وانتحار الملك جوبا الأول. فكان وصول يوليوس قيصر إلى العاصمة النوميديية زاما ريجيا (**Zama Regia**) بداية لمرحلة جديدة في التوسع الروماني إذ وقع إلغاء المملكة و ضم أراضيها و تحويلها إلى ولاية رومانية تحمل اسم أفريقيا الجديدة (**Africa Nova**) كما قام يوليوس بتعيين رفيقه المؤرخ سلوستيوس (**Sallustius**) على رأس الولاية المحدثة التي كانت عاصمتها سيكا وينيريا (**Sicca Veneria**) الكاف.

و تجدر الإشارة إلى أن حلفاء يوليوس قيصر في 46 ق. م تحصلوا بدورهم على مكافأة من الزعيم الروماني المنتصر، منهم دلس التي ترقت بموجب تحالفها الى مصاف **Municipium** . فتمكن ملك الماوريين (**Mauri**) بوكوس الأول (**Bocchus I**) من بسط نفوذه على الأراضي النوميديية الواقعة شرق وادي الملوية . وفي سنة 33 ق.م وهب بوخوص مملكته للشعب الروماني، وبعد معركة أكسيوم (**Actium**) (31 ق.م) قام الامبراطور الروماني أوقوست (**Augustus**) بجلب الفيلق السابع ونشره في عدة مستعمرات منها بجاية **Tubusuctu، Saldae**

2- Laporte (J.-P)., « Kabylie : La Kabylie antique »OP.Cit, 2004 p04

الفصل الثالث: دلس الموقع ، التاريخ والعمارة

تكلات Rusazu¹ . وفي سنة 25ق.م نصب يوبا الثاني كملك على موريطانيا القيصرية هذا الشاب الذي تربى في روما وكان قريبا من الامبراطور، وكانت روما تسيطر على السلطة في موريطانيا خاصة على المدن الساحلية، أين بدأت الثقافة الرومانية بالانتشار مقابل انحصار الثقافة البونية .

وفي سنة 39م أدى مقتل الملك بطلموس Ptolémée (ابن يوبا الثاني) الى اندلاع ثورة ضد الحكم الروماني في المنطقة، وقد عثر على كنز في كل من رأس جنات (Cissi) وآخر في دلس يشهد على مشاركة المنطقة في هذه الثورة² هذا ما أدى الى قمع الثورة من طرف الامبراطور Claude الذي حول موريطانيا الى مستعمرة رومانية ونظرا لاختيار دلس مرة أخرى لجهة Claude قام بترقيتها الى مصاف بلدية رومانية (municipe de droit latin) مع احتفاظها بالقوانين البونية التي كانت سارية منذ القدم. في سنة 42م تحت حكم الامبراطور كلاود Claude تم وضع أسس تقسيم جديد للإدارة في المستعمرة الافريقية اين ظهرت إدارة جدية كليا وكمثال على ذلك كانت نوميديا تدير من طرف ممثل للامبراطور يسمى proconsul وكانت موريطانيا القيصرية والممتدة من سطيف الى نهر ملوية (تقع ضمنها دلس) إضافة الى موريطانيا الطنجية اسند تسييرهما الى فرسان عاديين باسم الوكيل (procurateur)، اما المدن فقد كانت الكونفيدرالية السيرتية أفضل مثال عن الإدارة الرومانية في شمال افريقيا وكانت تمثل شكل الدولة ذاتية التسيير وتضم هذه الكونفيدرالية أربعة مدن (سيرتا، ميلو، روسيكادا، شولو). كانت كل مستعمرة تدار بعامل يسمى أوردو ORDO (مستشار بلدي) كما تم تقسيم المدن بعد تعميم الإدارة الرومانية الى مدن تسمى المستعمرات الرومانية. وصنفت المدن الى: **Les**³

1 - LAPORTE (J.-P), « Une inscription de Saldæ (CIL, VIII, 8924) et la date de séparation des Maurétanie césarienne et sitifiene », Africa romana, t. 12, 1996 (1998), p. 1111-1121.

2- CAMPS (G)., « Une frontière inexplicquée, la limite de la Berbérie orientale de la protohistoire au Moyen Âge », in : Maghreb et Sahara : études géographiques offertes à Jean Despois, Paris, Société de Géographie, 1973, p. 59-67

3- Mercier,(Ernest). Histoire de L' Afrique septentrionale (Berberie). Tome,I, Edition Ernest leraux,Paris,188 p 98

الفصل الثالث:دلس الموقع ، التاريخ والعمارة

Colonies Romaines اين يستفيد المواطن من كل حقوق المواطن الروماني كالإعفاء من الضرائب، **les municipes** ويستفيد السكان من حقوق المواطن الرماني ماعدا حق الانتخاب، **les colonies latines** اين يملك المواطن حق التملك او تحويل الملكية حق التجارة **Jus commercii** ولا يملك حق الزواج والابوة **Jus connubii** ، إضافة الى المدن الصديقة **villes alliees** والمدن الحرة **ville libres** ومدن خالية من الضرائب. ومع مجئ **Hadrien** الى الحكم(117-138) عرفت المنطقة سيطرة اكثر للرومان اين بني حصن **Auzia** ، اما على الساحل فقد تعززت السيطرة برومنة العديد من المدن بتحويلها الى **municipes** ويبدو ان العديد من النصب التذكارية التي عثر عليها في كل من **Rusippisir** و **lomnium** (تيقزيرت وتاقصبت) تعود الى هذه الفترة، ومع مجي **Antonin** (138-161)تضاعفت عملية الرومنة ما اثار غضب القبائل، ما دفع هذا الاخير الى تحصين كل من **lomnium** و **Rusippisir** وبناء اسوار حولها، كما عرفت العديد من المناطق ثورات مثل جبال البابور، وظهرت في منطقة القبائل تحالفات للقبائل وكان اشهرها الكفندرية الكبيرة **Quinquegentanei** القبائل الخمسة¹(الشكل 11) وعرفت هذه الفترة تشييد الطريق الروماني الرابط بين وادي الصومام سيباو عبر قصر الشبل، وفي عهد **Septime Sévère** (203-198) عرفت منطقة دلس عدة ترميمات للعمائر العسكرية، كما وضعت العديد من النصب التذكارية في هذه الفترة. ومن ثم توالى الاحداث في المنطقة. ومع بداية القرن الثالث للميلاد عرفت الإمبراطورية الرومانية فترة من الاضطرابات اين كان الاباطرة يتعاقبون على الحكم بشكل سريع ما يوضح حالة الفوضى التي سقطت فيها الإمبراطورية، وفي سنة 244 قطع فيليب العربي* أشواط كبيرة حتى وصل الى الحكم بعدما قام بقتل الامبراطور **Gordien III** ونصب نفسه امبراطورا، امام هذه الفوضى اغتتمت القبائل الواقعة ما بين سيرا وسطيف شرقا

Marcus Julius Philippus*امبراطور روماني حكم ما بين 244-249 ولد في شهية جنوب سوريا واسمه الحقيقي

1- CAMPS G., « Les Bavares, peuples de Maurétanie césarienne », Revue africaine, t. 99, 1955, p. 241-288.

الفصل الثالث:دلس الموقع ، التاريخ والعمارة

و **rusucuru** دلس في الوسط مرة اخرى وقامت بمهاجمة المستعمرات اللاتينية¹. بعد بضع سنوات اندلعت ثورة اخرى كانت اشمل وعرفت بثورة 253م ودامت من 205-260م، واثبت العثور على كنز (**Cissi**) و **lomnium** أن هذه الثورة وصلت حتى المدن الساحلية² ونظرا للخسائر قام الامبراطور **Maximien Hercule** (297م) باعادة تقسيم مورطانية القيصرية الى جزئين الجهة الشرقية عاصمتها سطيف اصبحت موريطانيا السطايفية سنة 303م أما الغربية فتضم أسفل وادي الصومام مع بجاية **Saldae** و **tubusuptu** تكلات، ان الحدود الجدية كانت تقريبا تمر على غابة أكفادو³ بين قصر الشبل وقصر أذكار. مع بداية القرن الرابع للميلاد بدأت الديانة المسيحية بالانتشار على المدن الساحلية بفعل التبادل التجاري لهذه المدن

ومن الشخصيات المسيحية المعروفة في دلس نجد القديس **Sainte Marcienne** (299م) وفي هذا الاطار يدخل التابوت المسيحي الذي عثر عليه في دلس. وعند اندلاع ثورة فيرموس (370م) هذا الاخير الذي اغتتم ولاء القبائل بحكم انه ابن احد الشرفاء التابعين لروما، وثار ضدها وانضمت اليه عدة مدن منها دلس التي قام احد قساوسة المذهب الدوناتى بفتح أبواب المدينة **Rusuccuru** لفرموس⁴

1- V. Recueil de la Soc. arch. de Constantine, 1854-1855, p158

2- SALAMA P., « Vues nouvelles sur l'insurrection mauritanienne dite de 253. Le dossier numismatique », l'Armée et les affaires militaires, colloque international d'histoire et les affaires militaires, Colloque international d'histoire et d'archéologie de

l'Afrique du Nord, Strasbourg, 1988, Paris, (1991), p. 457-470.

3 - LAPORTE J.-P., « La limite entre les Maurétanies césarienne et sitifienne », Frontières et limites géographiques de l'Afrique du Nord antique, Hommage à P. Salama, 1998, p. 213-219.

4- LAPORTE J.-P., « Le statut municipal de *Rusuccuru* », *Africa Romana*, t. X, 1994, p. 419-438

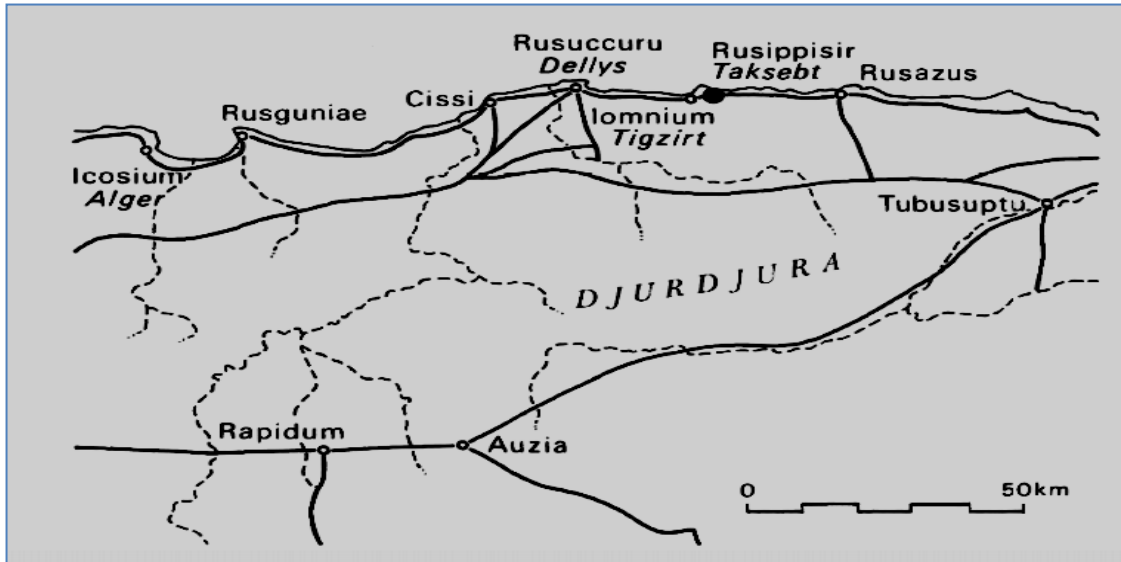
Table de Peutinger.

Rusuccuru, colonia.
XXVIII
Iomnio, municipio.
XLII
Rusippisir, municipio.
XXIII
Rusazu, municipium.
XXV
Saldas, colonia.

Itinéraire d'Antonin.

Rusuccuro, colonia.
XVIII
Iomnium, municipium.
XXXVIII
Rusazis, municipium.
XXXV
Saldis, colonia.

(شكل رقم 13) تصنيف المدن في العهد الروماني.¹



(الشكل رقم 14) شبكة الطرق الرابطة بين مدن الساحل لمنطقة القبائل²

1- P. Gavult, Etude sur les ruines romaines de Tigzirt, Paris Ernest Leroux , Editeur, 1897, p128.

2- P. Salama, Les voies romaines de l'Afrique du Nord, Alger, 1951

1.3.2 وصف رسوكورو:

بُنيت مدينة رسوكورو على موقع مدرج، هذا الموقع الممتد تقريبا من مصب وادي سيباو الذي يوفر مرفأ مفتوحا نحو الشرق وهو محصن ضد الرياح الآتية من الغرب ومن الشمال الغربي، ويبدو أنها عرفت استيطاننا قبل الرومان، وهذا ما دل عليه النصب التذكاري الذي عثر عليه في دلس ما يعبر عن التأثير البوني (ابن نجد شكل المثلث الذي يمثل رمز تانيت)¹، وومنذ وصول الاحتلال عمل على إعادة إحياء كل ما هو روماني أين بدأ في هدم أجزاء من القصبة الإسلامية بحثا عن البقايا الرومانية ومن شرع في انشاء المدينة الجديدة، وبُنيت المدينة الأوروبية لدلس على أنقاض هذه المدينة الرومانية، والتي تمتد الى اسفل البحر على شكل رأس في الاتجاه الشمالي الشرقي، أين نجد النهاية الحجرية غير الآهلة بالسكان، وعلى حافة البحر على مستوى الجهة الجنوبية مكان المرفأ القديم عثر على آثار جدار ذو سمك قليل والذي يمتد الى البحر وعلى ما يبدو أنها رصيف المرفأ الروماني²، خارج باب البساتين ايضا عثر على نصب تذكارية في حفرة داخل الصخر، كما عثر فيها على توابيت الدفن من الحجارة³ وتحديث العديد من الاكتشافات عن هذه المدينة الرومانية منها الكنز الذي عثر عليه بضواحي دلس وهو عبارة عن عملات من الفضة في جرة تعود للملك يوبا الثاني وعثر امامه على آثار رومانية⁴، كما عثر على حجارة من الحجم الكبير أنجزت بواسطة قالب خشبي او ما يعرف بالطابية ويحتوي على عنصر الدبش في الوسط، ومساحته تبلغ ما بين 700 الى 800 متر على الحافة اليسرى لوادي بنواحي غرب بودوود⁵.

1 - S.Gsell.ATLAS ARCHEOLOGIQUE ANTIQUE DE L'ALGERIE 1911 P38

2- Shaw, Voyages dans plusieurs provinces de la berberie, trad, France ,1743.I.p 440.

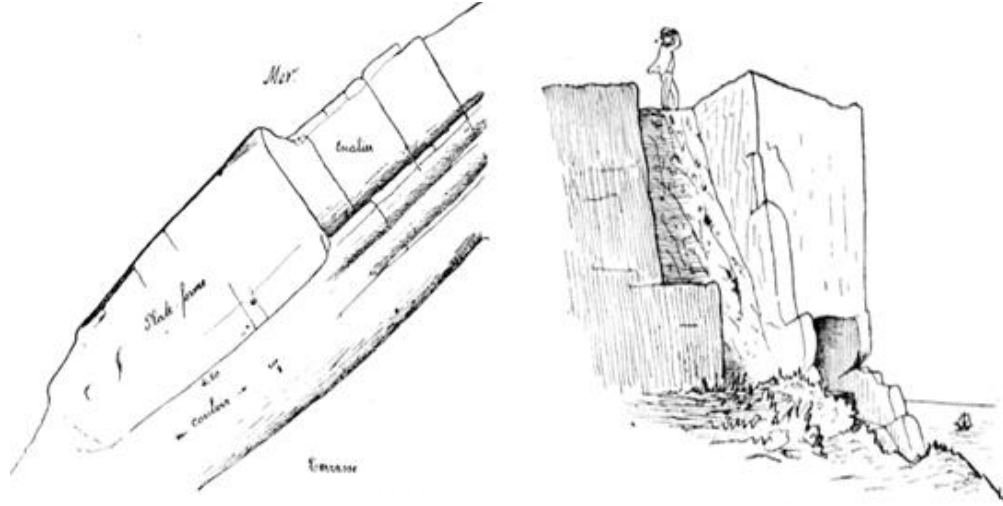
3 - Berthrand,(D.A)Exmen antique du squelette trouve dans le sarcophage romain de dellys, Revue Africaine, II, 1857,p 316.315.

4- S.Gsell.ibid p39

5 - Doublet, Musées de l'Algérie et de la Tunisie ,description de l'Afrique de nord, paris,1890 p4

الفصل الثالث:دلس الموقع ، التاريخ والعمارة

واستنادا الى اثار قلح عثر عليها في جرف الراس الصخري لدلس فقد استعمل الرومان هذا الراس كمقلع للحجارة، اين عثر على حجارة في الموقع وراس عمود¹



الشكل رقم(15) رسم يبين المقلع الحجري في الراس البحري لدلس
عنRoche à cupules et à écuelles de . Capitaine L. Jacquot
l'arrondissement de Tizi Ouzou(Algérie) Bulletin de la Société
préhistorique de France, tome 7

2.3.2-الاسوار القديمة:

حسب الارقام 1.2.3 من المخطط(الشكل رقم 16) هي بقايا الاسوار الرومانية بنية بحجارة من الحجم الكبير المنتظم وهذه الاسوار لا توجد الا بالجهة الغربية والجنوبية، اما الجهات الاخرى فهي محمية بالبحر، كما تم ترميمها في الفترة الاسلامية²، و قد ذكرها الادريسي في القرن 12م ، وفي القرن 16 ذكرها الحسن الوزان في وصف افريقيا (ج2) كما أشار اليها العديد من الباحثين الفرنسيين مثل

1 -Capitaine L. Jacquot. Roches à cupules et à écuelles de l'arrondissement de Tizi Ouzou (Algérie) Bulletin de la Société préhistorique de France, tome 7, n°6, 1910. pp. 353-358;

2- S.Gsell , Atlas archéologique antique de l'Algérie, Cartes imprimeur libraire-éditeur Alger place du Gouvernement ,p 39

الفصل الثالث:دلس الموقع ، التاريخ والعمارة

shaw الى تواجد هذه الاسوار في البدايات الاولى للاستعمار الفرنسي، من الجهة الغربية نجد هذه الاسوار تمر تحت الباب المسمى باب البساتين وكان السور يمتد في الجهة الجنوبية من الغرب الى الشرق مرورا على موقع المسجد والمستشفى وصولا الى الحافة، وكذلك ما بين البحر والمستشفى يظهر جزئ من الحجارة، ولم يتبقى فيها الا بعض الدرجات¹

3.3.2 الحمامات:

أما موضع الحمامات فهي في الشمال من المذبح وبسبب أشغال السكة الحديدية في بداية العهد الفرنسي اندثرت هذه الآثار التي كانت متمثلة في نطان كبير للحجارة (**grande appareille**) والاسوار مع أحواض صغيرة²، (رقم 04 في الشكل رقم 16) وفي سنة 1860 عثر على مستوى الشارع المسمى الطريق العسكري (ما بين المستشفى والبحر) (**Rue militaire**) على اثار حمامات اخرى، وغير بعيد عن باب البساتين على بعد 11م الى 20 متر من السور الجديد الواقع على الجهة الغربية من السور الروماني وإثر عمليات حفر عثر على تابوت **sarcophage**³ من الرخام الأبيض (رقم 11 من الشكل 16).⁴

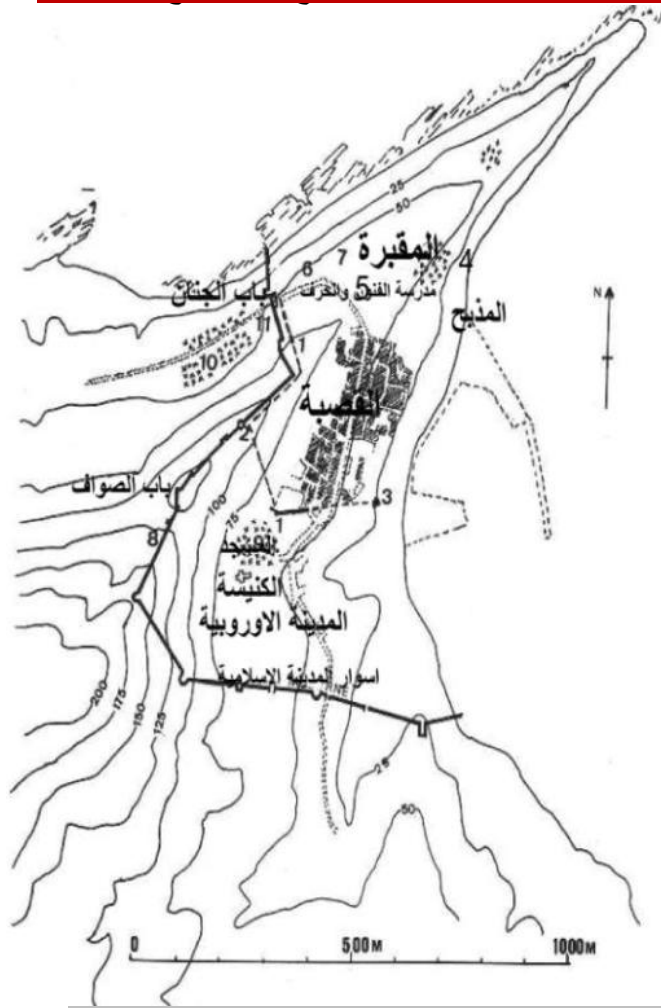
1- Delamare, Exploration Archéologique scientifique de l'Algérie ;p I ,p 133.

2- S.Gsell ibid. p 39

3-Cagnat(M.R) Découvertes Archéologiques dans l'Afrique du nord en 1890-1891 Bulletin Archéologique, comite des travaux historiques et scientifiques, paris,1891, p.547.

4- Berrbugger(A)Sarcophage romain de Dellys, revue africaine. Volume 2,1857 p 309

الفصل الثالث: دلس الموقع ، التاريخ والعمارة



1. بقايا السور الروماني
2. برج مراقبة
3. باب روماني الى المرفأ
4. موقع الحمامات شمال المذبح
5. بقايا السور الروماني تحت أساسات المدرسة
6. فسيفساء دلس
7. الحمامات وفسيفساء
8. الصهاريج الرومانية
9. ضريح مكان المسجد القديم
10. مقبرة رومانية
11. موقع التابوت المسيحي

(الشكل رقم 16) مخطط يبين أهم الاثار الرومانية في دلس المندثرة والبقايا¹

4.3.2. الوضعية الادارية لروسوكورو:

كانت دلس القديمة في مصاف المدن ذات الحقوق اللاتينية* **municipe** وذلك مع بداية كم **Claude** وبقيت كذلك (209-210م) وفي عهد **Caracalla** لم يعرف تصنيفها وحسب بعض الكتابات الاثرية واعتمادت على ما جاء في المصدرين **la Table de Peutinger** او **l'itine'raire antonin** فان مرتبة كل من **Iomnium Rusippisir** كانتا مقاطعتين تابعتين لروسوكورو وتم فصلهما من بعد، ويبدو أن تاقصبت تم ترقيتها الى مرتبة **colonia** واسندت الى اشراف من

1 - J.-P. Laporte. Dellys. (antique Rusuccuru, médiévale Tedelles) Encyclopédie berbère⁷

(« Volumes », no 15) , 1995.p7

* هي احدى المراتب التي تقدم للمدن الرومانية، وهي مخالفة لمرتبة **colonia** ويسكنها مجتمع من الاجانب

الاحرار، وتقع ضمن مقاطعة رومانية، وهي ذات التسيير الذاتي ظهرت في لبقرن 4م تحت حكم **Claude**

الفصل الثالث:دلس الموقع ، التاريخ والعمارة

دلس. ومع تضاعف التبادلات التجارية وصلت الديانة المسيحية الى دلس ومن القساوسة المعروفين بأصلهم من دلس نجد **Sainte Marcienne** الذي توفي في شرشال(299م)¹. وفي سنة 373-375م اجتاحت ثورة فيرموس المنطقة **Firmus** وحسب القديس أوقوستين **saint Augustin** فإن أسقف روسوكورو من أتبع المذهب الدوناتى قام بفتح أبواب المدينة لفرموس، وفي سنة 411 وقع صراع بين الاسقف الكاثوليكي والدوناتى . وتشهد مقابر دلس القديمة على هذه الديانة المنتشرة في المنقطة قديما، وهي ثلاثة مقابر قديمة، في الغرب والجنوب الشرقي شمال المدينة. ومقبرة رأس عبد القادر التي تحوي آثار لمقابر محفورة في الصخر، وغرب المدينة الرومانية، عند باب البساتين نجد اخرى على الطريق الروماني القديم، أين عثر على العديد من النصب الجنائزية وتوابيت محفورة في الصخر. ودائمة في نفس هصبة البساتين كان هناك ضريح ذو شكل دائري يعتقد أنه عبارة عن فيلا ولم يبقى منه الا أجزاء من الفسيفساء بفعل البحر.

5.3.2. حدود اقليم روسوكورو:

تشير العديد من الوثائق المادية التي تعود الى الفترة القديمة الى ان مدينة دلس القديمة روسوكورو كان اقليمها يمتد من الغرب الى غاية مصب نهر سيباوو (**Addima**) وهذا استنادا الى نصب أثري عثر عليه بنواحي تاقدمت²، وهو عبارة عن نقطة كيلومترية كتب (**milliaire**)* عليها اسم **Rusuccuru** يوضح امتداد اقليم المدينة من الغرب، ليست هناك ادلة على تجاوزها للمنطقة المذكورة، أما من الشرق فهي بعيدة عن المراكز الحضرية القديمة. ويطلق على سكان هذا الاقليم روسوكورانوس أو روسوكورونسيس **Rusuccuritanus**، أو **Rusuccurensis** وبقيت هذه السيطرة حتى في العهد البيزنطي³، ويبدو أن المدينة كانت مسيطرة على اقليم يمتد من على طول الساحل يصل الى 40كلم، أما

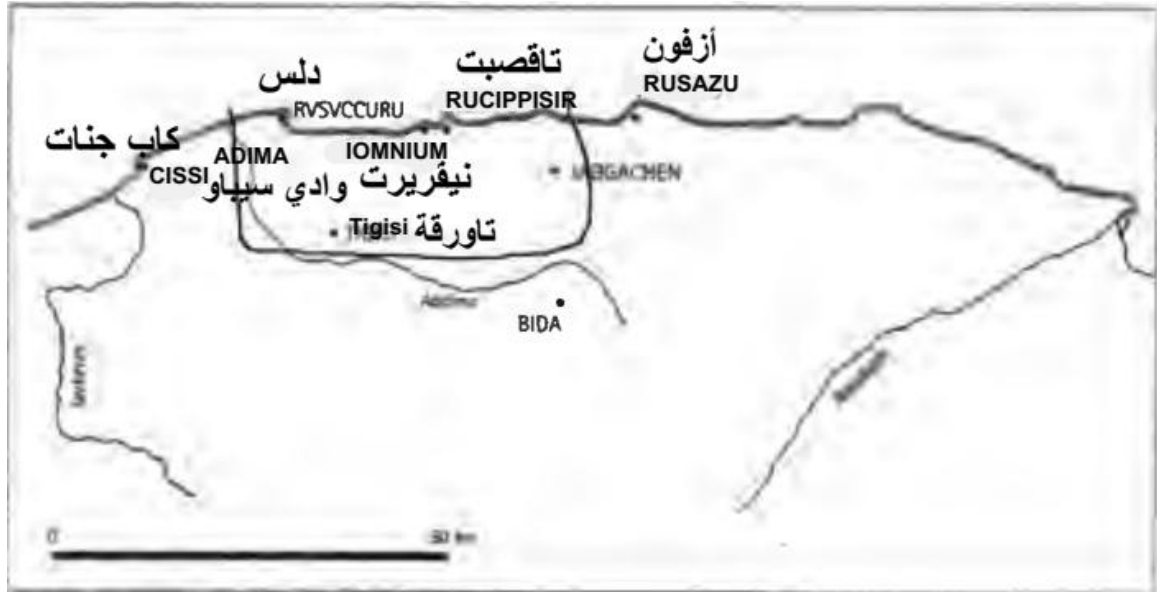
1- J.-P. Laporte. Dellys. (antique Rusuccuru, médiévale Tedelles), p.04

2- S.Gsell. 1911, f. VI, n° 23

3- J.p.Laport, Notables de Rusuccuru (Dellys) et de ses pagi Iomnium (Tigzirt) et Rusippisir (Taksebt) BCTHP74.

الفصل الثالث:دلس الموقع ، التاريخ والعمارة

الحدود من الجنوب فتبقى مجهولة،(الشكل16) خاصة بوجود سلسلة جبلية، ويضم اقليم روسوكورو كل من تاقصبت وتيقزيرت (Iomnium و Rusippisir) الواقعتان على بعد 25كلم شرقا، وكانت تحت حكم أشرف دلس الرومان (rusuccuritains) وهي عبارة عن مقاطعات أو مايسمى (pagi أو castella)* حصن او فيلا رومانية.¹



(الشكل17) حدود اقليم روسوكورو والمقاطعات التابعة لها²(بتصرف)

1- J.-P. Laporte. Dellys. (antique Rusuccuru, médiévale Tedelles).p04

* pagi هو عبارة مقاطعة رومانية تابعة لمدينة ما وتتكون من سكان رومانيين.

* عبارة عن نصب خاص بتحديد المسافة أين يذكر فيها الاقليم والمدينة والمسافة حاليا النقطة الكيلومترية.

2-J.-P. Laporte. Dellys. (antique Rusuccuru, médiévale Tedelles), ibid75.



(الشكل رقم 18) توسع المدينة روسوكورو الرومانية¹

4.2 الفترة الوندالية والبيزنطية (429م/533م/701م)

كان من الأسباب التي دفعت الوندال الى العبور الى شمال افريقيا في عام 429م النزاعات الداخلية بينهم والصراع الدائم مع مملكة الغوط، وعلى طول طريقهم قضى الوندال على كل الحاميات الرومانية بداية من الغرب (أولاد الميمون) وصولا الى بجاية التي جعلوا منها أول عاصمة لهم، ومن بعد استولوا على قرطاج التي كانت العاصمة الثانية ، وخلف الوندال طيلة قرن من حكمهم الخراب في كل مكان، الى غاية مجيء البيزنطيين وذلك اثر الاضطهاد الذي تعرضت له الطائفة المسيحية اين اتخذها الامبراطور جوستينيان ذريعة لاستعادة امجاد روما، ونصب عليها قائدا مدنيا من أجل ابداء حسن النية² والحقيقة أن البيزنطيين لم يتمكنوا من السيطرة على كامل شمال افريقيا بحكم استقلال العديد من المناطق خلال حكم الوندال³، فامتدت مستعمراتهم على بعض من مدن الشريط الساحلي الى غاية طنجة لكن هذه المدن

¹- Plan de sauvgarde et de mise en valeur du secteur sauvgarde de la veille ville de Dellys, Mission II ; Analyse historique et typologique et avant-projet du PPSMVSS. Wilaya de Boumerdes, Daira de Dellys, Commune de Dellys,P 04.

2 - مؤنس(حسن)، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية ، الاسكندرية،ص 14

3- Diehl, (Charles), *l'Afrique Byzantine, Histoire de la Domination Byzantine en Afrique* (533/709), Paris,1896, p260

الفصل الثالث:دلس الموقع ، التاريخ والعمارة

كان الوصول اليها عن طريق البحر فقط منها شرشال، هذا ما دفع البيزنطيين الى اتخاذ سياسة القلاع والحصون منها التي عثر عليها في موقع تيززيرت¹ التي احتوت البازيليكا المسيحية، لروسوكورو² ومثلها في مجمع قرطاج سنة 411م كل من فورتوناسوس واوبتاسوس³

5.2. الفترة الإسلامية (من القرن 1هـ إلى سنة 1245هـ/ق.7م إلى سنة 1830م)

ان تتبع تاريخ دلس والمنطقة المجاورة لها خلال الفترة الإسلامية المبكرة يعد صعبا وهذا نظرا لطبيعة المنطقة، والمسار الذي كانت تتبعه الفتوحات الإسلامية عبر الاطلس الصحراوي بعيدا عن الساحل، ويبدو ان مناطق الساحل الجزائري لم تعرف الاسلام الا مع تطور البحرية الإسلامية التي اضطرت الى بناء اسطول خاص بالولاية الجديدة مستفيدة من المعارك ضد البيزنطيين خاصة في قرطاج⁴ خلال حملة حسان بن نعمان (76هـ/695م)، وبعد الخسارة التي مني بها البيزنطيين لقرطاج قاموا بتحسين القواعد في الساحل⁵، ولم يتمكن المسلمون من القضاء على هذا التهديد الا بعد بناء اول دار لصناعة السفن في تونس⁶، ومع مجيء موسى بن نصير سيطرت الاساطيل الإسلامية على الحوض الغربي للمتوسط، ومع الاستحواذ على جزيرة ميورقة وصلت ولاية بن نصير الى غاية بجاية⁷.

واستمر الغموض الخاص بمدينة دلس في فترة ظهور الدول المستقلة في بلاد المغرب الإسلامي انطلاقا من الأغلبية في المغرب الأدنى (184-296هـ/800-

1- عيش (يوسف)، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لبلاد المغرب ابان الاحتلال البيزنطي، اطروحة دكتوراه جامعة متوري قسنطينة، 2007/2006 ، ص 76 .

2- Frezouls (E). et Hus (A)., Un problème de topographie antique : l'identification des villes de la cote de Kabyle à l'ouest de Bougie,MEFR,66,1954,p.147-163

3- عيش (يوسف)، المرجع السابق، ص 311

4- العدوي (إبراهيم)، الامويون والبيزنطيون البحر المتوسط بحيرة إسلامية، المكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ص.220

5- العدوي (إبراهيم)، المرجع السابق ، ص 227.

6- العدوي (إبراهيم)، المرجع السابق ص 228.

7- العدوي (إبراهيم)، موسى بن نصير مؤسس المغرب العربي، دار الكاتب العربي، بيروت، 1967م، ص 40.

الفصل الثالث:دلس الموقع ، التاريخ والعمارة

909م) والرستميون في المغرب والأوسط (160-296هـ/777-909م) والأدارسة في المغرب الأقصى (172-375هـ/788-985م)، وهذا بسبب سكوت المراجع والمصادر عنها لعدم شهرتها بسبب بعدها عن عواصم هذه الدول في كل من القيروان وتيهرت وفاس وعدم اتخاذها كعاصمة للأقاليم التابعة لهذه الدول الثلاث وخصوصا الدولة الأغلبية والدولة الرستمية.

وبدأ بروز المدينة انطلاقا من عهد الدولة الحمادية (408-547هـ/1018-1152م)، فقد كانت دلس من جملة مدن بني حماد الساحلية ومن المرافئ المهمة للدولة الحمادية على بعد مائة كلم من جزائر بني مزغنة¹، وكانت في العصور الإسلامية- تتمتع بمكانة علمية وفنية واسعة²، ووصفها الإدريسي (493هـ/1100م - 559هـ/1166م) الذي عاش في هذه الفترة بقوله: «ومن مدينة مرسى الدجاج إلى مدينة تدلس أربعة وعشرون ميلاً وهي على شرف متحصنة لها سور حصين وديار ومنتزهات وبها من رخص الفواكه والأسعار والمطاعم والمشارب ما ليس يوجد غيرها مثله وبها الغنم والبقر موجودة كثيراً وتباع جملتها بالأثمان اليسيرة ويخرج من أرضها إلى كثير من الآفاق»³. وعرفت المدينة أول استقرار للأندلسيين فيها خلال العهد الحمادي، عقب الأحداث التي تلت عبور المرابطين إلى الأندلس سنة بعد أن طلب بعض ملوك الطوائف في الأندلس المساعدة من يوسف بن تاشفين المرابطي⁴، فلبى طلبهم وعبر إليهم بجيش كبير لانقاذ الأندلس من الغزو الصليبي، وقد تحقق لهم النصر على الجيوش النصرانية بقيادة ألفونسو السادس في معركة الزلاقة سنة 479هـ/1087م، وعاد المرابطون مرة أخرى إلى الأندلس سنة 483هـ/1090م من

1- عمارة (علاوة)، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر و الغرب الإسلامي ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2008 ص 142.

2- عويس (عبد الحليم)، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، مكتبة الاسكندرية، ط2، 1991م، ص.79.

3- الإدريسي الشريف (أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني، ق. السادس الهجري)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق المجلد الاول، مكتبة الثقافة الدينية ص. 259

4- الحجى (عبد الرحمان)، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق، سوريا، ط2، 1981، ص.397.398.

الفصل الثالث:دلس الموقع ، التاريخ والعمارة

أجل السيطرة على دويلاتها وضم الاندلس إلى الدولة المرابطية في المغرب، وكانت البداية بملك غرناطة عبد الله بن بلقين الصنهاجي (صاحب كتاب التبيان آخر ملوك الزييين في الاندلس)، وكانت هذه الوقائع من أسباب هجرة أحد ملوك الاندلسيين من أبناء المعتصم بن صمادح صاحب ألميرية¹ إلى المغرب الاوسط مع جماعة كبيرة من عائلته وحاشيته، وبالتحديد إلى بجاية عاصمة الدولة الحمادية، ففي خضم هذه الاحداث أوصى المعتصم بن صمادح أمير المرية قبل وفاته ابنه المستخلف معز الدولة أحمد ان يهاجر إلى بجاية عاصمة الحماديين، وقال له "امتسك في هذه القصة طول مقام بن عباد في ملكه² بأشبيلية ما استطعت فان رايت بن عباد خرج، فلا تتربص ساعة واحدة، وأنج بنفسك إلى القلعة، وادخل البحر بما قدرته عليه من ذخائر³" فحفظ وصية أبيه، وكنم وخرج باسم انه ناهض إلى امير المسلمين بهدية ليهدن بذلك أهل المرية، فسروا بفعله، وقالوا "هذا هو الصواب، قبل أن يحل بك ما حل بغيرك"³ حتى توسط البحر، اخذ وجهته إلى بجاية، في سنة 484هـ/1091م فاستقبله الامير الحمادي المنصور بن علناس بن حماد الصنهاجي⁴ وأكرم ضيافته وخيره حيث يحب السكنى فإختار تدلس، لانها على البحر، وليغيب عن طالبيه من أعدائه⁵ وجعله حاكما عليها وعلى ضواحيها. ولقد صارت مدينة دلس في ولاية أمير اندلسي، وبفضل الاندلسيين⁶ الذين جاؤوا إليها بأعداد غفيرة¹، غدت كما قال

¹ - ابن خلدون (عبد الرحمان)، العبر وديوان المبتدأ والخبر-تاريخ ابن خلدون-بيت الأفكار الدولية، عمان، ص.1003.

² - ابن الابار، الحلة السيرة، (590-658هـ/1199-1260م) ج 2، تحقيق الدكتور حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص 90

³ - ابن الابار، المصدر السابق، 92.

⁴ - المقري (أحمد بن محمد التلمساني) ، نفح الطيب، ج3 دار صادر بيروت لبنان، ص 368.

⁵ - منكرات الأمير عبد الله، آخر ملوك بني زييري بغرناطة (المسماة بكتاب التبيان) نشر وتحقيق إ. ليفي. بريفنسال، دار المعارف بمصر ص 168.

⁶ - سعداني (محمد)، الاندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الاوسط، ق 7 الهجري إلى 9هـ /13م إلى 15م، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الاسلامية، 2016/2015، ص 89

الفصل الثالث:دلس الموقع ، التاريخ والعمارة

الإدريسي" ديار منتزهات وبها من رخص الفواكه والأسعار والمطاعم والمشارب ماليس يوجد غيرها مثله. وبها الغنم والبقر موجودة كثيرة...ويخرج من أرضها الى كثير الآفاق² إذ أصبحت الفلاحة بها مزدهرة إضافة الى ذلك فان تواجد أمير أندلسي واليا على هذه المدينة مع أعداد من الأندلسيين، كان له الأثر العميق بما يحملونه من ثقافة وعادات أندلسية في سكان هذه المدينة من البربر وغيرهم.

وفي نفس فترة الدولة الحمادية كان المرابطون في المغرب الأقصى(453-541هـ / 1061-1146م) يحاولون التوسع شرقا باتجاه ممتلكات الدولة الحمادية لكنهم لم يتمكنوا من الوصول إلى المدينة، رغم امتداد حكمهم في فترة من فتراتهم إلى غاية مدينة الجزائر، وقد تميزت العلاقة بين المرابطين والحماديين عموما بالاستقرار وشابها بعض الاضطراب، وبحكم القرابة التي كانت بين الدولتين الصنهاجيتين فقد تغاضى المرابطين على بعض التعديت التي كان يقوم بها الحماديين على الحدود، وهذا بفعل انشغالهم بالحروب في الاندلس كما كان الحماديون يوفرون المأوى للفارين من الاندلس بعد اسلاء المرابطين عليها، وفي سنة 500هـ/1106م اضطر الطرفان الى عقد سلام أدبي بعدما وصل المرابطين الى مشارف مدينة الجزائر، وبعد وفاة يوسف بن تاشفين بدأ اضمحلال المرابطين وانتهى كل ذلك بظهور الموحدين (515-667هـ/1121-1269م) الذين قضوا على كل الدويلات التي كانت قائمة في المغرب الإسلامي (الزيريين في المغرب الأدنى، والحماديين في المغرب الأوسط، والمرابطين في المغرب الأقصى والاندلس) ووحده في دولة واحدة تمتد من برقة شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا والاندلس شمالا³.

فقد استولى عبد المومن بن علي على بجاية(1116م/510هـ)⁴ في حكم يحيى بن عبد العزيز بن المنصور الحمادي¹ وحرص على تولية حكمها لاحد من

1- الطمار (محمد)، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983 ص 147.

2- الإدريسي ، المصدر السابق، ص 115

3- عويس (عبد الحليم)، نفس المرجع ص106.

4- البيدق، (ابي بكر بن علي الصنهاجي)، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور

للتباعة والوراقة، الرباط 1971ص 13.

الفصل الثالث:دلس الموقع ، التاريخ والعمارة

العائلة وكان أولهم الشيخ الموحي ابن أبي حفص،² وفي سنة 580هـ/1185م استولى بنو غانية (الذي هم من بقايا المرابطين) القادمين من جزيرة ميورقة على بجاية وأعمالها³ منها دلس وأشار الى ذلك الحميري في وصفه " دلس"مدينة كبيرة بحرية بين بجاية والجزائر وبينها وبين مرسى الدجاج أربعة وعشرون ميلا على متحصنة لها سور وآثار ومنتزهات، وبها من رخيص الفواكه والأسعار والمطاعم والمشارب ما لا يوجد في غيرها ، والبقر والغنم بها موجودة كثيرة رخيصة الأثمان، وبينها وبين بجاية في البر تسعون ميلا، وكان يحيى بن إسحاق الميورقي دخلها دخلة منكرا وفعل فيها أفعالا مشهورة بالتخريب وهتك الأستار⁴، ثم استرجعها عبد المومن مرة اخرى واستعمل عليها من الموحيين محمد بن ابي سعيد الجنفي⁵.

ومع سقوط الدولة الموحدية ظهرت ظهور ثلاث دويلات تصارعت فيما بينها على من يرث الموحيين، هي الدولة الحفصية في المغرب الأدنى وعاصمتها تونس (626- 981هـ/1228-1574م)، والدولة الزيانية في المغرب الأوسط وعاصمتها تلمسان (633- 962هـ/1235-1555م)، والدولة المرينية في المغرب الأقصى وعاصمتها فاس (668-869هـ/1269-1465م)، كان محور صراعهم يدور حول بجاية وضواحيها بما فيها مدينة دلس باعتبارها الحد الفاصل بين المغربين الأدنى والأوسط. والبداية كانت من طرف الأمير أبو زكريا الحفصي(625-647هـ/1228-1249م) بإعلان استقلاله واستطاع أن يؤسس دولة استخلفت الدولة الموحدية⁶ في المغرب الأدنى. وبعد وفاة أبو عبد الله محمد الملقب بالمستنصر

-
- 1- المراكشي (عبد الواحد)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب(من لدن فتح الاندلس الى آخر عصر الموحيين) ضبط وتحقيق: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العليمي، ط1، مطبعة الاستقامة، 1949 ص 97
 - 2- فالرين (دومينيك)، بجاية ميناء مغربي 1064-1510م الجزء الأول ، ترجمة د. علاوة عمارة(جامعة قسنطينة) المجلس الأعلى للغة العربية، 2014 ص 65
 - 3- المراكشي (عبد الواحد)، نفس المرجع ص 129
 - 4- الحميري، (ابن عبد المنعم) ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق الدكتور احسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، 1983، ص132
 - 5- المراكشي (عبد الواحد)، المصدر السابق ص 132
 - 6- فالرين (دومينيك)، المرجع السابق، ص70.

الفصل الثالث:دلس الموقع ، التاريخ والعمارة

(647-675هـ/1249-1277م) تنازع أولاده الحكم. وجرت حروب طاحنة بينهم. انشق عن الأسرة فرعان، حكم أحدهما في بجاية والآخر في قسنطينة.¹ واستغل الزيانيون² هذا الصراع من اجل الاستيلاء على اراضي الحفصيين ونشب صراع كبير على بجاية وأعمالها منها دلس، وعمل خلفاء السلطان الزياني يغمراسن على تنفيذ وصيته التي تقضي بالتوسع شرقا على حساب الحفصيين، أين وصلت حدودهم في عهد ابي حمو وابنه تاشفين مدن بجاية وقسنطينة وفي سنة 710هـ/1310م احتل ابي حمو تدلس وخضع له أميرها بن خلوف وأشاد قصرا بأزفون. وفي عهد ابي تاشفين وصلت الى تونس(718-737هـ/1318-1338م) وتراجعت الى بجاية³ اين اصبح جبل أكفادو اقصى حد لها شرقا وضمت دلس⁴ ، وبحكم علاقة المصاهرة بين الحفصيين والمرينيين فقد تدخلوا ضد خصومهم الزيانيين لوقف العدوان على بجاية، وفي سنة 733هـ/1333م استطاعت الجيوش المرينية والحفصية ضرب الحامية الشرقية الزيانية بحصن أزفون⁵ أين كان بن خلوف عامل دلس⁶.

وفي سنة 736هـ/1336م بعد حصار طويل تمكن ابي الحسن المريني من الاطاحة بالدولة الزيانية وضمها⁷، لكن طمعه بتونس جعلته يخسر ملكه بالمغرب بعد انقلاب ولي عهده ابنه ابا عنان عليه، وفي سنة 750هـ/1349م قدم ابو الحسن المريني من تونس الى الجزائر بأسطول يتكون من ستمائة سفينة غرق بعضها بين سواحل بجاية ودلس التي كان عليها يحياتن بن عمر شيخ بني ونكاسن المريني⁸ ، بسبب رداءة الطقس وغرق على متنها نحو اربعمائة عالم وفقهه⁹، وفي سنة 753هـ/1352م

1 -الجيلالي (عبد الرحمان)، تاريخ الجزائر العام، ج 2 ص46.

2- فالرين (دومينيك)، المرجع السابق، ص.71.

3- الفيلاي (عبد العزيز)، تلمسان في العهد الزياني، ج 1 ، ص44.

4-الفيلاي (عبد العزيز)، نفس المرجع، ص45

5 -ابن خلدون (عبد الرحمان)، المصدر السابق، ص 1741.

6- ابن خلدون (عبد الرحمان)، المصدر السابق، ص 1741.

7- التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، ص 146.

8- الجيلالي (عبد الرحمان)، المرجع السابق ص108

9- الفيلاي (عبد العزيز)، المرجع السابق ص49.

الفصل الثالث:دلس الموقع ، التاريخ والعمارة

في كتاب "كتاب البحرية" لـ بييري رايس* خلال رحلته مع عمه كمال رايس على طول ساحل المغرب الاسلامي، فقد قدم لنا بييري رايس وصفا لاهم المدن الواقعة ضمن هذا الساحل منها، دلس وشرشال والجزائر، ومرسى الكبير ارزيو وتنس، اين ذكر نوع من الحصون الدائرية التي كانت متواجدة بدلس¹، وأغلب الظن فهي متعلقة بإحدى الحصون الزيانية التي كانت في المنطقة، ويعد خير الدين بربروس اول عامل عثماني على راس دلس وكان ذلك اثر التنظيم الإداري الأول الذي وضعه عروج بعد تحريره للعديد من المدن الساحلية القريبة من دلس، خاصة بعد دحره للحملة الاسبانية على الجزائر سنة 1516م ومن ثم تحرير تنس ومستغانم، أما دلس فقد دخلها خير الدين دون مقاومة نظرا لعدم نزول الاسبان فيها وفرضهم للجزية فقط، وبحكم هذا التنظيم الجديد أصبحت دلس² تمثل عاصمة الإقليم الشرقي في حين كانت الجزائر عاصمة للإقليم الغربي. وبعد وفاة عروج عين خير الدين على كلا المقاطعتين كل من أحمد ابن القاضي الغبريني سلطان كوكو على الشرقية ومحمد بن علي الغربية، ثم استولى عليهما الأول بعد انفراده بحكم الجزائر وضواحيها خلال الفترة (927-933هـ/1521-1527م)³ تاريخ استعادة حسن باشا لقلعة البينيون من الاسبان والذي أعاد تقسيم البلاد سنة 969هـ/1562م.

2-6- الفترة الاستعمارية: (1830-1962م)

عرفت دلس كباقي مناطق الوطن خلال المراحل الاولى للاستعمار عدة مقاومات شعبية كما كان لعلمائها ومشايخها الدور الكبير في حركة المقاومة، خاصة مقاومة الامير عبد القادر التي شارك فيها علماء المنطقة (الزواوة) وتعرضوا للتهجير

* محي الدين بييري رايس بحار وجغرافي تركي، قدم الى سواحل غرب المتوسط رفقة عمه كمال لنجدة مسلمي الاندلس اشتهر بكتابه "كتب البحرية" الذي رسم فيه خرائط مفصلة لسواحل وموانئ بلاد المتوسط.

1 Mantrand(R), « La description des côtes de l'Algérie dans le Kitab-I Bahriye de Péri Reis », ROMM, 15-16, 1973, p. 161-163

2- المدني (احمد توفيق)، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ص 186

3- بن النعمان (اسماعيل)، المسكن التقليدي بالقصبة السفلى لمدينة دلس (دراسة نموذج اثريا معماريا) المرجع السابق، ص 9

الفصل الثالث:دلس الموقع ، التاريخ والعمارة

خاصة الى بلاد الشام فقد عرفت رحيل العديد من العائلات من المنطقة، نذكر منهم الشيخ محمد المبارك من دلس¹. وبقيت دلس بعيدة عن السلطة الاستعمارية الى غاية سنة 1844م، وخضعت خلال الفترة الممتدة من 1830م الى 1837م لحكم القبائل المحلية ، ثم دخلت تحت حكم دولة الأمير عبد القادر الذي عين سي أحمد الطيب بن سالم كخليفة له على المنطقة²، وفي سنة 1839م قسم الأمير عبد القادر دولته الى ثماني مقاطعات، منها مقاطعة برج حمزة ومرساها تدلس³ ونصب عليها سي أحمد الطيب بن سالم كخليفة عليها، أما مرسى تدلس فقد أسندت قيادته الى مولود بن الحاج علال، وخلال زيارة الأمير عبد القادر الى المنطقة سنة 1839م زار مدينة دلس سنة 1840م ومكث بمسجدها الجامع⁴ مدة ستة أو أربعة ليالي، وبقيت دلس تحت حكمه الى غاية سقوطها في يد الاحتلال الفرنسي سنة 1844م.

3. المدينة الإسلامية:

1.3. عمارة قصبة دلس:

ان تحديد تاريخ بناء القصبة يعد صعبا نظرا لغياب المصادر التاريخية التي تتحدث عن بداية الفترة الإسلامية في المنطقة، ولكن ما هو معروف ان المدينة واصلت دورها كمرفئ في عهد الدولة الأغلبية ، كما أنها لعبت دورا هاما في المبادلات التجارية بين الدولة الرستمية والاندلس بصفتها أهم موانئ التصدير بعد تنس، اما عن عمارة القصبة فيصعب تحديد تاريخها لأنها تتعرض للتجديد باستمرار خاصة منها المساكن، ولا يوجد ما يبين أول ظهور لها في الفترة الإسلامية ، والشيء الذي يمكن تأكيده أن المدينة شهدت توافدا أندلسيا عبر تاريخها منذ استقرار حاكم المرية معز الدولة بن صمادح سنة 484هـ/1091م فيها إلى غاية طرد المسلمين

1 - الزواوي (ابو يعلى)، تاريخ زواوة، مراجعة وتعليق سهيل الخالدي منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، ط1، 2005. ص 22

2- أديب (حرب)، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري 1808-1847م، ج2، ش.و.ن.ت. الجزائر، 1983، ص20.

3- بن نعمان (اسماعيل)، المسكن التقليدي بالقصبة السفلى لمدينة دلس (دراسة نموذج اثريا معماريا)، ص.11.

4- بن نعمان(اسماعيل)، المسكن التقليدي المرجع السابق ص12

الفصل الثالث: دلس الموقع ، التاريخ والعمارة

من إسبانيا سنة 897هـ/1492م، وكغيرها من المدن الجزائرية كان لهذه الجالية التأثير على الحياة بصفة عامة في جميع ميادينها بما فيه الميدان المعماري، وكما هو معروف فإن العديد من مدن الساحل الجزائري خلال الفترة الحمادية عرفت تطورا كبيرا على غرار دلس، وكان ذلك بفعل انتقال عاصمة الحماديين الى بجاية اين أصبحت هذه الأخيرة عماد المدن، في تنشيط الحركة التجارية مع المدن وعرفت دلس في هذه الفترة تطورا عمرانيا واقتصاديا بفعل تطور علاقاتها مع المدن الإيطالية والاندلس¹، والمؤكد فيما يتعلق بتاريخ بناء قصبة دلس وخاصة منها القصبة السفلى أنها كانت موجودة في العهد العثماني²، وتمثلت في القصبة السفلى فقط، اين كانت حدودها الشمالية تصل الى ضريح سيدي البخاري شمالا والميناء (الرصيف الخشبي) شرقا، وجنوبا تمتد نحو السور الروماني القديم، والمحور المتصل بالساحل غربا، وخلال الفترة الاستعمارية تم هدم جزء كبير من القصبة السفلى في الجهة الجنوبية بما فيها المسجد الجامع الذي بني مكانه المستشفى العسكري³، اما عن التوسعات فقد عرفت القصبة مرحلتين أساسيتين:

- ففي المرحلة الأولى فكان الامتداد شمالي شرقي، وعرف اكتضاضا عمرانيا كبيرا، وامتدادا آخر شمالي غربي (القصبة العليا) كما عرفت امتدادا جنوبي شرقي والذي حوله الفرنسيون الى حي البحرية.⁴ (الشكل رقم 20)
- اما المرحلة الثانية فقد عرفت مواصلة الامتداد الجنوبي وصولا الى السور الروماني القديم الذي شكل حاجزا منيعا لها.

1 - عمارة (علاوة)، المرجع السابق، ص 143.

2- بن نعمان (اسماعيل)، مدينة دلس ، ص.56.

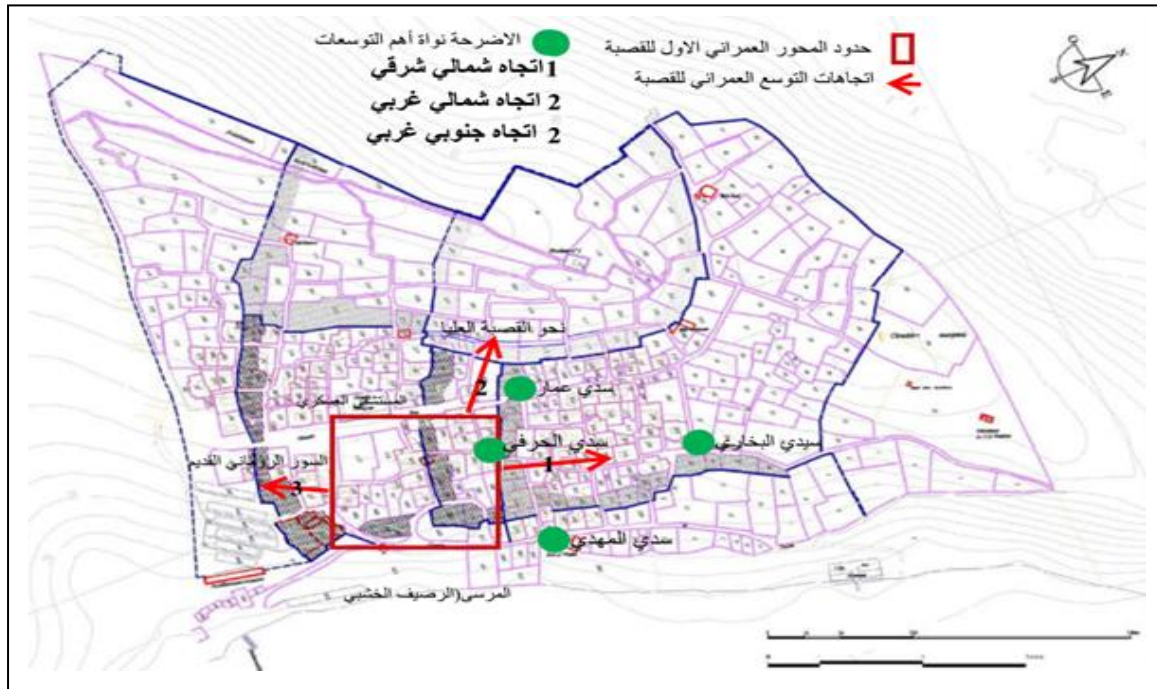
3- بن نعمان (اسماعيل)، مدينة دلس ، ص.56.

4- بن نعمان (اسماعيل)، المسكن التقليدي ...، ص 11

الفصل الثالث:دلس الموقع ، التاريخ والعمارة



(الصورة رقم 01) بعض منازل المحور العمراني الأصلي بالقصبة السفلى



(الشكل رقم 20) مخطط يبين اتجاه التوسعات انطلاقا من المحور الأصلي للقصبة السفلى
(PPSMVSS DELLYS 2016، بتصريف)

2.3. وصف القصبة وحدودها:

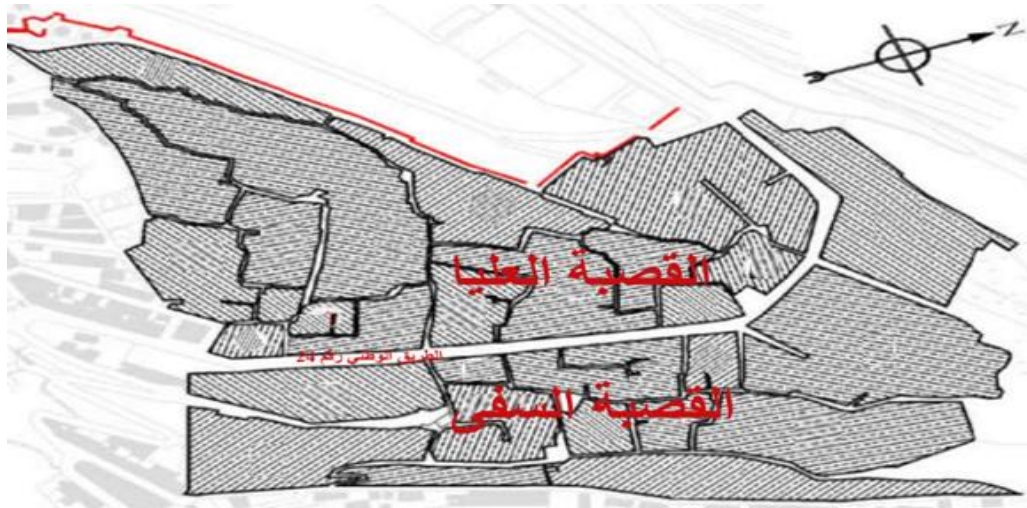
يحد هذا المعلم الهام من الشمال "الثانوية التقنية لدلس"، ومن الجنوب مقر البلدية والمدينة الأوروبية ومجموعة من الأحياء الحديثة، وشرقا الميناء، وغربا "باب

الفصل الثالث: دلس الموقع ، التاريخ والعمارة

الأصواف" و"ضريح سيدي منصور"، ومن الناحية الشمالية الغربية "باب البساتين" و"ضريح سيدي زايد"، ومن الناحية الجنوبية الشرقية باب القبائل الزواوية. وتنقسم دلس القديمة الى قسمين هما المركز والبساتين.

• المركز:

يقع على هضبة منحدره يطلق عليها بومداس من طرف السكان سابقا¹ ويتربع على مساحة تقدر بـ40 هكتار ويغلب عليه الطابع المعماري القديم، خاصة منه المنجز قبل الاحتلال الفرنسي، وتصل مساحة القصبة الكلي الى 16.25 هكتار²، وفي الأصل كانت عبارة عن كتلة واحدة قبل استحداث الطريق رقم 24 من طرف سلطات الاحتلال ما أدى الى ظهور قسمين هما القصبة السفلى ومساحتها 7 هكتار والقصبة العليا ومساحتها تصل الى 09.25 هكتار (الشكل رقم 21) وبعد عمليات الهدم التي قامت بها سلطات الاحتلال لبعض أجزاء القصبة والمسجد الجامع والمساكن المحيطة به، تم استحداث احياء أخرى، منها حي البحرية، وحي المستشفى العسكري القديم، وحي الثكنة العسكرية، والحي الأوروبي القديم³.



(الشكل رقم 21) مخطط يوضح تقسيم القصبة بعد الاحتلال الفرنسي⁴

1- بن نعمان اسماعيل، مدينة دلس...، ص 69

2- بن نعمان اسماعيل، مدينة دلس...، ص 70.

3- بن نعمان اسماعيل، مدينة دلس...، ص 70.

⁴ Manuel de rehabilitation de la vieille ville de dellyse, ANSS, 2016

• البساتين:

يطلق عليها السكان اسم **لاجنة** وهي تمتد من رأس الطرف شرقا الى ضريح سيدي المجني غربا، وهو المكان الذي تبدأ فيه المدينة بالظهور لذي يسمى **المظل**¹. وغالبا ما تحتوي هذه البساتين مساكن ريفية خاصة بفصل الصيف إضافة الى بئر، ونظرا للتغيرات التي مست هذه الجهة فقد أصبح من الصعب التعرف على هذا الجزء من المدينة نظرا لغياب الوثائق والمصادر الخاصة بهذه الجهة، ما يدفع الى الاعتماد على الذاكرة الشعبية لدراسة هذه الجهة والتي سمحت بالتعرف على أسماء الاحياء التي كانت سائدة في هذه الجهة².



(الصورة رقم 02) منظر عام للبساتين خارج اسوار القصبية

• المساكن:

من الملاحظ ان جدران هذه المساكن مبنية بحجارة مصقولة مرتبة فوق وبجانب بعضها البعض بدقة و إحكام تتخللها طبقات رقيقة من الملاط الطيني، تتميز هذه الجدران بخلوها من التكسية الخارجية بحيث يبرز لون الحجارة البني المائل للمواد ليعطيها صبغة جمالية خاصة. أما السقوف (الصورة رقم 03) فهي مغطاة بقرميد نصف أسطواني أحمر اللون متداخل مع بعضه البعض، وقد وضع القرميد فوق هيكل خشبي يكون أحيانا ذو جهة واحدة منحدره وأحيانا أخرى بجهتين منحدرتين

1- بن نعمان اسماعيل، مدينة دلس...، ص74.

2- بن نعمان اسماعيل، مدينة دلس...، ص74.



(الصورة رقم 03) شكل

السقوف في مساكن القسبة

تلقيان في نهايتهما العلوية لتشكلا شكل الهرم او سنم الجمل¹، وهذا على خلاف منازل قسبة الجزائر وتلمسان التي نجد لها اسقف مسطحة. ان مقارنة مخططات معمارية لمختلف المنازل التقليدية المنتشرة في المغرب الإسلامي عامة والجزائر خاصة إضافة الى أخرى من الاندلس تمكننا من التعرف على أوجه التشابه والاختلاف رغم اتباعها لنفس النظام المعماري انطلاقا من شكلها الخارجي الذي يكون خالي من النوافذ، ويكمن الاختلاف في مخططات هذه المساكن في الأقسام المكونة لها، فهي تظهر في بعض منها وتختفي في الأخرى، وما يميز مخططات هذه المساكن هو تباين عدد الأقسام التي تتركب منها، فبعضها لا يزيد الواحد منها مثل الملحقات والفناء والبئر، بينما يفوق عددها الواحد فيما يخص الأقسام الأخرى. وتجتمع في أجنحة متشابهة تحيط بالفناء من ثلاث جهات او اربع، وتكون أحيانا مترابطة مع بعضها في الأسفل والأعلى بأروقة وسلالم، وأحيانا تكون منفصلة عن بعضها، ويمكن تمييز ثلاث أنواع تتمثل في المساكن الفردية لعائلة واحدة، وأخرى نصف جماعية تقطنها عائلتان، والنوع الأخير جماعي تقطنه اكثر من عائلتين.² كما أن توزيعها يختلف حسب مساحة المنزل، فهي تتكون في مجملها من الغرف الخاصة بالنوم والضيافة التي تنتشر حول الفناء أو وسط الدار او ما يعرف

1- بن نعمان اسماعيل، المسكن التقليدي ... ، ص14

2- بن نعمان اسماعيل، مدينة دلس...، ص138.

الفصل الثالث:دلس الموقع ، التاريخ والعمارة

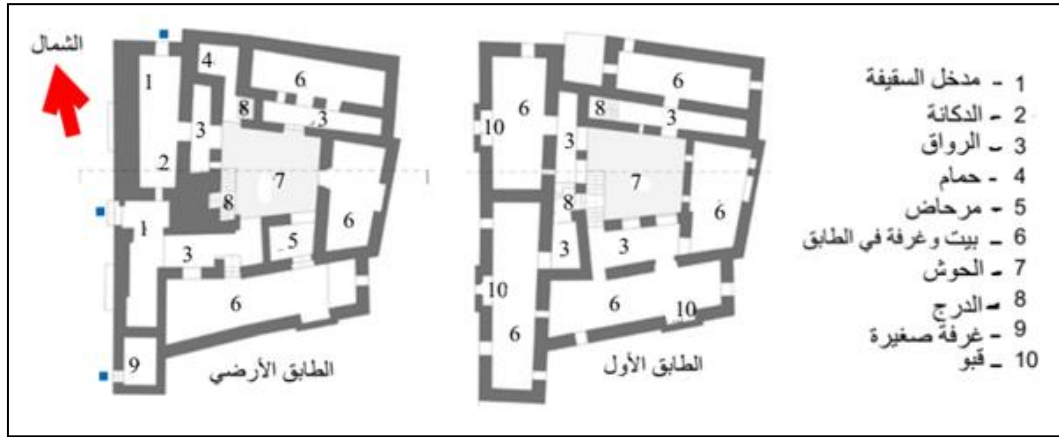
(الحوش)(الشكلين 22 و 23) هذا العنصر الذي يعود الى اقدم الحضارات¹، ولا تخلو كل مساكن مدينة دلس من الاسطبل نظرا لحاجة السكان له لحفظ حيواناتهم فيه، بالإضافة الى وجود المطبخ وفي بعض الأحيان نجد عدة مطابخ في المنزل الواحد. وبالنسبة للمخططات المعمارية المستعملة في المناطق المجاورة لدلس(بلاد القبائل) فيكمن الاختلاف في تسمية الأقسام المكونة للمنزل وفي توزيعها في بعض الأحيان، اين نجدها باللغة الأمازيغية، فمثلا الفناء نجده يتقدم الأقسام الأخرى من المنزل ويسمى (أمراح، او أفراق) أما الفضاء الخاص بالحيوانات يسمى (أداينين) واما الفرن فقد سمي بالكانون ويكون داخل المنزل، وهناك عنصر اخر نجده في مخططات مساكن مثل تلمسان وقصبة الجزائر وهو السرداب او القبو بالنسبة لمنازل تلمسان، وبيت الصابون بالنسبة لقصبة الجزائر وهو عنصر لا نجده في مساكن دلس.



(الشكل رقم 22) مقطع يبين مكونات المسكن (بتصرف)²

1- مهتاري فايزة، المسكن التقليدي في تلمسان في العهد الزياني، دراسة تاريخية أثرية، مجلة كان التاريخية، العدد الثامن والعشرون-يونيو 2015 السنة الثامنة.ص95.

2 -Manuel pour la Réhabilitation de la vieille ville de dellys, Programme financé par l'Union européenne, Montada programme Euromed Heritage
«<http://www.euromedheritage.net>» 2012 p49



(الشكل 23) مخطط لمسكن ذو امتدادين معماريين (قبو)¹



(الصورة رقم 04) صورة جوية للقصبة السفلى

1.4. أحياء القصبة:

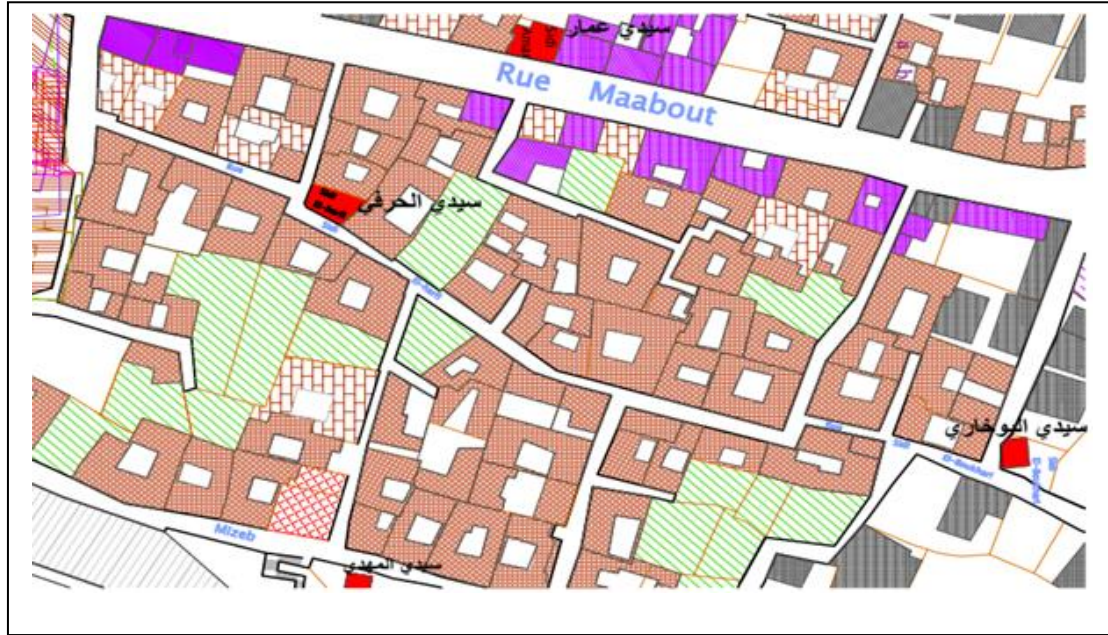
1.1.4. القصبة السفلى: (الشكل رقم 15)

تنقسم الى عدة أحياء، وهي تمتد من المنشآت العسكرية الفرنسية جنوباً²، الى رأس الطرف شمالاً، والطريق الوطني رقم 24 غرباً الى البحر شرقاً، وتضم ستة تجمعات سكانية مشكلة في أربعة أحياء تفصل بينها شوارع متباينة الاتساع كما هو موضح في الشكل 07 . وهي:

1 -Manuel pour la Réhabilitation de la vieille ville de dylles, ibid, p.80

2- شراحيل خليصة، المساكن الجماعية في قصبة دلس خلال الفترة العثمانية،(دراسة نماذج أثرية) منكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير في الآثار الاسلامية، معهد الآثار .جامعة الجزائر02. السنة الجامعية 2013-2014. ص 20.

- حومة سيدي البخاري
- حومة الدرب
- حومة سدي البخاري
- حومة الميزاب
- حومة بن صابر¹



(الشكل رقم 24) مخطط يوضح أهم أحياء القصبة السفلى²

2.1.4. أحياء القصبة العليا:

- تظم العديد من الأحياء موزعة بين شقيها الجنوبي والشمالي وهي:
- حومة* حمام الروم: وهي المنطقة التي كانت تظم الحمامات الرومانية القديمة وحسب التطور الحضري للمدينة فإن هذه الحومة تظم آثار التوسعة الرومانية الثانية.
 - حومة عين سالم: وهي مرتبطة باسم عائلة بن سالم، وبها منشآت عامة مثل كوشة، وجامعة سيدي عمار، عبد سالم.³

1- بن نعمان اسماعيل، مدينة دلس...، ص 71.72 .

2 -PPSMVSS VILLE DE DELLYS.

3- بن نعمان اسماعيل، مدينة دلس...، ص 73.

الفصل الثالث: دلس الموقع ، التاريخ والعمارة

- حومة سيدي يحيى: وسميت نسبة الى جامع سيدي يحيى المتواجد بها، والسوق.
- حومة سيدي المنصور: نسبة الى ضريح سيدي المنصور، وهي تقريبا فارغة من حيث البناء والسكان.
- حومة سدي زايد.¹
- حومة سيدي عمار.
- حومة السور.
- حومة لالة متوبة.
- حومة عين الشرشور.
- حومة عين الدروج.²

2.4. المرافق والمنشآت:

1.2.4. العيون:

مع بداية العهد العثماني كان في مدينة دلس عدد من العيون نكرها حسن الوزان بقوله: «وجل سكانها صباغون لوجود عدد من العيون والجداول بها..»³ وتمثلت العيون التي تسقي القصب مايلي⁴:

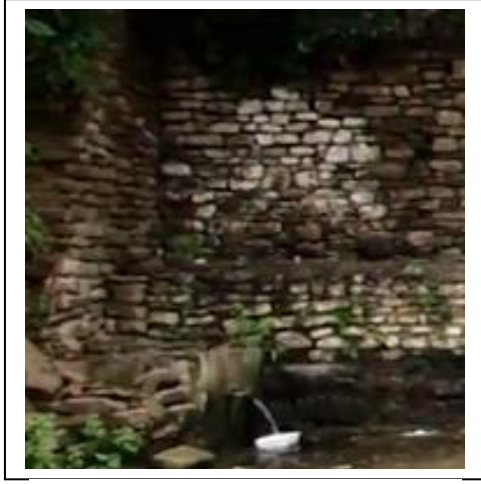
- عين الميزاب: تقع في القصب السفلى
- عين المرسي: تقع قرب مرسى المدينة
- عين الشرشور: تقع بالجهة الجنوبية للقصب العليا

1- شعباني(عامر)، الأنفاس الأخيرة للأندلس الصغيرة، دلس، دار الوعي، الجزائر، 2013.ص69.70.
* حومة مصطلح عامي يستعمل في الدارجة الجزائرية تطلق على الاحياء السكنية في الجزائر وتعني حارة في المشرق

2 - شراحيل خليصة. المرجع السابق. ص 21.

3 - حسن الوزان، وصف افريقيا، ترجمة، محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط02، لبنان بيروت، 1983، ص42.

4 - بن نعمان إسماعيل، «قصب مدينة دلس: تراث في حاجة الى تامين»، في: مجلة الدراسات الأثرية، مجلد 10، العدد02، ص107.



(الصورة 05) عين الميزاب

- عين سالم: تقع بالقصبة العليا.
- 2.2.4. الأفران:

كلها متوقفة عن العمل، واما أهمها نجد:

- فرن سي الهادي
- فرن بوعامر
- فرن العزلي
- فرن السي رزقي¹
- فرن دار محمد بن محمد الإدريسي حي سيدي الحرفي²

3.2.4. المرافق الدينية:

أ- الأضرحة: من أهمها نجد:

- ضريح سيدي المهدي والذي يقع أسفل القصبة السفلى بمحاذاة الشارع المطل على البحر.
 - ضريح سيدي البخاري والذي سمي به أحد أحياء القصيبة العريقة.
 - ضريح سيدي زيد .
 - ضريح سيدي منصور .
 - ضريح سيدي ابراهيم.
 - ضريح سيدي غانم.
 - سيدي عبد القادر الجيلاني .
- ب- المساجد: من أهمها على الاطلاق نجد المسجد الجامع في القصبة السفلى، الذي قام المحتل الفرنسي بهدمه وكان يقع بالمدخل الجنوبي للمدينة غير بعيد عن باب البحر وهو المدخل الرئيسي للمدينة.
- ج- المصليات والزوايا: ودورها تعليم وتحفيظ القرآن واقامة الصلاة. نذكر منها:

1 - بن نعمان إسماعيل، مدينة دلس...، ص. 90.91.

2- شراجيل خليصة، نفس الرجوع، ص 23.

الفصل الثالث: دلس الموقع ، التاريخ والعمارة

- جامع سيدي البخاري: يقع بالقصبة السفلى ويحدها من الجهة الشمالية.
- جامع سيدي المهدي: يحد القصبة السفلى من الجهة الشرقية.
- جامع سيدي عمار: يقع بالقصبة العليا، وظيفته تحفيظ القرآن الكريم للأطفال.
- جامع سيدي صابر: يقع بالقصبة السفلى، وظيفته تحفيظ القرآن الكريم.
- جامع سيدي يحيى: يقع بالقصبة العليا.
- جامع القاضي: كان موجودا في القصبة العليا¹.

4.2.5. الرياض:

أو "البحيرة" وتقع عادة في محيط القصبة السفلى غير بعيد عن مقر السكن، وهي مساحة أرضية صغيرة الحجم مخصصة لزراعة النباتات الغذائية للاستعمال اليومي²

5.2.5. الأبواب والأسوار:

كانت قصبة دلس محاطة بسور يعود الى الفترة الرومانية، وكان السور يحوي على مجموعة من الابواب أهمها:
باب البحر الذي يربط القصبة بالمرسى وبعض القرى المجاورة
باب الجياد ،
باب الجنان.

1- شراخيل خليصة، المرجع السابق، ص.26.

2- بن نعمان إسماعيل، المسكن التقليدي...، ص.19.

الخاتمة:

يعد صيانة مراكز المدن التاريخية ضرورة تفرضها الأهمية المتعددة الجوانب التي تمثلها هذه المراكز والمدن، بصفتها شواهد على قيم متنوعة للماضي يجب احترامها، إن المدينة التاريخية بصفتها تراثا فهي حاملة للقيم المتعلقة بصفة خاصة بالتعبير ذات الصلة بالهوية، هذه القيم أيضا تصدر بالدرجة الأولى من أفرادها بطابع فيزيائي وتعبير معمارية، فنية وجمالية نجدها في مواد البناء والتقنيات المستعملة، وكذا تتاغم الأحجام فيها والألوان ما يعطيها طابعا خاصا وصورة منفردة في نفوس الناس. كذلك تعد المدن التاريخية حاملة للقيم التاريخية التي ورثتها عن تعاقب الحضارات، وهي تعد مصدرا للمعارف عن الأزمنة الفارطة وهي حاملة للآثار التاريخية للعديد من الحقب التاريخية كما تساهم في دعم معارفنا لتاريخ التطور الثقافي. لكن هذه القيم تساهم أيضا في ترسيخ الذاكرة الجماعية والقدرة على تحديد جذور المجتمع المحلي ورموز التاريخ الخاصة للمدينة نفسها مثل: الساحات العمومية المباني التي كانت مسرحا لأحداث تاريخية، فهي تعد شواهد على ماضي المدينة وسكانها ومعلما للهوية من جهة أخرى نجد أن الاستعمال الاجتماعي للساحات وتنظيمها الفيزيائي تعطيها رمزية خاصة، وتعد هذه الساحات ملكية جماعية لأنها ميدان مستعمل يوميا وهو إطار للتعبير وممر دائم، كل هذه العناصر تعطي هوية خاصة للمدينة يمكن تمييزها عن باقي الوطن والعالم.

الباب الثاني

سياسات الحفظ والادماج الاقتصادي للتراث في الجزائر

1- الفصل الأول:

السياسة التراثية في الجزائر والمواثيق والاتفاقيات الدولية

2- الفصل الثاني:

حفظ التراث العمراني كدعامة للتنمية المستدامة

3- الفصل الثالث :

القطاع المحفوظ لقصبة دلس

الفصل الأول

السياسة التراثية في الجزائر والمواثيق والاتفاقيات
الدولية

الفصل الاول:..... السياسة التراثية في الجزائر والمواثيق والاتفاقيات الدولية

لقد كانت سياسات حفظ التراث في الجزائر منذ أكثر من أربعين سنة بعيدة كل البعد عن أهدافها بل كانت الخطابات المتعلقة بهذا الموضوع باهتة ومتكررة في كل مناسبة وبعيدة كل البعد عن واقع التراث الذي عرف تدهورا كبيرا خاصة المراكز التاريخية منها والمدن القديمة¹ وبصفة عامة الهوية كانت كبيرة بين الخطاب والتطبيق، بين مخططات التهيئة المعدة والواقع الاجتماعي المعقد، الذي تم تجاهله. ولكن هل نحن مخطئون إذا قلنا أن سبب هذا الإخفاق راجع الى عدم كفاية التنظيم المعمول به أو الى المتابعة الخاطئة لهذا النظام أو عدم صلاحية الوسائل القانونية أم ارتفاع تكلفة العمليات والمصادر المالية المحدودة، والتي تمثل عوائق في وجه السلطات؟. يبدو أن الإشكال ذو أساس سياسي لان حفظ التراث يحتاج الى استعداد، التطوع من طرف الدولة والسلطات، المجتمع المدني. ان وضع سياسة تراثية قوية و متماسكة يحتاج الى تعاون المختصين في المجال، وكان على الجزائر الانتظار الى غاية التسعينات. وفي هذا يمكن ان نقرأ في تقرير حول تطوير إستراتيجية جديدة للتراث الثقافي تم تحريرها خلال هذه السنوات ما يلي: « ان التراث في بلادنا غني جدا لكنه غير مئمن كما يعاني من نقص في التسيير²» هذه النظرة الجديدة تدخل في إطار المطالبة بإعادة النظر في السياسة التراثية المعتمدة والتي أبدتها مختلف الطبقات الاجتماعية(خلال أحداث أكتوبر 1988) وكذا جمعيات حفظ التراث الجزائري. فهي تتدخل وخاصة بعد تسجيل أحد المواقع في قائمة التراث العالمي(قصة الجزائر 1992).وانطلاقا من هذه الفترة فقط بدأ التفكير في إعادة النظر في مختلف الأدوات والآليات المستعملة في حفظ وحماية التراث. تقرير آخر حرر في هذه الفترة في إطار تغيير وتحسين النصوص التشريعية لحفظ التراث³الموروثة عن التشريع الاستعماري والأدوات التي تسيير حماية التراث، والتوجه

¹Collectif : Maghreb, Architecture et Urbanisme, Patrimoine, Tradition et Modernité. PUBSUD - Préface ; de Pierre Signoles ; (1990).

²Constat fait à Alger en Mars 1995 par le (CNES), ou CONSEIL National Economique et Social

³Révision entamée par le Ministère de la Culture et de la Communication à la suite du classement de la Casbah d'Alger comme patrimoine national (nov 1991) puis au titre de patrimoine mondial en (déc, 1992)

الفصل الاول:..... السياسة التراثية في الجزائر والمواثيق والاتفاقيات الدولية

من جديد نحو التخلص منها.¹ واعتمادا على طاقات المدرسة الأثرية الجزائرية والتعريف الجديد للتراث المعلمي، هذا النص قام بتحليل خصائص الموروث الاستعماري، وعلم الآثار وحماية المعالم أين عبر النص على «إرادة واضحة في هدم وتشويه محاور ورموز الماضي»². وقد أفرزت هذه التغييرات البت في وضع قانون جديد خاص بحماية التراث الثقافي في الجزائر وهو القانون 98-04 المؤرخ في 15 جوان 1998م.

تعتبر الجزائر من الدول السبّاقة في إمضاء اتفاقية التراث العالمي الثقافي والطبيعي، سنة 1972 مما أعتبر انطلاقة هامة في مجال حماية التراث الثقافي ثم تلتها خطوة أخرى لا تقل أهمية عن الأولى جاءت تجسيدا لتطبيق هذه الإتفاقية وهي اصدار قانون يقضي بحماية التراث الثقافي الوطني وهو قانون 98/04 المؤرخ في 20 صفر 1419 الموافق ل15 جوان 1998، والذي بموجبه تم إلغاء أحكام الامر رقم 281-67 بتاريخ 20 ديسمبر 1976 المتعلق بالبحث والحفظ على المعالم التاريخية والطبيعية الذي كان ساري المفعول لمدة 37 سنة. كما عرف مفهوم حفظ التراث الثقافي إثر هذا التغيير في القوانين توسعا كبيرا فبعدما كان التراث الثقافي في الجزائر محصورا في المعالم التاريخية والأثرية والحفريات أصبح يشمل التراث الحي والتراث المبني والعادات والتقاليد والحرف التقليدية، كما تم ترسيم نمط جديد وأساسي في تراثنا المتمثل في القصبة والقصر الصحراوي والمدينة والتجمعات الريفية الحضرية.

¹Rapport sur le schéma directeur relatif à la protection et la promotion du patrimoine monumental et historique et à la recherche archéologique, 1993, Alger, Ministère de la Culture et de la Communication, janv1993

²Revue no 2 de l'année de l'Algérie en France ; El Djazair 2003, (Août- Sept 2002)

I. ماهية المدن التاريخية وأهمية الحفاظ عليها :

تعتبر المدن القديمة المحفوظة بمعالمها وبطرزها المعمارية والفنية ،وسماتها الحضارية القديمة شيئا نادرا ،فإذا ما امعن النظر فيما هو معروف من المدن والتي يرجع تاريخها الى حضارات العالم القديم فإن ما ينبئ عنها هو أطلالها ،وكذلك الحال بالنسبة لبعض المدن التاريخية الجزائرية التي تعرضت إما الى الاندثار ،أو التغيير في معالمها ،أو الاختزال التدريجي لمحتوياتها ،وبالتالي ،فإن المدن القديمة في أغلبها قد تغيرت معالمها ،ولم يعرف عنها إلا من خلال ما كتبه المؤرخون والرحالة¹ . والمدينة التاريخية هي في مجموعها ما تحتويه من منشآت اثرية ،فالمدينة الإسلامية مثلا نجد بها مساجد وحمامات وسور يحيط بها ويحميها ،الى جانب أسواقها ودورها . هذا وتزداد اهمية المدينة التاريخية أو قيمتها الحضارية إذا ما كانت لا تزال محتفظة بأنماط حياة الاسلاف من مهن قديمة وتقاليد معيشية عريقة وملابس وأطعمة وحوانيت وأسواق² ،كل هذه الانماط التي يحكم استمراريتها الاقتناع بها وموافقتها للعادات والتقاليد السائدة³ ،التي ترتبط الى حد كبير بطبيعة العقيدة الدينية ،إضافة لعدم الأخذ بالوسائل المعيشية الحديثة ،على الأقل ما يتعارض مع هذه العادات والتقاليد .اما عن مفهوم المدينة الدقيق عن "المدينة التاريخية" فإننا لا نجد لها تعريفا متفق عليه ،ما يستدعي شرحا انطلاقا من بعض المفاهيم الخاصة بالتراث العمراني ،لذا ماذا نقصد بهذه العبارة ؟ كيف يمكن لمدينة ما أن تحصل على قيمة تراثية ودواعي الحفاظ عليها؟ مبررات الحفاظ؟ ما هي الإستراتيجية التي يمكن اعتمادها في سبيل إحياء هذه المواقع التراثية وإدماجها في مخطط للتنمية السياحية المستدامة؟ومن أجل توضيح هذه الفكرة يجب أن نسلط الضوء على مفهوم التراث أولا بصفة عامة،ومن ثم داخل إطار أو سياق البناء العمراني والشبكة الحضرية .

¹د عذب(خالد) ،التراث الحضاري والمعماري للمدن الإسلامية ،دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ،القاهرة ، مصر ص 174.

²Brigitte Colin des quartiers historiques pour tous une approche sociale et humaine pour tous. P.16

³ البنا (السيد محمود) ،المدن التاريخية ،خطط ترميمها وصيانتها ،مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ،جمهورية مصر العربية ، 2009 ص 16 .

1- التراث العمراني مفهوم مركب في تطور مستمر:

يعد التراث مفهوما مركبا في تطور مستمر عبر الزمن ،فالمعنى العام نجده يغطي مجموع الاملاك والمعارف ذات القيمة والتي تكون معترفا بها وتستوجب الاعتراف بها والحفاظ عليها وذلك من أجل وصولها الى الاجيال المستقبلية .إذا فمفهوم التراث مبني على أساسان مهمان هما الملكية والاستمرارية وانطلاقا من المعنى العام المتداول (ارث الاب) تطور مفهوم التراث ليعبر عن تراث "مجموعة إنسية" أو لأمة ما وصولا الى الاندماج ضمن ارث الانسانية جمعاء¹. فالتراث يكشف عن أحكام وقيم مسجلة تاريخيا وهذا حسب الفترات التاريخية والبلدان التي تبنته والمجتمعات ،فلا يمكن اعتبار نفس الاملاك تراثا عبر الزمن ،فلكي يصبح ملك ما تراثا يجب أن يكون في وعي مجتمع ما ،من ثم يتبناه ويعطيه قيمة كما يحس بنوع من المسؤولية تجاهه وبالتالي يحافظ عليه ،إذا فالتراث عبارة عن بناء اجتماعي فهو النظرة التي يرى بها مجتمع ما هذه الملكية وهذا ما يعطيها مكانة خاصة ،لهذا فالتراث يعد حاملا للقيم التاريخية ،الفنية الثقافية التي يسندها المجتمع اليه ،كما يعد التراث شاهدا ماديا على تاريخ هذا المجتمع وبمثابة صورة لهويته ،فهو يسمح للمجتمع بإعطاء صورة تميزه عن الآخرين ،وهذا يسمح بالتعرف على الفروق والاختلافات بين العديد من المجتمعات ،حيث يصبح لكل وعيه الجماعي الخاص به «التراث يعد بمثابة مؤشر وعلامة مسجلة بالنسبة للهوية» فكل مجتمع لديه العلامة الخاصة به .فهو وليد ثقافة هذا المجتمع نتاج عقيدته ،وأيديولوجيته وتأثيراته الروحية .

2-أهمية الحفاظ على المدن التاريخية:

إن دراسة الماضي ليس نزوة أو ترفا يقصد بهما الماضي لذاته ، إنما وعلى النقيض أمر حيوي من أجل الحاضر .إن هذا المعنى يمكن اعتباره مدخلا مناسباً لإدراك أهمية الحفاظ على المدن ،فماضي أي أمة هو تراثها وحضارتها ،وأي انقطاع للماضي يؤثر بالسلب على

¹-BERTELOOT –(Laura) ,Comment inscrire une ville historique dans un processus de développement durable du tourisme ? Diagnostic compare de Sarlat-la-Canéda et Trogir. Mémoire Master 2 Tourisme et développement Toulouse le Mirail 2007/2008 p 11.

الفصل الاول:..... السياسة التراثية في الجزائر والمواثيق والإتفاقيات الدولية

الحاضر والمستقبل، فبقاء الشواهد والمعالم التاريخية هو بقاء لشواهد هامة تلهم القدوة الحسنة العبرة الصادقة، ومنها ينطلق الخلف نحو إبداع جديد يضاف إلى منجزات السلف، ويهديه ثمرة طيبة إلى الأجيال القادمة، فالحفظ أمانة تاريخية يحملها الخلف عن السلف. ولهذا تحتل قضية الحفاظ على التراث مكانا متقدما في سياق القضايا التي تهم دول العالم، لما لهذه القضية من أهمية ومنطقية تنبع من أهمية التراث ذاته، فالتراث هو ذلك السجل الخالد الذي يحفظ تاريخ الأمم والشعوب، والدليل الواضح على تقدم الحضارات، وهو ذلك المعين الذي تستقي منه الأجيال اللاحقة ثقافتها وخصائصها¹. وإذا كان المهتمون بدراسة الآثار يلهثون وراء أثر منقول يكتشف لكي يقوموا بدراسته واستنتاج كل ما يمكن فهمه من خلاله، أو بقايا متناثرة من معبد أو مقبرة، أو أي مبنى أثري قديم يتم الكشف عنه بعد مجهود مضني من البحث والتنقيب، فما بال مدينة كاملة تزخر بالمئات من المباني والمنشآت الأثرية، والتي تحكي فترات زمنية متعاقبة، إضافة إلى طرز معمارية وفنية تتميز بأصالتها، وامتدادها في أعماق التاريخ. إن المدينة التاريخية مثلها مثل مخطوطة ثمينة وفقنا إلى اكتشافها، وهي مخطوطة تروي بين طياتها قبسا من علوم الماضي وفنونه، فإن نحن أهملناها أصابها التلف ثم الاندثار، وخسر الناس كنزا ثميننا، إن نحن تعهدناها بالحفظ والصيانة، وحققناها بعلم المحقق العارف، والناقد البصير، ونشرنا معارفها بين الناس، نكون بذلك قد خدمنا التراث، وانتفع به الناس، وصيانة المدن التاريخية يأتي من كونها تحمل شهادة صداقة على إبداع الإنسان ونضاله المستمر، ورؤياه الفنية، كما أن صيانة المدن التاريخية ما هو إلا دفاع عن التراث والتراث هو خير لبنة لبناء وحدة الأمة².

¹ البنا (السيد محمود)، المدن التاريخية، خطط ترميمها وصيانتها، نفس الرجوع ص 24.
² المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، صيانة المدن التاريخية العربية الإسلامية، تونس 1987، ص 58.

II. التراث الثقافي في نظر القانون الجزائري:

1. تطور سياسة حفظ التراث المبني في الجزائر:

مع بزوغ فجر الاستقلال استفاقت الجزائر على مسؤوليات كبيرة كانت في انتظارها، والمتمثلة في إعادة بناء دولة مستقلة. في مجال التراث الثقافي، فقد ترك الاستعمار الفرنسي الذي دام 132 سنة هياكل تنظيمية ومؤسساتية والتي لم تجد الجزائر كيفية التعامل معها سوى إعادة توجيهها، مع الحفاظ على السيادة الوطنية (AOUCHAL.2013). هذا ما يمكن تفهمه من خلال قلة الخبرة العلمية والتقنية التي تفتقر اليها الدولة الفتية، ونقص في المختصين الذي لا يسمح باستغلال كل الآثار التي تحتويها الأرض الجزائرية، اضافة الى هذا خروج الجزائر من 132 سنة من الاستعمار لم يسمح لها التعرف على آثارها بين مختلف البقايا التي خلفها عدو الأمم¹.

مرت سياسة حفظ التراث المبني في الجزائر بعدة مراحل، فخلال الفترة الاستعمارية 1830-1962 كانت السياسة الاستعمارية تهدف إلى إحياء التراث الروماني في شمال أفريقيا وإعادة رد الاعتبار للاستمرارية اللاتينية المسيحية. فكان الأمر بوضع حوصلة للآثار الرومانية من كل الجوانب ما ساعد على إنجاح هذه السياسة هو غياب الوعي الأثري للسكان مما أدى إلى انتقال ملكية هذه الآثار إلى المستعمر.

تلت هذه المرحلة أخرى ما بعد 1962م وما ميز هذه الفترة هو استمرار الاعتماد على القوانين الفرنسية في مجال المعالم التاريخية والمواقع الأثرية وتمثل في القانون 62-157 المؤرخ في 31 ديسمبر 1962م وكان محتواه مستمد من التشريع الفرنسي.

¹ KHATTABI (LAHCENE), La reconquête d'un centre ancien : le cas de la Médina de Nédroma, Mémoire Pour l'obtention du Diplôme de Magister en Architecture Option La ville, Patrimoine et Urbanisme, Université Abou Bakr Belkaïd – Tlemcen, 14 Juin 2010.p79.

1.1. القانون 98-04 الخاص بحماية التراث الثقافي:

أما في سنة 1967م تم تعويض القانون الفرنسي بالأمر 67-281 المؤرخ في 20 ديسمبر 1967م والمتعلق بالحفريات وحماية المواقع والمعالم التاريخية والطبيعية، وقد أعتد على هذا القانون 37 سنة إلى غاية ظهور القانون 98-04 المؤرخ في 19 جوان 1998م الخاص بحماية التراث الثقافي حيث تمت عملية مسح وتسجيل كبيرة للتراث الثقافي أين عرف هذا الأخير توسعة في مفهومه حيث خرج من مفهومه الضيق الذي كان محصورا في المعالم التاريخية والمواقع الأثرية إلى مفهوم جديد وواسع يشمل التراث الحي والتراث المبني والعادات والتقاليد والحرف التقليدية، كما تم ترسيم نمط جديد وأساسي في تراثنا المتمثل في القسبة والقصر الصحراوي والمدينة والتجمعات الريفية الحضرية.¹

وبالرغم من أن الأمر 67-281 استجاب لمتطلبات بلد حديث الاستقلال، بلد مشغول باستعادة ملكية الثروات، لكن لم تكن هنالك أية إستراتيجية في إطار هذا الأمر ومع القانون الجديد عملت وزارة الثقافة على جعل هذا القانون تأسيسا لإستراتيجية في مجال العناية بالتراث الثقافي وفي هذا المعنى تم تطوير نظرة ورؤية خاصة بجزائر اليوم.²

تميزت هذه المرحلة بنضوج وعي المجتمع المدني أكثر بحثا عن هويته وذاكرته وتاريخه، أين أصبح اهتمامه بكل أنواع التراث الثقافي. ومع بداية 2002، أي بعد حوالي أربع سنوات من صدور القانون 98-04 الخاص بحماية التراث الثقافي هذا الأخير عبر عن الإرادة السياسية التي نقلت الوعي الثقافي في الجزائر إلى مستوى آخر وهو ضرورة بناء هذا التراث وترميم وتدعيم للهوية الوطنية حيث أصبح التراث الثقافي يشمل معنى التملك والإدماج الثقافي والسوسيو-اقتصادي والذي ينطوي على عنصرين أساسيين هما الهوية والإقليم .

¹le schéma directeur des zones archéologiques et historiques ,ministère de la culture Aout 2007 .

² KHATTABI LAHCENE.opcit. p85.

الفصل الاول:..... السياسة التراثية في الجزائر والمواثيق والاتفاقيات الدولية

- فيما يخص الهوية: فيعد جرد التراث الثقافي المادي والغير المادي وتصنيف الممتلكات الثقافية بنوعها المنقولة والعقارية من العمليات التي لا يمكن الاستغناء عنها في ميدان بناء وتدعيم وترميم الهوية الوطنية التي ستحدد النمط المعماري التراثي للأمة.
- فيما يخص الإقليم: تنتج عملية جرد وتصنيف المادة الخام للهوية التي تساهم في بناء الإقليم.

2.1 تحليل القانون 98-04 المتعلق بحفظ التراث:

يحتوي القانون 98-04 9 عناوين رئيسة المتعلقة بمختلف النقاط التالية:

قواعد عامة، خاصة بحماية الممتلكات الثقافية العقارية، الخاصة بحماية الممتلكات الثقافية المنقولة، الخاصة بالممتلكات الثقافية الغير مادية، البحوث الأثرية، المؤسسات، الخاصة بتمويل عمليات التدخل وإعادة الاعتبار للممتلكات الثقافية، الخاصة بالمراقبة والعقوبات. ومن بين العناوين سنهتم بعنوان واحد يعالج حماية الممتلكات الثقافية العقارية، لعلاقته بموضوع بحثنا. يعرف هذا القانون الممتلكات الثقافية العقارية في المادة(8) كما يلي: المعالم التاريخية والمواقع الأثرية، المجموعات الحضرية او الريفية، هذه الأخيرة¹ يمكن ان يطبق عليها أحد أنظمة الحماية الأتية وذلك حسب طبيعتها والنوع الذي تنتمي اليه: التسجيل على قائمة الجرد الإضافي، التصنيف، الاستحداث في شكل قطاع محفوظ (المادة08). ان كل أشغال الصيانة، والترميم، والإصلاح والتغيير والتهيئة العمرانية، الموجهة الى المواقع التاريخية المقترحة للتصنيف، أو المصنفة، أو المطبقة على العقارات وداخل حدود حمايتها، تتطلب ترخيصا أوليا من مصالح الوزارة المكلفة بالثقافة (المادة 21)، وعندما تكون طبيعة التدخلات على معلم تاريخي، مصنف أو مقترح للتصنيف، على بناية محاذية للمعلم تاريخي مصنف، يقع ضمن حدود الحماية، فهذا يحتاج الى رخصة بناء وهذه الأخيرة لا يتم الحصول عليها بعد موافقة من مصالح الوزارة المكلفة بالثقافة. أما فيما يخص عمليات التجزئة، والتفكيك للمعالم

¹ القانون 98-04 المتعلق بحماية التراث الثقافي.

الفصل الاول:..... السياسة التراثية في الجزائر والمواثيق والإتفاقيات الدولية

التاريخية المصنفة، أو المقترحة للتصنيف يجب الحصول على ترخيص من الوزارة الوصية بعد استشارة اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية من أجل القيام بهذه الاعمال (المادة 24). نفس المصالح التي تقدم الترخيص من أجل شغل أو استعمال معلم تاريخي، والذي يتمشى مع متطلبات الصيانة(المادة25) وكل هذه الاشغال مهما كانت طبيعتها، على المعالم التاريخية المصنفة أو المقترحة للتصنيف يتم البت فيها تحت مراقبة التقنية للوزارة المكلفة بالثقافة (المادة26).

3.1 تحليل للمرسوم التنفيذي رقم 3-322 المتضمن ممارسة الاعمال الفنية المتعلقة

بالممتلكات الثقافية العقارية المحمية¹:

يحتوي المرسوم أربعة فصول، و16 مادة، الفصل الأول تحت عنوان " قواعد عامة" يحتوي 6 مواد، منها الأولى التي تعرف هدف المرسوم 322-03، يحدد التخصص، وخبرة المهندسين المعماريين في مجال المعالم والمواقع، وكيفية التخصص في ممارسة الاعمال الفنية الخاصة بالممتلكات الثقافية العقارية المقترحة لتصنيف، والمصنفة، أو المسجلة في قائمة الجرد الإضافي، خدمة للمصالح الإدارية للدولة (المادة01). أما المادة02 فهي تعرف ممارسة الاعمال الفنية ومهامها، واما هذه الاعمال نجدها في المادة 3 كما يلي: تعتبر دراسة كل أشغال الترميم التي يمكن أن تشتمل على عمليات الإصلاح و التعديل و التهيئة وإعادة التهيئة و الدعم، تابعة للأعمال الفنية المتعلقة بالممتلكات الثقافية العقارية المقترحة للتصنيف أو المصنفة أو المسجلة في قائمة الجرد الإضافي². (المادة03). وفيما يخص المواد 4، 5، و6 أحدها يبين المصالح التي تقدم الترخيص الاولي للملاك الخواص لممتلك ثقافي، من أجل القيام بأشغال على هذا الأخير(المادة4) والأخرى تعرف الاعمال الفنية(5) والأخير

¹ Youcef Tani (Khadidja), Les monuments historiques de Tlemcen Essai d'analyse : cas de la mosquée SIDI BELAHCEN, Mémoire de magistère en Architecture
Option : « Ville, Patrimoine et Urbanisme », UNIVERSITE ABOU-BEKR BELKAÏD-TLEMCEN, Année universitaire 2012-2013.p34-35.

² المادة 1.2.3 من المرسوم التنفيذي 322-03. المتعلق بممارسة الاعمال الفنية على الممتلكات الثقافية العقارية المحمية.

الفصل الاول:..... السياسة التراثية في الجزائر والمواثيق والاتفاقيات الدولية

المادة(6)، تعلمنا أن الاشغال الفنية المتعلقة بالممتلكات الثقافية العقارية تسند الى مهندس معماري معتمد، ومكتب دراسات وفقا للتشريع المعمول به.¹

الفصل الثاني والذي يتكون من مادة واحدة(المادة7) يعالج مهام الدراسة الخاصة بالترميم وهي : مهمة الدراسة، المتابعة، النشر. ويأتي من بعد الفصل الثالث (ممارسة الاعمال الفنية) مع 5 مواد، وهي تتحدث عن ممارسة الأعمال الفنية (العقد المتعلق بالمهام التأسيسية، الاعمال الفنية رئيس المشروع، البلق المالي، القواعد الخاصة المتعلقة بممارسة الاعمال الفنية على الممتلكات الثقافية)².

وكتقييم لهذا القانون والمرسوم التنفيذي 322-03 نجد انها لم تعالج مختلف العمليات الواجب تجنبها، أو الاستعانة بها في حالة الابداع أو التأسيس في مجال التراث، أو الحلول الواجب اتخاذها في حال الابداع في التراث . وبالنسبة للمرسوم الذي يكمل القانون 98-04 وهو يهتم بممارسة الاعمال الفنية على الممتلكات الثقافية العقارية³، ويحدد التخصص والخبرة للمهندسين المعماريين في مجال المعالم التاريخية والمواقع، وكذلك شورت ممارسة هذه الاعمال الفنية على الممتلكات الثقافية العقارية المقترحة للتصنيف، المصنفة أو المسجلة في قائمة الجرد الاضافي لمصلحة إدارة الدولة. النتيجة : تشمل اعمال ترميم المعالم التاريخية ما يلي: الإصلاح، التغيير، التهيئة، إعادة التهيئة، التدعيم .

2. الاستراتيجية المعتمدة في حفظ المجموعات الحضرية والريفية في الجزائر:

-أ- في مجال التشريعي :

إن أية استراتيجية حفظ وحماية المجموعات الحضرية والريفية لا يمكن تطبيقها اعتمادا فقط على التشريع الجديد المتمثل في القانون 98-04 فكان لابد من نصوص تطبيقية تكون بمثابة أداة لترجمة السياسة الجديدة في مجال التراث وفي غياب هذه الأداة بقي التراث

¹المادة 4.5.6 من المرسوم التنفيذي 322-03. المتعلق بممارسة الاعمال الفنية على الممتلكات الثقافية العقارية المحمية.

²المادة 07 من المرسوم التنفيذي 322-03.

³ Youcef Tani Khadidja, Opcit .p 37.

الفصل الاول:..... السياسة التراثية في الجزائر والمواثيق والإتفاقيات الدولية

الثقافي في الجزائر معرضا للهدم العشوائي لمعالمة التاريخية ومواقعه، هذا ما دفع الى ضرورة سن نصوص تطبيقية لبعض مواد هذا القانون.

النصوص التطبيقية الخاصة بالقطاعات المحفوظة المنبثقة عن قانون 04-98

المادة 45



مرسوم تنفيذي رقم 03-324 يتضمن كفيات إعداد
المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة

- ب- في المجال المؤسساتي:

- تأسيس مديريات الثقافة على مستوى 48 ولاية مطلع 2003 م
- إعطاء صلاحيات جديدة لكل من الديوان الوطني لسيير واستغلال الممتلكات الثقافية العقارية ،ومركز البحث في مجال ما قبل التاريخ والانثروبولوجيا
- تأسيس المركز الوطني للبحث في علم الاثار 2005 ،ومركز المخطوطات 2006م ،والوكالة الوطنية للقطاعات المحفوظة 2010 م ،تأسيس الوكالة الوطنية للقطاعات المحفوظة 2010م

- ج- في مجال التمويل :

تأسيس الصندوق الوطني للتراث 2006م ،الرفع من ميزانية التمويل لحماية الاثار مما يوحي باهتمام الدولة بالقطاع .

-د- في المجال الاستراتيجي :

وضع أداة جديدة خاصة بتطبيق استراتيجية القطاع (المخطط الدائم لحفظ واستصلاح المجموعات الحضرية والريفية،ومخطط حماية وإعادة الاعتبار للمواقع الاثرية والمناطق المحمية التابعة لها،والمخطط العام للتهيئة،وإعداد المخطط التوجيهي الخاص بالمناطق الأثرية والتاريخية .

3. عناصر التراث الثقافي المبني في الجزائر:

يعد تراثا ثقافيا للأمة جميع الممتلكات الثقافية العقارية، والعقارات بالتخصيص،والمنقولة،الموجودة على عقارات الأملاك الوطنية وفي داخلها المملوكة لأشخاص طبيعيين أو معنويين تابعين للقانون الخاص، والموجودة في الطبقات الجوفية للمياه الداخلية والإقليمية الوطنية الموروثة عن مختلف الحضارات المتعاقبة منذ عصر ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا " (المادة 02)¹وتشمل الممتلكات الثقافية ثلاث أشكال :

4. الممتلكات الثقافية العقارية وتضم :

أ- المعالم التاريخية

ب- المواقع الأثرية

ج- المجموعات الحضرية والريفية

- الممتلكات الثقافية المنقولة :

- الممتلكات الثقافية الغير مادية:

11 المادة 02 من القانون 98-04 الخاص بحماية التراث الثقافي .



أ-المعالم التاريخية:وهي أي إنشاء هندسي معماري منفرد أو مجموع يقوم شاهدا على حضارة معينة أو على تطور هام أو حادثة تاريخية. ونخص بالذكر هنا الرسم والنقش والفن الزخرفي والخط العربي،وهياكل ما قبل التاريخ والمعالم الجنائزية والمدافن والمغارات والقبور واللوحات والرسوم الصخرية والنصب التذكارية (المادة 17)¹

ب- المواقع الاثرية : ويقصد بها أعمال الإنسان أو الاعمال المشتركة بين الانسان والطبيعة وكذلك المناطق بما فيها المواقع الاثرية التي لها قيمة عالمية استثنائية ،سواء تاريخية أو اثولوجيا أو أنثروبولوجيا ،والمقصود بها هنا على الخصوص المواقع الاثرية بما فيها المحميات والحظائر الثقافية مثل سهل وادي ميزاب الذي صنف تراثا وطنيا 1971م ،تراثا عالميا 1982 من طرف اليونسكو وقطاعا محفوظا سنة 2005م ،قصر بريان وقورارة صنف تراثا وطنيا 1998م .

ج- المجموعات الحضرية أو الريفية :تقام في شكل قطاعات محفوظة المجموعات العقارية الحضرية أو الريفية مثل القصبات والمدن والقصور والقرى والمجمعات السكنية التقليدية المتميزة بغلبة المنطقة السكنية فيها والتي تكتسي بتجانسها ووحدتها المعمارية والجمالية أهمية تاريخية أو معمارية أو فنية أو تقليدية من شأنها أن تبرر حمايتها وإصلاحها وإعادة تأهيلها وتثمينها " ²

¹ المادة 17 من القانون 98-04 الخاص بحماية التراث الثقافي .

² المادة 41 من القانون 98-04 الخاص بحماية التراث الثقافي .

III. المواثيق الدولية الخاص بحفظ التراث العمراني:

1. المواثيق والاتفاقيات الدولية:

تعتبر الجزائر من الدول السباقة في إمضاء اتفاقية التراث العالمي الثقافي و الطبيعي، سنة 1972 مما اعتبر انطلاقة هامة جدا في مجال حماية التراث الثقافي ثم تلتها خطوة أخرى لا تقل أهمية عن الأولى جاءت تجسيدا لتطبيق هذه الاتفاقية وهي إصدار قانون يقضي بحماية التراث الثقافي الوطني وهو قانون 98/04 المؤرخ في 20 صفر 1419 الموافق ل 15 جوان 1998، والذي بموجبه تم إلغاء أحكام الأمر رقم 281-67 بتاريخ 20 ديسمبر 1976 المتعلق بالبحث و الحفظ على المواقع و المعالم التاريخية و الطبيعية الذي كان ساري المفعول لمدة 37 سنة، ماعدا المواقع الطبيعية التي بقيت خاضعة لقانون حماية البيئة إن الأخذ بالمبادئ والتوصيات المنبثقة عن المواثيق والاتفاقيات العالمية يعتبر أمرا مهما جدا لوضع خطط الترميم والصيانة وتنفيذها. فهي التي تجعل إجراءات الحماية والصيانة للتراث الثقافي متفق عليها على المستوى العالمي¹. لذا فقد وجد الباحث أنستعراض اهم هذه المواثيق والاتفاقيات أمر ضروري قبل البدء بالحديث عن الأساليب الفنية لتنفيذ أعمال الترميم والصيانة. ومن ضمن أهم هذه الاتفاقيات والمواثيق ذات العلاقة بعملية الحفاظ على التراث المعماري هي:

1.1. الميثاق الدولي لترميم وصيانة المواقع والنصب التاريخية (ميثاق البندقية)

Venice Charter :²1964

لقد تبني هذا الميثاق وطور القرارات الصادرة عن الاجتماع الدولي المنعقد في أثينا عام 1931م والذي ضم عددا من المعماريين والمتخصصين في صيانة المباني التاريخية. انبثق ميثاق البندقية عن المؤتمر الدولي الثاني للمعماريين والفنيين في المعالم التاريخية الذي عقد في مدينة البندقية فيماي 1964م. ويعتبر هذا الميثاق من أهم المواثيق الدولية في

¹ Youcef Tani Khadidja. Ibid.p 85.

² Charte de Venise ,II^e Congrès international des architectes et techniciens des monuments Historiques ,UNESCO. ICOMOS.1964

الفصل الاول:..... السياسة التراثية في الجزائر والمواثيق والإتفاقيات الدولية

حقل ترميم وصيانة الآثار، ويعتبر هو الأساس الذي انبثقت منها المواثيق اللاحقة. ويمكن التطرق إلى بعض النقاط ذات الصلة في هذا الميثاق وهي: "نظرا إلى أهمية ما ورد في هذا الميثاق فقد رأى الباحث أهمية الحاق النص الانجليزي لكل مادة تم اقتباسها وترجمتها على حد:

المادة (1): مفهوم المعلم التاريخي لا يشمل فقط العمل المعماري لوحده بل يشمل أيضا المحيط والنسيج الحضري أو الريفي المحيط به، والتي هي دليل على حضارة معينة أو تطور مهم أو حدث تاريخي.

-المادة (2): ضرورة الاستعانة بجميع العلوم والتقنيات التي بإمكانها المساهمة في دراسة وحماية التراث المعماري.

المادة (4): من الإجراءات الأساسية في عملية حفظ المعالم التاريخية، تنفيذ الصيانة بشكل مستمر.

المادة (5):توظيف المبنى التاريخي، بما يفيد المجتمع، يساعد بشكل كبير في عملية الحفاظ عليه، ولكن دون أن يؤدي هذا الاستخدام إلى إحداث تغيير في تخطيط المبنى أو زخارفه.

المادة (6):ضرورة المحافظة على النسيج/المحيط القديم، بحيث لا يسمح بالبناء، الهدم، أو التغيير فيه، والذي بالإمكان عند حدوثه أن يغير من العلاقة بين الكتلة واللون فيه

المادة (7): لا يسمح بنقل المبنى أو جزء منه من مكانه إلا إذا اقتضت المحافظة عليه ذلك، أو إذا كان هناك اهتمام ومصلحة وطنية ودولية نتيجة لأهمية فائقة؛ حيث أن المبنى التاريخي يعتبر جزء من محيطه وشاهد على تاريخه الذي لا يمكن فصله عنه.

المادة (8): يُسمح بنقل التماثيل واللوحات والزخارف من مكانها الأصلي في المبنى في حال كانت عملية النقل هي الوسيلة الوحيدة للمحافظة عليها، وإلا فلا يتم تحريكها من مكانها

المادة (9): عملية الترميم هي عملية عالية التخصص، تهدف إلى الحفاظ والكشف عن القيمة الجمالية والتاريخية للأثر، وهي عملية قائمة على أساس احترام المادة الأصلية والوثائق

الفصل الاول:..... السياسة التراثية في الجزائر والمواثيق والاتفاقيات الدولية

الحقيقية. ويجب أن تتوقف أعمال الترميم عندما يبدأ التخمين. علاوة على ذلك فإن أي عمل اضافي إن كان لا غنى عنه، يجب أن يكون متميزا عن التركيب المعماري ويحمل طابعا حديثا. بالإضافة إلى أن أي أعمال ترميم يجب أن يسبقها دراسات تاريخية وأثرية للمبنى

المادة (10): عندما تثبت أن التقنيات التقليدية غير مجدية أو غير ملائمة، فإنه يمكن تقوية المبنى باستخدام التقنيات الحديثة للصيانة والبناء والتي ثبت كفاءتها بالأدلة العلمية وبالتجربة

المادة (11): يجب احترام جميع المساهمات الصحيحة التي ترجع إلى جميع الفترات التاريخية لبناء الأثر، حيث أن وحدة الطراز ليس هو الهدف من الترميم. وعندما يضم المبنى أعمال متداخلة ترجع لفترات مختلفة فإن الكشف عن الحالة السابقة لا يسمح به إلا ضمن ظروف استثنائية وعندما يكون ما سوف يتم إزالته ذو أهمية أقل من الجزء الذي سيتم استظهاره منحيت قيمته التاريخية أو الأثرية أو الجمالية، وأن حالته من الحفظ جيدة بما فيه الكفاية لتبرير هذا الفعل. وأن عملية تقييم أهمية العناصر التي سيتم تحطيمها واتخاذ القرار فيها لا يمكن اسنادها فقط إلى الشخص المكلف بالعمل

المادة (12): إن استكمال الأجزاء المفقودة يجب أن يدمج بانسجام مع الكل، وفي نفس الوقت يجب تمييزها عن الأجزاء الأصلية؛ حتى لا يتم تزيف الأدلة التاريخية والفنية.

المادة (13): لا يسمح بإجراء إضافات إلا إذا كانت لا تحط أو تنتقص من الأجزاء الأخرى المهمة في المبنى، أو علنكوينه التقليدي، أو على توازن مكوناته، أو على علاقته ببيئته المحيطة.

المادة (15): ينبغي استبعاد جميع أعمال إعادة البناء "بالبداهة"، ما عدا ما يعرف بالترميم بالمشابهة Anastylosis والتي هي عملية إعادة تجميع تركيب الأجزاء المبعثرة. ويجب أن تكون المواد المستخدمة دائما سهلة التمييز، وأن تستخدم بأقل حد ممكن وبالقدر الذي يضمن الحفاظ على الأثر ويرجع له شكله الأصلي.

المادة (16): ينبغي دائما أن يتم إجراء توثيق دقيق في شكل تقارير نقدية وتحليلية مصحوبة بالصور والرسومات لجميع أعمال الترميم والصيانة والتنقيب. وينبغي أن يتضمن التقرير كل مراحل وخطوات التنظيف والتقوية وإعادة التنظيم والتكامل بالإضافة إلى الملامح الرسمية والتقنية التي تم تحديدها أثناء العمل، على أن يتم أرشفة جميع هذه التقارير والعمل على نشرها.

2.1. توصيات اليونسكو لعام 1967م المتعلقة بحماية المناطق التاريخية¹:
The 1976 "UNESCO Recommendation concerning the Safeguarding and Contemporary Role of Historic Areas"

انبثقت هذه التوصيات من الاجتماع العام لمنظمة اليونسكو في دورته التاسعة عشر والمنعقدة في نيروبي عام 1967م. وتتمحور هذه التوصيات حول حماية المناطق التاريخية ومحيطها، وبما أن المباني التاريخية هي جزء أساسي مكون لهذه المناطق فقد رأى الباحث التطرق لها. وقد تبني المؤتمر 54 توصية نذكر منها التوصيات التالية:

البند 2: تعتبر المناطق التاريخية وبيئاتها المحيطة تراث عالمي لا غنى عنه، وينبغي على الحكومات والمواطنين المحيطين بها تحمل مسؤولية حمايتها واعتبارها جزء من حياتهم الاجتماعية.

البند 3: ينبغي التعامل مع المنطقة التاريخية ومحيطها ككل متماسك/متكامل قائم على انصهار واندماج الأجزاء المكونة لهمع بعضها والمتمثلة بشكل خاص في المباني والنشاط البشري والذان لا يمكن تجاهلهم.

البند 4: ينبغي بذل الجهود لحماية المناطق التاريخية ومحيطها تجاه كل أنواع عوامل التلف وبالخصوص الناتجة عن سوء الاستخدام، الإضافات غير المناسبة، وإجراء تغييرات غير مدروسة التي من الممكن أن تؤثر على أصالتها، وكذلك حمايتها من التلف الناتج عن التلوث. وأن إجراء أي أعمال ترميم ينبغي أن تكون مبنية على أسس علمية. وبالمثل، ينبغي اعطاء

¹ <http://www.icomos.org/en/charters-and-texts>

الفصل الاول:..... السياسة التراثية في الجزائر والمواثيق والاتفاقيات الدولية

الاهتمام الشعور بالانسجام والجمال الناتج عن اتصال أو تناقض الأجزاء المختلفة المكونة للمناطق التاريخية حيث يعطي كل جزء سمة معينة لكل منطقة.

البند 5: عند تنفيذ المشاريع العمرانية والحضرية الحديثة والتي تؤدي إلى أحداث زيادة كبيرة في مقياس وكثافة المباني، بالإضافة إلى تدمير المناطق التاريخية، يجب أن نعي بأن هناك خطر حقيقي وهو أن المناطق المطورة حديثاً بإمكانها تدمير بيئة وسمة المناطق التاريخية المجاورة لها. لذا فإن على المماريين مصممي المدن أن يأخذوا حذرهم بالتأكد من عدم التأثير على المناظر من وإلى المباني والمناطق التاريخية، والتأكد من أن المناطق التاريخية متكاملة ومندمجة بانسجام مع الحياة العصرية.

البند 6: في الوقت الذي يكون هناك خطر ناتج عن حدوث طفرة في تقنيات البناء والأشكال المعمارية والتي ممكن أن تؤدي إلى خلق نمط معماري موحد على مستوى العالم، بإمكان عملية الحفاظ على المناطق التاريخية أن تلعب دوراً بارزاً في صون وإبراز القيم الثقافية والاجتماعية لكل بلد.

3.1. اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي 1972م¹:

صحيح أن هذه الاتفاقية غير موجهة بشكل مباشر إلى حماية التراث المعماري ولكنها تعتبر من الاتفاقيات المهمة التي تحث على حماية التراث بشقيه الثقافي والطبيعي. وقد تم البدء بهذه بالرغم من أنها ليست الأولى أو الأقدم؛ وذلك لأن مبادئها عامة ومهمة، بينما الاتفاقيات الأخرى أكثر تخصصية. وقد وجهت وحثت هذه الاتفاقية الدول الأعضاء فيها إلى اتخاذ خطوات عامة لحماية تراثها. ومما جاء فيها، نختار النقاط التالية:

أ- ضرورة اتخاذ سياسة عامة تستهدف جعل التراث الثقافي والطبيعي يؤدي وظيفة في حياة الجماعة وادماج حماية هذا التراث ضمن برامج التخطيط العام.

¹ مركز التراث العالمي، باريس، 1972 النصوص الأساسية المتعلقة باتفاقية التراث العالمي،

الفصل الاول:..... السياسة التراثية في الجزائر والمواثيق والاتفاقيات الدولية

ب- تنمية الدراسات والأبحاث العلمية والتقنية، ووضع وسائل العمل التي تسمح للدولة بمواجهة الأخطار المهددة لتراثها.

ج- اتخاذ التدابير القانونية والعلمية والتقنية والإدارية والمالية المناسبة لحماية هذا التراث والمحافظة عليه وعرضه وحيائه.

ويُستفاد من النقاط السابقة أهمية أن يكون للمبنى التراثي والتاريخي دور في حياة المجتمع ويؤدي وظيفة ما تخدم أفرادها، وأن يعطى أهمية من قبل المجتمع أيضاً، بحيث يدرج في مشاريع التخطيط والتطوير ضمن المعالم التي يجب المحافظة عليها وتطويرها. ونستقي أيضاً من الاتفاقية إلى أهمية أن تكون عملية الحفاظ عملية شاملة تشمل إجراء الدراسات والتجارب وتتخذ جميع التدابير التي من شأنها أن تساعد في عملية الحفاظ سواء من توفير الحماية القانونية والإدارية وتوفير الدعم الفني والمالي المناسب.

4.1. ميثاق بورا¹: 1979 (Burra Charter) Australia ICOMOS

المادة 2: الحفاظ والإدارة:

- 1- ينبغي الحفاظ إلى المواقع التي تمتلك قيمة ثقافية.
- 2- ان الهدف من الحفاظ هو المحافظة والإبقاء على القيمة الثقافية للموقع.
- 3- الحفاظ: جزء متكامل ضمن عملية إدارة جيدة للموقع ذات القيمة الثقافية.
- 4- من الضروري الحفاظ على المواقع ذات القيمة الثقافية وعدم تعريضها للخطر أو تركها في حالة غير مستقرة.

المادة 3: المحاذير:

- 1- عملية الحفاظ تقوم أساساً على احترام ما تبقى من نسيج قديم، بالإضافة إلى استخدامات ومعاني للموقع، وهذا يتطلب أخذ الحيطة والحذر بالتقليل من إجراء أي تغيير قدر الإمكان،

¹ <http://www.icomos.org/en/charters-and-texts>

الفصل الاول:..... السياسة التراثية في الجزائر والمواثيق والاتفاقيات الدولية

حيث أن بقايا الإضافات والتغييرات السابقة لمكوناتونسيج الموقع هي عبارة عن شواهد لتاريخه وأهميته؛ لذلك فإن عملية الحفاظ يجب أن تساعد على فهم أهمية الموقع وليس طمسه.

2- يجب أن لا تشوه أعمال التغيير في الموقع على تكوينه أو أي شواهد يوفرها، ويجب أن لا تكون أعمال التغيير هذه قائمة على الحدس.

المادة 4: المعرفة، المهارات والأساليب:

1- عند إجراء أعمال الحفاظ يجب أن تستخدم جميع المعارف والمهارات والتخصصات التي من الممكن أن تساهم فيدراسة وعلاج الموقع.

2- يفضل استخدام المواد والأساليب التقليدية عند إجراء أعمال الحفاظ والصيانة، ويمكن استخدام بعض المواد والأساليب الحديثة المناسبة كبداية ممكن أن تفيد في عملية الترميم، وفي هذه الحالة يجب استخدام المواد والأساليب الحديثة التيثبتت صلاحيتها بالأدلة العلمية والتجربة العملية.

المادة 7: الاستخدام:

1- عندما يكون استخدام الموقع هو جزء من أهميته الثقافية فينبغي الإبقاء عليه.

2- يبغي أن يحصل الموقع على استخدام لائق، حيث أن أي استخدام جديد للموقع يجب أن ضمن أقل تدخل أو تغيير وانضمن استمرارية الاستخدام التي تساهم في اظهار أهميته الثقافية.

المادة 15: التغيير:

1- قد يكون التغيير ضروريا للحفاظ على القيمة الثقافية للموقع، ولكنه غير مرغوبا عندما يقلل من تلك القيمة، وينبغي أن تكون كمية التغيير للموقع بناء على قيمته الثقافية وطريقة تفسيره المناسبة. وعندما يتم اتخاذ القرار بالتغيير يجبردراسة العديد من الخيارات للوصول إلى الخيار الذي يقلل من نسبة التأثير على القيمة الثقافية له.

الفصل الاول:..... السياسة التراثية في الجزائر والمواثيق والاتفاقيات الدولية

2- إن التغيير الذي يؤثر على القيمة الثقافية للموقع ينبغي أن يكون قابل للاسترجاع عندما تسمح الظروف بذلك، وأما التغييرات غير القابلة للاسترجاع فيجب أن تستخدم فقط كخيار أخير ويجب أن لا يمنع أعمال الصيانة المستقبلية.

3- إن هدم نسيج مهم من الموقع يعتبر بشكل عام غير مقبول، وفي بعض الحالات قد يسمح به كجزء من عملية الصيانة. وينبغي إعادة الجزء المهم المزال إلى مكانه عندما تسمح الظروف بذلك.

المادة 17 الحفظ: Pr servation

عملية الحفظ مطلوبة عندما يضم نسيج الموقع شواهد ذات قيمة ثقافية، أو عندما لا تكون هناك معلومات كافية للقيام بأعمال الصيانة. وعملية الحفظ تحمي نسيج الموقع من غير طمس شواهد مكوناته/انشائه واستخدامه. ويتم تطبيق نظرية الحفظ عندما يكون نسيج الموقع ذو أهمية بحيث لا يمكن تغييره، أو عندما لم يتم إجراء فحوصات كافية تسمح باتخاذ القرار.

المادة 19 الترميم: Restauration

لا يتم تنفيذ عملية الترميم إلا في حالة وجود أدلة كافية على الشكل أو الحالة الأصلية للموقع

المادة 20: إعادة البناء Reconstruction

1- يمكن إجراء عملية إعادة البناء عندما يكون الموقع غير مكتمل نتيجة تعرضه للتلف أو التغيير، و فقط عندما تكون هناك دلائل كافية لإعادة الشكل الأصلي له. وفي بعض الحالات النادرة يمكن إجراء إعادة البناء عندما يكون كجزء من الاستخدام الذي يحفظ القيمة الثقافية للموقع.

2- ينبغي أن تكون الأجزاء المعاد بنائها بالإمكان التعرف عليها بالفحص أو وسائل الإيضاح الأخرى.

المادة 21 إعادة التأهيل: Réhabilitation

- 1 - التأهيل يكون مقبولا فقط عندما يكون له أقل تأثير على قيمة الموقع الثقافية. وعملية التأهيل قد تضم إضافة خدمات جديدة أو استخدام جديد أو تغيير في حماية الموقع.
- 2-ينبغي أن تضم عملية التأهيل أقل تغيير على النسيج المهم للموقع.

المادة 22 الاضافات الجديدة:

- 1- إن أي إضافات جديد للموقع يجب أن لا تؤثر على أو تطمس القيمة الثقافية له أو تؤثر على فهمه وتحط من قدره. وقد يتعاطف مع الإضافات الجديدة إذا كان كل من محيطها، كتلتها، شكلها، مقاسها، سماتها، لونها وموادها مشابهة للنسيج الأصلي ولكن ينبغي تجنب تقليدها.
- 2-يجب أن تكون الإضافات الجديدة سهلة التمييز

5.1. ميثاق صيانة المدن التاريخية والمناطق الحضرية "ميثاق واشنطن" 1987م¹:

يمكن من خلال هذا الميثاق أن نستخلص بعض المبادئ ذات العلاقة بصيانة المباني التاريخية وهي:

المادة 8:ينبغي أن تكون الوظائف والأنشطة الجديدة متلائمة مع طبيعة المنطقة التاريخية.
المادة 10:عندما يكون من الضروري انشاء بناء جديد أو إعادة توظيف بناء قديم فإنه يجب احترام التخطيط المكاني منحيث المقاس وحجم الأرض.

المادة 14:ينبغي حماية المدن التاريخية من تأثير الكوارث الطبيعية والتلوث وأي اهتزازات؛ وذلك حفاظا على المباني القديمة والسكان على حد سواء، ويجب اتخاذ جميع التدابير الوقائية والعلاجية لهذا الغرض.

6.1. وثيقة مبادئ الحفاظ على المنشآت الخشبية 1999م (الايكوموس)²:

تم تبني هذه المبادئ في الاجتماع العام للإيكو موس في المكسيك عام 1999م، وكانت هذه الوثيقة تهدف إلى ايجاد مبادئ ممارسات عالمية يمكن استخدامها في الحفاظ على المنشآت الخشبية ذات القيمة التراثية. وقد تم اختيار هذه الوثيقة في هذا البحث نظرا لإمكانية تطبيق مبادئها عند صيانة العناصر الخشبية في المباني التاريخية. ونورد هنا بعض هذه المبادئ

¹ CHARTE INTERNATIONALE POUR LA SAUVEGARDE DES VILLES HISTORIQUES (CHARTRE DE WASHINGTON 1987)

²<http://www.icomos.org/en/charters-and-texts>

الفصل الاول:..... السياسة التراثية في الجزائر والمواثيق والاتفاقيات الدولية

بند 1: يجب إجراء توثيق دقيق للمنشأ ومكوناته قبل أي تدخل، بالإضافة إلى جميع المواد المستخدمة في العلاج طبقاً للمادة 16 من ميثاق البندقية. فيجب جمع جميع الوثائق ذات الصلة والتي تشمل العينات المميزة للمواد الزائدة أو الأجزاء المزالتمن المنشأ، والمعلومات المتعلقة بالأساليب والمهارات التقليدية، ومن ثم يتم تصنيفها وحفظها في مكان آمن. كما يجب أنيشمل التوثيق كل الأسباب التي دفعت إلى اختيار المواد والأساليب المستخدمة في أعمال الصيانة.

بند 2: يجب أن يسبق أي تدخل إجراء تشخيص دقيق وشامل لحالة المنشأ وأسباب التلف.
بند 5: أي تدخل مقترح ينبغي أن يتجه إلى استخدام الأساليب التقليدية، قابلة للاسترجاع قدر الإمكان، أو على الأقل أن لايمنع أعمال الحفظ مستقبلاً، وأن لا يعيق الوصول للأجزاء الأخرى في المنشأ.

بند 6: التدخل بأقل قدر هو الأمثل عند الحفاظ،

بند 9: عند إصلاح أي منشأ تاريخي فانه يمكن استخدام اخشب بديلة، كما يمكن استبدال الأجزاء التالفة عند الحاجة كجزء من متطلبات العلاج، وذلك مع احترام القيم التاريخية والجمالية للمنشأ. وينبغي هنا استخدام أخشاب مشابهة لنوعية الأخشابالمستبدلة وان تكون خواصها الفيزيائية ومحتواها المائي متلائم مع الأخشاب الأصلية، وكذلك الحال بالنسبة إلى تقنياتتركيبها وصناعتها.

بند 10: ينبغي أن تكون الأجزاء الحديثة مختلفة ويسهل تمييزها عن الأجزاء الأصلية،.....
بند 11: يجب وضع علامة في الأجزاء الحديثة المضافة أو تغيير شكل حوافها بحيث يمكن تمييزها بسهولة في المستقبل.

بند 14: يجب أن يتم استخدام المواد الكيميائية الحافظة بعناية ومراقبة، وعلى أن تستخدم فقط عندما يتبين أن هناك فائدة مؤكدة من استخدامها ومن دون أن تؤثر على الإنسان أو البيئة، وأن تكون نسبة نجاحها كبيرة على المدى البعيد

7.1 ميثاق الايكوموس- مبادئ التحليل والصيانة والترميم المعماري للتراث المعماري

2003¹

تم التصديق على هذا الميثاق بواسطة الاجتماع العام للايكوموس في زيمبابوي عام،2003وهي عبارة عن مجموعة منالتوصيات في شكل أسس أو مبادئ توضح مفهوم الترميم، وهي موجه إلى المختصين في أعمال الترميم والصيانة.

¹ <http://www.icomos.org/en/charters-and-texts>

-معايير عامة:

1.1: أعمال الترميم والتدعيم والصيانة للتراث المعماري تتطلب نظرة متعددة التخصصات

1 إن قيمة التراث المعماري لا تتمثل فقط في مظهره أو شكله، بل يشمل أيضا تكامل جميع مكوناته كنتاج فريد لأسلوب بناء معين لفترة ما. وبوجه خاص، فإن إزالة الأجزاء الداخلية للمبنى مع الإبقاء على الواجهات الخارجية لا ينطبق مع معايير الحفاظ.

4.1: يجب أن يتم الأخذ في الاعتبار جميع متطلبات الحفاظ وشروط السلامة قبل إجراء أي تغيير في وظيفة واستخدام المبنى التاريخي.

6.1: تحتاج المنشآت التراثية إلى نظام وخطوات دقيقة من الدراسات والمقترحات مشابهة لتلك المنهجية المستخدمة في حقل الطب، من حيث إجراء أعمال التشخيص والعلاج والمتابعة المدعومة بالبحوث والمعلومات، وتحديد مسببات التلف، وبالتالي اختيار الخطوات العلاجية والتحكم في مدى فعالية هذه التدخلات. ولتحقيق أقل تكلفة وأقل تدخل في ترميم التراث المعماري، فمن الضروري إعادة هذه الخطوات بصفة متكررة.

-الدراسات والتشخيص:

2 يجب دائما تعيين فريق متعدد التخصصات طبقا لنوع وحجم المشكلة، حيث ينبغي عليهم العمل كفريق واحد منذ الخطوة الأولى للدراسة.

2.2: ينبغي البدء بجمع المعلومات والبيانات بشكل تقريبي بغرض إعداد خطة محكمة للأنشطة المراد القيام بها.

3.2: عملية الحفاظ تتطلب فهم كامل للسمات المعمارية ولمواد البناء، حيث أن هذه المعلومات تعتبر مهمة في التعرف على الحالة الأصلية للمبنى ومراحل بنائه الأولى من حيث أساليب البناء أو أي تغييرات حدثت وأثرت عليه، وأخيرا عن حالته الحالية.

4.2: في حالة اكتشاف بقايا معمارية في المواقع الأثرية أثناء إجراء الحفائر فإنه يُسمح بالتدخل لتدعيمها دون أن تكون هناك معرفة كاملة عنه؛ وذلك أن البقايا المعمارية عند الكشف عنها قد تحتاج إلى تدخل طارئ لتثبيتها.

5.2: عملية التشخيص مبنية على الدراسات التاريخية والفهم الكيفي والكمي للمنشأ، فالنهج أو الفهم النوعي يعتمد بشكل أساسي على الملاحظات المباشرة للمشاكل الانشائية وتلف مواد البناء بالإضافة إلى البحوث التاريخية والأثرية، بينما النهج الكمي يعتمد أساسا على إجراء الاختبارات سواء الانشائية وعلى المواد بالإضافة إلى المراقبة والتحليل الانشائي.

الفصل الاول:..... السياسة التراثية في الجزائر والمواثيق والاتفاقيات الدولية

6.2: قبل اتخاذ القرار في إجراء التدخل الانشائي فلا بد أولاً من تحديد مسببات التلف، ومن ثم تقييم مدى سلامة المنشأ.

7.2: إن تقييم مدى سلامة المنشأ، والتي تعتبر آخر خطوة في عملية التشخيص، تتضمن إجراء الدراسات الكمية والكيفية: المراقبة/الملاحظة المباشرة، الدراسات التاريخية، الدراسات/التحليل الانشائي بالإضافة إلى إجراء التجارب والتحليل.

9.2: جميع أشكال المعلومات المكتسبة من تشخيص وتقييم مدى السلامة بالإضافة إلى قرارات التدخل ينبغي أن توضع في تقرير توضيحي Rapport explicatif.

-معايير العلاج:

3: ينبغي لعملية العلاج أن تركز على تحديد جذور مسببات التلف أكثر من التركيز على مظهره.

2.3: إن أفضل علاج هو الصيانة الوقائية.

3.3: إن تقييم سلامة وحالة المنشأ وفهم أهميته يعتبر أساس أعمال الصيانة والتدعيم.

4.3: ينبغي عدم اتخاذ أي عمل إلا إذا ثبت مدى ضرورة اجرائه.

5.3: أي تدخل في المنشأ يجب أن يكون بمقدار الحاجة اليه، بحيث يكون التدخل بأقل مقدار الذي يضمن سلامة وديمومة المنشأ مع أقل ضرر على قيمه التراثية.

7.3: إن الاختيار بين الأساليب التقليدية والمبتكرة تُتخذ لكل حالة على حدة، وأن تُعطى الأفضلية لتلك الأساليب الأقل تأثيراً والأكثر ملائمة مع القيم التراثية، مع الأخذ في الاعتبار متطلبات السلامة والديمومة.

9.3: بقدر الإمكان، ينبغي أن تتسم الإجراءات المتخذة بالقابلية للاسترجاع بحيث يمكن إزالتها واستبدالها بإجراءات وأعمال أكثر ملائمة مستقبلاً، وإذا لم يكن بالإمكان إزالتها بشكل كامل فيجب ألا تحد من إجراء المزيد من التدخلات اللاحقة.

10.3: يجب أن تتلاءم خصائص المواد الحديثة المستخدمة في أعمال الترميم مع المواد الأصلية وبالأخص على المدى البعيد بحيث لا تكون لها آثار جانبية سلبية.

11.3: يجب المحافظة على الصفات الأصلية المميزة لكل من المنشأ وبيئته.

12.3: ينبغي لكل تدخل، بقدر الإمكان، أن يحترم الشكل والأساليب والقيمة التاريخية لحالة المنشأ الأصلية مع المحافظة على الأدلة التي من الممكن تمييزها مستقبلاً.

الفصل الاول:..... السياسة التراثية في الجزائر والمواثيق والاتفاقيات الدولية

14.3: يجب، قدر الإمكان، تجنب إزالة أو تغيير أي مادة تاريخية أو أي عنصر معماري مميز.

15.3: يجب، قدر الإمكان، العمل على إصلاح الأجزاء التالفة بدلا من استبدالها.

16.3: عندما تكون التغييرات أو الأجزاء الناقصة جزءاً من تاريخ المنشأ ينبغي المحافظة عليها طالما أنها لا تؤثر على مدمسلامة المنشأ.

19.3: أي مقترح تدخل يجب أن يصاحبه تنفيذ برنامج يعمل على مراقبة وضبط العمل أثناء التنفيذ.

20.3: أي إجراءات يصعب التحكم فيها أثناء العمل يجب تجنبها.

22.3: يجب توثيق جميع أعمال الفحص والمراقبة وحفظها كجزء من تاريخ المنشأ.

الفصل الثاني

حفظ المدن التاريخية كدعامة للتنمية

المستدامة

الفصل الثاني:..... حفظ المدن التاريخية كدعامة للتنمية المستدامة

المراكز التاريخية، هذه التجمعات العمرانية التي تعاني من الزحف العمراني والصناعي، حاملة للتعبير المادية والتنوع الثقافي عبر التاريخ والعالم، شاهدة على الماضي وعاكسة للهوية الثقافية للمجتمعات لكن غالبا ما تكون هذه التحولات غير قابلة لإعادة الإنتاج اليوم. تعد المراكز التاريخية كثرات بحاجة للحفظ والحماية من أجل الأجيال القادمة، أيضا من أجل تنمية متناغمة للمجتمعات الحالية.

ولفترات طويلة كانت هذه المراكز مهمة نظرا لعدم تكييفها مع المتطلبات الوظيفية والواقع الاجتماعي للنصف الثاني من القرن العشرين كما اعتبرت كمدن عاجزة ومتخلفة غير مرغوب فيها، اليوم نجدها تلفت الأنظار بفعل الوعي التراثي المتنامي المتعلق أساسا بالحنين إلى الماضي، الحاجة إلى الارتباط بالأصل والهوية في عالم لا يعترف إلا بما هو جديد، ويدفع بالمصالح العمومية إلى تسطير سياسات للإحياء وإعادة التأهيل، التي تهدف إلى الحفاظ والتنمية وإصلاح صورة هذه المراكز التراثية. إن من أسباب حماية هذه المدن رغبة الملايين من السواح زيارتها، كما أنها من بين أهداف المهتمين بالتراث والهوية والتاريخ.

في مواجهة التجديدات الحاصلة في مجال السياحة الثقافية، تمثل السياحة بالنسبة إلى هذه المدن توجهات للتنمية لا مثيل لها، كما أصبح أصحاب القرار في الإدارة المحلية يعولون عليها نظرا للمردودية السريع لهذا القطاع، الذي يساعد في تنشيط الاقتصاد، لذا يخصص له إمكانيات جد مهمة لغرض إعادة الاعتبار لتراثهم والتعريف بالهوية الثقافية وطابعها المتميز والمنفرد، التي يمكن تقديمها كمنتج سياحي وسط السوق العالمية. وكصدر للسياسات العمرانية والتراثية والعائدات ومناصب الشغل المحلية، وتعد أيضا مؤشرا للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، كما لها تأثيرات عميقة على الحياة العمرانية وتحولات في النسيج العمراني.

إذا كانت تأثيرات السياحة يمكن ملاحظتها على الوظائف العمرانية للمدينة، فمن المؤكد أن لديها تأثيرات على العمران نفسه، من أجل الإجابة لطلبات السياح المتعلقة بالأصالة والجذور والماضي فنحن بحاجة إلى عرض مدن بميزاتها الأصيلة، أي تقديم الصورة أو الشكل القديم

الفصل الثاني:..... حفظ المدن التاريخية كدعامة للتنمية المستدامة

لها، ذلك بإعادة بنائها وفق النمط القديم. إذا فالمدينة لم تعد مجرد قيمة متحفية يمكن تحويلها الى <منتج ثقافي> والتي خسرت رأس مالها الاجتماعي الهوياتي، المهجورة من طرف سكانها، فالمدينة لا تكون لها قيمة إلا إذا كانت غنية بالنشاطات والإسهامات الحية، وتكون مكانا لعيش واستقرار الساكنة المحلية. وبين الهجر الذي يضر بها كثيرا والنجاح الذي يخفقها، وبين المدن التي تعرف تجديدا مستمرا ولكن تناقصا في عدد السكان، يمكننا أن نطرح تساؤلا عن مستقبل المدن التاريخية. كيف يمكننا تنمية سياحة يمكنها أن تلعب دورا محددًا في عملية الحفاظ على الاقتصاد المحلي دون المساس بأصالة النسيج التراثي الخاص بالمدن والاضطرار الى تعويضه بأخر اصطناعي، او غير قابلة للتعويض؟ كيف يمكن التوفيق بين عملية الحفاظ والحماية للتراث العمراني وتنمية وتطوير المدينة لأداء وظائفها من أجل الإجابة للاحتياجات السكان أكثر منها للسياح؟ كيف نربط بين التدفق السياحي ومستوى معيشة الساكنة المحلية؟ في المناطق التي يعتمد فيه الاقتصاد على السياحة المبنية على التراث، نجد تأثيرا كبيرا للسياحة على التراث، ما يستدعي التحكم الجيد في السياحة وتعاملا جذريا يكمن في التحكم في أسس التسيير والتخطيط باعتبارها¹ محور للأدب المخصص للتنمية السياحية أخذت الاستدامة تشق طريقها اليوم في أنماط التنمية السياحية المعمول بها عالميا، كما أصبح يعتمد عليها في مجال المحيط الحضري، لذا يمكننا طرح إشكالية متعلقة بالعناصر التي يجب أخذها بعين الاعتبار من أجل تنمية سياحية مستدامة في المدن التاريخية و بالتالي تأمين وضوح العملية السياحية وحفظ التراث العمراني. هذه الورقة البحثية تهدف الى تقديم حلول للإشكالية التالية: كيف نسجل مدينة تاريخية في مخطط للسياحة المستدامة من خلال استحداثها كقطاع محفوظ.

في البداية نتحدث عن المفاهيم الأساسية المتعلقة بالموضوع PPSMVSS المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاع المحفوظ، المدن التاريخية، السياحة، الاستدامة، ويسمح لنا توضيح

¹ CHARTE INTERNATIONALE POUR LA SAUVEGARDE DES VILLES HISTORIQUES (CHARTRE DE WASHINGTON 1987)p3.

الفصل الثاني:..... حفظ المدن التاريخية كدعامة للتنمية المستدامة

تركيب هذه المفاهيم وضع الإشكالية العامة للسياحة في المدن التاريخية، ثم نقترح فرضيات متعلقة بتنمية سياحية متوازنة ومتناغمة في وسط هذه المدن. ان الفحص المقارن يسمح لنا بملاحظة الإستراتيجية السياحية والتراثية وتحديد المشاكل التي تعيق التأسيس السياحي داخل المدن التاريخية، وملاحظتنا تساهم في الربط بين العناصر الأساسية التي يجب الاعتماد عليها في تطوير التنمية السياحية المستدامة.

الإشكالية السياحية للمدن التاريخية:

لقد كانت المدن التاريخية الحاملة للتراث العمراني الفني والغني والتنوع مع بداية القرن 20 مربوطة بشكل لا مفر منه مع السياحة، هذا الواقع المتعدد الأبعاد الايجابية أكثر منها والسلبية كان بإمكان السياحة ان تلعب فيها دور الأحياء أو إحداث الفوضى. وتعد التنمية¹ السياحية المبنية على الشروط الأساسية للاستدامة الوسيلة الوحيدة لرفع المردودية وبتكاليف أقل للمدينة.

1- إشكالية المدن التاريخية:²

قبل الحديث عن السياحة نجد من المهم توضيح الإشكالية العامة للمدينة التاريخية وأهميتها. إن مفهوم "المدينة التاريخية" ليس له قابلية معترف بها وتحتاج الى بعض التوضيحات، ومن خلال المفاهيم المتداولة عن التراث الحضري وسنرى في البداية المعاني التي تحملها ومن بعد نحدد الإشكالية المتعلقة مباشرة بالمدينة التاريخية، مع توضيح العلاقة الرابطة بين الحفظ والتنمية، ومن ثم ندرس أبعاد عملية الحفظ من وجهة نظر سياسية وتقنية .

¹ سهير عصام ابراهيم سويلم، استراتيجيات استدامة الشوارع التجارية التقليدية حالة دراسية "خان التجار" رسالة ماجستير في التخطيط الحضري والإقليمي بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين 2008. ص45

² UNCECO, Patrimoine et Développement Durable dans les Villes Historiques du Maghreb Contemporain, Enjeux, diagnostics et recommandations. 2004. p10

1- من التراث الى المركز الحضري القديم:

ماذا نعني بمصطلح المدينة التاريخية؟ ما هي الأسباب التي تؤدي الى إعطاء مدينة ما قيمة تراثية وأهمية تستدعي الحفاظ عليها؟ للإجابة على هذه التساؤلات لابد من توضيح مفهوم التراث بصفة عامة، ثم في إطار نسق البناء العمراني.

1-1 التراث، مفهوم مركب في تطور مستمر:

التراث مفهوم مركب عرف تطورا كبيرا عبر الزمن حيث نجده في معناه العام يضم مجموعة من الممتلكات والمعارف الحاملة للقيم المعترف بها والمحافظ عليها، من أجل نقلها في النهاية الى الأجيال القادمة. وهو مبني على أساسين هما: الملكية والنقل، وانطلاقا من معناه العام "ميراث الجد" عرف التراث تطورا أين أصبح تراثا لمجموعة اثنيه أو أمة الى غاية تحوله الى ميراث للإنسانية جمعاء. إن التراث يكشف عن أحكام على القيم التاريخية البارزة حسب الحقب التاريخية، حسب البلدان والمجتمعات¹، ولكي يصبح ممثلك ما تراثا يجب أن يأخذ حيزا في الوعي الجماعي لمجموعة أثنية إنسانية حيث تحوز ملكيته أو تتبناه، بالتالي تعطيه قيمة وتتحمل مسؤولية حفظه. هذا ما يجعل من التراث بناء أو تركيبة اجتماعية، والنظرة التي يحملها المجتمع له هي التي تعطيه مقاما خاصا، ما يضيف عليه شرعية قانونية (حماية) أو قيمة نقدية فالتراث حامل للقيم التاريخية، الفنية، الثقافية، يضيفها عليه المجتمع. وكشاهد مادي على تاريخ مجتمع ما، صورة لهويته، يسمح للمجتمعات لتمثيل هذا التراث أمام المجتمعات الأخرى وحتى التوحد رغم الاختلافات مع الآخرين. وكمؤشر للوعي الجماعي التراث يعد "معلما وإشارة تعبر عن الهوية"² ولد من ثقافة مجتمع ما من معتقداته، أيديولوجيته وتأثيراته الروحية، فهو ميراث هذه الجماعة ويظهر كممثلك لآبد من

¹ ICOMOS, CHARTE INTERNATIONALE DU TOURISME CULTUREL La Gestion du Tourisme aux Sites de Patrimoine Significatif (1999)p02.

² Dominique Audrerie, Questions sur le patrimoine, éditions Confluences, Bordeaux, 2003

الفصل الثاني:..... حفظ المدن التاريخية كدعامة للتنمية المستدامة

الحفاظ عليه وتمديد وجوده من أجل الأجيال القادمة، او اضمحلاله وفنائه وذهابه طي النسيان.

وحسب فرانسواز شوي* Choay Françoise فإن مفهوم التراث تطور عبر الزمن متخذاً ثلاث توجهات هي : التوجه الأوروبي الذي أصبح عالمي، التوجه المهتم بالمعالم الكبيرة ومن ثم أدخل المعالم الصغيرة للعمارة والمجموعات الحضرية، وتوجه آخر أخذ في إدماج ما أنتجته الانسان الى غاية الفترة الحديثة. وعندما كان مفهوم التراث في القرن 21 لا يعنى إلا بالمعالم التاريخية، فقد توسع هذا المفهوم ليشمل المباني والمواقع الطبيعية والتحف الفنية والممتلكات الغير المادية، اللغات والخبرات، والحرف التقليدية.... الخ

1- 2 من التراث المعلمي الى التراث العمراني الحضري :

كما أشرنا إليه سابقاً من أكثر الاتجاهات التي اتخذها التراث في تطوره مفهومه ،الاتجاه الذي انتقل من دراسة المعالم الكبيرة كشواهد معزولة ، المعالم التاريخية الى العناية أكثر بالتجمعات والمراكز الحضرية والمواقع ،وقد مرت 400 سنة منذ ظهور مفهوم "المعلم التاريخي" وصولاً الى "المدينة التاريخية" هذه الأخيرة كان عليها الانتظار كل هذا الوقت لتصبح محل اعتبار كتراث يجب المحافظة عليه بشكل كلي (مجموع) هذا التراث الذي يعد غير قابل للإنتاج مع مجموع معالمه ومحيطه المكون له¹. إن الحاجة الى حفظ وصيانة التحف الفنية ولدت على ما يبدو مع فترة النهضة والإحياء في إيطاليا ،خلال هذه الفترة تطورت فكرة الاهتمام بآثار الماضي والمتمثلة أساساً في المباني والتحف الفنية الرومانية القديمة ،هنا تم تسجيل ميلاد فكرة المعلم التاريخي الذي ترجم من خلال القلق المتعلق بمعالم الماضي كالمباني والتحف الفنية وضرورة الحفاظ عليها نظراً لقيمتها الجمالية ،وغالباً ما كانت مباني دينية. ولم يظهر المفهوم الحديث للتراث إلا بعد الثورة الفرنسية وظهر معها الاهتمام بحفظ الثروات العمومية وممتلكات الشعب. لقد تطور الاهتمام بالتراث الحضري

¹ Choay (Françoise), *l'allégorie du patrimoine*, Seuil, Paris, 1992

الفصل الثاني:..... حفظ المدن التاريخية كدعامة للتنمية المستدامة

العمراني مع التحولات والتوسعات العمرانية خلال الثورة الصناعية في أوروبا وانطلق معها نشاط التعمير¹ هذا المفهوم قام من جهة بإظهار ارتباط المجتمع بالمعالم التاريخية، ومن جهة أخرى التفكير وإيجاد حلول من أجل خلق مساحات جديدة للتعمير. ومع بداية القرن 20 عرف ظهور نظرية حفظ التراث مندمجا مع المحيط العمراني وليس كمعلم معزول، وقد ظهرت هذه النظرية مع **ج.جيو فانوني G.Givannoni** الذي قام بإدماج التراث المبني في نسق عام للتهيئة الإقليمي، فبالنسبة له فإن العناصر التراثية لا تعيش بصفة معزولة بل يجب دمجها في الموقع، وعرف هذا النسق بميزاته واستعمالاته، كما أسس جيو فانوني نظريته على ثلاث أسس: فكل قطعة عمرانية حضرية يجب دمجها في مخطط للتهيئة الإقليمي، والتي ترمز إلى حياته الحاضرة فالمعلم لا يمكن التعامل معه بشكل منعزل دون حواشيه دون الإطار المبني الذي ينتمي إليه، فالمجموعات الحضرية تستدعي تعاملًا خاصًا وطرق معينة في مجال الحفظ والترميم، عكس التي تخصص للمعالم² بالنسبة له تعد المدينة التاريخية معلما في حد ذاتها وفي نفس الوقت هي عبارة عن نسيج حي، وهذا يعود إلى العلاقة المتبادلة بين قيمتها المتحفية والقيمة الإستعمالاتية. إذا فالتراث الحضري يتم فهمه من خلال دراسته في مجموعه إضافة إلى محيطه ووظيفته كمكان للعيش، فمعنى "التراث الحضري" ليس مجموعة من المعالم المدروسة بمعزل، لكن المجموعة الحضرية هي شكل وفضاء حضري، هي طريقة جديدة للنظر ودراسة وحفظ المجموعات القديمة والهدف منها الحفاظ على التاريخ، الفن، الحياة الحاضرة، ويعرف جيو فانوني حماية التراث الحضري كعملية حفظ للعلاقات النسقية المنتجة للتحف الفنية والفن الحضري، هذه النظرية تعد اليوم أساسا لسياسة القطاعات المحفوظة في الجزائر. أما على المستوى العالمي فإن هذا الاتجاه نحو الاهتمام بنسق العالم نجده تم تأطيره في معاهدة اثينا منذ سنة 1931م "توصي المعاهدة خلال عمليات بناء المباني احترام الميزة الفيزيولوجية للمدن خاصة محيط المعالم القديمة

¹. op.cit

² Françoise Choay, Ibid.p 12

الفصل الثاني:..... حفظ المدن التاريخية كدعامة للتنمية المستدامة

، وهذا الأخير يستدعي عناية خاصة ، كالمجموعات والمناظر التي يجب الحفاظ عليها ¹ . في سنة 1964 جاء تعريف المعالم التاريخية في معاهدة أثينا (المعاهدة الدولية المتعلقة بحفظ وصيانة وترميم المواقع وجاء في الإعلان «تعرف المعالم التاريخي بأنها كل إنشاء هندسي معماري منفرد أو مجموع يقوم شاهدا على حضارة معينة أو على تطور هام أو حادثة تاريخية ²»، أما منظمة الإكوموس ICOMOS من جهتها فقد قامت بترسيم مفهوم «المدينة التاريخية» سنة 1986 ، أين أعلن عن ضرورة الحفاظ عليها واعتبرها بمثابة وثيقة تاريخية ، معبرة عن القيم الخاصة بالحضارات الحضارية التقليدية ³ .

1-3 تحديد التراث الحضري والتعرف عليه :

ونتطرق هنا الى كيفية تحديد التراث الحضري ن الى اي فترة زمنية يمكننا الرجوع من أجل اعتبار مدينة ما تاريخية أو نسيج عمراني؟ كيف يمكن معرفة حدود المساحة الواجب الحفاظ عليها؟ في الحقيقة لا وجود لأجوبة على هذه التساؤلات نظرا للتغيرات الحاصلة في مفهوم التراث وهذا بفعل تغير الحدود الزمنية باستمرار، فحدود المساحة الواجب حفظها يمكن ان تتغير وهذا بفعل القيمة التاريخية المعطاة لمختلف الطبقات والحقب التاريخية ، خاصة مراحل التطور (التوسع) الحضري الأكثر حداثة ، ويتعلق الأمر بالاعتبارات الثقافية والتقنية والتي لها تداعيات سياسية بحتة. إن المدينة التاريخية تضم بين طياتها واقعا حضريا جد مختلف في بعض الاحيان نجده متعارضا في خصائصه التاريخية ، الثقافية ، والمساحية فيمكنها أن تضم طبقات معمارية تعود لفترات مختلفة ، كما يمكننا أن نجد داخلها شروخا ، تقطعا يمثل الخط الأساسي في هويتها واخرى تعبر عن «التصدعات» التي تؤدي الى تدهورها مثل الفراغات التي سببتها الانهيارات او عمليات التنمية الحديثة ، مثل شق الطرقات وعمليات التجديد

¹Charte d Athènes : pour la restauration des Monuments historiques, première congres international des UNESCO, ICOMOS , 1931 .

² Charte de Venise , Il° Congrès international des architectes et techniciens des monuments Historiques , UNESCO. ICOMOS. 1964.

³Charte internationale pour la sauvegarde des villes historiques, Adoptée par L'Assemblée Générale d'ICOMOS à Washington D.C., octobre 1987

الفصل الثاني:..... حفظ المدن التاريخية كدعامة للتنمية المستدامة

الفاشلة.... إلخ. وعند الحديث عن المدن التاريخية عامة نتحدث عن «المركز التاريخي» هذا الأخير نجده غالباً ما يعتبر المحور الأصلي للنسيج العمراني، هذا ما يجعلنا نقارن بين مركز تاريخي والاحياء والضواحي .

4-1 المدينة التاريخية دعامة للهوية :

إن المدينة التاريخية بصفاتها تراثاً فهي حاملة للقيم المتعلقة بصفة خاصة بالتعبير ذات الصلة بالهوية، هذه القيم أيضاً تصدر بالدرجة الأولى من انفرادها بطابع فيزيائي وتعبير معمارية، فنية وجمالية نجدها في مواد البناء والتقنيات المستعملة، وكذا تناغم الأحجام فيها والألوان ما يعطيها طابعاً خاصاً وصورة منفردة في نفوس الناس. كذلك تعد المدن التاريخية حاملة للقيم التاريخية التي ورثتها عن تعاقب الحضارات، وهي تعد مصدراً للمعارف عن الأزمنة الفارطة وهي حاملة للآثار التاريخية للعديد من الحقب التاريخية كما تساهم في دعم معارفنا لتاريخ التطور الثقافي. لكن هذه القيم تساهم أيضاً في ترسيخ الذاكرة الجماعية والقدرة على تحديد جذور المجتمع المحلي ورموز التاريخ الخاصة للمدينة نفسها مثل: الساحات العمومية المباني التي كانت مسرحاً لأحداث تاريخية، فهي تعد شواهد على ماضي المدينة وسكانها ومعلماً للهوية من جهة أخرى نجد أن الاستعمال الاجتماعي للساحات وتنظيمها الفيزيائي تعطيها رمزية خاصة، وتعد هذه الساحات ملكية جماعية لأنها ميدان مستعمل يومياً وهو إطاراً للتعبير وممر دائم، كل هذه العناصر تعطي هوية خاصة للمدينة يمكن تمييزها عن باقي الوطن والعالم .

2- المراكز الحضرية القديمة، من الحفظ الى التنمية :

رغم نمو الوعي المفاجئ تجاه مستقبل الأحياء القديمة اليوم إلا ان العديد منها يعاني من عدة مشاكل ما يستدعي إعادة النظر في إستراتيجيات الحماية المعمارية المتخذة، ونطرح سؤالاً حول التسيير الحضري لها من أجل فهم جذور الأسباب التي تدفع الى حفظ المراكز

الفصل الثاني:..... حفظ المدن التاريخية كدعامة للتنمية المستدامة

التاريخية، والمخاطر والدعم المالي الذي يمكن المخاطرة به في عملية تنميتها، يجب في البداية فهم خصوصيات المراكز التاريخية «الشرح» الذي يميزها عن باقي التجمع العمراني

1-2 تراث نادر، معبر، لا يمكن تعويضه، في طريق الزوال :

لقد تطرقنا الى خصائص التراث الحضري الذي يبرر قيمته لكن ماهي الأسباب التي تدفعنا الى الحفاظ عليه؟ لنعد اولا الى ما تطرق اليه جيوفانوني ، الذي قدم الاختلافات الأساسية بين المدن القديمة والمدينة الحديثة «تنفرد المدينة القديمة بحدودها ومقياس مخططاتها الصغير والفراغات، نمط الحياة فيها المخصص فقط للراجلين، التزامن الموجود بين عناصرها المبنية أين نجد علاقة ترابطية بينها والنسق الموحد، والعكس في التعمير الحديث حيث يمتاز بالحيوية وقدراته على التوسع الغير محدود، كما أن مقياس مخططاتها نجده أكبر وشوارعها واسعة في نسيجه.. السرعة في الريتم المتعلق بنشاطها الاتصالي الذي تدمجه في نطاق إقليمي وليس محلي فقط»¹ ان عملية التعمير اليوم لا تعتمد على نفس القواعد المعتمدة سابقا، ما يوضح وجود الاختلافات الفيزيائية المادية التي يمكننا ملاحظتها اليوم بين المحاور التاريخية وباقي المنطقة العمرانية. قديما كانت المدينة عكس الريف «كشكل مغلق مشفر ومتضامن ومثالي، نظاما معقدا من العلاقات»² مجموعة من المباني ومكانا تتركز فيه كل الوظائف الحضرية: الوظيفة السكنية، الإدارية، السياسية والتجارية، القانونية، التربوية والدينية.... إلخ واليوم نجد أن مصطلح المدينة استبدل بالتجمعات الحضرية والفضاء الحضري، والحقيقة ان التعمير الحديث يتجاهل كليا كل ميزات المدينة القديمة³. ومن جهة أخرى في أيامنا نجد أن الهندسة المعمارية نمطية والتعمير لا يعين الأماكن فهو موحد

¹ Christian Queffelec, «le fonctionnement des Centres anciens : Questions urbaines, Soules, économiques, et techniques » in secteurs sauvegardés ZPPAUP, et PLU patrimoniaux , Actes du séminaire de chinan du 19-20-21 janvier 2006 . 26p

²Alexander Melissions, «le plan de sauvegarde : une démarche d architecteur, et d urbanisme» in loi Malraux 40 bougie pour éclairer l avenir, Actes du colloque de bayonne du 27.28.29 mars 2003.

³ Françoise Choay-op.cit p12.

الفصل الثاني:..... حفظ المدن التاريخية كدعامة للتنمية المستدامة

ويتطور وينمو دون توقف. ويوضح أليكسندر ميلسنيوس هذا المشكل ويبرر أهمية الحفاظ على المراكز الحضرية «ما يميز اليوم مدينة ما عن أخرى ليس المناطق ذات الأولوية للتعمير أو مناطق التهيئة الأولية لا حتى القطع الموحدة ولكن تلك النسبة المؤوية 1.2% من مساحتها المعمرة هي من تبيين الفرق وفي الوحدة العمرانية هذا الفارق أصبح قيمة تراثية تستحق الحفظ»

2-2 تراث يواجه العديد من التحديات :

يبدو أم حفظ المراكز التاريخية الحضرية أصبح حتميتا لابد منها لكنها تواجه تحديات كبيرة فعبر كامل التراب الوطني، وفي العالم نجد أن المراكز التاريخية تمتلك خصائص وإشكاليات متشابهة، والتي يمكن ملاحظتها في طبيعة الأنسجة القديمة مثل مورفولوجيتها وكثافة المساحة المبنية، مشكلة أنماطا تعود في الكثير من الاحيان الى القرون الوسطى، وميزة إنعدام التهوية وعدم وصول أشعة الشمس اليها لكثرة الشوارع وضيقها، رداءة المنازل غياب المساحات الخضراء والمساحات الحرة، وبصفة عامة المراكز التاريخية غير مكيفة للحياة الحديثة وهذا ما يفسر تخلي السكان عنها، وهذا ما يدفع أصحاب القرار المحليين تحت ضغط الواقع الجديد الاجتماعي والمتطلبات الوظيفية بعد الحرب العالمية 2 الى التخلي عن الأحياء القديمة التي تعرضت للهدم او الإزالة، فقد عرفت العديد من المدن هدم أحياء بأكملها (حي لالا هم أسفل قسبة الجزائر) وهذا لاعتبارها عاجزة وفاقدة للحيوية والأهلية، مما أدى الى التخلي عنها ولم تظهر سياسات إعادة التأهيل إلا مع بداية السبعينات .

ان الأخطار التي تهدد المدن التاريخية لا تتعلق فقط بما يهدد بعدها الفيزيائي لكن الجانب الاجتماعي أيضا والاقتصادي والوظيفي وفي عامة المدن نجد النسيج الحضري تاتربميكانزمات للتدهور إضافة الى عوامل أخرى منها :

الفصل الثاني:..... حفظ المدن التاريخية كدعامة للتنمية المستدامة

1. فقدان توازن الوظائف مثل الوظائف المؤسساتية والإقتصادية، الثقافية التي ميزت نمو هذه المدن منذ زمن بعيد، هذه الوظائف نجدها قد إنتقلت الى مباني جديدة خارج المركز .
2. فقدان التفاعل الإجتماعي، مع تمركز طبقة سكانية ذات الدخل المحدود أما العائلات ذات الدخل المتوسط يمكنها الانتقال الى الضواحي، فيبقى الا الاشخاص المسنين والعائلات الصغيرة .
3. غياب هياكل الخدمات العمومية، والهياكل القاعدية وصعوبات التنقل تساهم في التدهور العمراني سوء الحفظ وصيانة المباني السكنية أدى الى تقلص الوظيفة السكنية .

ففي السابق كانت هذه المراكز أماكن للتفاعل الاجتماعي والتبادل والتدفق الاقتصادي والتجاري، أما اليوم أصبحت نمطية بعيدة ومهمشة عن النشاط العمراني، غير قابلة للتطور ولا مكان للبناء الجديد. وفي هذا السياق نجد أن تسوية المراكز عن طريق التشييد الجديد يكون دائما جماليا ومحفره يكون متطلبات الاسكان والإدارة السياسية وتوجهات التنمية الاقتصادية .

2-3 الحفظ كمؤشر للتنمية :

إن الجزء الأكبر من أسباب تدهور التراث الحضري نجده اجتماعي، فعملية الحفظ نجد أنها تهدف من جهة الى صيانة التراث الحضري والذي يعد نادرا اليوم ومن جهة اخرى نجدها تهدف الى تحسين شروط حياة السكان، عن طريق تحسين إطار الحياة كالوظائف السكنية ونوعية المحيط الحضري، وهذا عن طريق تدعيم وتقوية دور المراكز التاريخية داخل المدينة وتدعيم وظائفها الاقتصادية هذا ما يوضح العلاقة القوية بين الحفظ والتنمية. وبالعودة الى مصطلح التنمية لم يتم تعريفه تعريفا دقيقا ومقبولا الى غاية اليوم، فهو مركب لا يزال مبهما ففي بعض الاحيان يتم ربطه بعملية تحسين الايطار المعيشي للسكان وغالبا ما يخلط

الفصل الثاني:..... حفظ المدن التاريخية كدعامة للتنمية المستدامة

بالتقدم والتحسين الاقتصادي وكذلك مع العدالة الاجتماعية.... الخ. فهو لا يقتصر على تحسين (كمي) بسيط فهو يستدعي الجانب (نوعي)، إذا كيف يمكن لعملية حفظ التراث أن تكون عاملا مهما في تحسين سعادة الانسان، السعادة الاجتماعية؟ لقد رأينا هذه النقطة فالتراث الحضري للمدن التاريخية معترف به كحامل للقيم (التاريخية، الهوية، الجمالية، الفنية ..) لهذا يعد كمؤشر لسعادة الأشخاص، حامل لهوية السكان، مؤشر للتلاحم الاجتماعي، كما يمكنه تحسين نوعية الحياة التنشيط الحضري، وفي الأخير نجد أن قيمته الاقتصادية أصبح معترف بها اليوم، فهو يسمح بتطوير نشاطات تعتمد على تنميته وخلق مناصب شغل مباشرة وغير مباشرة، ولهذا يلعب التراث دورا مهما في التنمية البشرية والحضرية وهذا انطلاقا من الاعتراف بكل مكوناته الاجتماعية الثقافية والاقتصادية. واليوم نجد انه مباشرة بعد حصول المدينة التاريخية على صفة او القيمة التراثية يمكن اعتبار هذه القيمة "كثروة" يمكنها توجيه التنمية الحضرية، السياسات الداعمة لحفظ وإعادة الاعتبار للتراث، فتساهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية مثلها مثل الحركية الاقتصادية، ومن المؤكد أن المدينة التاريخية لا يمكن "الحفاظ عليها" و"حمايتها كتحفة فنية أو معلم، فهي ذات طبيعة نشطة كما أن قيمتها التراثية مرتبطة بقدرتها على تطوير مميزات جديدة مع الحفاظ على هويتها فالحفاظ على التراث الحضري يتم فقط عن طريق "الصيانة" و"الترميم" لكن يستدعي "إعادة التأهيل" "إعادة الاعتبار" فهي لا تحتاج الى تدخلات على خصائصها المعمارية والمساحية للمباني والمحيط. لذا يجب إدماج عملية حفظ التراث بسياسات التسيير الحضري وهذا للوصول الى إعادة توظيف المعالم من أجل إحيائها وهو دور لا يجب أن يمس بقيمتها الفنية والتراثية. كما يقول سيرج فيو «إن التراث ليس عبارة عن رخام فقط وحجارة ولا ألياف زجاجية فهو أكثر من محتواه، ومحتواه هو ما ينشطه، فهو الحياة الحضرية في كل شموليتها وتركيبته التي تجعله يحيى ويتطور»¹

¹Serge Viau, « Non, le patrimoine n'est pas que de marbre..., ou de pierre » in Tourisme urbain et patrimoine, Les cahiers de la section française de l'Icomos, Aix en Provence, 7-8 mars 1991

3- سياسات وأدوات الحفظ :

كيف يمكننا الحفاظ على التراث مع مراعات مصالح الأشخاص الذين يعيشون داخل هذه التجمعات الحضرية ؟ ان الحفظ يواجه بعض العراقيل متعلقة بالسياسة من خلال إدارة المنتخبين من جهة ومن جهة اخرى الادوات التي يمكن وضعها في خدمة هذه العملية .

3-1 البعد السياسي للحفظ :

«ان من الشروط الاساسية لحماية حقيقية للتراث نجد اعتراف السلطات بالتراث التاريخي المشترك اين يكون مستقبله محكوم من طرف هؤلاء المنتخبين،مع اعترافهم بالفائدة العامة لحفظ التراث»¹. ان حفظ المدينة التاريخية وليد الوعي بقيمته التراثية وعامة ظهر بفضل دور المفكرين والعلماء وفي الاخير السياسيين والسلطات العمومية،والمحلية في إطار اللامركزية،فدورهم هو تحديد التراث والاعتراف بقيمته وتوفير الاجهزة وسياسات الحفظ والتممين والادماج في سياسات متعلقة بالتنمية الحضرية.لهذا الغرض نجد أنه من أجل حفظ التراث يجب حمايته «الإطار القانوني» وإعطائه صفة تراثية،ودعّمه عن طريق إعطائه صفة قانونية يسهل ربط العلاقة بين السياسة التراثية والسياسة الحضرية،ووضع جهاز للتسيير والتنظيم حيز الخدمة.

3-2 أجهزة وأدوات في خدمة الحفظ:

يوجد العديد من أنواع الانظمة والبرامج الموجودة على المستوى المحلي والعالمي الهادفة الى حفظ المعالم التاريخية ودعم حفظها ،فمعظم الدول لديها قوانينها وأنظمتها ،نجد منظمة اليونيسكو نشطة في هذا المجال عن طريق قائمتها للتراث العالمي للإنسانية ،فالحصول على إطار قانوني (حماية)(على المستوى المحلي والعالمي)بالنسبة للمدن التاريخية يعد مهما،لأنه

¹Patrimoine, centres historiques, développement local. La coopération franco-roumaine, Simetria éditions,2007

الفصل الثاني:..... حفظ المدن التاريخية كدعامة للتنمية المستدامة

يسهل حفظها مع إعطائها مدخلا الى الدعم المالي المخصص لترميم وتسيير المعالم، وسلفيات إضافة الى الدعم التقني. في معظم الدول نجد أن القوانين المتعلقة بحماية التراث الخاص بالمعالم التاريخية فيها مواد مخصصة للمجموعات الحضرية (في الجزائر نجد القانون 04-98 لحماية التراث، خصص فصله الثالث للمجموعات الحضرية والريفية ويوضح استحداثها في شكل قطاع محفوظ) لهذا نجد أن عملية حفظ وتثمين النسيج التاريخي في العديد من الدول يتم بواسطة الأدوات وسياسات التعمير فقط والتهيئة العمرانية، فهذه الاجهزة والادوات لها دور محوري في حفظ التراث. في هذا يجمع دانيال بيني **Danièle Pini** (مهندس في التعمير)، ثلاث أنواع اساسية من الأجهزة والتقنيات الخاصة بالحفظ منها المخططات، البرامج «المشاريع المعقدة» والتدخلات الدقيقة:

1. «مخططات الحفظ» وهي خاصة بالقطاعات الحضرية أقل توسعا أو المدينة التاريخية في مجموعها فيتم تحديد تراثها الحضري وأجزائه اعتمادا على قيمته التاريخية ودرجة أصالة النسيج الحضري، كما يحدد التحويلات المسموح بها والممنوعة في هذا النسيج أو المساحات العامة والخضراء والطرق، فمثل هذه المخططات تضعها السلطات العمومية، وفي بعض الدول نجد انها وضعت قوانين خاصة بحماية التجمعات الحضرية والريفية، وهي حالة الجزائر مع القطاعات المحفوظة المنبثقة عن القانون 04-98 ومخططاتها للحفظ والاستصلاح وإعادة الاعتبار.

2. «البرامج» و «المشاريع المركبة» وهي تستهدف حفظ وتثمين بعض أجزاء أو عناصر من تراث المدينة التاريخية مع أهداف متعددة اقليمية أو مدمجة لكن يتم تحديدها مثل عملية إحياء بعض الاحياء.

3. «مشاريع التدخل» على عناصر التراث وتمثل نوع من الأجهزة المتعلقة بجميع العمليات داخل حدود الحفظ (تراث مصنف ام لا) ويتعلق الامر بعمليات دقيقة تهدف الى تجديد مبنى أو معلم تاريخي(عملية ترميم جامع كتشاوة وقصر حسان باشا بقصبة الجزائر)، كذلك ترميم منظر شارع ما ويقرر ويطبق من طرف صاحب المشروع الذي

الفصل الثاني:..... حفظ المدن التاريخية كدعامة للتنمية المستدامة

يكون سلطة عامة أو خاصة وسواء كان العملية كبيرة أو صغيرة فهي محدودة ولكن لها نتائج إيجابية على عملية الحفظ الكلية

ب- : السياحة بين الأمل والواقع .

لا يوجد اليوم أدنى شك في العلاقة بين السياحة والمدن التاريخية ،فالتطور الاجتماعي والديموغرافي لدول العالم ،وتحسن مستوى المعيشة وتقلص ساعات العمل يقابلها أتساع فترات الراحة وتطور وسائل النقل ،كل هذا أعطى للصناعة السياحية دفعا قويا ،فأصبحت السياحة ليست فقط وسيلة للهرب من ضغوطات العمل ولكنه يظهر أيضا رغبة في إشباع الرغبات الثقافية ،وتعد زيارة معلم تاريخي أو موقع شاهد على تاريخ الإنسانية وسيلة مثالية لإشباع هذه الرغبات .

1- طبيعة السياحة في المدن التاريخية :

لقد جذبت المدن التاريخية السياح منذ القدم ،وهذا لما لديها من وسائل الجذب السياحي فهي أماكن ثقافية بالفطرة ،وهي توفر بالمناسبة كل المصادر والفرص والمساحات والفضاءات الحضرية فهي تعتبر كوجهات مفضلة للسياحة الثقافية ،لكن ما هي السياحة الثقافية ؟ ماهي خصائصها في المدن التاريخية ؟

1-1 السياحة الثقافية : الثقافة بوصفها «مجموعة من التراكيب الاجتماعية والتظاهرات الفنية الدينية ،الفكرية التي تعرف مجتمع ما مقارنة بالأخرى»¹ ولفترة زمنية طويلة كانت من المحفزات الأساسية للسفر وبداية من سنوات 1930 ومع الانفتاح السياحي ،هذه الأخيرة توقفت عن كونها مربوطة متعلقة بالاكشاف والنشاطات الثقافية ،حيث ظهرت أنماط أخرى خلال النصف الثاني من القرن العشرين. ومن خلال التغيرات الملاحظة حديثا في تطور الطلب على السياحة العالمية وانتقالها من شكلها التقليدي متمثلا في العطل (الشواطئ ،التشمس) الى السفر من أجل التعلم ،الاكشاف ،الثقافة .وفي سنوات السبعينات

¹Le Petit Larousse, 1993

الفصل الثاني:..... حفظ المدن التاريخية كدعامة للتنمية المستدامة

وفي خضم التطور الحاصل في مفهوم التراث وسياساته التراثية والثقافية ،عرفت هذه الأخيرة انفتاحا كبيرا في الدول الغربية منها التظاهرات الثقافية مثل السنة الأوروبية للتراث سنة 1975 والتي سوق لها من طرف الصحافة وكانت هذه التظاهرات محفزات للوعي التراثي الشعبي . والحقيقة انه توجد العديد من التعاريف الخاصة بالسياحة الثقافية ومنها التعريف الذي قدمه كلود أوريقات دي كلوزو **Claude Origet du Cluzeau**«هو تنقل (اقله ليلة) بدافع أساسه توسيع الافاق ،البحث عن معارف وأحاسيس عبر استكشاف تراث ما او اقليم وبشكل أوسع يمكن أن يشمل الانواع الاخرى للسياحة (الرياضية ،الجبليية)»¹ هذا التعريف يظهر مختلف أنواع السياح المهتمين بالسياحة ، فمن جهة نجد الذين يسافرون بدافع أساسي للثقافة ،وهم زبائن عامة محفزين جدا ومهتمين، فهم يختارون بدقة التظاهرات وأماكن الزيارة ،ومن جهة أخرى الزبائن الموسمييين يدفعهم الفضول اين تعتبر الثقافة بالنسبة اليهم مجرد ترويح عن النفس ،وغالبا ما يختارون السياحة الرياضية والجبليية للاسترخاء لكن يدعمون رحلاتهم بمشتقات الثقافة ،هذه المشتقات التي يهتم بها السياح تدور حول التراث المادي والغير المادي المعبر عن الهوية ،الروحية ،ويعطينا Origet du Cluzeau القائمة :

1. الاماكن المقدسة ومواقع التراث المادي ،المباني والمواقع المصنفة ،المتاحف ،أماكن الذاكرة والمواقع الأثرية وما قبل التاريخ ،والحرف ،المدن ،القرى ، الريف .
2. التراث الغير المادي : المهرجانات ،التظاهرات الدينية والحفلات التاريخية ،المعارض والحفلات المحلية ،الاسواق ² .

¹Claude Origet du Cluzeau, Le tourisme culturel, Presses universitaires de France, coll. Que sais-je, Paris, 2007

²Claude Origet du Cluzeau, op. cit. p 24

1-2 السياحة داخل المدن التاريخية : سياحة ثقافية من نوع حضري

عند الحديث عن السياحة داخل المدن التاريخية يجب التطرق الى فوائد ودلائل هذا النوع ،وهي تختلف حسب الحجم وخصائص المدينة ،ففي بعض الأحيان هذا النوع من السياحة ومهما كانت خصائص المدينة فهو مرتبط أساسا بتراثها الثقافي الذي يعد جد جذاب للسياح ،وحسب بحث شمل 20 مدينة تاريخية سنة 1991 في إطار برنامج بحث بعنوان «من الفن الى تدفق السياح» قامت به جامعة البنديقية واليونيسكو بمدينة البنديقية ،تمثل الثقافة الحافز الاساسي لزوار المدن التاريخية¹ .فالتراث المعماري والمعلمي الذي يعبر عن صورة المدينة يعد القاعدة الاساسية للسياحة داخل هذه المدن ،إضافة الى مختلف أماكن الزيارات الثقافية منها (المتاحف ،قاعات العرض) والتظاهرات مثل المهرجانات والحفلات ،فهي محفزات سياحية إضافة الى محيط المدينة وإطار الحياة فيها .

2- السياحة مصدر ثروة للمدن التاريخية : مع تجدد السياحة الثقافية اكتشفت المدن التاريخية تراثها وعرفت أن تثمينه أصبح محورا أساسيا في إستراتيجيات التنمية الاقتصادية

1-2 الجذب السياحي ،محفز لسياسة التعمير والتراث :

إن الفائدة الكبيرة للتراث الثقافي في المناطق التاريخية من خلال التنشيط والتظاهرات الثقافية هو تنويع الاقتصاد للعديد من المدن ،فقد اصبح أصحاب القرار المحليين أكثر وعيا بالأفضلية والتنافسية التي توفرها عملية التسويق ونشر الهوية الثقافية للأقاليم والخاصية الفريدة لما يمكنهم تقديمه كمنتج سياحي للسوق العالمية ،لهذا يختارون الترميم وإعادة الاعتبار لتراثهم الثقافي لجذب زبائن للسياحة ،ويخصصون جهودا جبارة لخلق صورة بعد التثمين .إذا فالسياحة أصبحت مؤشرا حافزا للسياسات التعميرية ،ونشاط البلديات ما يسمح بإعادة اكتشاف المدينة .إن الهدف الاسمي «إعادة الاعتبار» للتراث المعماري الحضري هو

¹Jan Van Der Borg, « La gestion du tourisme dans les villes historiques » in G. Cazes et F. Potier, *Le tourisme et la ville : expériences européennes*, L'Harmattan, Paris, 1998

الفصل الثاني:..... حفظ المدن التاريخية كدعامة للتنمية المستدامة

تقديم معلم ما أو مجموعة من المعالم للعامّة ،فعملية إعادة الاعتبار تعتمد على السياسات الاولية للصيانة والترميم وإعادة التأهيل ،وعلى العكس من هذه الأخيرة فعملية إعادة الاعتبار لا تقترح نفس الاهداف ولا تستدعي نفس الوسائل لإتمامها .إذا فحفظ التراث من أجل السياح او السكان يرتكز على خطة مختلفة ففي حالة الانفتاح عل السياحة يلزمنا تصميم آخر لفضاءات الاستقبال وحظائر السيارات ... الخ .

2-2 التنمية السياحية ،مؤشر للمردودية الاقتصادية والاجتماعية:

إن الرغبة في استقبال السياح يستدعي وضع هياكل قاعدية مكيفة وخدمة عمومية ذات نوعية ،هذا يعني بصفة عامة تحسين الطرق ووسائل النقل العامة .. الخ والكل متعلق بعمليات التجديد الحضري وإعادة التهيئة للمساحات العمومية ، إعادة تأهيل المباني ،حفظها وإعادة الاعتبار لها ،كذلك تحسين معيشة الساكنة كل هذا يسمح بإعادة الحياة لهذه الأحياء المهجورة .إن السياحة تستدعي عمليات الصيانة التي تمس العديد من القطاعات النشطة ،كما تساهم في التنمية الاقتصادية والرفع من رأس مال المدينة والاقليم ،ومن جهة أخرى نجد ان السائح يفضل اقتناء الاشياء المصنوعة محليا ،صناعات تقليدية .في الأخير نجد ان تزايد إهتمام السياح بالمدينة يمكنه ان يعزز احساس الفخر لدى الساكنة المحلية بهذا التراث وبالتالي إحساس الانتماء الى المجتمع .

3- التأثير القوي للسياحة على المدن التاريخية :

إن التأثير الذي تفرضه السياحة ينتج عنه تأثيرات متنوعة خاصة منها التي تصاحب المواسم ،فالبنية المورفولوجية للمدن التاريخية الطبيعة العمرانية الجذابة والاستعمال المفرط للسيارات الفردية والجماعية يساهم في تضخيم الصعوبات في التنقل ،وقد أثبتت الابحاث حول السياحة في هذه المدن المتعلقة بحركة المرور أماكن التوقف ،تعد لدى المسيرين من

الفصل الثاني:..... حفظ المدن التاريخية كدعامة للتنمية المستدامة

الاسباب المباشرة التي تعيق السياحة لذا يتم تقليص حركة المرور خلال مواسم السياحة ،ما ينقص من عدد الداخلين والوصول الى الخدمات ،ومن العوامل الاخرى التلوث .

3-1 التأثير الاقتصادي والوظائفي :

لمدة طويلة من التكاليف التي يمكن للمدينة التاريخية أن تدفعها نجد أنها مربوطة باقتصادها الحضري وأداء وظائفها ،فبالنسبة لاقتصادها الحضري يتمثل في الزوال المتنامي للنشاطات الاقتصادية ذات المردودية التي لا يمكنها احتمال السياحة والتي يعتمد اقتصادها على هذه الأخيرة وهو خطر ،اما ما يخص وظائفها فالمشكل واحد حيث نجد النشاطات التقليدية مهمشة ومدفوعة نحو الضواحي ،هذا ما شرحه كل من باولو Der Borg Paolo Costa et Jan Van¹ هذه الظاهرة التي تحدد التنافس والقيمة المالية للمساحات، ما يبين أن المردودية والتجديد مترابطة والوظائف التي تعتمد عليها من الوسائل والدعم المالي الخاص بالقيمة النقدية المرتفعة أين يتم تركيزها في حين ان التي ليس لها دعم يتم دفعها نحو الضواحي . السياحة تغير بشكل جذري خصائص المدينة ما يعد إشكالية لان المدينة تتميز بخصائصها ووظائفها التي تؤمنها (سكنية ،تجارية ،سياسية ،مالية ... الخ)

ج-: فوائد تأسيس سياحة مستدامة في المدن التاريخية

1- تطبيق مفهوم التنمية المستدامة على السياحة :

ما هي المبادئ الأساسية للتنمية المستدامة ؟ لماذا يجب تنمية السياحة بطريقة مستدامة ؟

في سنوات السبعينات تطرق المجتمع العلمي الى الأخطار الناجمة عن أنماط الانتاج والاستهلاك لدى المجتمعات الصناعية ،مأدى الى نمو الوعي العالمي للأخطار الكبيرة التي

¹Paolo Costa et Jan Van Der Borg « Maîtriser le tourisme dans les villes d'art », in *Tourisme et culture*, Cahier

Espaces n°37, Editions touristiques européennes, Paris, juin 1994

الفصل الثاني:..... حفظ المدن التاريخية كدعامة للتنمية المستدامة

تنجر عن مواصلة هذه الممارسات ،الاستنزاف المستمر للثروات الطبيعية التي تعتمد عليها المجتمعات الحديثة ما يهدد المحيط ،تتناقص التنوع البيولوجي ،التغيرات المناخية ،كل هذا دفع الى ضرورة ايجاد أنماط أخرى للإنتاج والاستهلاك الاجتماعي والتفكير في إشكالية الاستمرارية البعيدة المدى للتنمية ،هذا ما يأخذنا الى مفهوم التنمية المستدامة الذي جاء في تقرير برونديتلاند 1987 Brundtland «القدرة على الاستجابة لحاجيات الحاضر دون المساس بقدرة الاجيال القادمة على الاستجابة لحاجياتها»¹ . إن هدف التنمية المستدامة هو تحقيق حياة أحسن للإنسان اعتمادا على مصادر تكون مستمرة في المستقبل والحاضر ،فهي مبنية على مبدأ التسيير العقلاني للموارد في العالم والعدالة في التوزيع ،والقضاء على الفروق بين دول الشمال والجنوب ،والحد من ارتفاع نسبة الفقر في العالم .لقد أسست فكرة الاستدامة على ثلاث محاور :التنمية الاقتصادية ،العدالة الاجتماعية وحفظ المحيط ،ونعني بها التوازن والاستمرارية الاقتصادية الاجتماعية والمحيط .

1. الاستمرارية الاقتصادية هي إشكالية مردودية جميع الانشطة الاقتصادية ،وهي قدرة الشركات على الاستمرارية على المدى البعيد .
2. الاستمرارية الاجتماعية ،تستدعي احترام حقوق الإنسان ، توازن العرض للجميع داخل المجتمع .
3. استمرارية المحيط تعني حفظ وتسيير الموارد الخاصة ذات الاهمية لحياة الانسان .

¹Notre Avenir à Tous, Rapport de la Commission mondiale sur l'environnement et le développement de l'ONU, Avril 1987

1-2 العلاقة الخاصة بين السياحة والتنمية المستدامة :

إن السياحة هي نشاط يمكن ان يكون له تأثير إيجابي على التنمية المستدامة، لكن هذا يتطلب تخطي بعض التحديات، ففي البداية يجب الاخذ بعين الاعتبار البعد الحقيقي للسياحة. مع أكثر من 547 أورو كمدخول لسنة 2015 مايعادل 16% من الناتج الخام العالمي PIB¹ تعتبر السياحة الصناعة الاولى عالميا، فقد أثبتت القدرة على التطور المستمر والمتناغم منذ سنوات الخمسينات فهي القطاع الاكثر حيوية في العالم، باعتبارها المركز التجاري العالمي الاول، فهي توفر أكثر من 75 مليون منصب شغل مباشر حسب تقرير برنامج الامم المتحدة². إذا فالسياحة تحافظ على علاقة خاصة مع المحيط والمجتمعات من جهة لأنها تعتمد على الجذب والنشاطات المتعلقة بالمحيط الطبيعي، والتراث التاريخي الثقافي من جهة أخرى، وتفرز تذبذبات متعددة بين الزوار والساكنة المستقبلية والمحيط المحلي. في الأخير باعتبار السياحة قطاعا معقدا للنشاطات فهو بصفة خاصة يصعب تخطيطه وتسييره فهو يتطلب تدخل العديد من القطاعات (النقل، الفنادق، الاطعام، الترفيه، التجارة، الحرف التقليدية، الفلاحة.... الخ)

2- التنمية السياحية المستدامة، مفاهيم ومبادئ : من المنطقي أن نجد السياحة تدخل في حقل التفكير والعمل نحو تنمية مستدامة، وبوتيرة متسارعة نجد ان مصطلح الاستدامة مربوط مع السياحة باختصار(السياحة في بعدها التنموي المستدام)

1-2 ماهي السياحة المستدامة؟

في الحقيقة لا يوجد تعريف عالمي معترف به للسياحة المستدامة، لكن يمكننا تكيف التعريف الذي جاء في تقرير برونديتلاند للاستدامة ما يعطينا هذا التعريف " نوع من السياحة التي تستجيب للاحتياجات الحالية للسياح والصناعة السياحية والساكنة المحلية، دون المساس بقدرة الاجيال القادمة على الاستجابة للاحتياجاتها، ما يعني انها سياحة ذات قابلية اقتصادية ولكنها

¹OMT, Faits Saillants du tourisme 2006, publication de l'OMT, disponible sur www.world-tourism.org

²Vers un tourisme durable. Guide à l'usage des décideurs.Organisation Mondiale du Tourisme, Madrid, 2006

الفصل الثاني:..... حفظ المدن التاريخية كدعامة للتنمية المستدامة

لا تأثر على الموارد التي يعتمد عليها المستقبل، خاصة منها المحيط الفيزيائي والعلاقات المتوازنة، كالتوازن الاجتماعي للمجتمعات المحلية)¹ وحسب تعريف المنظمة العالمية للسياحة OMT "مبادئ تنمية ومنهجية تسيير السياحة المستدامة يمكن تطبيقها على جميع أنماط السياحة في جميع الجهات السياحية، وهي مبادئ التنمية المستدامة الخاصة بالجوانب المحيطة، الاقتصادية الثقافية للتنمية السياحية التي تهدف الى إيجاد التوازن بين هذه الابعاد الثلاثة من أجل تأمين استمراريتها على المدى البعيد"²

2-2 الاهداف التوجيهية ومبادئ السياحة المستدامة:

حول الاهداف الثلاثة للتنمية المستدامة والمتمثلة في الاستمرارية الاقتصادية، العدالة في التوزيع، التلاحم الاجتماعي وحفظ المحيط قامت المنظمة العالمية للسياحة OMT وبرنامج الامم المتحدة للمحيط بتحديد 12 هدفا عمليا من أجل مساعدة مسيري السياحة على وضع أسس سياحية مستدامة:

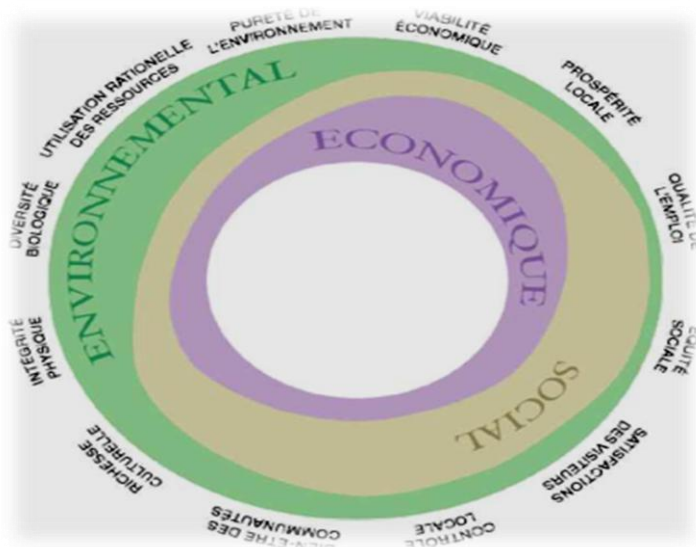
1. الاستمرارية الاقتصادية.
2. النجاح والغنى على المستوى المحلي .
3. نوعية الشغل .
4. العدالة الاجتماعية .
5. رضى الزوار
6. الرقابة المحلية .
7. رفاهية في معيشة الساكنة المحلية .

¹John Swarbrooke « Sustainable Tourism Management » in D. Policarpo, Recherche sur les indicateurs pour un tourisme durable : une méthode de choix et de définition d'indicateurs pour un développement touristique durable, dans les pays en développement, Mémoire de recherche, Ecole des Hautes Etudes en Sciences Sociales, 2000-2001

²OMT/PNUE, Vers un tourisme durable. Guide à l'usage des décideurs. Programme des Nations Unies pour l'environnement et Organisation Mondiale du Tourisme, Madrid, 2006

الفصل الثاني:..... حفظ المدن التاريخية كدعامة للتنمية المستدامة

8. الغنى الثقافي .
9. الأصالة والفيزيائية .
10. التنوع البيولوجي
11. الاستغلال العقلاني للموارد.
12. نظافة المحيط



الشكل 01 : العلاقة بين الاهداف 12 وأسس التنمية المستدامة¹

3- حفظ التراث والتنمية المستدامة :

إن التدهور الذي يتعرض له التراث العمراني والحضري يعود بالدرجة الأولى الى أسباب اجتماعية بحتة، فعملية حفظ الأحياء القديمة تهدف الى حفظ وصيانة التراث الحضري العمراني من جهة، ومن جهة أخرى تهدف الى تحسين مستوى المعيشة للسكان عن طريق تطوير الإطار العام ومحيط المدينة ووظائف البنايات، ونوعية المحيط الحضري، هذا عن طريق تدعيم دور المراكز التاريخية في المدينة وتدعيم نشاطاتها الاقتصادية، هذا ما يؤسس لرابط قوي بين الحفظ والتنمية . وهذا ما يجعل العلاقة علاقة اعتماد متبادل

¹OMT/PNUE, *Vers un tourisme durable. Guide à l'usage des décideurs*. Op. cit. p 36

الفصل الثاني:..... حفظ المدن التاريخية كدعامة للتنمية المستدامة

فالمجتمعات المحلية غالبا ما تعتمد على تراثها - سواء بالنسبة لتعريف الهوية الاجتماعية أو في كسب معيشتها بأكملها - لكنها تفقد بدورها أيضا التراث وقيمته الثقافية وإدارته . ويمكن اعتبار دور التراث الثقافي في التنمية المستدامة تتويجا لمثل تلك القضايا وهو واحد من الاهتمامات الأكثر إلحاحا لإدارة التراث في الجزائر .

لقد بات فهم المساهمة التي يمكن للممتلكات الثقافية المبنية أن تقدمها للمجتمع والاقتصاد المحلي والوطني العالمي أكثر إلحاحا ويعود ذلك الى الأهمية المتزايدة التي تعطى للاستخدام المستدام للتراث ولتبادل المنافع الناتجة عنه . إن الصلة بين التراث والتنمية المستدامة يمكن تفسيرها بطرق مختلفة ، وذلك إسنادا الى وجهات النظر المحددة لمختلف اللاعبين ، وتوجد درجة معينة من الغموض والالتباس . هل ينبغي لإدارة الممتلك أن تساهم في التنمية المستدامة ام أنه تكفي بان تضمن وجود الممارسات المستدامة ؟ .

3-1 مفهوم التنمية المستدامة :

تشير التنمية المستدامة بوصفها أحد أهم النماذج في عصرنا إلى نمط من أنماط استخدام الموارد الذي يوازن بين تلبية الاحتياجات الانسانية الاساسية والاستخدام المحدود للموارد ليكون بالإمكان نقلها الى الأجيال القادمة لاستخدام تلك الموارد وتنميتها ، كما يمكن تعريفها بشكل آخر فهي الاستغلال الأمثل للموارد المتاحة في مشروعات تنموية دون الحاجة الى إستنفاد موارد أخرى تكون شرط لاستمرارية هذه المشروعات أما التنمية السياحية المستدامة فقد جاء تعريف في تقرير بورتلاند سنة 1987 للتنمية المستدامة "هو القدرة على الاستجابة لاحتياجات الحاضر دون المساس بقدرات الاجيال المستقبلية في الاستجابة لاحتياجاتها"¹

¹Notre Avenir a Tous, Rapport de la Commission mondiale sur l'environnement et le developpement de l'ONU, Avril 1987 .

2-3 السياحة الثقافية :

إن الثقافة بوصفها مركبا من البناءات الاجتماعية والتظاهرات الفنية ،الدينية ،الفكرية التي تميز جماعة ما أو مجتمع ما مقارنة بآخر .وقد اعتبرت الثقافة لفترة زمنية طويلة من المحفزات والدوافع الى المغامرة والترحال والسفر خاصة مع بداية سنة 1930 ومع عملية تحرير السياحة او ديمقراطية¹ السياحة ،ويمكن اعتبار تعريف كلود اولايغات دي كلوز للسياحة الثقافية من أفضل التعاريف " انتقال الدوافع الرئيسة للسفر والترحال الى الرغبة في توسيع الآفاق ،والبحث عن المعارف والأحاسيس عن طريق استكشاف التراث ومحيطه" ، ويمكن توسيع المفهوم بإضافة أشكال اخرى للسياحة (السياحة الرياضية والحموية ..)² ومن خلال هذا التعريف يمكن الحديث عن عدة أنواع من السياحة الثقافية فمن جهة نجد من تكون الثقافة هي الدافع الرئيسي للسياحة وهم في أغلب الاحيان نجدهم يمتازون بدوافع جد قوية من أجل المعرفة واهتمام أكثر فهم يختارون باهتمام بالغ التظاهرات وأماكن الزيارة ،ومن جهة أخرى نجد نوع آخر يضع السياحة الثقافية في آخر اهتماماته حيث نجد السياحة الحموية والرياضية هي الاولى لديهم .

3-3- العلاقة بين التراث الثقافي والتنمية المستدامة :

إن مسألة التنمية المستدامة يمكن فهمها بطريقتين اثنتين من حيث علاقتها بالتراث الثقافي :

أ- بوصفها من اهتمامات استدامة التراث ،واعتبارها غاية بذاتها وجزءا من الموارد البيئية/الثقافية التي ينبغي حمايتها ونقلها الى الاجيال المقبلة لضمان تنميتها .(جوهر) تعتمد هذه المقاربة على فرضية أن التراث الثقافي والقدرة على فهم الماضي من خلال بقاياه المادية بوصفها سمات مميزة للتنوع الثقافي ،يلعبان دورا رئيسيا في تعزيز المجتمعات

¹-BERTELOOT –Laura ,Comment inscrire une ville historique dans un processus de développement durable du tourisme ? OPCIT p 23

² Claude Origet du Cluzeau, le tourisme culturel, Presses universitaire de France coll. paris 2007p30.

الفصل الثاني:..... حفظ المدن التاريخية كدعامة للتنمية المستدامة

المحلية القوية وفي دعم الرفاهية المادية والروحية للأفراد وفي التشجيع على التفاهم المتبادل والسلام، إذا فحماية التراث الثقافي وتعزيزه من حيث مساهمته في المجتمع هدفا مشروعاً في حد ذاته .

ب- بوصفها مساهمة يمكن التراث وحفظ التراث أن يقدمانها للأبعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية للتنمية المستدامة (وسيلة). وتعتمد هذه المقاربة على أن إدراك أن قطاع التراث، بوصفه لاعباً أساسياً في الساحة الاجتماعية الأوسع وبوصفه عنصراً في نظام أكبر لمكونات مترابطة فيما بينها، ينبغي أن يقبل بنصيبه من المسؤولية فيما يتعلق بالتحدي العالمي للاستدامة وفي إطار السياق الحالي للضغوط المتزايدة من الأنشطة البشرية، وتراجع الموارد المالية البيئية والتغيير المناخي لم يعد بالإمكان أخذ مساهمة حماية التراث في الاستدامة والتنمية المستدامة على أنها أمر مفروغ منه، بل ينبغي تقديمها على أساس كل حالة على حدى من خلال "الأركان" الثلاثة البعد الاجتماعي والبعد الاقتصادي والبعد البيئي¹. يجري الاعتراف على نحو متزايد بمقدرة التراث على المساهمة في حماية البيئة وفي نمو رأس المال الاجتماعي والاقتصادي. وقد أصبح من غير الممكن عزل شواغل التراث بطريقة مصطنعة عن القطاعات الأخرى .

¹ دليل موارد التراث العالمي، إدارة التراث الثقافي العالمي، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة-يونسكو نوفمبر 2016 .

الفصل الثالث

القطاع المحفوظ لقصة دلس

1. القطاع المحفوظ:

ظهر مفهوم القطاع المحفوظ لأول مرة في فرنسا وذلك بموجب قانون مالرو " loi Malraux * " وكان عبارة عن منطقة حضرية تقع تحت قواعد خاصة في التسيير وهو راجع الى ميزتها" التاريخية ، الجمالية، وذات طبيعة تستدعي وتبرر صيانتها وحفظها وترميمها، وإعادة الإعتبار لكل جزء من معالمها المجموعة من بنايات أو فراغات¹، وهذه القطاعات تظم لشكل خاص المراكز التاريخية للعديد من المدن يصل الى 91 مركز مدينة ظهرت هذه السياسة في ظل التغييرات الحضرية التي عرفتها العديد من المراكز الحضرية في فرنسا في الستينات(1960) ظهر قانون مالرو الذي سمح بإستحداث القطاعات المحفوظة وقد عرفها كما يلي" عندما تظهر هذه المناطق مميزات تاريخية، جمالية، أو طبيعة تبرر صيانتها ، ترميمها وإعادة تثمين شامل أو جزء من مجموع العقارات". وتعتمد هذه السياسة على تعاون الدولة والمدن في إعداد مخطط الحفظ وإعادة الاعتبار PSMVS، وتهد مدينة سارلات Sarlat اول مدينة تستفيد من هذا النظام في فرنسا تقع في الجنوب الغربي وهي تابعة لمحافظة بوردو. كان الهدف الأساسي من هذا النظام هو تجنب اندثار هذه المناطق التاريخية أو تعرضها لتغييرات غير قابلة للتعويض، لذا تم وضع مقاييس قانونية للحفظ، كما عمل النظام على إعادة التعريف بالتراث التاريخي، المعماري والحضري، وتحديث المساكن القديمة من أجل توفير ظروف معيشية ملائمة للسكان وهذا بالاعتماد على أساليب في التدخل المدروسة.

1 : مفهوم القطاع المحفوظ:

يبدو أن مفهوم التراث يختصر في المعالم الهامة التي يتم حمايتها بإطار متعلق بالمعالم التاريخية، لكن توجه آخر ظهر للوجود والذي يعتبر القيمة الجمالية، التاريخية، الثقافية والمعمارية لمكان ما تكمن في التجانس ونوعية المجموعات المبنية والغير مبنية التي يتألف

¹ Code de l'urbanisme français , art. L. 313-1, ancienne rédaction

* وهو القانون رقم 62-903 المؤرخ في 4 أوت 1962 المتعلق بالتشريع الخاص بحماية التراث التاريخي والجمالي الفرنسي، والذي يسهل ترميم التراث العقاري، وسمي بقانون مالرو نسبة الى Andre Malraux وزير الثقافة آنذاك.

الفصل الثالث: القطاع المحفوظ لقصبة دلس

منها. إن عمليات التجديد، إعادة التأهيل والترميم¹ التي تفرض نفسها كخيارات عملية يمكنها أن تهدم البناء التقليدي، من أجل إعادة بناء أخرى جديدة أكثر توظيفاً، وهذا ما يؤدي إلى هدم المراكز التاريخية². إن القطاع المحفوظ يعطي المدينة الوسائل للحفاظ على تراثها العمراني الحضري، كما يؤمن تنميتها. يتم تزويده بمخطط دائم للحفاظ والاستصلاح وإعادة الاعتبار PPSMVSS والذي قواعد التهيئة العمرانية الواجب احترامها كما يؤمن التنسيق الكلي بين مختلف العمليات³

يعد القطاع المحفوظ من الأشكال الجديدة التي تضاف إلى أنظمة حفظ التراث الثقافي العقاري في الجزائر حيث يمكن أن تخضع الممتلكات الثقافية العقارية لأحد أنظمة الحماية المخصصة لها وهي

- التسجيل في قائمة الجرد الإضافي.
- التصنيف
- الاستحداث في شكل "قطاع محفوظ"

وقد خصص الفصل الثالث من القانون 98-04 المتعلق بحماية التراث للقطاعات المحفوظة، حيث جاء تعريفها في المادة 41 من هذا القانون كالتالي: «تقام في شكل قطاع محفوظ المجموعات العقارية الحضرية أو الريفية مثل القصبات والمدن والقصور والقرى والمجمعات السكنية التقليدية المتميزة بغلبة المنطقة السكنية فيها والتي تكتسي، بتجانسها ووحدتها المعمارية والجمالية، أهمية تاريخية أو معمارية أو فنية أو تقليدية من شأنها أن

² Hébaibia Assil, ET Khelifa Amira, Lecture urbaine, architecturale et le plan de sauvegarde de la médina de Fès pour le développement touristique, Mémoire de fin d'études pour l'obtention du diplôme de master en Architecture Option : Architecture, ville et patrimoine, Université Larbi Tébessi – Tébessa, Année universitaire 2015/2016.p43.

² Villes et pays d'art et d'histoire, réseau des sites majeurs de Vauban. Le secteur sauvegardé de Briançon.. P.3

³ <http://www.strasbourg.eu/developpement-rayonnement/urbanisme-logement-amenagement/la-formation-duterritoire/psmv/secteur-sauvegarde>

الفصل الثالث:..... القطاع المحفوظ لقصبة دلس

تبرر حمايتها وإصلاحها وإعادة تأهيلها وتثمينها¹. أما المادة 42 فقد أوضحت كيفية إنشائها ومن هي الجهات المتدخلة في هذه العملية وهذا وفق مرسوم يتخذ بناء على تقرير مشترك بين الوزراء المكلفين بالثقافة والداخلية والجماعات والبيئة التعمير والهندسة المعمارية، كما يمكن أن تقترحها الجماعات المحلية أو الحركة الجمعوية على وزير الثقافة، وتنشأ القطاعات المحفوظة عقب استشارة اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية، ويزود القطاع المحفوظ بمخطط دائم للحماية والاستصلاح يحل محل مخطط شغل الأراضي ومن بين الشروط الواجب توفرها من أجل الاستحداث في شكل قطاع محفوظ أن يفوق عدد سكانها خمسين ألف نسمة (50.000)

2. أهدافه:

منذ ظهوره استجابة سياسة القطاع المحفوظ لأهداف مزدوجة تتعلق بكل من التراث والتهيئة العمرانية.

● **هدف التراث:** توسيع من المجال المتعلق بحماية المعالم (مجال الحفظ) التاريخية ومحيطها الى مجموعات مبنية². ويجد المنظرون والمختصون أن التراث المبني محدود في المعالم، هذه الأخيرة التي نجدها محمية بموجب القانون 98-04 والعكس نجد مقاربة تراثية تعتبر الأهمية التاريخية للعديد من المدن لا يمكن اختصارها في تواجد العناصر أو المعالم المهمة ولكن تكمن في نوعية المجموع المبني والمساحات التي تكون المدينة.

● **الهدف العمراني (التهيئة العمرانية):** ويتمثل أساسا في توفير حلول لعمليات التجديد ففي أواخر سنوات الخمسينات كانت أغلبية الأحياء المتواجدة داخل المراكز التاريخية

¹ المادة 41 من القانون 98-04 .

² Karous Lydia, Nessark Sarah, Oufliche Yasmina, Le centre historique de Bejaia ;pour la sauvegarde et la pérennisation d'un patrimoine urbain séculaire, Mémoire pour l'obtention du diplôme de Master II en Architecture « Architecture, ville et territoire » Université Abderrahmane Mira – Bejaia, Année Universitaire 2014-2015.p26.

الفصل الثالث: القطاع المحفوظ لقصبة دلس

في حالة تدهور بالغة، مدن مهدمة، أحياء مهجورة¹، وفي هذه الحالة تم تطبيق حلول راديكالية في هذه المراكز الحضرية الهشة والمهدمة والتي أعيد بنائها وفق مبادئ التخطيط تم تجربتها على الأحياء خارج المراكز التاريخية.

3. تسيير القطاع المحفوظ وتطبيق مخطته:

قبل سنة 2011 كانت المؤسسة التي أوكل إليها إعداد المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاع المحفوظ والسهر على ضمان تطبيق واحترام ما جاء فيه، هي مديريات الثقافة الواقع فيها القطاع المحفوظ وهذا التنظيم الذي كان معمول به (المرسوم التنفيذي رقم 03-324 المؤرخ في 5 أكتوبر 2003) ومع بداية 2011 عرف ظهور مؤسسة ثقافية جديدة خاصة بالقطاعات المحفوظة وذلك بعد تعديل المادة 17 من المرسوم السابق الذكر الذي عوضت بموجبه مديرية الثقافة (مرسوم تنفيذي رقم 01-11 المؤرخ في 5 يناير 2011) وهي عبارة عن مؤسسة عمومية ذات طابع إداري تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي²، وتتمثل المهمة الرئيسية للوكالة في ضمان تنفيذ المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة وتقييمها³

1.3. الوكالة الوطنية للقطاعات المحفوظة:

الوكالة الوطنية للقطاعات المحفوظة هي مؤسسة عمومية ذات طابع إداري تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي تحت وصاية وزارة الثقافة، تأسست بموجب المرسوم التنفيذي رقم 02-11 المؤرخ في 05 جانفي 2011. أما عن مهمتها الأساسية في إطار تطبيق أحكام القانون 04-98 فهي ضمان تنفيذ المخطط الدائم لحفظ وإستصلاح القطاعات المحفوظة وتقييمها.

¹ Iddaoui Miloud, Planification urbaine et problèmes des centres anciens : cas de la médina de Salé, Mémoire du D.E.S.A.U., Rabat, I.N.A.U., 1985, 389 p.

² المادة الأولى من المرسوم التنفيذي رقم 01-11 المتضمن إنشاء الوكالة الوطنية للقطاعات المحفوظة وتحديد تنظيمها وسيرها .

³ المادة الرابعة من نفس المرسوم .

2.3. مهام الوكالة:

- ✓ السهر على المحافظة على الطابع التراثي للقطاع المحفوظ.
- ✓ برمجة تنفيذ عمليات الحفظ والترميم والتثمين المنصوص عليها في المخطط الدائم لحفظ القطاعات المحفوظة وتقييمها.
- ✓ متابعة تنفيذ العمليات التي تدخل في إطار المخططات الدائمة لحفظ وإستصلاح القطاعات المحفوظة ومراقبة ذلك.
- ✓ إبداء رأي تقني مطابق حول التدخلات في القطاع المحفوظ، بطلب من السلطات المعنية.
- ✓ السهر على تطابق الدراسات والأشغال المتصلة بترميم الممتلكات الواقعة في القطاع المحفوظ وإعادة تأهيلها وحفظها وتثمينها مع المعايير المعمول بها في هذا المجال.
- ✓ إبداء رأي تقني في الملفات المتعلقة بشغل أو استعمال أي معلم تاريخي مرمم أو تقطيع أو تقسيم أو تجزئة المعالم التاريخية المصنفة أو المقترحة للتصنيف والتي تخضع لترخيص مسبق من الوزير المكلف بالثقافة.
- ✓ اتخاذ كل التدابير الموجهة لوضع حد لأتلاف الممتلكات العقارية وذلك في إطار احترام التنظيم المعمول به، بالاتصال مع السلطات المعنية.
- ✓ تزويد السلطات المعنية بالمعلومات المتعلقة بإعادة الإسكان النهائي أو المؤقت للأشخاص المعنيين خارج القطاع المحفوظ وإعادة الإدماج في البنايات المرمة وبعمليات نزع الملكية من أجل المنفعة العامة.
- ✓ تكوين ملفات الإعانة لفائدة المالكين الخواص لممتلكات عقارية واقعة في محيط القطاع المحفوظ والموجهة لإعادة تأهيل الأماكن وترميمها.
- ✓ توعية السكان وإعلامهم بكل مسألة مرتبطة بحفظ القطاع المحفوظ وحماية وحفظ المعالم التاريخية المصنفة الواقعة فيه وكذا تقنيات صيانة البنايات القديمة.

✓ ضمان جميع مهام الإعلام والاستشارة حول الجوانب المرتبطة بالتدخلات وباستعمال الممتلكات العقارية الواقعة في القطاع المحفوظ.

✓ القيام بكل دراسة في إطار المهام الموكلة لها.

4. المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة:

1.4. تعريف:

يعد المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة (PPSMVSS) **le Plan Permanent de Mise en Valeur des Secteurs Sauvegardés** بمثابة أداة لتسيير وحماية التراث الثقافي المبني والحضري، وهو يهدف الى الحفاظ على القيم التاريخية، الثقافية المعمارية الهندسية كما أنه يعوض المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير **POS**، ومن أجل توضيح كيفية إعداد هذا المخطط ودراسته ومحتواه وتنفيذ محتواه جاء **المرسوم التنفيذي رقم 324-03** كنص تطبيقي للمادة 45 من القانون 98-04، وفي إطار احترام الأحكام المتعلقة بالمخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير يحدد المخطط الدائم بالنسبة للمجموعات العقارية الحضرية أو الريفية المنشأة في شكل قطاع محفوظ، القواعد العامة وارتفاقات استخدام الأرض التي يجب أ، تتضمن الإشارة الى العقارات التي لا تكون محل هدم أو تعديل أو التي فرض عليها الهدم أو التعديل، كما يحدد الشروط المعمارية التي يتم على أساسها المحافظة على العقارات والإطار الحضري، كما ينص المخطط على إجراءات خاصة للحماية ولاسيما المتعلقة بالممتلكات الثقافية العقارية المسجلة في قائمة الجرد الإضافي، أو في انتظار التصنيف أو الموجودة داخل القطاع المحفوظ.¹

2.4. مراحل دراسة وإعداد المخطط:

كما أشرنا في السابق يمكن أن تقترح الجماعات المحلية (البلدية والولاية) أو الحركة الجمعوية (الجمعيات التي تنص في قانونها على حماية التراث الثقافي) على وزير الثقافة

¹ المادة 02 من المرسوم التنفيذي رقم 324-03

،وتنشأ القطاعات المحفوظة عقب استشارة اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية ،ويزود القطاع المحفوظ بمخطط دائم للحماية والاستصلاح يحل محل مخطط شغل الأراضي، وبإخطار من الوزير المكلف بالثقافة يقوم والي الولاية¹ المعنية بالقطاع المحفوظ بطلب مداولة في المجلس الشعبي الولائي من أجل إعداد المخطط الدائم لحفظ استصلاح القطاع المحفوظ ، وبعد المداولة يقوم والي بإعلام رئيس البلدية الواقع بها القطاع المحفوظ ، أو رؤساء البلديات المعنية ، حيث يقومون بدورهم بنشر المداولة مدة شهر بمقر البلدية أو البلديات المعنية .

بعد مشاورات بين رؤساء البلديات المعنية ومدير الثقافة يقوم هذا الأخير بإسناد عملية إعداد المخطط الى مكتب دراسات أو مهندس معماري مؤهل لممارسة الأعمال الفنية المتعلقة بالممتلكات الثقافية العقارية وفقا للقانون المعمول به، وخلال هذه المشاورات، يجب أن يطلع مدير الثقافة مختلف الفاعلين في المجتمع مثل الجمعيات الثقافية التي تنص في قانونها الأساسي على حماية التراث الثقافي وترقيته ، وغرف التجارة والحرف والصناعة التقليدية والفلاحة ، على المداولة المتعلقة بإعداد المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاع المحفوظ وبعد 15 يوم من نهاية المشاورات وبناء على تقرير من مدير الثقافة يقوم والي بتحديد قائمة المعنيين باستشارتهم عند القيام بعملية إعداد المخطط ، ويعلق القرار بمقر البلديات المعنية ويبلغ الأشخاص المعنويين المذكورين أعلاه ويصدر في يوميتين وطنيتين على الأقل . وفي هذا الإطار يستشار وجوبا مختلف الإدارات العمومية المعنية ، المصالح غير المركزية التابعة للدولة المكلفة بالتعمير والهندسة المعمارية والسكن ، والسياحة ، والصناعات التقليدية ، التهيئة العمرانية والبيئة ، الشؤون الدينية والأوقاف ، النقل ، الأشغال العمومية ، التجارة ، الري .. الخ ، إضافة الى الهيئات والمصالح العمومية المكلفة بتوزيع الطاقة ، توزيع المياه والتطهير ، النقل ، حماية الممتلكات الثقافية وتثمينها. ينظم مدير الثقافة بالتعاون مع رؤساء البلديات المعنية بجلسات للتشاور خلال كامل مراحل إعداد المخطط ومن ثم تتم المصادقة عليه بمداولة في المجلس الشعبي الولائي، حيث يبلغ والي المخطط المصادق

¹المادة 03 من المرسوم التنفيذي رقم 03-324

الفصل الثالث:..... القطاع المحفوظ لقصبة دلس

عليه الى مختلف الإدارات والمصالح العمومية المذكورة أعلاه ، حيث تمهل مدة 30 يوما من أجل إبداء رأيها وملاحظاتها¹

ويمر إعداد المخطط بثلاث مراحل مهمة هي:

- **المرحلة الأولى:** وهي مرحلة التشخيص وعند الضرورة التدابير الإستعجالية.
- **المرحلة الثانية:** وهي مرحلة التحليل التاريخي والتبولوجي ومشروع تمهيدي للمخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاع المحفوظ.
- **المرحلة الثالثة:** وهي مرحلة إعداد الصيغة النهائية للمخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاع المحفوظ

3.4. محتوى المخطط: يتكون المخطط من

أ- التقرير التقديمي:

يوضح الوضعية الحالية للقطاع المحفوظ وأهم قيمه الفنية والتاريخية والمعمارية والحضرية والاجتماعية التي استدعت تصنيفه كقطاع محفوظ او مبررات، وكذا التدابير المتخذة من أجل الحماية والاستصلاح، كما يوضح التقرير حالة الحفظ بالنسبة للمباني، آليات تصريف النفايات، الإطار الديموغرافي والاجتماعي -الاقتصادي، الطبيعة القانونية للممتلكات الثقافية العقارية وبرامج التجهيزات العمومية المتوقعة. كما يبرز بالإضافة الى الاشارة الى المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير إذا وجد، الجوانب الآتية:

- وضعية وحط مرور شبكات الطرق والتزويد بالمياه الصالحة للشرب والري وتصريف مياه الأمطار ومياه الصرف الصحي.
- تصريف النفايات الثقيلة وإزالتها، عند الاقتضاء.
- الإطار الديموغرافي والاجتماعي-الاقتصادي.

¹ المادة 03-04-05-06 من نفس المرسوم التنفيذي

- الأنشطة الاقتصادية والتجهيزات.
- الطبيعة القانونية للممتلكات العقارية وكذا برامج التجهيزات العمومية المتوقعة.

ب- اللائحة التنظيمية:

وتحدد هذه اللائحة القواعد العامة وارتفاقات استخدام الأرض التي يجب أن تتضمن الإشارة الى العقارات التي لا تكون محل هدم أو تعديل أو التي فرض عليها الهدم أو التعديل، كما يحدد الشروط المعمارية التي يتم على أساسها المحافظة على العقارات والإطار الحضري.

ج- الملاحق:

وتتمثل في الوثائق البيانية التي تبين الشروط المنصوص عليها في لائحة التنظيم وتبرز المناطق المتجانسة ومختلف المخططات التي تحدد محيط القطاع وحدوده، وضعية الحفظ التي تبين درجة وطبيعة وأسباب تلف المباني والمناطق غير المبنية بمقياس 1/500 الى 1/1.000، خط مرور شبكات المياه والكهرباء والصرف الصحي والهاتف بمقياس 1/1.00. بالإضافة الى دراسة تاريخية تبين مختلف المراحل التاريخية، ومراحل تطور القطاع المحفوظ، مواد البناء المستعملة في القطاع والتقنيات، كما يتم تحديد موقع الممتلكات الأثرية الظاهرة والباطنية المتعرف عليها أو المحتمل وجودها. أيضا تحليل وتيبولوجي يرتكز على دراسات تاريخية ووجود سابق تم إحصاؤه داخل وخارج القطاع المحفوظ يعرف أنواع المباني وتقنيات البناء ومواده وكذا التركيبات المورفولوجية التي تميز المهارة التقليدية المحلية.

4.4. التنظيم:

جاء تعريف المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة في القانون 04-98 المؤرخ في 15 جوان 1998، والمتعلق بحماية التراث الثقافي وبالتحديد في الفصل الثالث

<u>الفصل الثالث</u>	
المادة 43	تزود القطاعات المحفوظة بمخطط دائم للحماية والاستصلاح يحل محل مخطط شغل الأراضي
	تم الموافقة على المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة بناء على:
المادة 44	- مرسوم تنفيذي يتخذ بناء على تقري مشترك بين الوزراء المكلفين بالثقافة والداخلية والجماعات المحلية والبيئة، والتعمير والهندسة المعمارية بالنسبة إلى القطاعات المحفوظة التي يفوق عدد سكانها خمسين ألف (50.000) نسمة . - قرار وزاري مشترك بين الوزراء المكلفين بالثقافة والداخلية والجماعات المحلية والبيئة، والتعمير والهندسة المعمارية، بالنسبة إلى القطاعات التي يفوق عدد سكانها خمسين ألف (50.000) نسمة عقب استشارة اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية .
المادة 45	توضح كيفية إعداد المخطط الدائم لحفظ وإستصلاح القطاعات، وكيفية دراسة هذا المخطط ومحتواه وتنفيذه وتدبير الصيانة المطبقة قبل نشره وكذلك شروط تعديله ومراجعته وضبطه دوريا في نص تنظيمي.

الجدول رقم(01) يوضح مراحل الاستحداث في شكل قطاع محفوظ

تكون عملية إعداد المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاع المحفوظ محددة بالمرسوم التنفيذي رقم 324-03 المؤرخ في 05 أكتوبر 2003 المعدل والمتمم بالمرسوم التنفيذي رقم 01-11 المؤرخ في 05 جانفي 2011، ويشمل التعديل النقاط التالية:

- تنفيذ المخطط الدائم لحفظ وإستصلاح القطاع المحفوظ¹.
- إعادة ضبط المخطط الدائم لحفظ وإستصلاح القطاع المحفوظ².

¹ المادة 17 من المرسوم التنفيذي رقم 01-11 المؤرخ في 05 جانفي 2011

² المادة 23 من المرسوم التنفيذي رقم 01-11 المؤرخ في 05 جانفي 2011

التعديلات الواردة في المرسوم التنفيذي رقم 01-11	النص المعدل	المرسوم التنفيذي رقم 324-03
يضمن تنفيذ المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاع المحفوظ مؤسسة عمومية تنشأ لهذا الغرض، بالتشاور مع رئيس أو رؤساء المجالس الشعبية البلدية المعنية	تقوم مديرية الثقافة المعنية بتنفيذ ما جاء في المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاع المحفوظ، بالتشاور مع رؤساء المجالس الشعبية البلدية المعنية.	المادة 17
طلب إعادة ضبط المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاع المحفوظ يقدمه مدير الثقافة إلى الوالي، الذي يتخذ قراراً بهذا الشأن وهذا بناء على تقرير من المؤسسة المؤهلة	طلب إعادة ضبط المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاع المحفوظ يقدمه مدير الثقافة بعد إعداد تقرير يقدمه للوالي، والذي يصدر قرار بهذا الشأن	المادة 23

الجدول رقم(02) يوضح التعديلات الخاصة بالمراسيم التنفيذية المتعلقة بقصبة دلس

5.4. الأهداف:

- الأهداف، والمحتوى وكذا مراحل إعداد المخطط الدائم لحفظ وإستصلاح القطاع المحفوظ تم تحديدها في المرسوم التنفيذي رقم 324-03 المؤرخ في 05 أكتوبر، المتضمن كيمييات إعداد المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاع المحفوظ
- يحدد القواعد العامة وارتفاقات واستخدام الأرض التي يجب أن تتضمن الإشارة إلى العقارات التي لا تكون محل هدم أو تعديل أو التي نص عليها الهدم
 - يحدد الشروط المعمارية التي يتم على أساسها المحافظة على العقارات والإطار الحضري.

الفصل الثالث: القطاع المحفوظ لقصبة دلس

- ينص على إجراءات خاصة للحماية، لاسيما المتعلقة بالمتلكات الثقافية العقارية المسجلة في قائمة الجرد الإضافي، أو في انتظار التصنيف أو المصنفة والموجودة داخل القطاع المحفوظ.

.II القطاع المحفوظ لقصبة دلس:

(1 تاريخ التدخلات:

• قبل الاستحداث كقطاع محفوظ:

دخل الاحتلال الفرنسي الى مدينة دلس في سنة 1834م ثم تخلى عنها بعد ما واجه مقاومة شرسة من أهلها، لكنه أعاد الكرة بعدما أعد لها حملة كبيرة فاحتلها سنة 1844م ومن ثم اتخذها مركزا استراتيجيا لجيشه، وفي هذه المرحلة بدأت عملية الهدم والتغيير من أجل بناء بنايات جديدة على حساب النسيج التقليدي للقصبة، فقد بنى ثلاث ثكنات عسكرية، الأولى شرقا محاذية لباب البحر الشرقية، وثكنة (رونو)¹ التي تقع بجانب باب الجزائر الجنوبية لمراقبة أعالي القرى المجاورة للمدينة، أما الثالثة كانت بجانب باب السور الغربية المؤدية الى البساتين وتاقدمت والجزائر العاصمة ووادي سيباو(أنظر اللوحة 25)



الصورة رقم(01) صورة جوية لمدينة دلس

1 شعباني عامر، الأنفاس الأخيرة للأندلس الصغيرة، دلس، دار الوعي، الجزائر، 2013 ص59.



(الشكل رقم 01) مخطط القصبة سنة 1845م

(أرشيف الوكالة الوطنية للقطاعات المحفوظة)

لقد عرفت قصبة دلس خلال المراحل الأولى للاحتلال العديد من التغييرات التي مست النسيج القديم للقصبة، اين اختفت العديد من الرياض المحيطة¹ بالمنازل بفعل التوسع الذي قام به السكان على حساب رفاهيتهم، وهذا بفعل الضغوط التي مارستها سلطات الاحتلال ويمكن ملاحظة هذه التغييرات في مختلف المخططات بداية من 1844م (الشكل 02.01) وعرفت هذه الفترة اختفاء العديد من المعالم التي ذكرت في المصادر التاريخية التي تعود الى ما قبل الاحتلال، وكان أول هذه المعالم المسجد الجامع ومساكن الزوار التي ذكرت في تقرير الجنرال بيجو²، وقصر الحاكم الذي لم يحدد موقعه، اما المسجد فعرف في العهد العثماني بالمسجد الأعظم ويقع في الجهة الجنوبية الشرقية، غير بعيد عن باب البحر، وهو أول معلم امتدت اليها أيادي التخريب، وتم هدمه ليترك مكانه المستشفى العسكري الجديد، كما شيدت كنيسة للنصارى وحيين من الجهة الجنوبية وحيا من الجهة الشمالية والغربية ليسهل مراقبة الداخل والخارج³، ومن أجل امتصاص غضب السكان قامت ببناء مسجد آخر سنة 1847م وهو المسجد القائم اليوم. ومن التغييرات التي أحدثها المحتل إنجاز سور جديد أحاط بالقصبة وبالمدينة التي استحدثها بجوار القصبة فتح فيه ستة أبواب⁴، علما بأن المدينة كانت محاطة بسور قديم وصف في العديد من المصادر مثل: وصف افريقيا للحسن الوزان، والإدريسي، وفتحت فيه ثلاث أبواب هي باب البحر في الجهة الشرقية، و لاجنة (البساتين)

1 بن نعمان اسماعيل ، مدينة دلس(تدلس)، دراسة تاريخية وأثرية خلال العهد العثماني، دار الأمل، تيزي وزو. 2011. ص 76

2 بن نعمان إسماعيل، قصبة مدينة دلس، تراث في حاجة الى تهمين، مجلة الدراسات الأثرية، معهد الآثار الجزائر ص 110

3 شعباني عامر، المرجع السابق، ص 57.

4 -بن نعمان إسماعيل، قصبة مدينة دلس، تراث في حاجة الى تهمين، ...، ص 110.

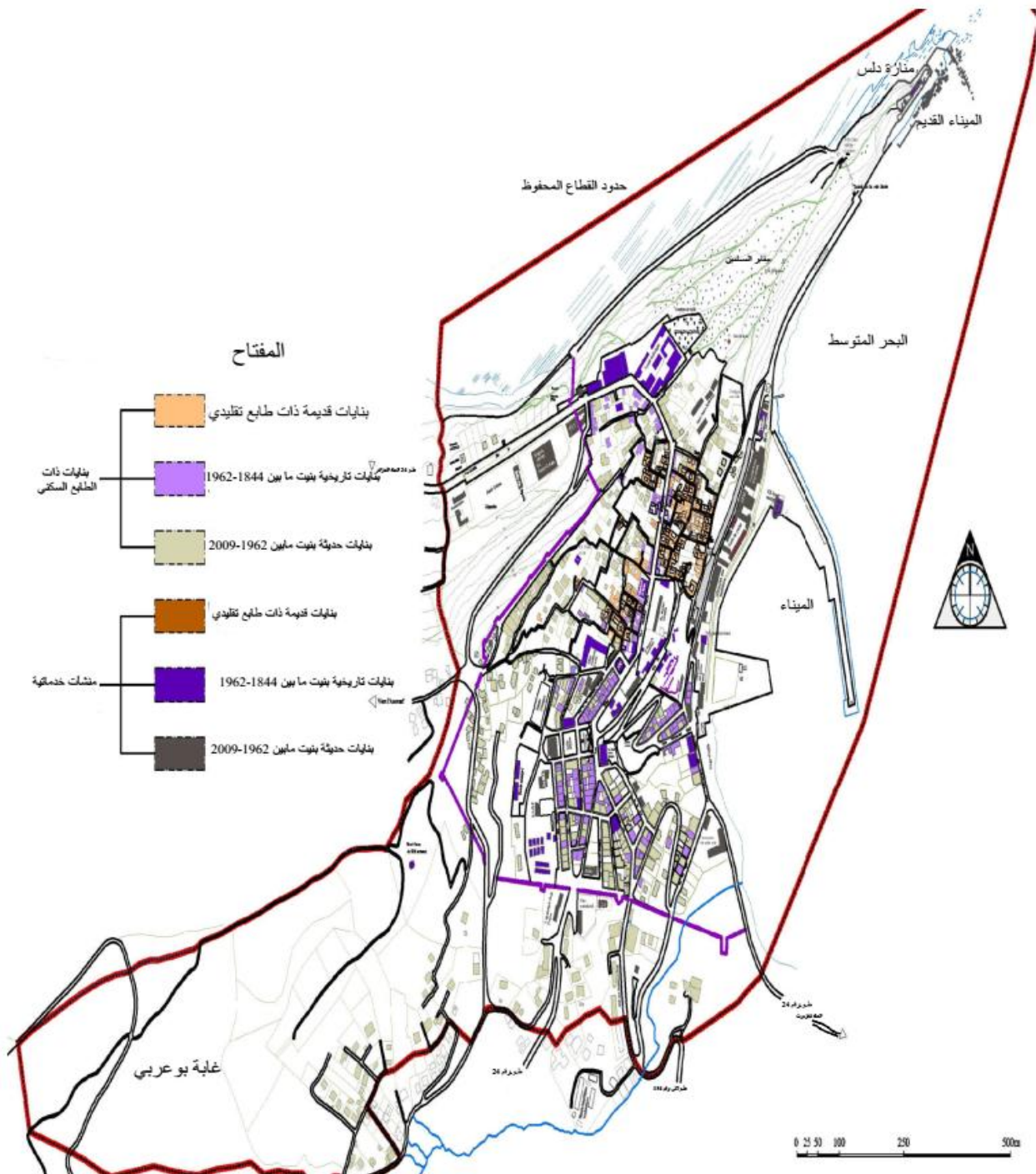
الفصل الثالث: القطاع المحفوظ لقصبة دلس

في الجهة الشمالية الغربية، وباب الجياد في الجهة الجنوبية. ومع بداية سنة 1848 شرعت سلطات الاحتلال في شق الطريق الرئيسي داخل المدينة فأدى الى تقسيم القصبة الى سفلى وعليا، ومع هدم المسجد تم إزالة كل المباني التي كانت موجودة بالجهة الجنوبية للقصبة خاصة المحيطة بالمسجد القديم إضافة الى مساجد أخرى تم تقليص مساحتها مثل جامع سيدي البخاري، وجامع سيدي صابر وجامع سيدي عمار، ودفع استيلاء المستعمر على المساحات، السكان الى استغلال كل ما كان لديهم من الشواغر (مثل الرياض) وإستحداث تقسيم جديد داخل المسكن الواحد ما أدى الى حدوث تشوهات في النسيج العمراني للقصبة، وهذا ما أثبتته الدراسات التي قام بها مكتب الدراسات والانجاز المعماري لولاية تيزي وزو (U.R.T.O)¹ ومن التغييرات التي أثرت على القصبة نجد ما أقدم عليه فئة المستأجرين الذين جاؤوا بعد هجرة الكثير من السكان لمنازلهم ، ما نتج عنه أهمال كبير ونقص الوعي لدى الوافدين الجدد بطرق الصيانة الدورية التي كان السكان يداومون عليها منذ القدم. وبعد زلزال 2003 اضطر السكان الى القيام بأعمال الترميم وإعادة البناء .



(الشكل رقم 02) مخطط لقصبة دلس 1895م
(أرشيف الوكالة الوطنية للقطاعات المحفوظة)

1 بن نعمان اسماعيل ، مدينة دلس (تدلس)، دراسة تاريخية وأثرية خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص78.



(الشكل رقم 03) أهم التغيرات التي طرأت على النسيج التقليدي منذ سنة 1844م¹

¹ Wilaya de boumerdes, Direction de la culture, PPSMVSS Casbah de Dellys, Bureau d etudes ; AKRETCHE, Chef de projet. Yassin OUAGUENI. Janvier 2013.

• **بعد الإستحداث كقطاع محفوظ:**

مع بداية سنة 2005م بدأت السلطات المعنية بالانتفات الى الوضعية الكارثية التي أصبحت عليها القصبة، ويرجع هذا الإهمال في البداية الى وجود أولويات في التدخل خاصة بعد زلزال 2003م، اذ كان التراث الثقافي المعماري تقريبا في المرتبة الأخير ضمن الأولويات لكن نشاط بعض الجمعيات والسكان دفع السلطات الى ضرورة الاهتمام بالمدينة القديمة لدلس، أين تم اعداد الملف الخاص بالتصنيف كتراث وطني، وهذا بعد مصادقة اللجنو الوطنية للممتلكات الثقافية على الملف، هذا ما سمح من بعد بتصنيفها كقطاع محفوظ سنة 2007م بموجب المرسوم التنفيذي رقم 07-267 الصادر في العدد 58 من الجريدة الرسمية لـ 18 سبتمبر 2007م، وتضمن هذا المرسوم الاستحداث في شكل قطاع محفوظ للمدينة القديمة دلس وتعيين حدودها، ومباشرة بعد انشاء وتحديد القطاع المحفوظ الذي تقدر مساحته بـ 179 هكتار، تم اطلاق مشروع دراسة المخطط الدائم لحفظ وإستصلاح القطاع المحفوظ، تحت اشراف مديرية الثقافة لولاية بومرداس، واسند المشروع لمكتب الدراسات AKRETCHÉ الذي شرع في الأشغال الإستعجالية، التي كانت تهدف الى إيقاف التدهور المستمر للبنىات وتدعيم مختلف المنشآت الأيلة للسقوط لتفادي الخسائر البشرية وانقاذ ما يمكن انقاذه الى حين بداية المرحلة الثانية والثالثة من المشروع خاصة عمليات الترميم بعد المصادقة على المخطط، وفي سنة 2016 تمت المصادقة على المخطط الدائم لحفظ وإستصلاح القطاع المحفوظ لقصبة دلس.

الفصل الثالث: القطاع المحفوظ لقصبة دلس

(2) حدود القطاع المحفوظ لقصبة دلس:

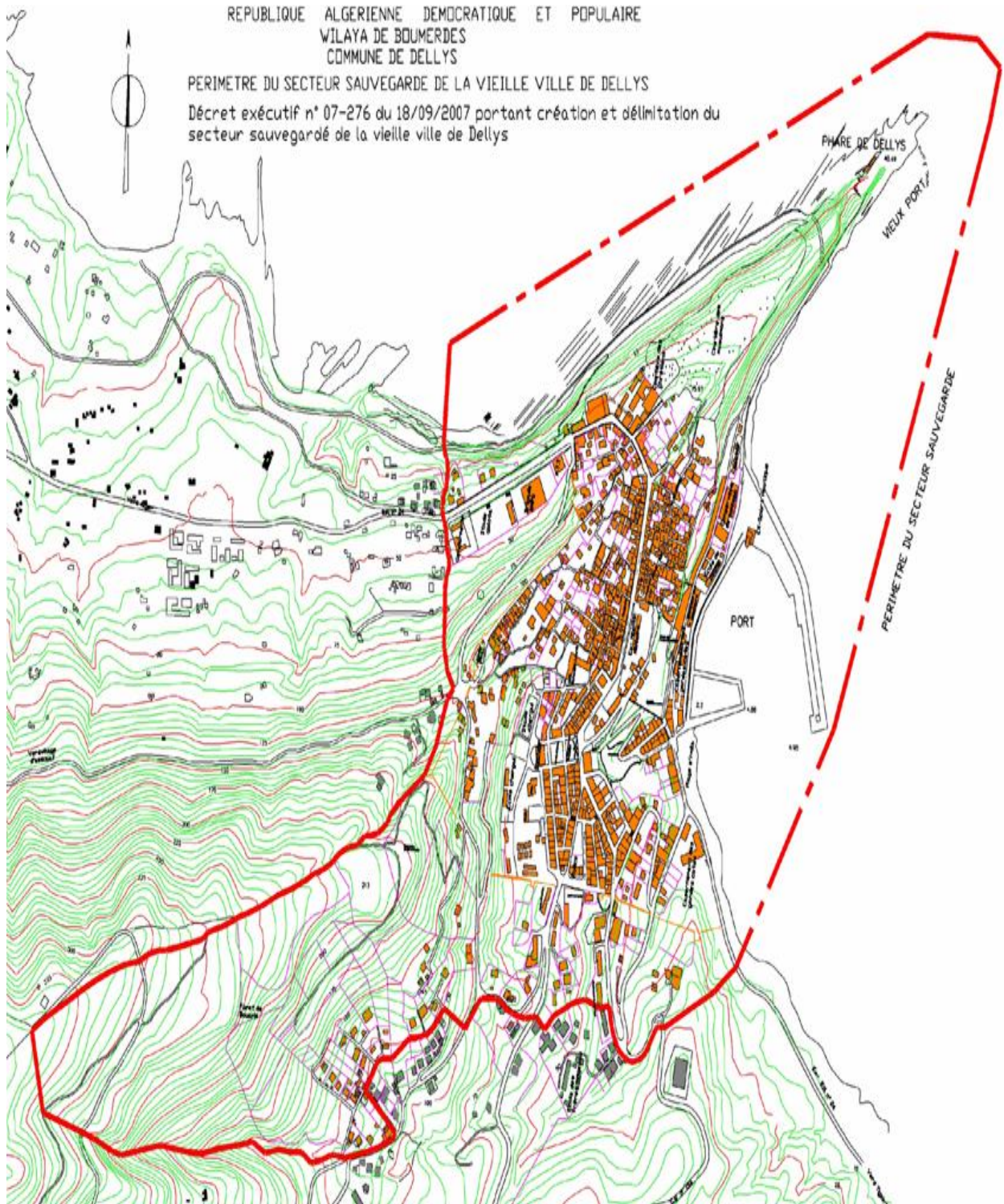
شمال شمال-شرق		منارة ميناء دلس
شمال - غرب و غرب	ساحل البحر ، الطريق الوطني رقم 12، مقر الدرك الوطني وميناء الأصواف	
جنوب	غابة البواربي (دائرة عرض 36,907°/خط طول 3,899°)	
جنوب غرب	غابة البواربي (دائرة عرض 36,907°/خط طول 3,899°)	
المساحة الإجمالية للقطاع المحفوظ = 179 هكتار		

الجدول رقم(03) حدود القطاع المحفوظ لقصبة دلس.

(3) تطور عملية استحداث القطاع المحفوظ:

التاريخ	الإجراء	النص القانوني
2007	إنشاء وتحديد القطاع المحفوظ لمدينة دلس المساحة الإجمالية 179 هكتار	المرسوم التنفيذي رقم 27-2007 المؤرخ في 18 سبتمبر
2007	إطلاق مشروع دراسة المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاع المحفوظ لمدينة دلس -صاحب المشروع :مديرية الثقافة لولاية بومرداس -مكتب الدراسات AKRETICHE:	/
	إطلاق الأشغال الإستعجالية - صاحب المشروع :مديرية الثقافة لولاية بومرداس	/
2016	المصادقة على المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاع المحفوظ لمدينة دلس.	/

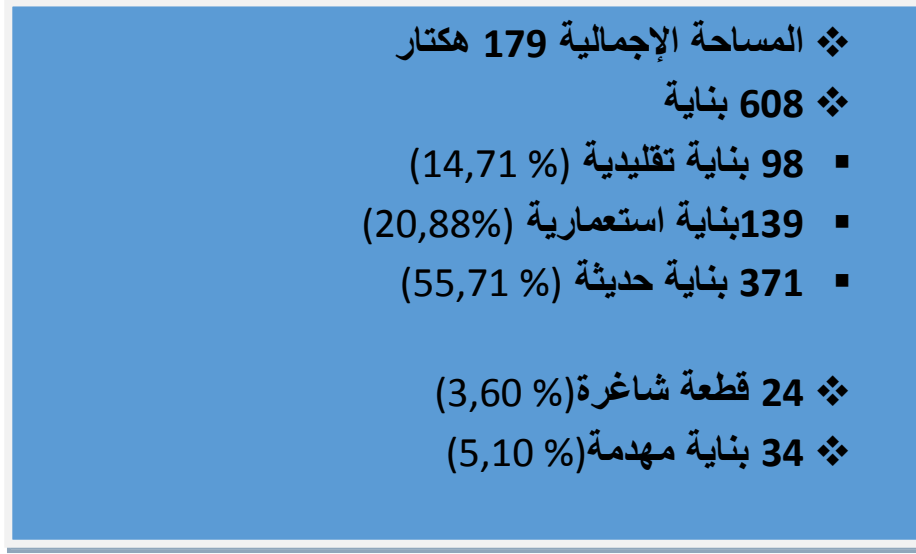
الجدول رقم(04) تطور إجراءات استحداث القطاع المحفوظ



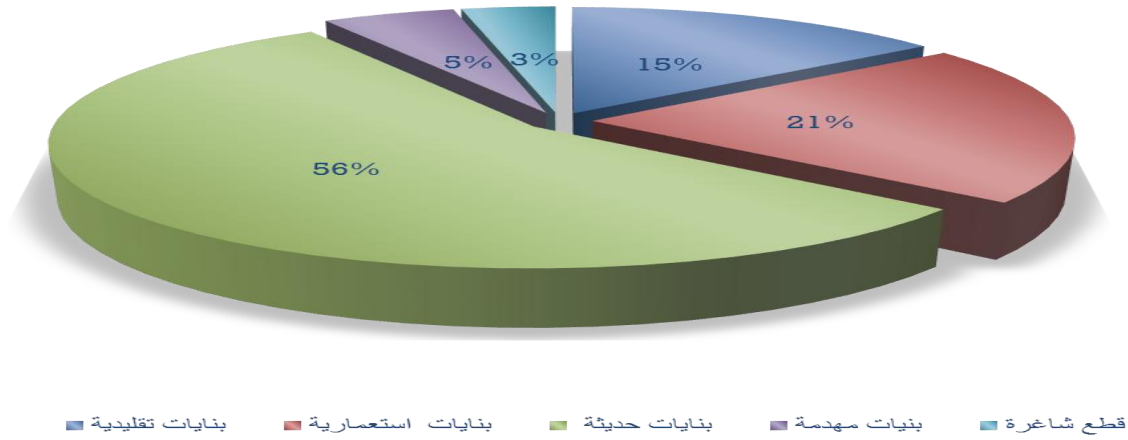
الشكل رقم(04) مخطط يوضح حدود القطاع المحفوظ لقصبة دلس.¹

¹ LE Plan permanent du sauvegarde et du mise en valeur du secteur sauvegarde de la Casbah de Dellys .PPSMVSS.

(4) القطاع المحفوظ بالأرقام:



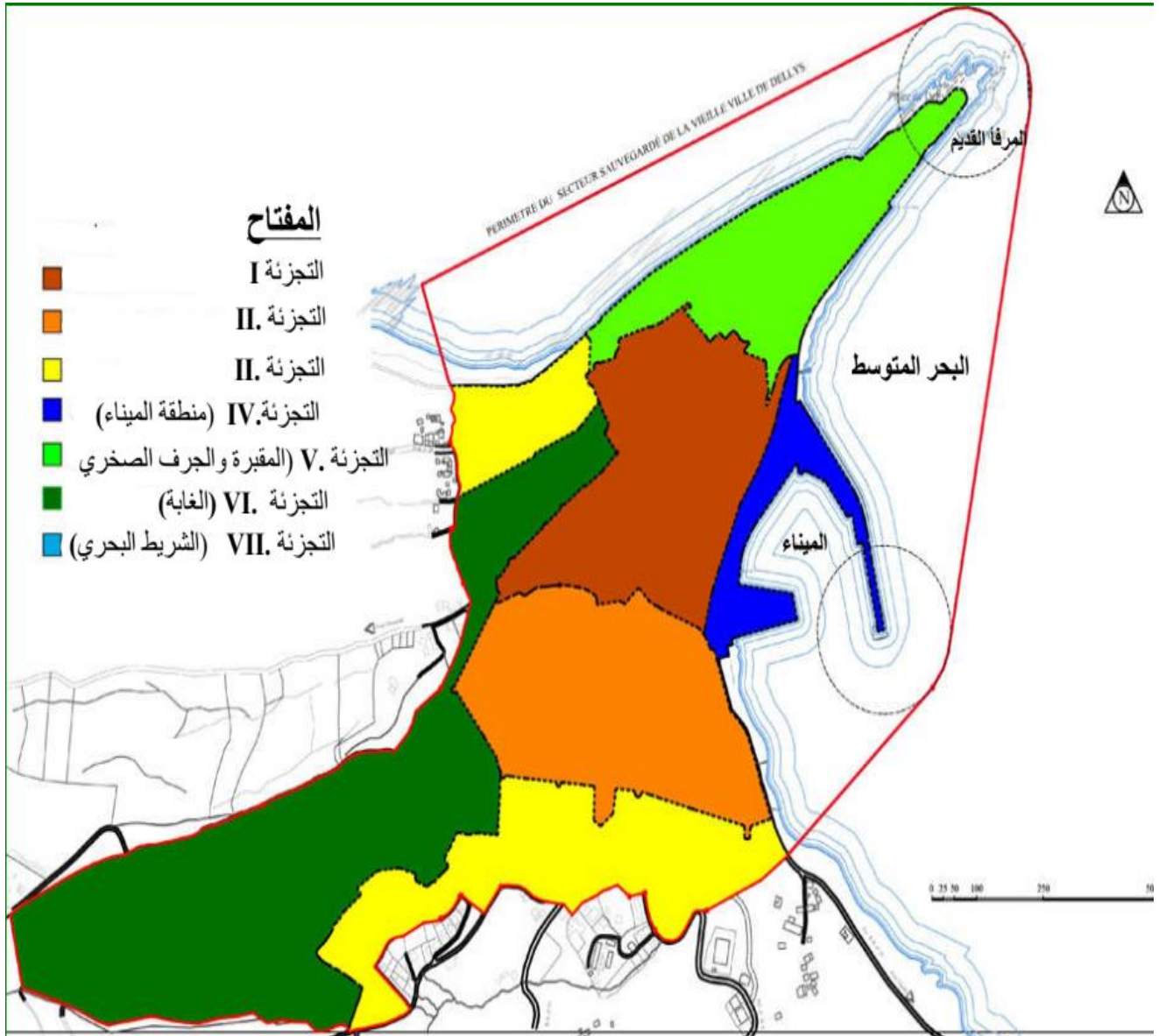
الجدول رقم (05) إحصائيات لحالة البنائيات وأنواعها .



الشكل رقم (05) تمثيل بياني يوضح حالة البنائيات داخل القصبة .

5. تقسيم القطاع المحفوظ:

ينقسم القطاع المحفوظ لقصبة دلس الى سبعة أجزاء رئيسية وهذه الأجزاء مقسمة بدورها الى مناطق صغيرة لتسهيل التحكم وتسيير مختلف عمليات التدخل على النسيج العمراني للقطاع وما يهمنا أكثر في دراستنا التجزئة الأولى الشكل رقم(06) والثانية بشكل أقل.



الشكل رقم(06) مخطط يوضح تقسيم القطاع المحفوظ لقصبة دلس¹

¹ PPSMVSS vieille ville dellys 2016.

الفصل الثالث: القطاع المحفوظ لقصبة دلس

• التجزئة الأولى:

وتضم النسيج القديم للقصبة المتكون من البنايات ذات الطابع التقليدي بنايات في حالة جد متدهورة والعديد من البنايات ذات الطابع الأوروبي الهيكل العمراني لا يزال قائما ويمكن استعادته.



الشكل رقم(07) مخطط يوضع تقسيم التجزئة الأولى. القصبة¹










¹ المخطط الدائم للحفاظ وإستصلاح القطاع المحفوظ لقصبة دلس 2016

اللوائح التنظيمية الخاصة بالتجزئة I

	بناية قديمة (تقليدية) في حاجة الى إعادة التأهيل		حدائق خاصة يعاد تجميلها
	بناية تاريخية (الفترة الاستعمارية 1830-1962) في حاجة الى إعادة		بنايات تهدم
	بناية حديثة (بناية منذ 1962) تعدل وفق اللوائح التنظيمية للمخطط		بنايات قد يتم هدمها في حالة إعادة التهيئة العمومية (المنفعة العامة)
	بناية فريدة قديمة (تقليدية، مختلفة علة الخرى) ترمم		يتم تهيئتها في شكل ساحات عامة
	بناية فريدة تقليدية (مرفق يعود للفترة الاستعمارية 1830-1962) ترمم		يعدل وفق التنظيم المعمول به ف الخطط
	بناية فريدة حديثة (مرفق يعود للفترة 1962) يعدل وفق لوائح الخاطط		فتح مسالك جديدة
	مساحات مخصص لتشييد مرافق عمومية. متحف، مسرح، سينما، مركز التوجيه السياحي، تجارة، ترفيه		حدود الشريط الساحلي وفق المادة 44-45 من القانون 90-92 1-92 ديسمبر 1990 المتعلق بالتهيئة العمران
	بنايات مهدمة يعاد بناؤها		حدود منطقة الميناء وإعادة الإحياء الخاصة بالأسوار
			معالم أثرية يعاد تجميلها

الشكل رقم (08) اللوائح التنظيمية التجزئة الأولى لقصبة 25

اللوائح التنظيمية الخاصة بالتجزئة II

	بنية تاريخية (الفترة الاستعمارية 1830-1962) في حاجة الى إعادة		مساحات خضراء مخصصة للغرس ويحافظ عليها
	بنية حديثة (بنية منذ 1962) تعدل وفق اللوائح التنظيمية للمخطط		بنايات قد يتم هدمها في حالة إعادة التهيئة العمومية (المنفعة العامة)
	بنية فريدة تقليدية (مرق يعود للفترة الاستعمارية 1830-1962) ترمم		بنايات تهدم
	بنية فريدة حديثة (مرق يعود للفترة 1962) يعدل وفق لوائح الخاطط		يتم تهيئتها في شكل ساحات عامة
	مساحات مخصصة لتشييد مرافق عمومية. متحف، مسرح، سينما، مركز التوجيه السياحي، تجارة، ترفيه		يعدل وفق التنظيم المعمول به ف الخطط
	مساحات مخصصة لإعادة البنايات		حدود الشريط الساحلي وفق المادة 44-45 من القانون 90-92 1 ديسمبر 1990 المتعلق بالتهيئة والعمران
	بنايات مهدمة يعاد بناءها		حدود منطقة الحماية وإعادة الإحياء الخاصة بالأسوار
			معالم أثرية يعاد ترميمها

الشكل رقم (10) اللوائح التنظيمية التجزئة الثانية

الخاتمة:

يساهم الاستحداث في شكل قطاع محفوظ في الحفاظ على الجانب الثقافي للعمارة التقليدية في قصبة دلس ، اذ يفرض هذا التصنيف من خلال المخطط الدائم للحفظ وإعادة الاعتبار شروط خاصة ولائحة تنظم كل أشكال التدخل في حدود القطاع المحفوظ لقصبة دلس ،من تدخلات الترميم والصيانة والتدخل على مختلف الشبكات مثل الغاز والمياه والكهرباء ،كما يحدد أشكال التدخل على العمارة التقليدية ،واستغلال المساحات الناتجة عن انهيار البنايات والفراغات التي تخلفها ،كما يحدد كفاءات إعادة البناء والترميم .

الجانب التطبيقي

الباب الثالث:

دراسة وتحليل للمواد والتقنيات المستعملة

1- الفصل الأول: مواد وتقنيات البناء

2- الفصل الثاني: حالة الحفظ ومقترحات الترميم

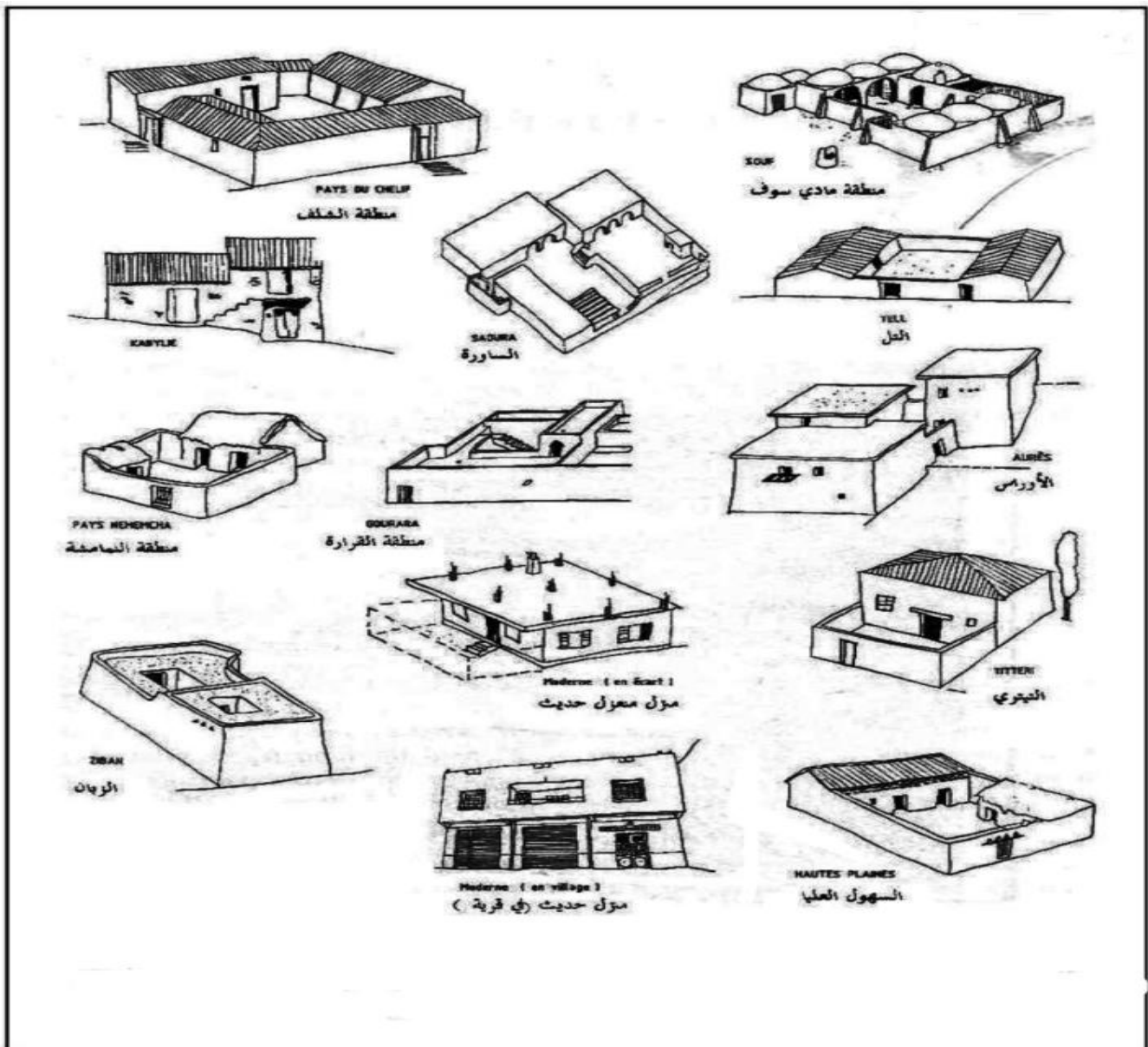
3- الفصل الثالث نتائج الفحوصات الخاصة بمواد البناء



الفصل الأول
مواد وتقنيات البناء

الفصل الأول: مواد وتقنيات البناء.....

تتنوع تقنيات ومواد البناء في الجزائر حسب المنطقة والاقليم والمناخ السائد، وتحدد هذه الشروط بالدرجة الاولى المواد المستعملة باعتبارها أساس الانشاء والتقنيات الملائمة للمناخ السائد، فمن الشرق الى الغرب نمر تقريبا بنفس المواد والانماط، مع الاختلاف في بعض التقنيات، مع اتفاقها كلها على اعتماد ما يسمى وسط الدار او الفناء (أفراق في شمال سطيف، أمراح في مناطق أخرى والحوش، والرياض في دلس)، كما يمكن ملاحظة اختلاف شكل السقف، فنجد القرميد في المناطق الماطرة (منها دلس، منطقة القبائل، شمال سطيف، وبرج بوعريريج)، والأسقف المسطحة في المناطق الشبه الجافة (منطقة الاوراس، صفيصيفة وتيوت في عين الصفراء) والقباب في المناطق الجافة (وادي سوف)، (الشكل رقم 01)



الشكل رقم 01 تبين تعدد أشكال بناء المنازل في الجزائر وخصوصيته في كل منطقة مع وجود ميزة تشاركية هي الفيناء (الحوش)

I. مواد البناء:

من الملاحظ ان جميع المواد المستعملة في البناء التقليدي في قسبة دلس هي ذات مصدر محلي ومتوفرة بكثرة ويمكن تقسيمها الى صنفين:

المواد المحلية المستخرجة مباشرة من الوسط المحيط على حالتها الخام، أو يتم تعديلها بشكل خفيف، والنوع الثاني هي المواد المصنعة مباشرة في مكان استخراجها بطريقة تقليدية حرفية.

1. المواد المستعملة بحالتها الخام والمصنعة:

1.1. الحجارة:

من المواد المتوفرة بكثرة في المحيط وهي نوعان، الأول عبارة عن حجارة متوسطة الحجم، تكون مدفونة تحت التراب وتستخرج دون تكسير، أما النوع الثاني¹ نجده كبير طولاً وعرضاً يتم تطويعه بوسائل خاصة، وتستعمل في تركيب وبناء الجدران والدعامات (الشكل رقم 02) وتبليط الشوارع والساحات الداخلية (الفناء) (الشكل رقم 04) أشهرها المسماة "السلسلة" ويتم جلبها مباشرة من الوسط المحيط الطبيعي، نادراً ما يتم إستخراجها من المناجم والحجارة



الصورة رقم (01) الحجارة المستعملة في البناء

المستعملة هي ذات طبيعة متنوعة لكن المستعملة بكثرة نجدها حجارة ذات طبيعة رسوبية تتكون من حبيبات السليس والرمل الكوارتزي وهي متلاحمة وملتسقة بواسطة اسمنت قوي طبيعي عبر الزمن، ما يعطيها أشكالاً متنوعة. (الصورة رقم 01)

¹ بن نعمان (إسماعيل) المسكن بمدينة دلس وضواحيها، مواد البناء والإنجاز، مجلة الدراسات الأثرية، المجلد 9، العدد 1، الصفحة 147-140.

2.1. الخشب:



الصورة رقم (02) الخشب المستعمل في البناء

ونجده مستعمل بكثرة في بناء الاسقف والاسطح وفي كثير من الاحيان نجده كدعامات للسقف، واطارات الابواب والنوافذ. يستخرج الخشب من الغابات المجاورة منها غابة بوعربي، أين يتم تقطيعه حسب المقاسات المطلوبة، أما عن جذوع الأشجار فهي تستعمل بطريقة مباشرة في حالتها الطبيعية أحيانا يتم نجارتها، ومن أجود الخشب نجد الحشاد الذي يمتاز بالصلابة وهو التسمية المحلية لشجرة الزيتون البري الذي يلغم فيتحول إلى شجرة زيتون لكن في دلس تركت منه غابة عمدا دون تقييم ليستعمل في أغراض

البناء ويستعمل كثيرا في مراكز الثقل فيحمل اسقف البيوت والغرف، كما يستعمل كعوارض (الضلعات) في سقف الغرف، اما الصفصاف نجده طويل لذا يستعمل كروافد أساسية للسقف الهرمي (أقنطاس)¹ (الشكل 04.08.10.17).

3.1. التربة:



الصورة رقم 03 استعمال التربة في ارضيات الطابق

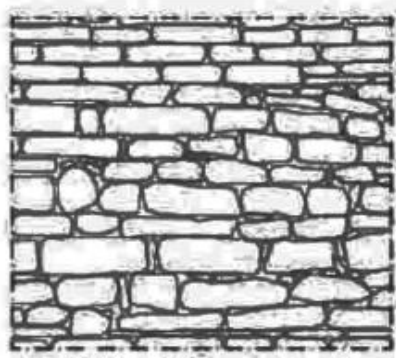
تستعمل كملاط لتقوية الدعامات وبناء الجدران كما تستعمل كعازل وتقوية السطوح و ملاط

للربط، ويتم في بعض الأحيان تصنيف التربة حسب الاستعمال المراد في كل تقنية، هي في الأساس عبارة عن تربة حمراء اللون، توجد قريبا من الموقع، وعندما لا يتوفر هذا النوع يستعمل

نوع آخر اقل جودة، وتستعمل أيضا في الأعمال النهائية مثل التكبسية وتسوية الأرضية ويتنوع الملاط حسبها: منها الذي يتركب من تربة حمراء يضاف لها الماء لتصبح مثل العجينة ، وملاط آخر شبه جاف ليسهل دكه ونجده في أرضيات البيوت كما تستعمل كطابية.

1 بن نعمان (إسماعيل)، المسكن التقليدي بالقصبة السفلى لمدينة دلس (دراسة نموذج أثريا ومعماريا) مذكرة ماجستير، معهد الآثار جامعة الجزائر، 1992-1993. ص 58

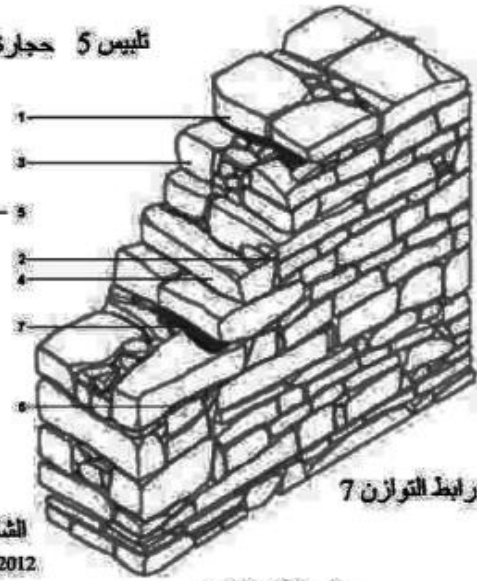
تليس 5 حجارة أفقية التموضع 4 عنصر للتوازن 2 حجارة الاحاطة 3 حجارة أفقية التموضع 1



6 الرابط الوسيط



مقطع



رابط التوازن 7

الشكل رقم 02 رسم يبين تقنيات البناء باستعمال الحجارة عن
Manuel pour la Réhabilitation Montada programme Euromed Heritage 2012

0 10 20

منظر ثلاثي الأبعاد



(الصورة رقم 04) استعمال الأجر كطوب لبناء الأقواس

2. المواد المصنوعة تقليدياً:

1.2. المواد الطينية:

وهي ثلاثة أنواع الأجر والقرميد والبلاطات، تستخدم مادة واحدة في تحضيرها هي الطين (الصلصال) الذي ينقى ويضاف له بعض المواد للزيادة من صلابته ويعجن ويخمر، ثم تشكل به قطع صغيرة تترك تجف في الهواء وأخيراً تحرق في الفرن وتصبح جاهزة

للاستعمال في البناء، فالأجر: LA TERRE

CUITE مثلاً يصنع بمساعدة قالب مستطيل في صناعته الذي يملأ بالعجينة التي تتمدد داخله، ثم يسحب القالب، وتترك قطع الأجر لتجف لمدة ثلاثة أيام وترتب بعد جفافها بجانب وفوق بعضها البعض في انتظار اكتمال صناعتها وتغطي بالقرميد حتى لا تتضرر من السقوط المفاجئ للأمطار ومن أشعة الشمس التي تسبب في تشققها، وبعد إنجاز العدم المطلوب يشرع الحرفي في حرقها داخل الفرن. ويستعمل في بناء العناصر المعمارية المعقدة مثل القباب والأقواس والأقبية، (الشكل 11 والصور 14.15.17.20) ويستعمل كذلك على حواف النوافذ وعتبات المنازل وفي بعض الأماكن المحدودة من السور فيكون دوره جمالي ووظيفي في نفس الوقت، وأنجزت به المدخنة لأنه يتحمل الحرارة وفي بعض الأحيان يستعمل في التبايط الداخلي والدعامات للمنازل أما القرميد النصف أسطواني فيصنع بنفس الطريقة مع تغيير قالب التشكيل، ويستخدم للتسقيف والأفاريز، بينما البلاطات تستخدم لتبليط

الفصل الأول: مواد وتقنيات البناء

أرضية القاعات وهذا النوع قليل الاستعمال في مدينة دلس، بسبب تكلفته الكبيرة، ويعوض بالأرضيات الترابية أو المبلطة بالأجر أو بالحجارة المصفحة.

2.2. الجير:



الصورة رقم 05 استعمال الجير في الرابط

يضاف الى كل من الرمل والتراب للحصول على نوع من الملاط، وتكون نسبة الرمل $3/1$ والجير $1/3$ وقد تحدث ابن خلدون عن تركيبه بقوله: "فمنها البناء بالحجارة المنجدة أو بالأجر يقام بها الجدران ملصق بعضها إلى بعض بالطين والكلس الذي يعقد معها فيلتحم كأنها حسم واحد..."²

3.2. النجارة (الخشب. المعدن):



الصورة رقم (06) النجارة المتنوعة الخشبية والمعدنية

استعمل منه عدة انواع منها الحشاد³ المتين والصلب يستعمل في مراكز الثقل مثل سقف الطابق العلوي، ويدعم به القبو، كما يستعمل كعوارض سقف الغرف، اما الصفصاف فنظرا لطوله يستعمل كرافدات في السقف المائل (أقنطاس)، ونوع آخر يسمى بالنشم كان يستعمل في صناعة الأبواب والنوافذ، كما يستخدم نوع آخر مع النشم هو إسلل أو أسلن. اما توابع الخشب من مفاتيح الابواب

فقد كانت تصنع محليا في دلس. (الشكل 04.08.10)

1 بن نعمان (اسماعيل)، مدينة دلس (تدلس) دراسة تاريخية أثرية خلال العهد العثماني، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 194.

2 خلدون (عبد الرحمن)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج 1 دار الكتاب اللبناني، بيروت 1983م ص 726.

3 بن نعمان (اسماعيل)، مدينة دلس (تدلس) دراسة تاريخية أثرية خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص 213.

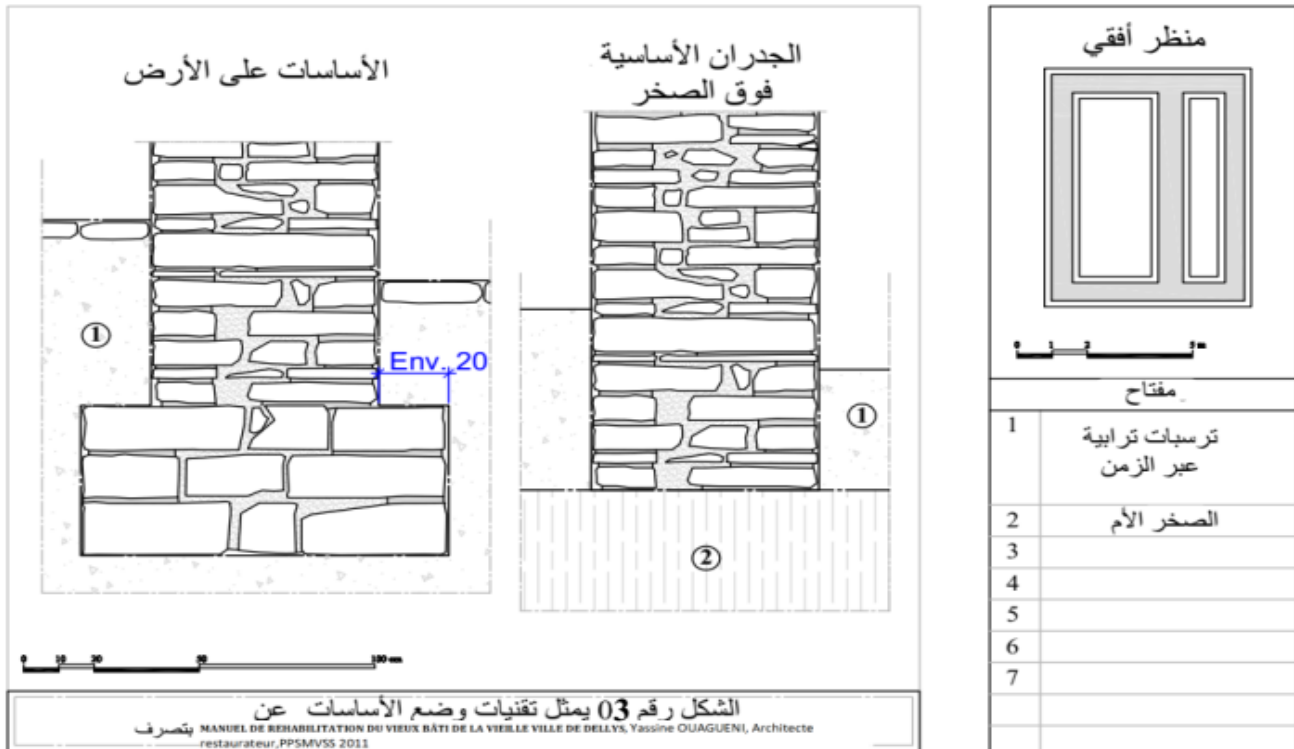
II- تقنيات البناء:

1.الأساسات: LES FONDATIONS

ان عملية البحث عن التربة الجيدة يعد من الأولويات بالنسبة للبناء في القصبية، وبما أن الاساسات تعتمد على قوة وصلابة التربة والأرضية، فتواجدها مرهون بهذه الأخيرة. والحقيقة أنه لم نستطع ملاحظة الاساسات في قصبية دلس وهذا يعود الى ندرتها أو غيابها الكلي،(الصورة 07) اذا فهذه الندرة أو الغياب للأساسات يمكن تفسيره من خلال تواجد هذه الاساسات منتصبة مباشرة على الصخر) الحجارة الرسوبية(الشكل 03) التي يتكون منها الرأس الصخري الذي يحمل المدينة القديمة لدلس والقصبية.



الصورة رقم (07) نوع الأرضية التي بنيت عليها قصبية دلس





الصورة رقم (08) حجم وتنظيم الحجارة المستعملة في الأساسات

ان تركيب أساسات الجدران يتم بحجارة طبيعية وحجارة ذات الحجم الصغير ومشبكة فيما بينها، تم وضعها وتصفيها جافة مع خليط من التربة وهي مترابطة مع بعضها البعض، وهذه الحجارة المستعملة لم يتم تعديلها أو تصنيعها (استعملت في حالتها الطبيعية) أو نجدها تعرضت الى قليل من التعديل من اجل الملائمة لمكان وضعها والمستوى المطلوب. هذه التقنية تسمح بتقادي الاستعمال المفرط لمواد البناء

الخام، مع وضع تشكيلات لحجارة ذات أبعاد كبيرة، وصفوف من الحجارة المسطحة، ما يضمن تموضع الحجارة المسطحة.

2. الجدران والفواصل: les cloisons

1.2 الجدران الأساسية: MURS PORTEURS

ان الجدران الأساسية نجدها مبنية بحجارة قليلة التعديل أو مصنعة بشكل خفيف، وقد أستعمل فيها النظام المسمى **INCERTUM** في بعض الجدران ونجدها ذات حجم أصغر وأكثر تسطحا أو استواء، يتم وضعها بشكل عمودي أو بشكل مخالف للحجارة الأخرى (طريقة السنبله الصورة 09). بصفة عامة فيما يتعلق بالبناء بالحجارة، كالمزايا الحرارية والصوتية غالبا ما نجدها جيدة، فحجم الجدران يوفر



الصورة رقم (09) تقنية السنبله المستعملة في الجدران

شروطا حرارية مثالية للساكن، كما يتحكم في فوارق درجة الحرارة الموسمية الباردة والحارة في الليل والنهار، كما يعد هذا الحجم في صالح الرفاهية والتحكم أكثر في الشروط الصوتية فهو عازل للصوت.

2.2. الملاط:



الصورة رقم (10) استعمال التربة في الربط



الصورة رقم (11) استعمال الجير والاسمنت

يعد الملاط التقليدي مكون أساسا من التربة، فهو يساعد على تحسين الخصائص الفيزيائية للجدران، إضافة الى الرفاهية الحرارية والصوتية، لكن لهذا الملاط دورا ضعيفا في الحفاظ على استقرار البناية، في حين أن نظام الحجارة المربعة يؤدي هذا الدور. وما نلاحظه هو الغياب التام للملاط الممزوج بالجير مع وجود نوعية أخرى محسنة قليلا، وهي خليط من نوع التربة الرملية والجير. إن هذان النوعان من الروابط يوفران نسبة معقولة من الرطوبة ومتحكم فيها، والملاحظ أن المونة ذات التركيبة من الاسمنت "بورتلاند" تمكن أخيرا من الدخول الى التكوين أمام الملاط التقليدي، لكن للأسف هذا الأخير يلعب دورا سلبيا أكثر منه إيجابي في تدهور المباني و شروط الحفظ فيها وهذا راجع الى عدم تطابقه مع المواد الأصلية.

3.2. الجدران الداخلية الفاصلة:

ان ظهور جدران فاصلة خفيفة من الآجر يعبر عن مرحلة من مراحل تطور الأنماط المعمارية في الفترة الحديثة، ما ينم عن التطوير المستمر (الغنى من حيث العناصر المعمارية) للمنازل كما يكشف هذا النمط المعماري عن بعض التطورات الاجتماعية الثقافية اين يكون التوسيع في البناءات غير ممكن ولا حتى البناء الجديد ما يدفع الى حدوث عمليات تقسيم داخلي للغرف (الشكل 06) ، خاصة الطابق الأعلى الى غرف صغيرة اذ نجد انه من المهم التفريق بين الجدران الداخلية التي تعبر عن أنماط أصلية والتي تعبر عن تحويلات أفرزتها الظروف

4.2. التليسات:



تفاديا لتدهور الجدران التي تتكون من الملاط الطيني يتم تليسات الواجهات الخارجية للجدران بملاط ذو تركيب من التراب، وهو في بعض الحالات ملاط متكون من الجير، وهي طبقة يضحى بها ضد خطر الإضطرابات الجوية وهذا النوع من التليسات لم يحافظ على وجوده لغياب الصيانة الدورية.

الصورة رقم (12) التليسات

3. الأسقف:

أستعمل في دلس عدة أنواع من الأسقف وهي:

1.3. الأسقف التقليدية:

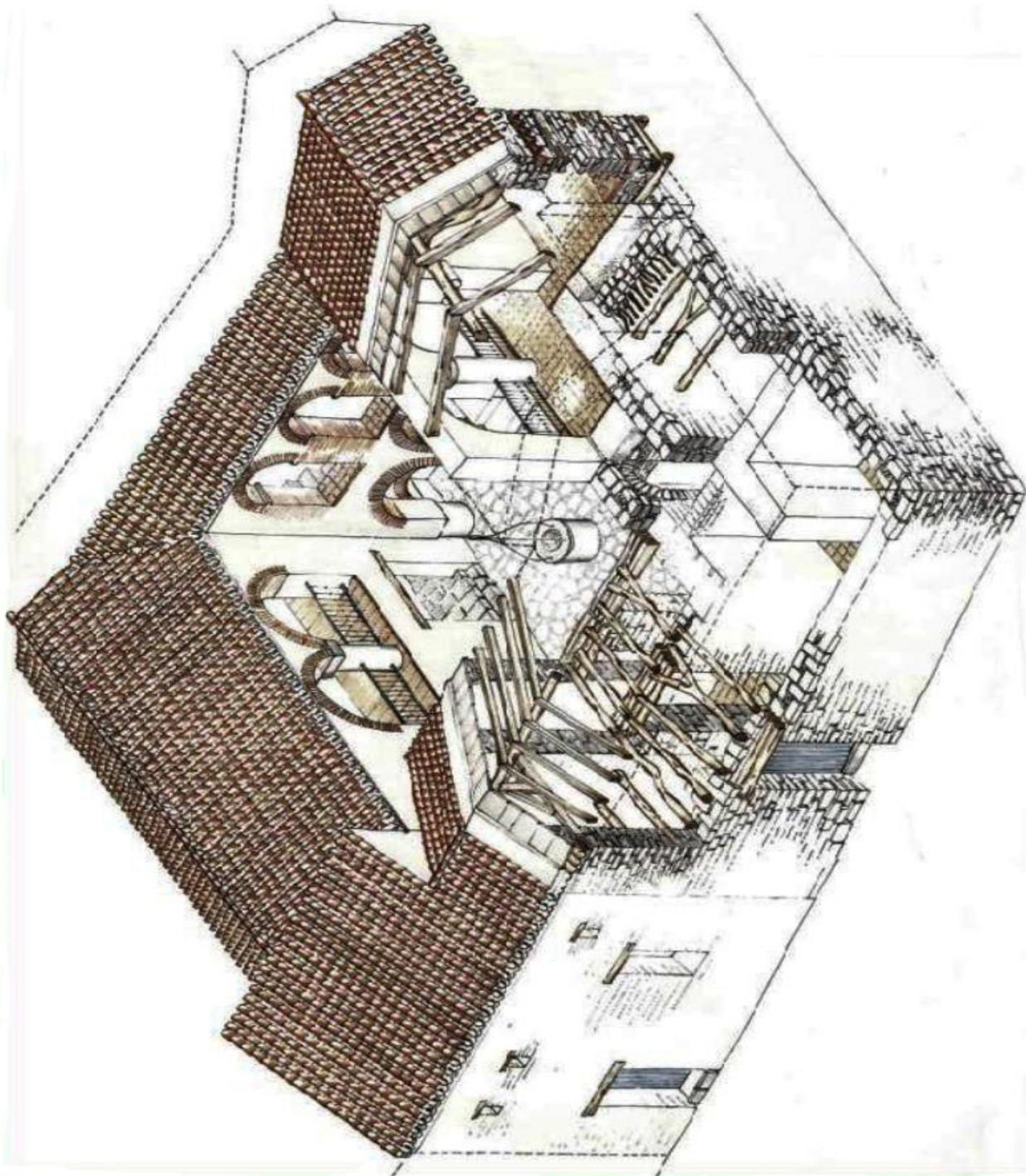


(الصورة رقم 13) التسقيف التقليدي ومكوناته

ان العناصر الحاملة (رافدات خشبية)¹ لأسقف الطوابق تتكون من جذوع الأشجار (rondins) والخشب الطبيعي الخام وهو أساسا من شجر (الصورة 13) الزيتون، وهي ذات مقاسات تتراوح ما بين 15 و 25 سم. أما عن الفراغ بينها فهو يتراوح ما بين 50 و 60 سم وامتدادها يصل ما بين 2.20 و 2.50 متر بالنسبة للغرف، اما الأروقة تصل الى 1.20 متر. فوق هذه الجذوع نجد مجموعة من أغصان الأشجار موضوعة

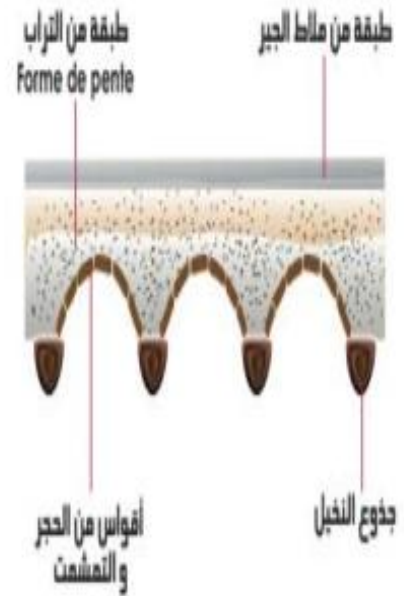
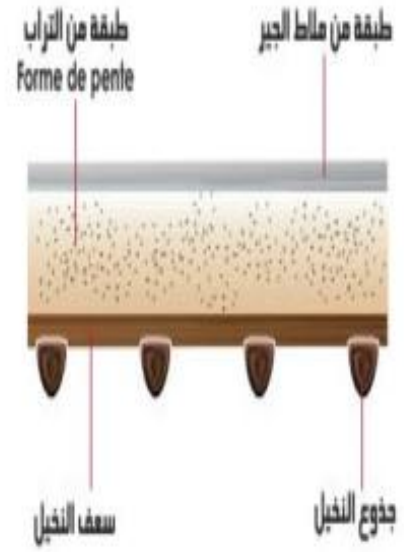
بشكل متقاطع مع الجذوع، وهي ذات قطر يتراوح بين 2 و 7 سم ومن ثم تأتي مباشرة طبقة من التربة (الشكل 06) المضغوطة (الملاط الطيني تراب ذو اللون الأحمر)، سمكها يتراوح ما بين 20 و 25 سم تم ضغطها فوق طبقة من الحجارة، ثم يتم وضع طبقة التبليط التقليدي فوق هذه الأرضية الحاملة للتبليط، بلاطات خزفية بسمك يصل الى 5 سم وطول 23 سم، تم وضعه بشكل متوازن على ملاط يتكون أساسا من التربة والجير. ومن الملاحظ في العديد من منازل القصبة آثار الجير على حواف الجذوع والأغصان ما يبين أن الأرضيات في الطوابق يتم تجييرها. وفي بعض أرضيات الطوابق الأخرى نجده نادر نظرا لاستعمال خشب نادر يستخرج من الماء، يعوض الأغصان التقليدية ومع ظهور الحطب المصنع والمعدل تم التخلي عن الأغصان كما تم التخلي عن طبقة الحجارة حيث يتم وضع طبقة التربة مباشرة فوق الأخشاب، ونفس التقنية نجدها في وادي ميزاب (الشكل رقم 05)

1. بن نعمان، (إسماعيل)، مدينة دلس (تدلس)، دراسة تاريخية وأثرية خلال العهد العثماني، نفس المرجع ص 235.

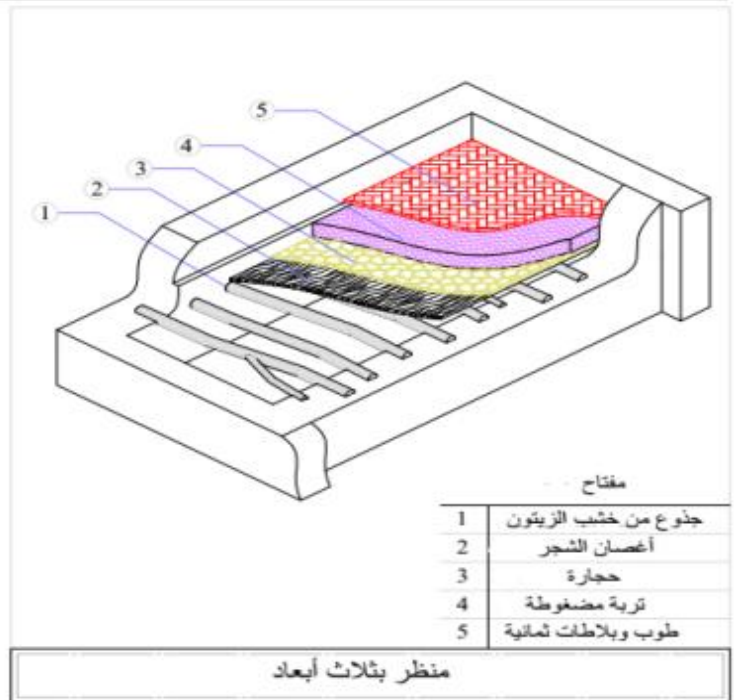
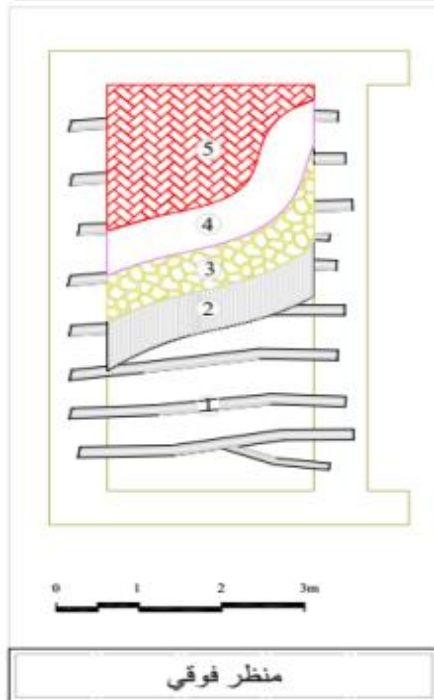
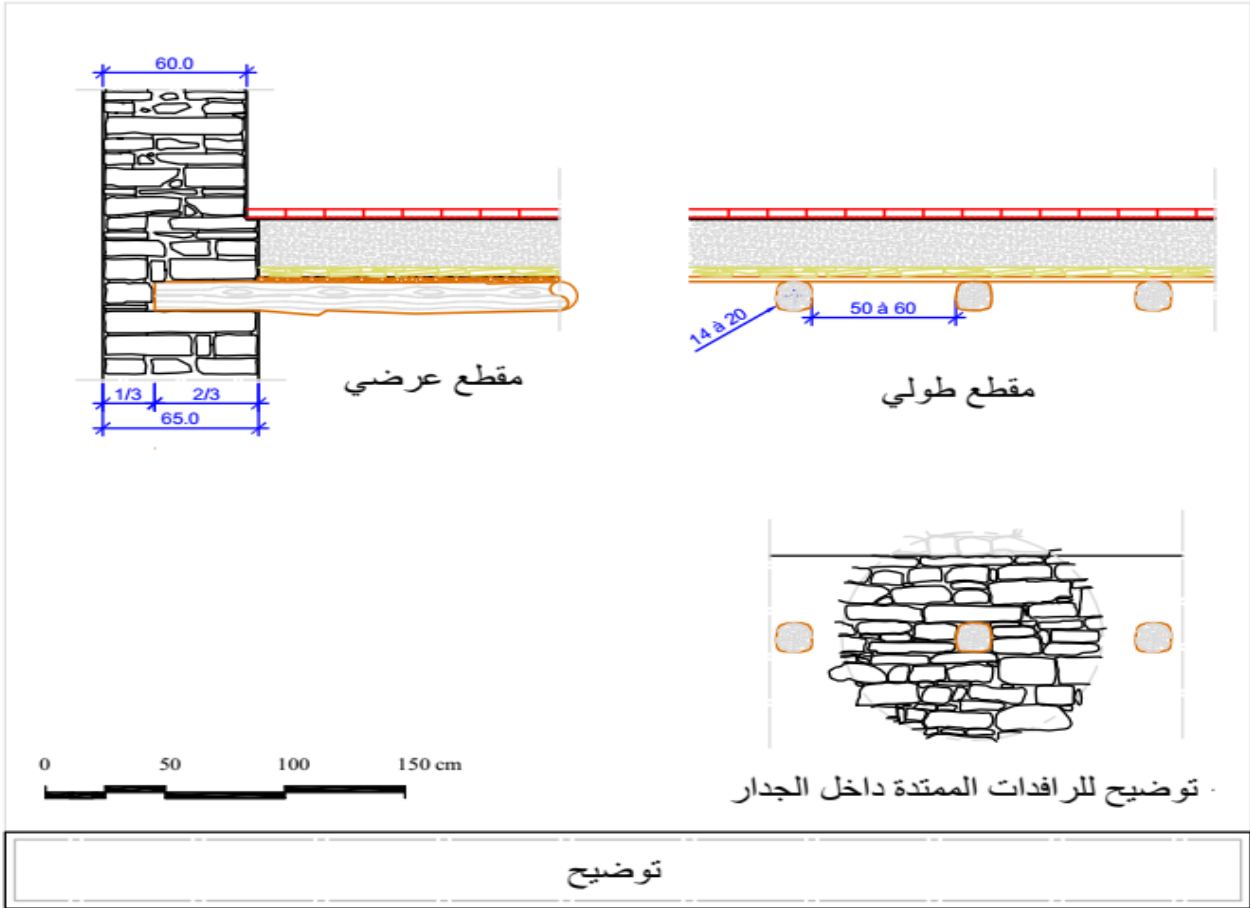


الشكل رقم 04 تقنيات بناء المنازل السقف وأرضيات الطوابق في دلس

Manuel pour la Réhabilitation Montada programmeEuromedHeritage2012



الشكل رقم 05 تقنيات بناء الأسقف والأرضيات في وادي ميزاب



الشكل رقم 06 يوضح المواد والتقنيات المستعملة في بناء الاسقف للغرف . عن
 MANUEL DE REHABILITATION DU VIEUX BÂTI DE LA VIEILLE VILLE DE BELLEVY, Yassine OUAÏËNI, Architecte
 restaurateur, PPSMVS 2011
 بتصريف

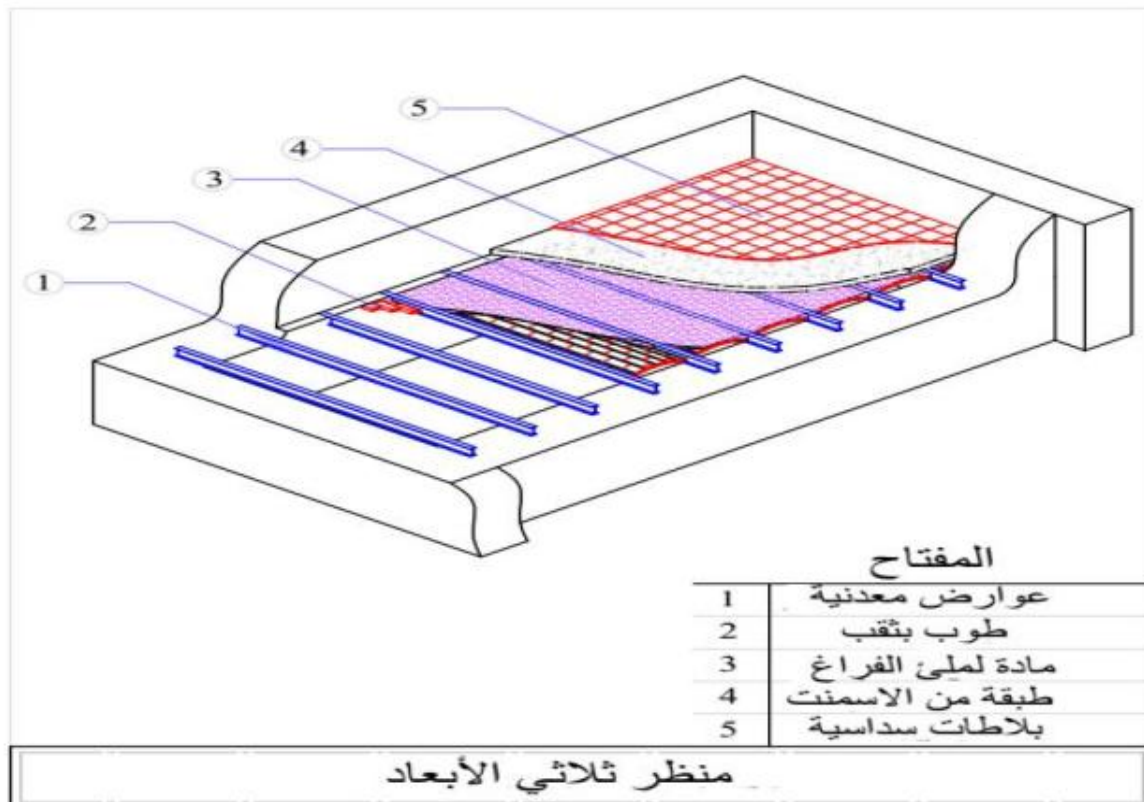
2.3. الأسقف ذات الخشب المصنع:

مع ظهور الخشب المصنع وتعميم استعماله ظهرت الألواح الخشبية التي عوضت الجذوع والأغصان، وقد تراوح سمكها ما بين 7 و17.5 سم، أما الأسقف ذات المقاييس 2.5x3.2 او 2.5x2.5 سم يمكن عدم تبليطها.

هذا النوع من الأسقف ظهر في العهد الاستعماري أين عرفت المدينة القديمة توسعة. وهنا يمكن ملاحظة أن الملاط المستخدم في حامل الأسقف متكون من التربة الحمراء والأجر وتضاف إليها طبقة من الاسمنت بسمك 3 سم.

3.3. الأسقف الإسمنتية:

بداية من سنة 1930 بدأت عميم استعمال الاسمنت المسلح بكثرة تم تعميمه بشكل كبير في جميع عمليات البناء وإعادة التأهيل، أين تم تعويض كل أسقف الطوابق الخشبية والترابية بأخرى من الإسمنت المسلح. (الشكل 07)



الشكل رقم 07 رسم يوضح مكونات السقف ذو الطبقة الاسمنتية عن بتصرف
MANUEL DE REHABILITATION DU VIEUX BÂTI DE LA VIEILLE VILLE DE DELLYS, Yassine OUAGUENI, Architecte restaurateur, PPSMVSS 2011

4. النتوءات:

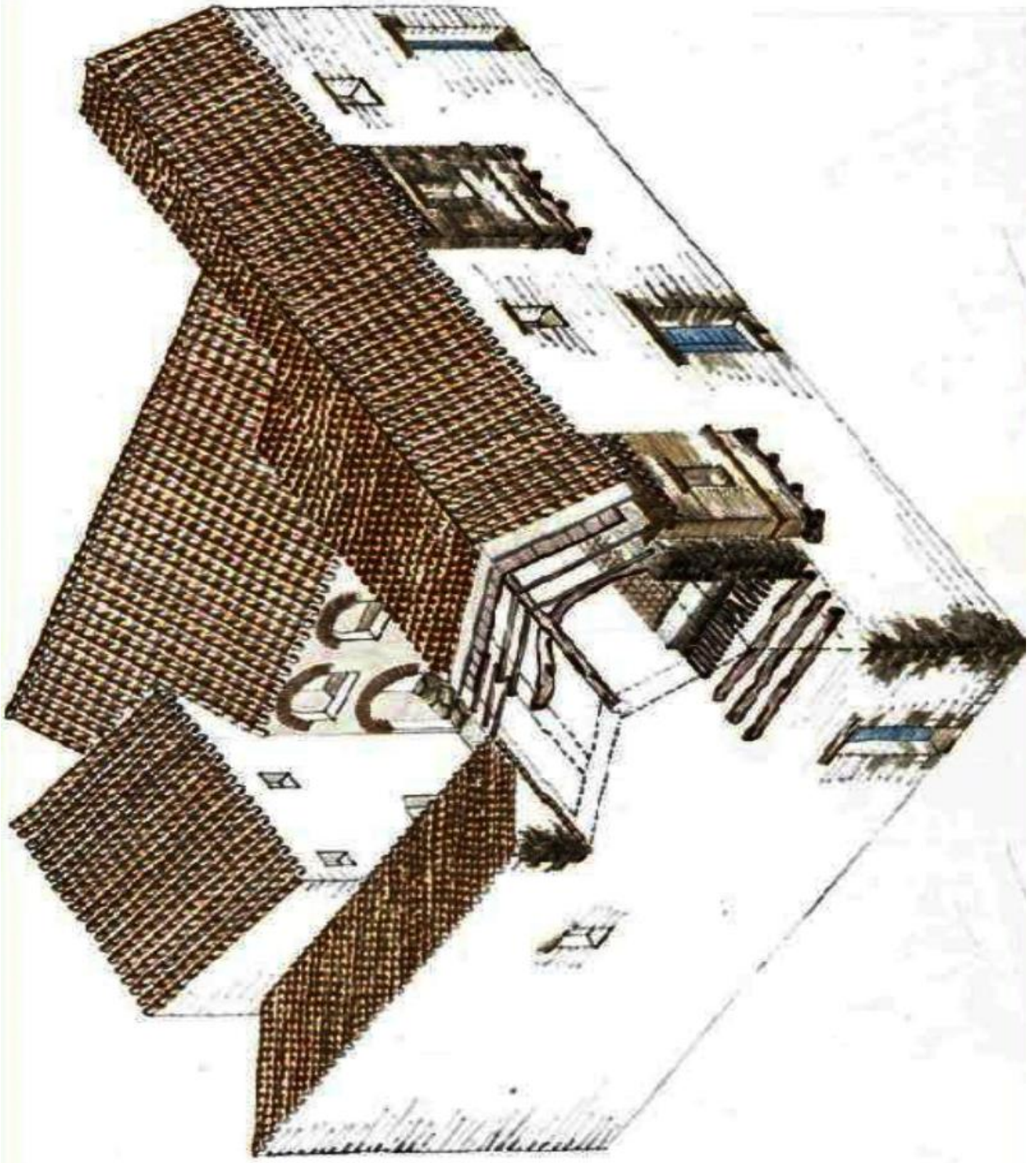
1.4. القُبُوء:

يتم بنائه بصفة عامة مباشرة فوق باب او مدخل المنزل، وهو عبارة عن عنصر معماري بارز وهو نتوء في الواجهة الخارجية للمنزل، يتراوح بروزه بين 35 و45سم وعرضه يتراوح يصل الى 2متر(الشكل09)، يتم تدعيم هذا العنصر المعماري بدعامات من جذوع الشجر وهي التي تحمل وزنه، و تكون قاعدة القُبُوء. أما بناؤه فيتم بالأجر (الصورة رقم 14) وفي بعض الأحيان تستعمل الاخشاب المصنعة، كما نجد فيه نافذتين في الأعلى. أما عن عددها في المنزل الواحد فقد نجد إمتدادين معماريين¹ في واجهة منزل واحد(الشكل رقم 08).

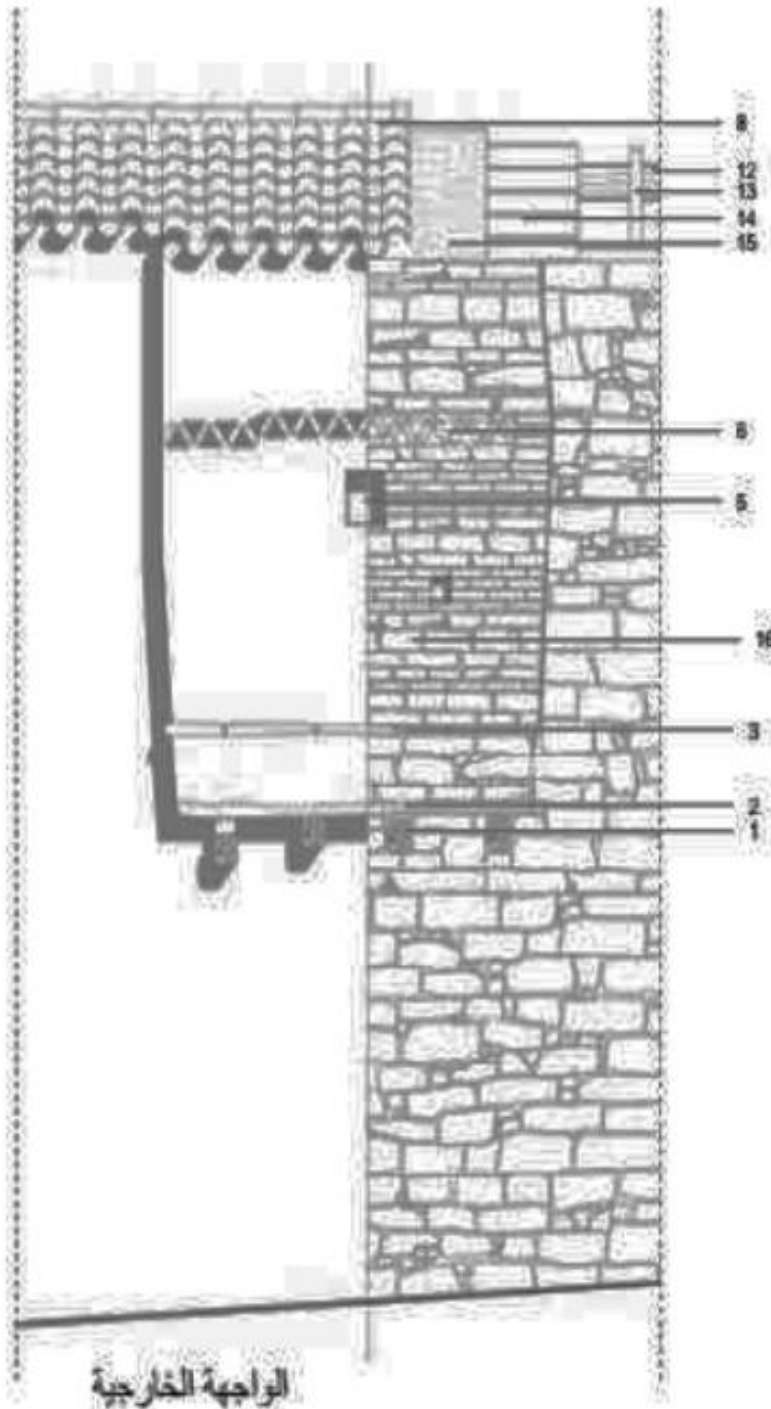


(الصورة رقم 14) أنواع القُبُوء مع واجهة مسكن ذو إمتدادين معماريين

¹ بن نعمان (إسماعيل)المسكن بمدينة دلس وضواحيها، مواد البناء، والإنجاز، مجلة الدراسات الأثرية، المجلد9، العدد1، الصفحة 140-147.



الشكل رقم 08 واجهة منزل مع امتدادين معماريين (قبو)
Manuel pour la Réhabilitation Montada programmeEuromedHeritage2012



الواجهة الخارجية

المفتاح

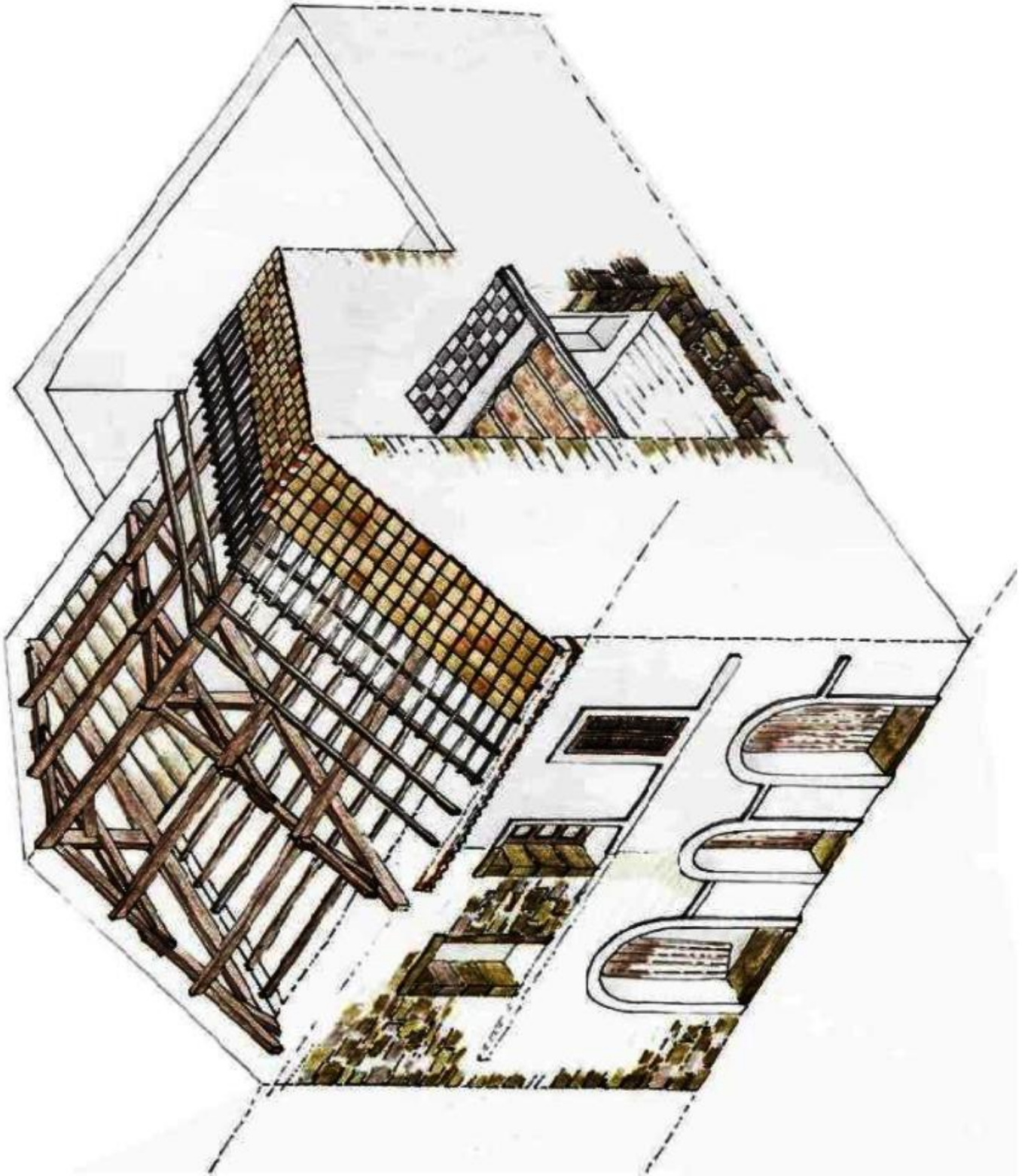
1. جذوع خشب الزيتون
2. سقف من خشب الزيتون
3. حجارة على الحافة
4. ثقب جانبي يعطي تظلة الى الخارج



مقطع

نافذة قياس 25/25 هيكل خشبي وفتحة صغيرة 6

نظام للتبوية مركب من الطوب على الواجهة 6
هيكل 45 درجة الي اليسار واليمين للتبوية



الشكل رقم 10 تقنيات بناء الأسقف والإفريز

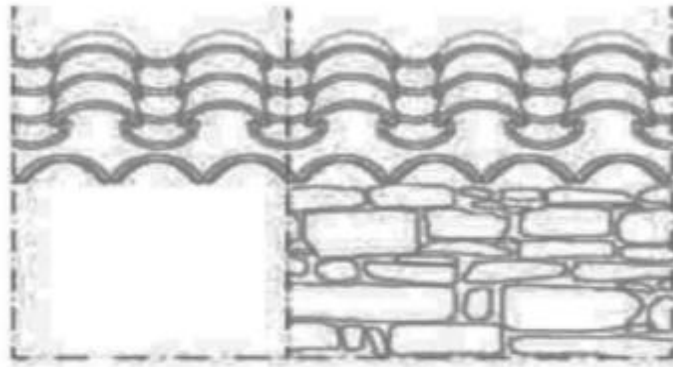
Manuel pour la Réhabilitation Montada programmeEuromedHeritage2012

2.4. الإفريز:



الصورة رقم 15 توضح شكل الإفريز

الإفريز هو الحل الذي وضع من أجل التحكم في الخط الرابط بين الجدران والسقف المائل (نقط التماس بينهما) وفي حالة القصبية نجد أن الإفريز يؤمن امتداد السقف (الشكل 11) على الجدار ما يسهل التحكم في مياه الأمطار خاصة، وعدم جريانها فوق الجدار ما يؤدي الى تدهور هذا الأخير. (الصورة 15)



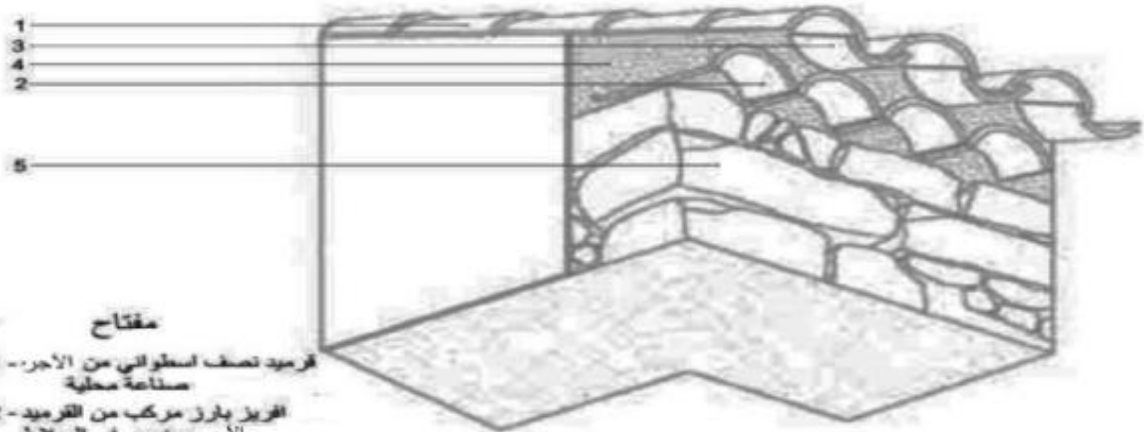
واجهة خارجية

0 10 50 100



60 - 80 cm

مقطع



منظر ثلاثي الأبعاد

مفتاح

- 1 - قرميد نصف اسطواني من الأجر - صناعة محلية
- 2 - الإفريز بارز مركب من القرميد والأجر مغمور في الميلاط
- 3 - قرميد نصف اسطواني بارز
- 4 - ميلاط الحمل
- 5 - جدار من الحجارة الواجهة الخارجية

الشكل رقم 11 يمثل الإفريز تركيبته عن يتصرف

Manuel pour la Réhabilitation Montada programme Euromed Heritage 2012

5.الفتحات:



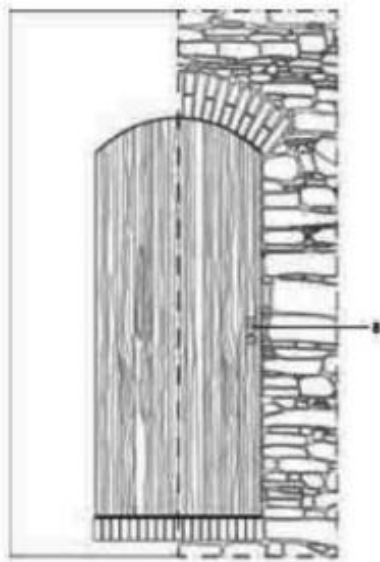
الصورة رقم 16 شكل الابواب

يعتمد في بناء الفتحات الموجودة في الجدران الحجرية على تقنيتين هما:

البناء على شكل قوس، والتي(الشكل12)

- يمكن تركيبها عن طريق الحجارة المعدلة او الطوب المملوء من الطينة والأجر.
- استعمال عارضة علوية افقية (سكاف)، من الخشب الطبيعي.

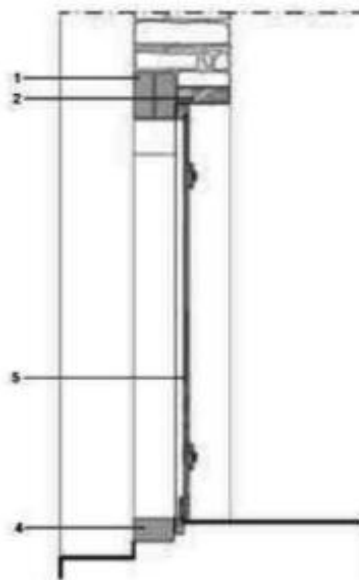
1.5. الأبواب:



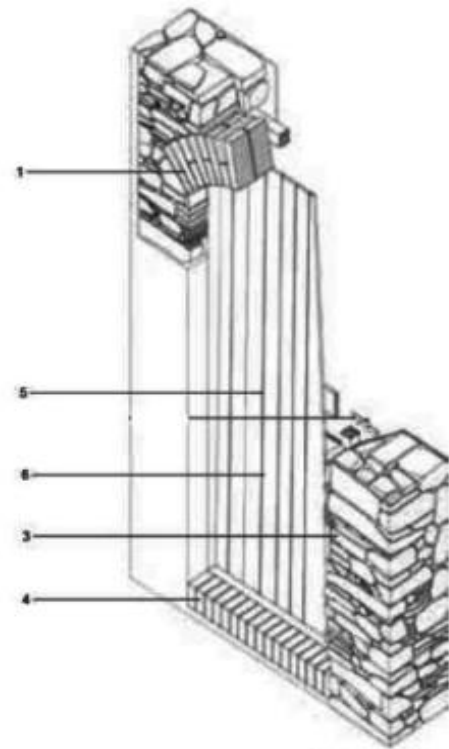
ولجة خارجية



مقطع عرضي



مقطع طولي



Vue isométrique

- 1- قوس أولي من الأجر
- 2- عارضة افقية من الخشب
- 3- تركيبة من المولاط والمجارة
- 4- حلقة من الأجر
- 5- باب المنظر من الخشب ذات قنعة بسيطة
- 6- هيكل داخلي سميك نواضح بسيط من الألواح الخشبية
- 7- عارضة افقية من الخشب
- 8- نظام يضمن حركة القنح واللقح



الشكل رقم 12 مكونات الباب والقوس الخارجي عن يتصرف
Manuel pour la Réhabilitation Montada programmeEuromedHeritage2012

2.5. النوافذ:

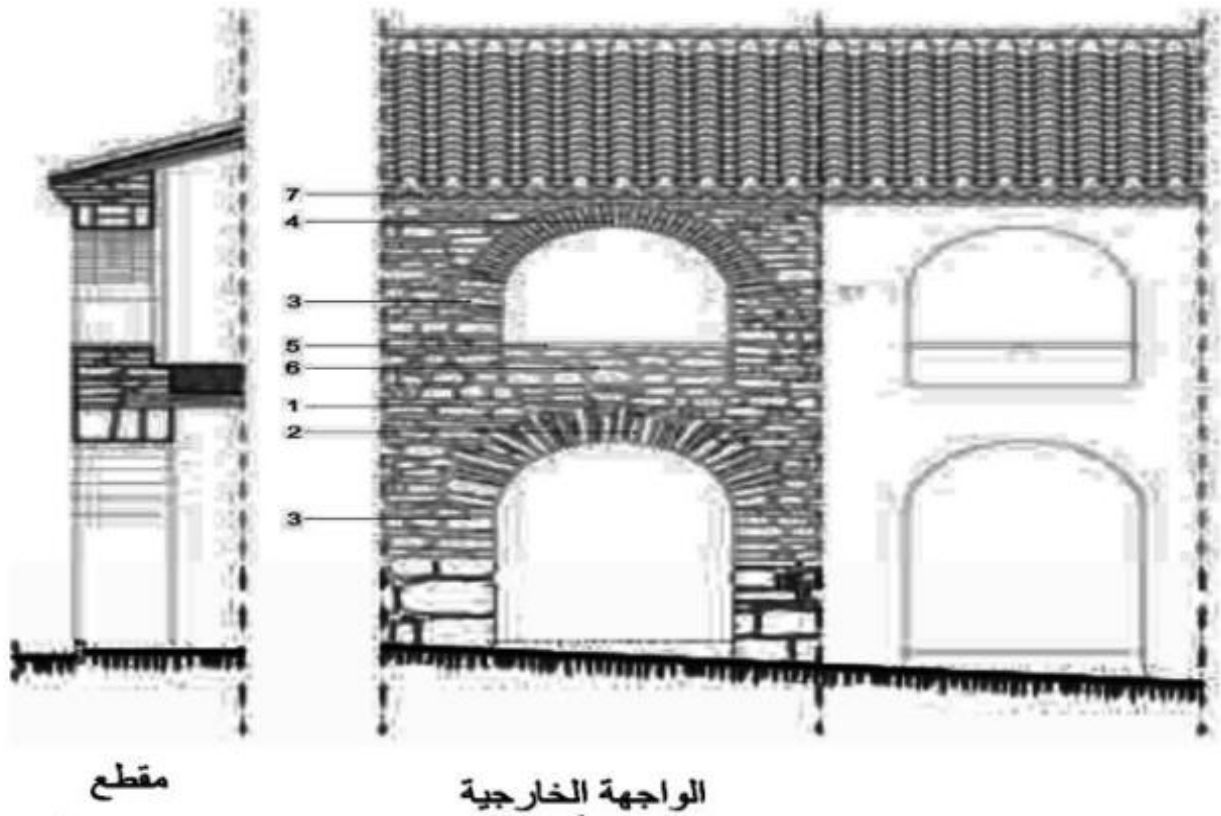
نظرا لطبيعة العمارة التقليدية في قسبة دلس فإن أغلب النوافذ نجدها موجهة الى وسط المنزل أو الفناء أو البستان، اما النوافذ الخارجية الموجه الى الشارع فهي ضيقة وعالية ومخصصة لجلب الهواء وتجديده وتهوية بصفة عامة والسماح بدخول أشعة الشمس. (الصورة 17).



(الصورة رقم 17) أنواع النوافذ

3.5. الأقواس والأروقة:

وهي عبارة عن فتحات داخل الجدران، ويتم بنائها عامة عن طريق استعمال تركيب القوس المملوء في الوسط او القوس ذو مفتاح، وهو يؤدي وظيفتين هما: المدخل والاضاءة اما بالنسبة للاروقة فهي تشكل الواجهة الداخلية للمنزل تحوي السلالم فهي متواجدة في الطابق الأرضي والأول.(الشكل 13).



مقطع

الواجهة الخارجية

مفتاح

- | | |
|--|---|
| 1 - جدار من حجارة نظام مصقوف | 5 - خليط من الطوب افقية التموضع |
| 2 - قوس ممتلىء الوسط من الحجارة الصغيرة والمسطحة | 6 - حافة مركبة بحجارة مصقوفة |
| 3 - اطار فتحة الباب من الحجارة المصقولة | 7 - تاج بارز من صف مزدوج من الطوب المغمورة في الميلاط يتوسطها صف من القرميد |
| 4 - قوس ممتلىء الوسط صفيين من الطوب | |

الشكل رقم 13 تركيب الاقواس والاروقة عن...بتصرف
Manuel pour la Réhabilitation Montada programmeEuromedHeritage2012

6. تثبيت القرميد:

ان استعمال القرميد النصف اسطواني في تسقيف المنازل في قسبة دلس كان منتشرًا بكثرة



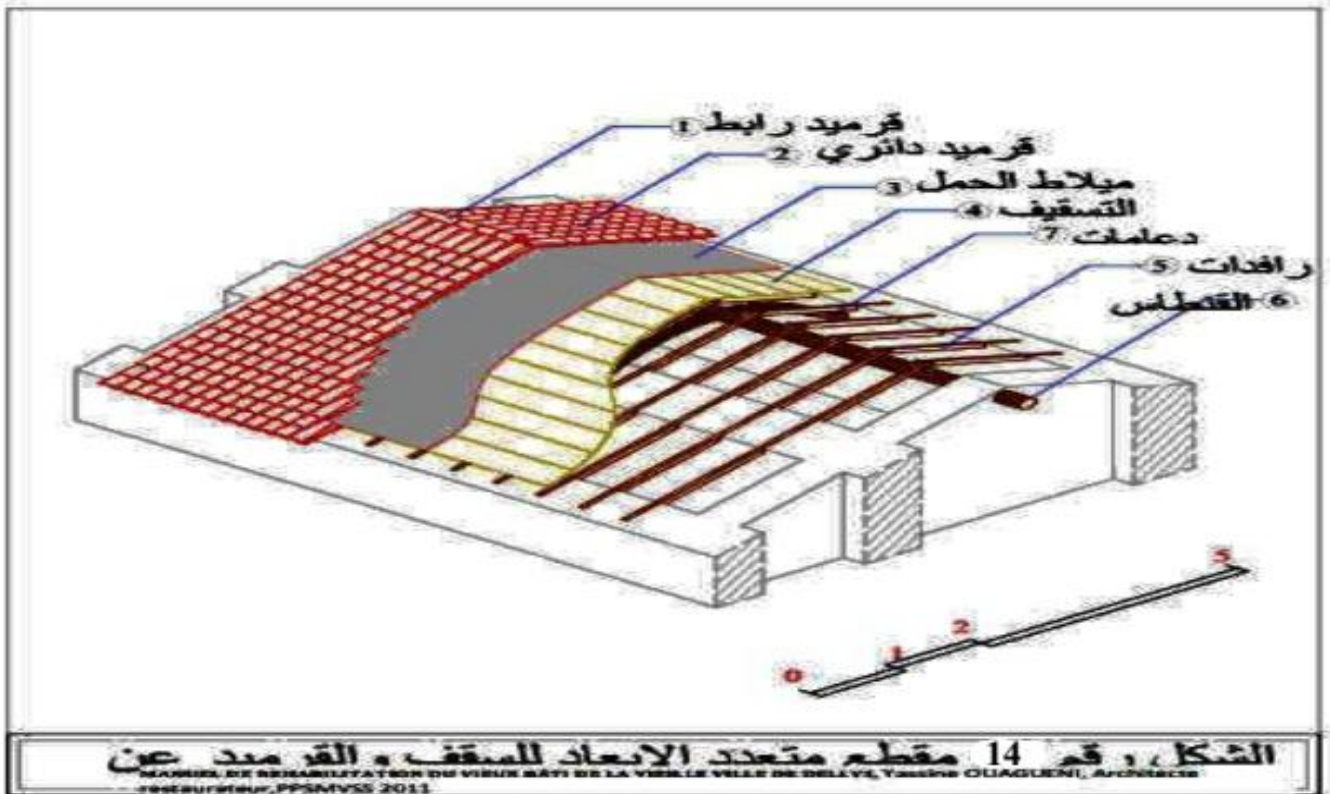
وهذا نظرا لتوفر هذه المادة بكثرة محليا، حيث يوضع القرميد على طبقة حاملة متكونة من الخشب الطبيعي او مصنع بشكل خفيف، هذه الطبقة المكونة للسقف نجد اعلاها عارضة أساسية تسمى محليا (القنطاس)¹ التي استبدلت فيما بعد بالعارضة الخشبية. (أنظر الشكل رقم 14)



قرميد تقليدي

قرميد ميكانيكي

الصورة رقم 18 انواع القرميد



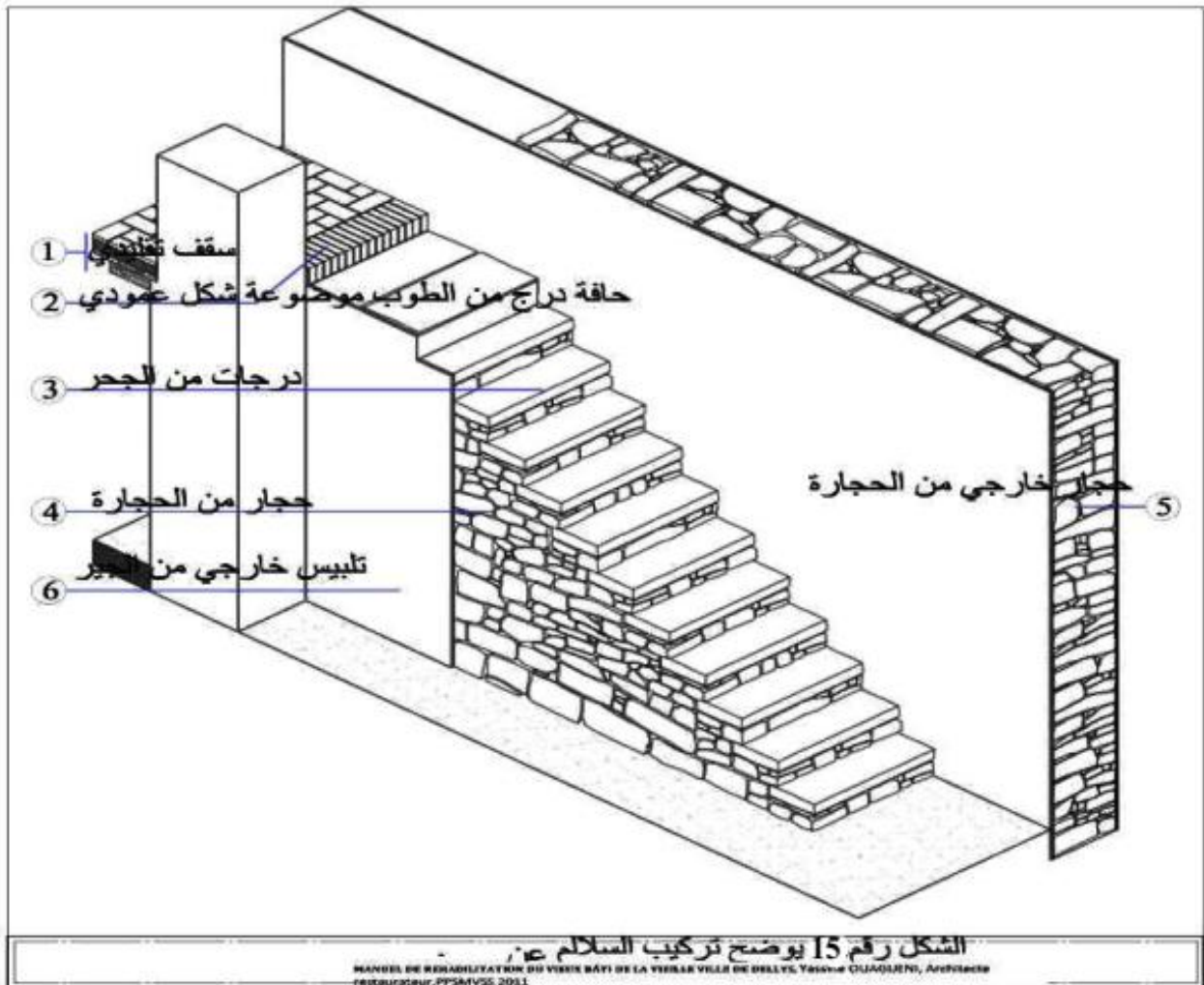
الشكل رقم 14 مقطع متعدد الابعاد للسقف و القرميد عن
 MANUEL DE REHABILITATION DU VIEUX MARI DE LA VILLE DE DELLYE, Youssef OLAGUENI, Architecte
 2011

7. الدرج أو السلالم:

السلالم هي عناصر توزيعية عمودية تسمح بالعلاقة الوظيفية بين الفناء والأروقة في الطابق الأعلى، في بعض المنازل نجد سلالم في عدة جهات من الفناء. (الصورة 20.19) (الشكل 15)



الصورة رقم 19 تبين انواع السلالم



8. التبييط:

استعمل في تبييط أرضية القاعات والشوارع عدة أنماط من التبييط (الصورة رقم 20)

هي:

- **التبييط الترابي:** والذي يعتمد على مادة التراب التي تخلط بالماء والتبن لتتماسك أكثر ويتم تفریشها في الأرضية ثم تمليسها بتراب مخلوط بكمية كبيرة مع الماء.

- **التبييط بقطع الآجر:** وهو قليل الاستعمال وفيه يتم ترتيب قطع الآجر بجانب بعضها.

- **التبييط بالبلاطات الخزفية:** ويكون ببلاط أحمر غير مزخرف وغير ملون، وبلاط آخر مزخرف بزخارف نباتية وبألوان متعددة، وهذا الأخير قليل الاستعمال لاعتماد السكان على

جلبه من مدينة الجزائر.

- **التبييط بالحجارة المصفحة:**

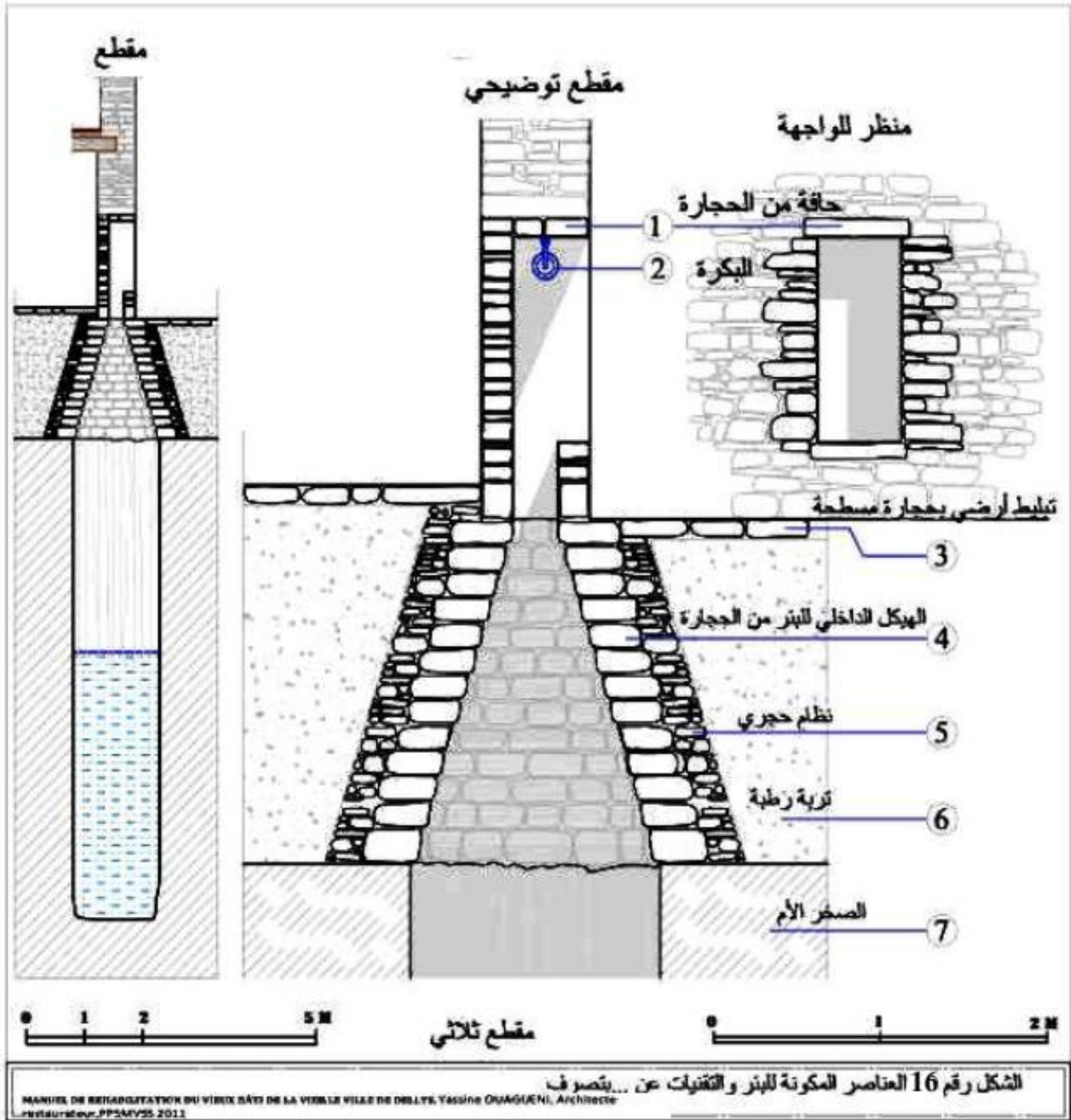
واستعمل خاصة في الأماكن المعرضة باستمرار لتساقط الماء وكثرة الحركة مثل الأفنية والشوارع.



الصورة رقم 20 انواع التبييطات

9. البئر:

على مستوى القصبة نجد تقريبا جميع المنازل مزودة بالبئر، ويصل عمقه الى 12م. أما الطبقة العليا منه نجدها مبنية بشكل جيد ويتراوح ارتفاعها ما بين 60 و 80 سم، وهي مبنية بالأجر ومحاطة بحافة من الحجارة عادة(الشكل16)



الفصل الثاني

حالة الحفظ ومقترحات الترميم

الفصل الثاني:.....إعادة التأهيل

يتواجد المركز التاريخي لدلس اليوم في حالة جد متدهورة ونسيان تام، لكن بالرغم من ذلك يعمل العديد من المختصين على استرجاع هذا الارث الحضاري والحفاظ عليه وهناك العديد من الفرص المتاحة للمالكين والسلطات المحلية من أجل الحيلولة دون اندثار هذا التراث.

ان قصبة دلس ذات ميزة أصلية وفريدة من نوعها، أين نجد مختلف الحقب التاريخية المتعاقبة بادية للعيان، من الصور الروماني الى الفترة الاسلامية الامازيغية وصولا الى الحضور العثماني، والنسيج الذي يضم المنازل الامازيغية. لكن اليوم يعاني هذا النسيج التقليدي الذي تمثله القصبة منذ سنوات من الإهمال الذي نتج عن تدهور كبير في الهياكل الأساسية لهذا النسيج، ما يهدد بالاندثار الكلي للقصبة. هذا اضافة الى زلزال 2003 الذي مس الساحل الجزائري عامة ومنطقة بومرداس خاصة، والذي كانت نتائجه على دلس اكثر شدة اين عزلت القصبة والمدينة ككل عن باقي الوطن تقريبا، ما ادى الى تعطيل عجلة التنمية في المنطقة مقارنة بالمناطق الاخرى بفعل ما سمي بالنعشيرية السوداء.

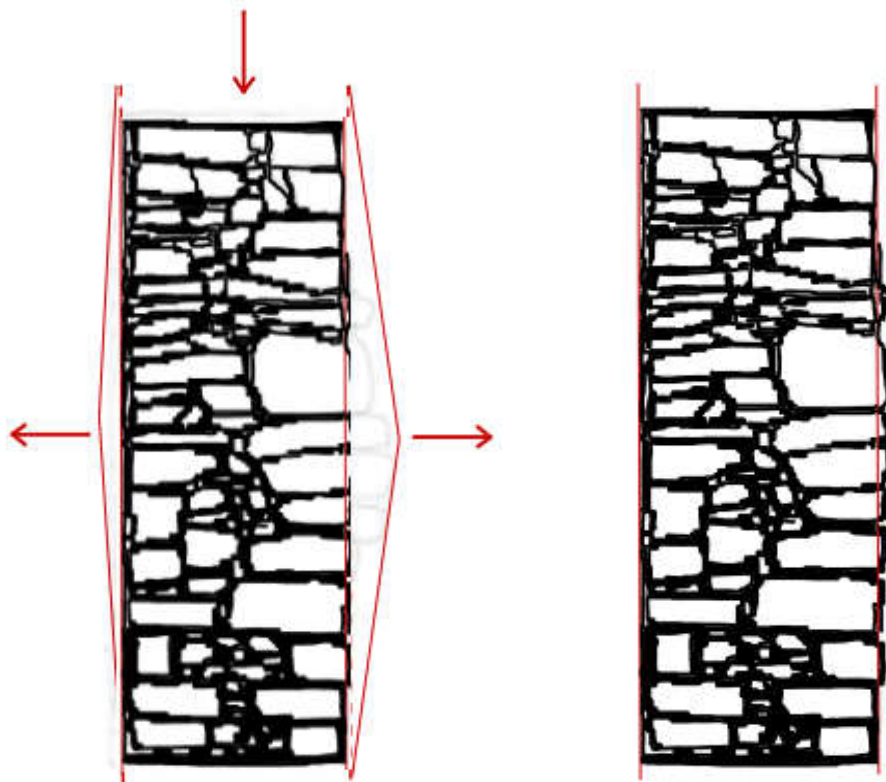
تعاني العمارة التقليدية في قصبة دلس من العديد من عوامل التدهور والتلف اضافة الى التهميش الذي تعاني منه المنطقة وخسارتها لقوة الجذب السياحي والاقتصادي، وبالرغم من هذا نجد اليوم التفاتة من السلطات ما يعد فرصة للسكان من أجل النهوض بالمنطقة والقصبة خاصة منها تصنيف هذه الاخيرة كقطاع محفوظ منذ 2007 ما يساهم في التحكم في عمليات اعادة التأهيل اضافة الى المشاريع التي استهدفت القصبة والمدينة منها مشروع منتدى وبالحديث عن العمارة التقليدية في الجزائر لابد من ذكر التنوع الذي تتمسز به، ما يستدعي دراسة كل نوع ، وقد حاولنا في هذه الدراسة الى تقديم مقارنة بين هذه الانواع مع قصبة دلس(الشكل 04.01 من الفصل الأول من هذا الباب).

I. حالة الحفظ:

1. عوامل التلف الميكانيكي:

ان ما يميز العمارة التقليدية لقصبة دلس هو استهمالها مواد البناء المتوفرة بكثرة في الوسط المحيط ، حيث نجد ان الحجارة والحطب من المواد الأولية المستعملة بكثرة في بناء المنازل في القصبة، فالعمارة والبناء هنا يعتمد علة تطوير مواد وتقنيات أولية من أجل استعمالها في عملية البناء، فالحجارة تستعمل في حالتها الخام أو يتم تهذيبها قليلا لتوافق النظام المعمول به في بناء الجدران والهيكل الاساسي للمنازل، اما العناصر الخشبية فنجدها في حالتها الطبيعية والتربة نجدها مستعملتا في ملء نوات الجدران كما تستعمل كميلاط مع بعض الاضافات ، كما تستعمل في المحاور الداخلية الاسقف كطبقات فوق الاخشاب ، اما الطينة المحروقة فتستعمل في صناعة **الأجر** والمربعات والقرميد ويعد الجدران العناصر الاساسية في هيكل المنازل في دلس، هذا الاخير يعتمد بشكل كلي على الحجارة في حين ان العناصر الاخرى فنجد انها يتم ضغطها وسط الجدران (الطابية) مثل الاقواس التي يمكن بنائها باستعمال **الأجر** ، اما العناصر الافقية فنجدها بشكل عام من الخشب اين يتم وضعها مباشرة على الجدران، هذه الاخيرة تشكل الهيكل الذي يحمل العناصر الاخرى الثانوية وعناصر التلبيس (**la finition**).

يتعرض النظام البنائي في القصبة الى الجفاف بفعل استعمال التربة او ميلاط من التربة التي تتميز بالجفاف والمقاومة الضعيفة، خاصة عند استعمالها للربط بين مختلف عناصر البناء وهذا النظام نجده يعمل وفق تقنية تجميع العناصر او النظام المغلق (العلبة)، وهذا النظام يعتمد أيضا بشكل أساسي على مبدأ ثقل ووزن الكتلة الكلية، فجميع العناصر تساهم في ثبات واستقرار البناء بصفة عامة، فالثقل وتوزيع الاوزان يتم بواسطة الضغط بشكل أساسي وهذا النوع من الهياكل لا يؤدي دورا جيدا في عملية التمدد والمرونة، فالعلاقة بين عناصر البناء الأساسية وهياكله والمواد الأخرى تعتمد بشكل أساسي على اتكاء هذه العناصر الواحدة على الأخرى متعاونة فيما بينها على توزيع الضغط المفروض على مختلف الأجزاء.



الشكل رقم(01) يبين اتجاه التدهور ومظهره في الجدران



الصورة رقم (01) غياب تقنيات الربط الجيدة في الجدران

الفصل الثاني:.....إالة الحفظ ومظاهر التلف، إعادة التأهيل

هذا النظام الذي يعتمد على سماكة وعرض الجدران الأساسية ، والجمع بين مختلف العناصر موحدة في هيكل واحد مقارنة بالنظام الذي يعتمد على العناصر المستمرة يعد ضعيفا، فالنظام الثاني يسمح بامتصاص (الشكل 19.18.17) الاختلالات **les tassements** الناتجة عن طبيعة البناء بحد ذاته فهو مقتوم للضغط الديناميكي الناتج عن الزلازل. وبالرغم من الحركة النشطة للزلازل على طول الشريط الساحلي للجزائر الا ان قسبة دلس غير مزودة بنظام خاص ضد الزلازل تقنيات خاصة لمواجهة تأثيرات الزلازل **Oscillation verticales et de torsion**. اذا فتقاليد البناء في دلس لا تعتمد حلول هيكلية ضد الزلازل مقارنة بمناطق أخرى مثل نظام الدعم الخشبي الذي نجده في قسبة الجزائر، الربط بين الجدران فيما بينها وفيما بين الجدران والعناصر الأخرى للبناء (**planchée. toiture**) من أجل الرفع من مقاومة الهيكل وتفاديا لاستعمال لتقنيات تزيد من السلوك النشط (الديناميكية) للهيكل (البناء). اذا كما أشرنا في السابق فان البناءات في قسبة دلس تعتمد أساسا على الحجم الكلي للبناءات وثقلها وأستعمال الأنظمة الضخمة التي تعزز توزيع الاحمال وبالتالي استقرار وثبات الهيكل في مواجهة الضغوطات الديناميكية .



الصورة رقم (02) تأثير الزلازل

2. عوامل التلف الطبيعية: factures de dégradation naturels

عوامل التلف هي المسببات التي تعمل على حدوث ضرر بمواد البناء المستخدمة في تشييد المباني التراثية والتاريخية وتؤدي إلى حدوث مشاكل لها تهدد سلامتها وبقائها. وعندما تزداد قوة هذا المسبب تزداد نسبة الضرر الناتج عنه، وعندما تصعب معالجته يصبح تحديا يصعب التعامل معه وعلاجه. ومن أهم العوامل الطبيعية نجد الفيزيوكيميائية، والتي لها تأثير على مواد البناء القديمة منها تأثير درجات الحرارة وأشعة الشمس، الرطوبة، الرياح، والكوارث الطبيعية، وكذلك الناتجة عن تأثير النشاط البيولوجي للنباتات والحيوانات والطيور.

أ- تأثير الحرارة :



تتعدد مصادر الحرارة في المباني التاريخية ما بين أشعة الشمس والضوء الصناعي وانظمة التسخين والحرائق وغيرها نتيجة للنشاط البشري. ويختلف تأثير الحرارة سواء عند ارتفاعها أو انخفاضها أو نتيجة لعمليات الارتفاع والانخفاض المستمرة في درجات الحرارة ومن الأدوار المتلفة لدرجات الحرارة المرتفعة أنها تعمل على زيادة معدل التفاعلات الكيميائية والنمو البيولوجي وبالأخص مع تواجد

الشكل رقم (02) يبين تأثير الحرارة على الحجارة

الفصل الثاني:.....حالة الحفظ ومظاهر التلف، إعادة التأهيل

الرطوبة بالرغم من أن تأثير الحرارة المرتفعة الناتجة عن الحرائق في المباني التاريخية تعتبر ضمن عوامل التلف البشرية إلا أنه تم ذكرها هنا بناء على علاقتها القوية أيضا بعنوان تأثير الحرارة المرتفعة. فالحرائق لها تأثير على مواد البناء فمثلا؛ من المعروف أن المكون الأساسي للحجر الجيري المسامي هو الكالسيت، والذي يبدأ تركيبه الكيميائي بالتغير عند



درجة حرارة 55°C ولكن بشكل بطيء إلى أن تصل درجة الحرارة إلى 95°C حيث يتحول بشكل سريع إلى جير حي. كما تلعب درجات الحرارة دورا هاما وخطيرا في تلف مواد البناء وبالخصوص الحجارة بما تسببه من عملية بخر سريع للسوائل الحاملة للأملاح مؤدية في النهاية إلى تبلور هذه الأملاح إما على السطح أو تحت السطح مباشرة، أن تعرض مونة التربة لدرجة حرارة أعلى من 30°C وعند رطوبة نسبية ما بين 40% فإن الجبس المائي المضاف إليها $\text{CaSO}_4 \cdot 2\text{H}_2\text{O}$ يتحول إلى

الصورة رقم (03) تأثير الحرارة والرطوبة

الأنهيدريت CaSO_4 " جبس لا مائي " ليصبح هشاً وضعيفاً.

الفصل الثاني:.....حالة الحفظ ومظاهر التلف، إعادة التأهيل

ب- تأثير الرطوبة:

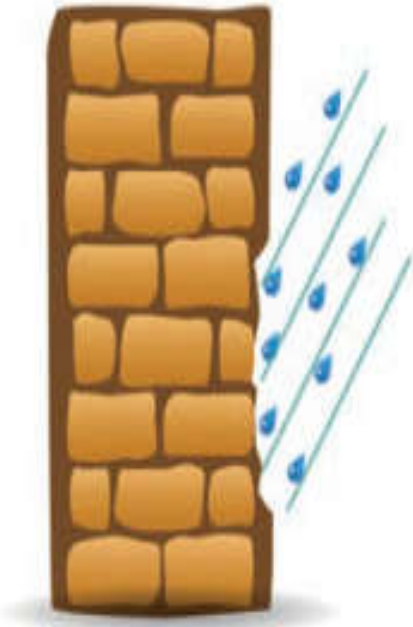
يُسبب وجود الماء بأشكاله المختلفة (رطوبة جوية، مياه أمطار، مياه أرضية، تكاثف) التلف لمواد البناء القديمة ويزيد من نسبة تلفها هذا كيميائيا أو فيزيائيا أو بيولوجيا. فالمياه "الرطوبة" هي المسؤولة عن حمل ونقل وتوزيع المحاليل الملحية في مادة الأثر، وهي المسؤولة عن تحول غازات التلوث الجوي إلى أحماض خطيرة تتسبب في تلف مواد البناء، كما أنها تعمل على توفير الوسط الرطب الملائم لنمو بعض الكائنات الحية. وبصفة عامة يعتبر الماء هو العامل المشترك والمساعد لمعظم عوامل التلف، والمشاكل الناتجة عن الماء بجميع أشكاله تعتبر مشتركة إلا أن بعضها له تأثير خاص. والمياه بصورها المختلفة تعتبر عامل تلف مشترك مع عوامل التلف الأخرى سواء البيولوجية أو الفيزيوكيميائية خاصة منها مياه رذاذ البحر المحملة بالأملاح وهو حالة قصبه دلس المطلة مباشرة على البحر

- الرطوبة النسبية: humidit  relative

يمكن تعريف الرطوبة النسبية بشكل مبسط على أنها الماء الموجود في الهواء في صورة غاز أو بخار. ويمكن قياسها باستخدام أجهزة الهيجروميتر. يتميز مناخ الساحل الجزائري بنسبة رطوبة جوية عالية، يصل معدل متوسط الرطوبة المرتفعة فيها إلى أقصاه خلال فصل الشتاء حيث يصل إلى ما يقارب 90% وينخفض إلى أدنى مستوى له في فصل الربيع ومع بداية فصل الصيف حيث يصل إلى ما يقارب 60% ولكن هذا لا ينفي أن الرطوبة قد تصل أحيانا إلى أقل أو أعلى من النسب السابقة، حيث تصل أحيانا إلى 95%. تتواجد الرطوبة في المباني التاريخية إما في الجو الخارجي أو نتيجة للنشاط البشري داخل غرف المبنى. والرطوبة الجوية غالبا ما تتبعها ظاهرة التكاثف. Condensation والرطوبة الجوية ممكن أن تؤثر على مواد البناء في المباني التاريخية سواء بارتفاع أو انخفاض معدلاتها أو نتيجة للتذبذب بين الارتفاع والانخفاض، وهو العامل الأخطر. فالرطوبة المرتفعة تعمل على إذابة ونقل الأملاح وأيضا توفير الظروف الملائمة لنمو الكائنات الحية الدقيقة وكذلك تعمل كعامل مساعد في التفاعلات الكيميائية الناتجة عن غازات التلوث الجوي .

- مياه الأمطار

يمكن لمياه الأمطار أن تدخل لمسام مواد البناء في المباني التاريخية إما عن تساقطها بشكل مباشر على أسطح الجدران، أو بشكل غير مباشر عن طريق تسربها من خلال السقف أو الشروخ. ويعتبر الطريق غير المباشر لدخول الأمطار لمواد البناء أكثر خطورة من التساقط والاتصال المباشر؛ نتيجة لما تقوم به مياه الأمطار المتسربة من إذابة وحمل للأملاح وبعض التسريبات معها لداخل مسام المواد وشروخ الجدار وبالتالي تبيخرها وتبلور الأملاح. وتزداد خطورة الأمطار في المناطق الساحلية حيث تمتزج مياه الأمطار برذاذ البحر المحمل



الشكل رقم (03) تأثير الامطار¹

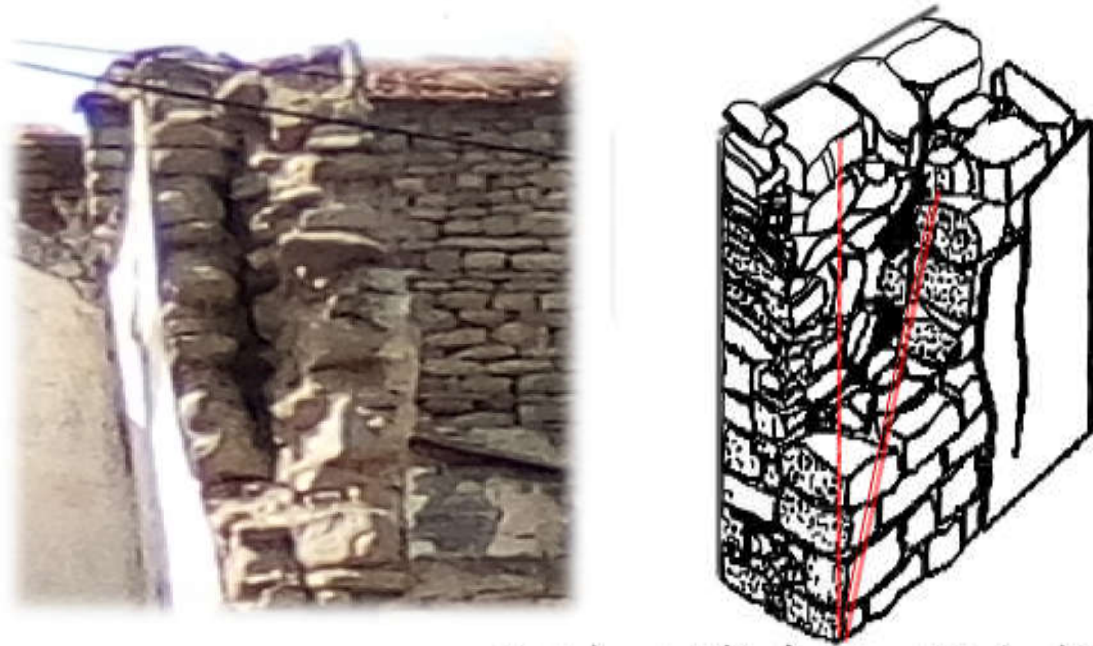
بالأملاح ومن ثم تنتقل إلى مواد البناء فتسبب لها أضرار جسيمة بفعل الأملاح وبالرغم من أن نسبة هطول الأمطار في البحرين السنوي قليلة جدا إلا أنها في أحيانا كثيرة عند تساقطها تنهمر بشدة ولوقت قصير وتؤدي إلى إحداث تلف في المباني التاريخية مثل تسربها بين الفراغات الموجودة بين طبقات الملاط والجدار والتي تؤدي إلى إحداث ضغوط داخلية على طبقات الملاط وبالتالي تؤدي إلى انفصالها وتساقطها، وهذا ما يحدث في قسبة دلس خاصة اننا نعرف ان المنطقة ذات تساقط كبير للامطا، فبفعل الطبيعة الترابية للاسقف وتدهورها بفعل الزلازل ادت الامطار

دورا اكثر فعالية في التدهور.

1 الدليل التطبيقي، البناية الطينية وصيانتها بوادي ميزاب. ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته، في اطار مشروع منتدى " الاورومتوسطي".

ج-الزلازل:

لقد خلف زلزال عام 2003 آثارا وتدهورا كبيرين خاصة على مستوى الجدران والأسقف، هذه الأخيرة التي تعد من العناصر المعمارية التي تعضرت لتأثير أكبر. واليوم لا نجد الا بعض المنازل التي حافظت على أسقفها وبعض الدعائم الخشبية التي قاومت تأثيرات الزلزال. إن الذبذبات التي أنتجها الزلزال كان لها تأثير كبير في تدهور الجزء العلوي للمباني، فالحركات المنطلقة من الاسفل باتجاه الأعلى² أثرت بشدة على تماسك الكتلة المترابطة للبنىات (**Monolithique**) والروابط بين مختلف الجدران الاساسية الحاملة للبناء. إضافة الى انهيار أجزاء كبيرة من الجدران، فإن الهزات نجد أنها أثرت بشكل خاص على الأجزاء العلوية ، ما سبب تفكيكا (**désolidarisation**) في الطار والهيكل الخشبي للسقف، كما تعرضت الجدران والاساسات الى تدهور كبير ومتنوع وتشققات. الشكل رقم (04)



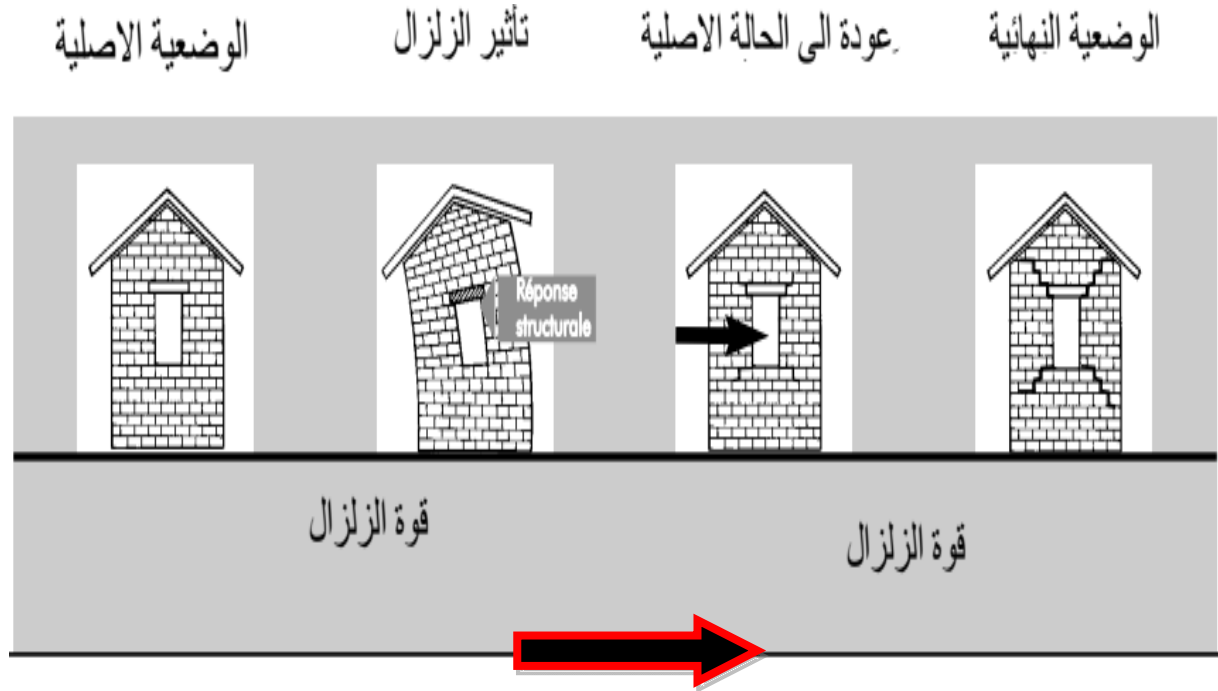
الشكل رقم 04 يوضح طريقة تدهور الجدران

1. Manuel pour la Réhabilitation de la vieille ville de dylles, Programme financé par l'Union européenne, Montada programme Euromed Heritage
«<http://www.euromedheritage.net>» 2012

الفصل الثاني:.....حالة الحفظ ومظاهر التلف، إعادة التأهيل

- التدهور الذي يلحق بالجدران الأساسية:

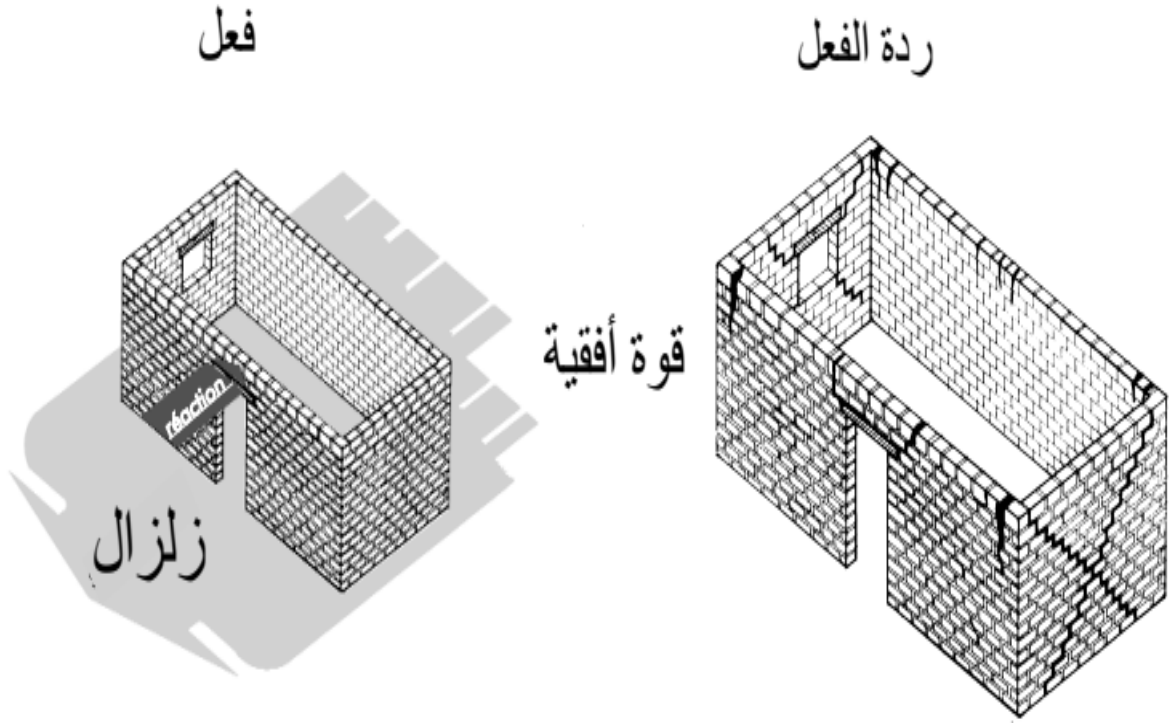
إن المشاهدة بالعين المجردة للأثار التدهور الذي لحق بالاساسات يمكننا من تحديد حجم التلف ودرجته وكيفية حدوثه، خاصة الذي يمس العمارة التقليدية في حالة الزلزال او المناطق المعروفة به . ان طريقة بناء اساسات العمارة التقليدية المبنية بالحجارة تسمح بدراسة وملاحظة ميكانيزمات التدهور مباشرة على الهياكل الاساسية . ان الهيكل الاساسي للجدران الحاملة لديها قابلية الانقسام الى عدة اجزاء نظرا لحركية والديناميكية التي يتميز بها ، والعكس لدى الهياكل الاساسية الاخرى في انماط البناء الاخرى اين نجد العناصر مستقلة عن بعضها البعض(الشكل رقم21.20) . هذه الميزة المهمة تسمح لنا بدراسة مختلف مراحل حالة التدهور على مستوى العناصر الاساسية ، وبالتالي القدرة على فهم النظام البنائي المركب والمعقد .



الشكل رقم (05) يوضح تأثير الزلازل على الأساسات

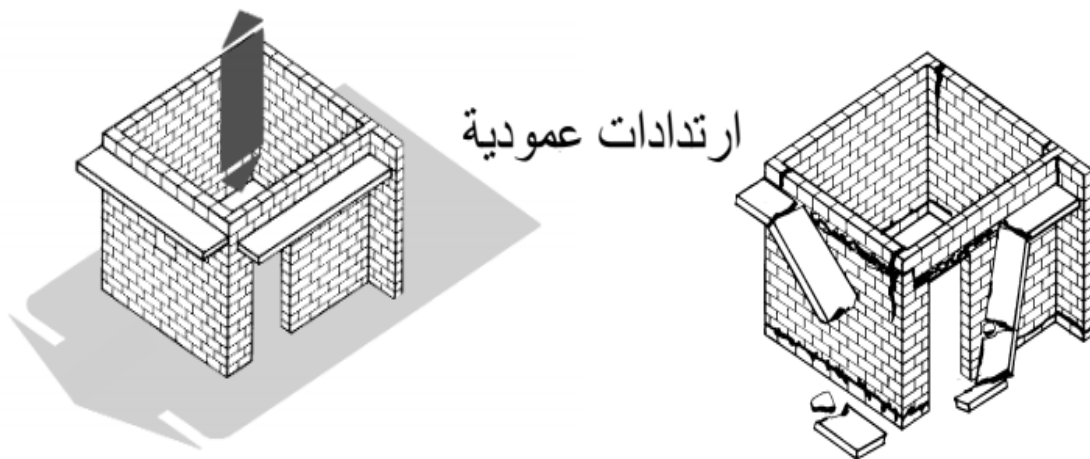
الفصل الثاني:.....حالة الحفظ ومظاهر التلف، إعادة التأهيل

عند حدوث هزة أرضية تتعرض البنايات الى اهتزازات عمودية عنيفة وقوة أفقية ، وتجاذبات قوية لذا يستجيب البناء حسب خصائصه واساسات بنائه والمواد والتقنيات المستعملة فيه، لذا ولفهم هذه الظاهرة سنقوم بفضل الحركات الثلاثة المصاحبة للزلازل:



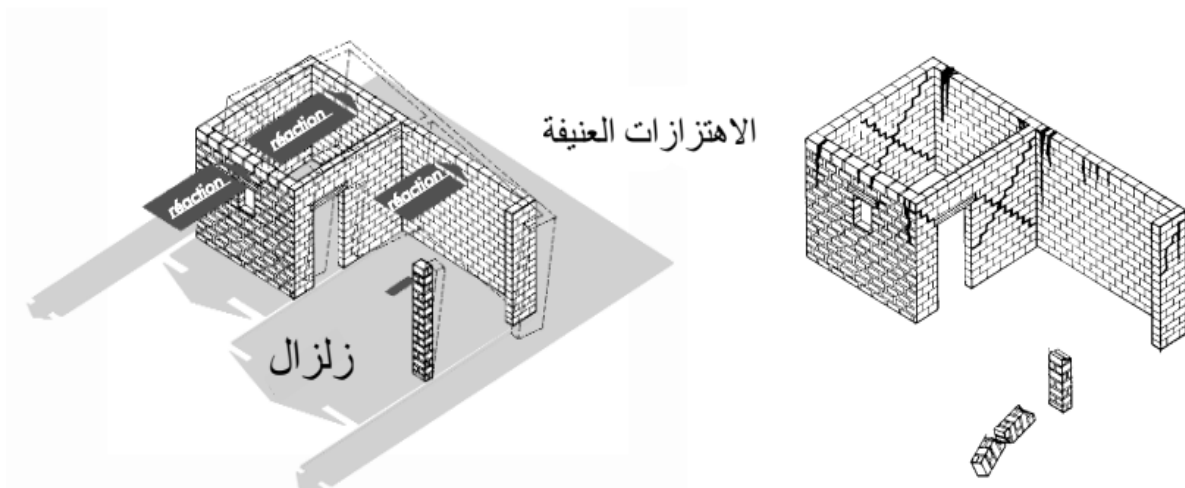
الشكل رقم (06) يوضح الحركات الثلاثة للزلازل

- **القوة الأفقية:** عند مرور موجات الزلازل تخلف ورائها ذبذبات عامة على الأرض هذه الذبذبات تنتقل الى الأساسات على شكل قوة أفقية تجعل البناء يهتز بشكل أفقي ذهابا وإيابا، ما يحدث تأرجحا، وبالتالي تشوهات وانهيارات. كما تخلف هذه الذبذبات اتفاخات في الجدران وانحرافات مقارنة بالاساسات .



الشكل رقم (07) يضح القوة العمودية للزلزال

ينتج الزلزال أنواع من الذبذبات، في بعض الحالات هناك نوع من الهزات التي تخلف أثرا على العناصر الثقيلة فقط مثل الأقواس والاعمدة، والأسقف اضافة الى العناصر المعلقة مثل الشرفات.....الخ.



الشكل رقم (08) يوضح تأثير الهزات العنيفة

الفصل الثاني:.....إالة الحفظ ومظاهر التلف، إعادة التأهيل



ان الارتدادات العنيفة التي تنتج عن حركة أفقية لصفائح الأرض متحدة مع قوى جانبية، تأثير هذه الارتدادات يكون أقل أهمية حسب شكل الهيكل البنائي، فمثلا بناية ذات شكل غير منتظم أين يكون مركز الجاذبية فيه يوافق مركز الشد نجده أكثر عرضة للانهييار.

الصورة رقم (04) تأثير الهزات الافقية على البنايات

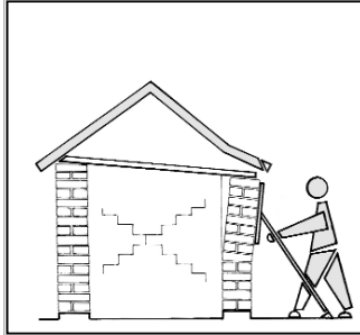
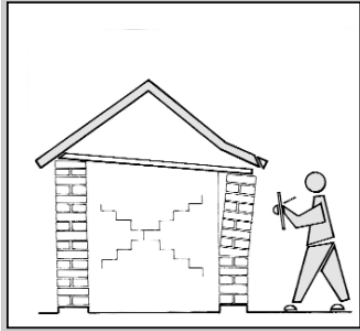


من خلال المخططات السابقة يمكن معرفة مختلف الاختلالات في الهيكل الانشائي للبنىات في دلس والتي مست بصفة خاصة الجدران ونقاط الفصل بينها، فوجد مثلا التدهور الذي انتجته انجرافات قاعدة الاساسات على مستوى الزوايا أو نقاط الفصل والربط اين يمكن ملاحظة شروخ بزاية تبدأ من الاسفل الى الاعلى متبعة تأثير الهزات العمودية، ما نتج عنها أنفصال السقف عن الجدران الحاملة، كما يمكن القول أن هذه التدهورات راجعة الى الرابط الضعيف بين مختلف العناصر المكونة للبناء وبالضبط نقاط الربط

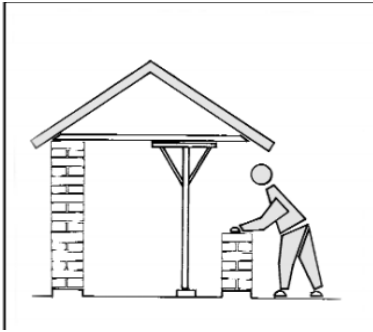
الصورة رقم (05) اتجاه الشروخ من الأسفل

II. إعادة التأهيل :

1- الجدران الأساسية:

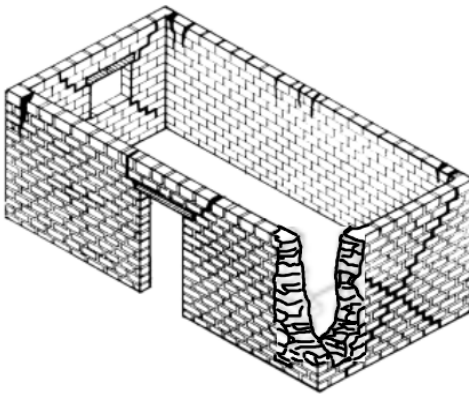


عندما تتعرض الجدران الى قوة التدهور من بين التدخلات الواجب اعتمادها بداية من ملاحظة التدهور، هي اعادة بناء الاجزاء المتضررة بعد تدعيمها من أجل تماسك البناء، هذه التدخلات تسمح باصلاح وإعادة الاستمرارية للهيكال الانشائي والجدران خاصة، ويجب استعمال في هذه العملية مواد ذات مقاومة وخواض تطابق المواد الاصلية،(الشكل 22-23) لذلك يجب تفادي المواد التي تؤثر على تماسك الجدران بفعل خواصها الفيزيائية



التمدد والتقلص. كما تؤثر في الديناميكية والخواص الحرارية.

ان طريقة الاستبدال المباشر يمكن استعمالها في اعادة بناء الاجزاء من الجدران وكذلك اعادة بناء جزء كبير منه خاصة الاجزاء التي لا يمكن اصلاحها. ان ثبات الجدران يكون في حالة جد خطيرة عندما تكون الزاوية في حالة متدهورة، هذه



الحالة الحرجة تتطلب التدخل عبر مراحل: ففي المرحلة الاولى يجب تأمين البنية وذلك بتدعيم الاجزاء المنفصلة ومن بعد نقوم بأعادة اصلاح أجزاء الجدار من أجل الحصول على شكله المتعامد وفي الاخير نقوم باستبدال الاجزاء المفقودة، هذه التقنية يمكن القيام بها باستعمال مواد مثل الحجارة ذات الخصائص المتطابقة

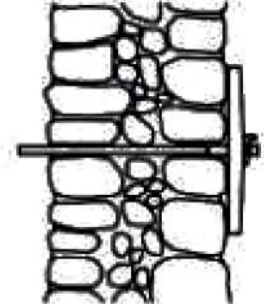
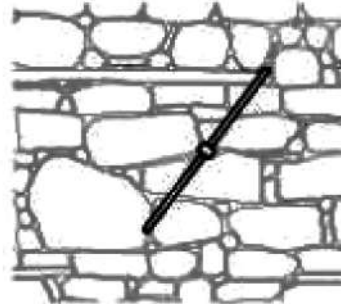
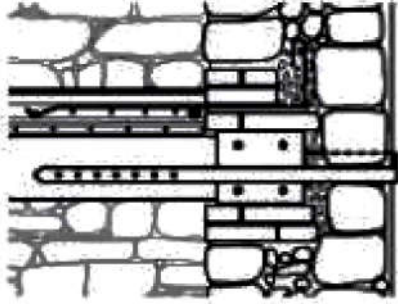
الشكل رقم (09) التدخلات الاستعجالية

للأصلية والعادة يتم استرجاعها من الانقاض.

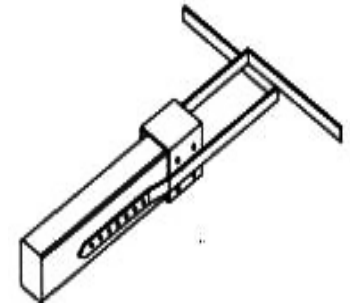
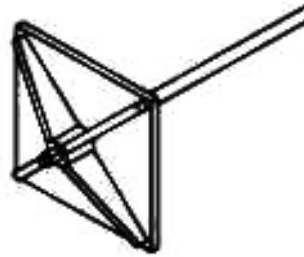
الفصل الثاني:.....حالة الحفظ ومظاهر التلف، إعادة التأهيل



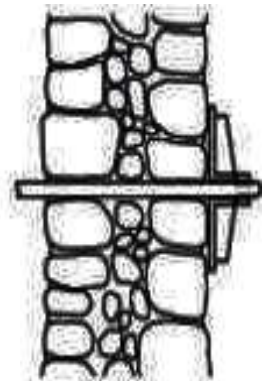
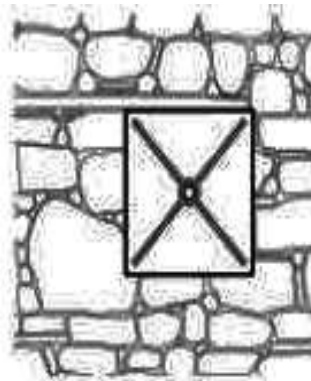
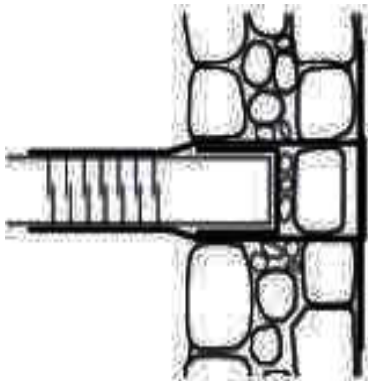
هناك طرق اخرى يمكن الاعتماد عليها في تقوية الجدران والاساسات وهي باستعمال شكل من أشكال الكماشات المعدنية ، وهي على شكل مفتاح تدخل في الجدار مباشرة الى غاية ظهورها من الطرف الآخر ثم يتم غلقها من كلتي الجهتين.(الشكل رقم 10)



كماشة شكل مفتاح



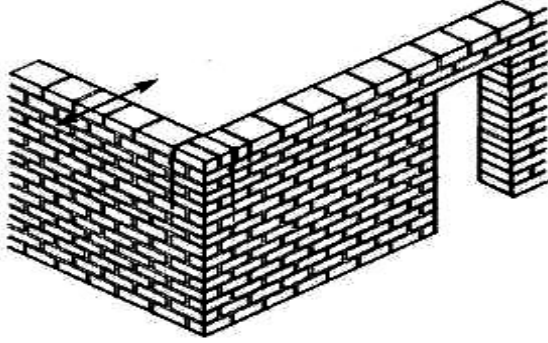
كماشة شكل النابض



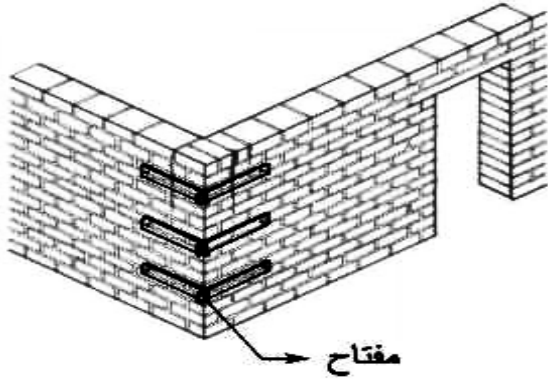
الشكل رقم (10) أشكال الكماشات المعدنية لتقوية الجدران والاساسات³

³ Angelo Verderosa, Il recupero de LLarchitettura e del passaggio in Irpinia, Manuale dell tecniche dintervento de Angelis Editore .italy.2005.p 87.

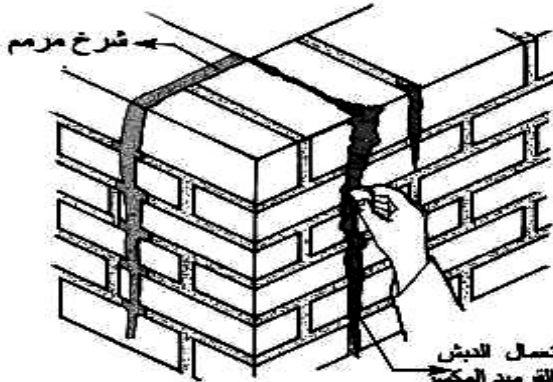
زاوية الجدار
تدعيم بطريقة المفتاح



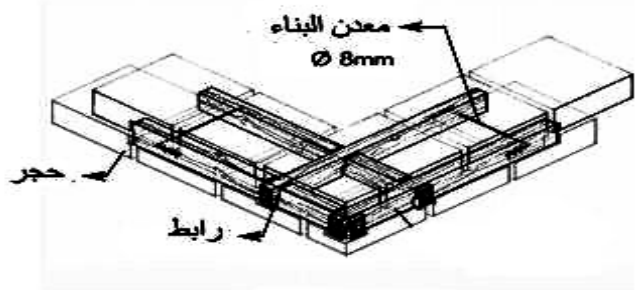
من بين المناطق الأكثر تأثراً بفعل عوامل التدهور نقاط الوصل الواقعة على مستوى الزوايا خاصة عندما يكون البناء ليس متصلًا بشكل جيد



إذا كانت الشروخ محدودة وليس هناك تساقط للأجزاء يمكننا استعمال طريقة المفتاح. ومن الأفضل تركيبها على مستوى كل الطبقات من الأسفل إلى الأعلى ومن الواجب أخذ الحيلة والحذر عند تركيب هذه المفاتيح

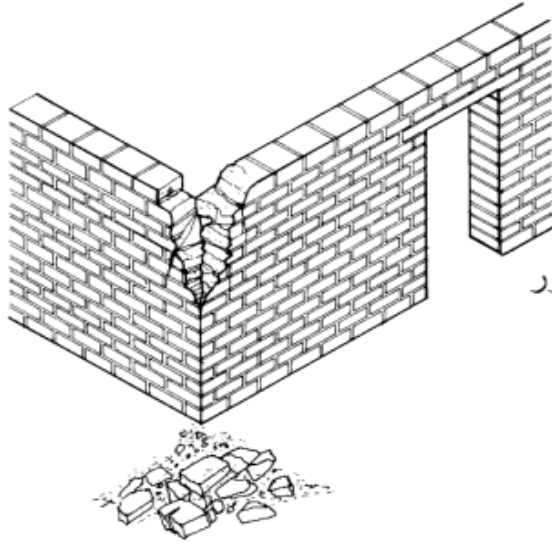


على الشروخ باستعمال الدبش والحصى وأجزاء الترميد المكشور ويضلى بميلاط ترابي

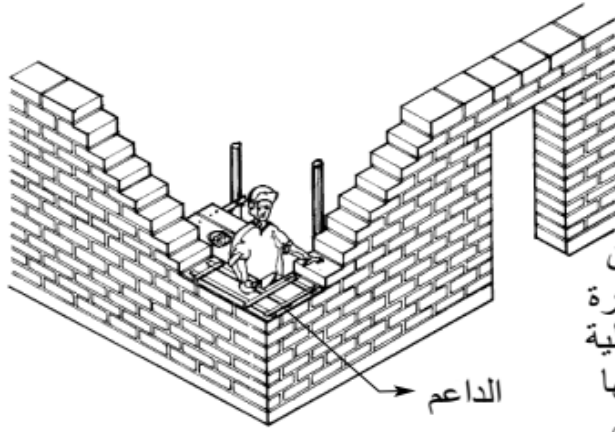


هذا الجهاز الداعم للهيكل مركب من جزئين متداخلين فيما بينهما حكر لاثي

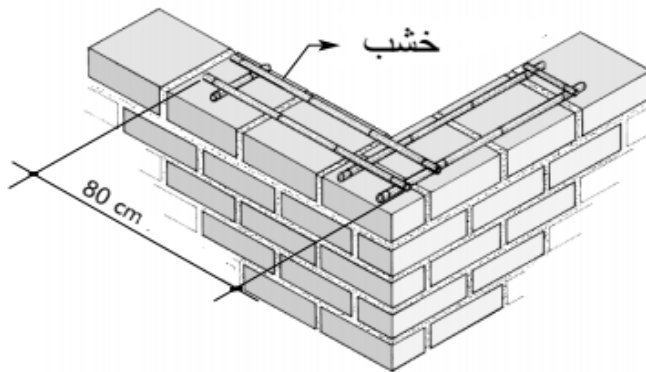
الشكل رقم 11 يبين نوع آخر من أنواع التدعيم والتخل على مستوى الجدران



عندما تتعرض نقاط الوصل في الجدران الى التدهور وتعرض أجزاء منها الى الانهيار فإن نوع التدخل أن يكون عميقا وقويا



في البداية نقوم بتفكيك الجدار على شكل درج من أجل مقاييس الامان، ومن الجهتين ثم نقوم باعويض العناصر المفقودة بالحجارة سواء من الانقاض أو أخرى مطابقة للأصلية وتجنب سقوط الجدران مرة أخرى بتقويتها حيث نزرع في كل 4 طبقات مفتاح والذي يبقى مغروسا داخل الجدار

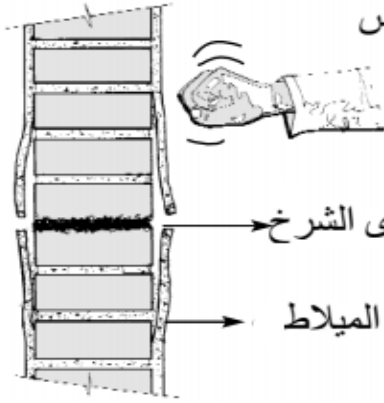


في هذا الشكل يمكن ملاحظة نوع المفتاح المستعمل وهو من الخشب -البامبو- وهو ومقاوم للزلازل

الشكل رقم 12 إعادة ربط نقاط الوصل في الجدران

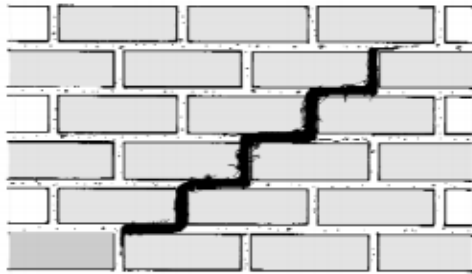
الفصل الثاني:.....حالة الحفظ ومظاهر التلف، إعادة التأهيل

بعد ظهور التلف على سطح الجدار في شكل شروخ خاصة اذا كانت المنازل مبنية بميلاط ترابي فان هذا الاخير يكون عرضة للتلف والانسلاخ من على التلبس



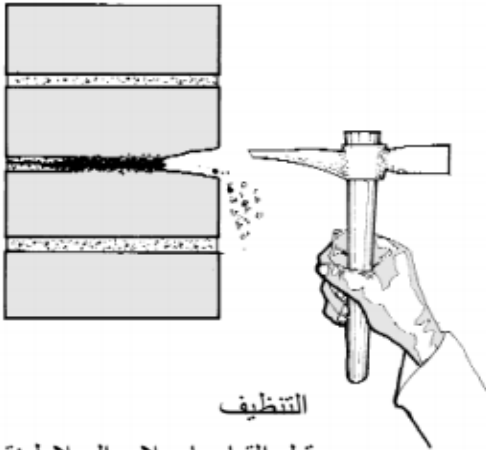
مراقبة التلف

يجب تفقد الطبقات الخاصة بالميلاط التي تطايرت من الميلاط وهذا باستعمال ضربات خفيفة باليد، وأذا كان هناك صوت داخلي منبعث فهذا دليل على وجود تلف

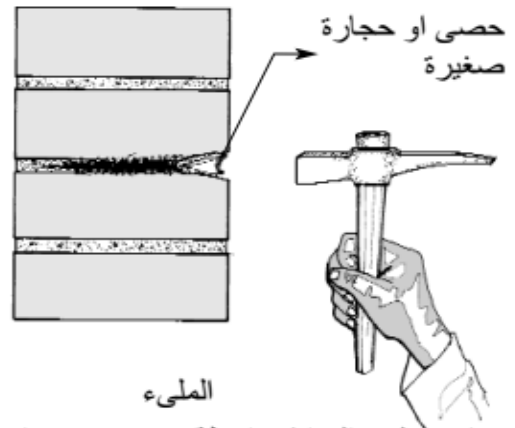


القضاء على الميلاط المتدهور

التخلص من الميلاط المتدهور يسمح لنا بملاحظة الشروخ داخل الجدران وتحديد طريقة إصلاحها



قبل القيام باصلاح الميلاط نقوم بتنظيف مجرى الشروخ



نقوم بملء الفراغ بواسطة حصى صغير او حجر صغير او طينة محروقة يتم ضغطها ومن ثم إضافة الميلاط الترابي بعد الجفاف نضع التلبس والربط بين الميلاط القديم والجديد

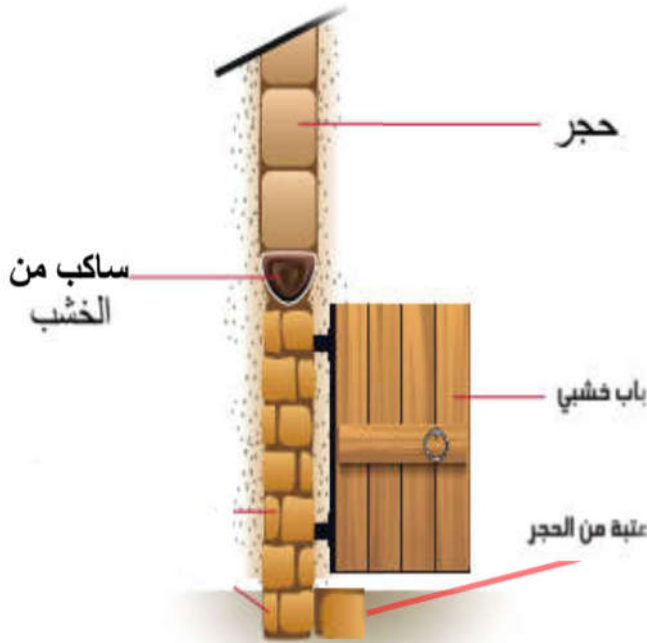
الشكل رقم 13 يوضح عملية اصلاح الميلاط

2- الفتحات والاقواس:



الصورة رقم (06) تدهور الاقواس الاطار

إعادة ترميم النوافذ والاقواس واعلى هذه العناصر يعد جد مهم في مجال إعادة تأهيل العمارة التقليدية، ان مظاهر التلف الظاهرة على هذه العناصر المعمارية تعود بالدرجة الأولى الى الاختلال الوظيفي للجدران. فتدهور الاقواس والعوارض الافقية فوق الأبواب والنوافذ يعود الى عيب فيها أو الى الجدران في حد ذاتها⁴



الشكل رقم (14) مكونات الباب

ان التلف يمكن أن يكون مصدره من مظاهر التدهور أو يعود الى أخطاء في انشاء العوارض الافقية والاقواس، (الصورة رقم 06)ويمكن ان يكون بسبب التدهور نظرا لظروف داخلية كأحداث بعض الصفوف أو الفراغات في الجدران ما ينقص من تماسك الجدار وفي الأخير يعود بتأثير على العوارض الافقية للابواب والاقواس. ومن بين أنواع التلف التي تلحق بهذه العناصر وجود حشرات تتغذى على

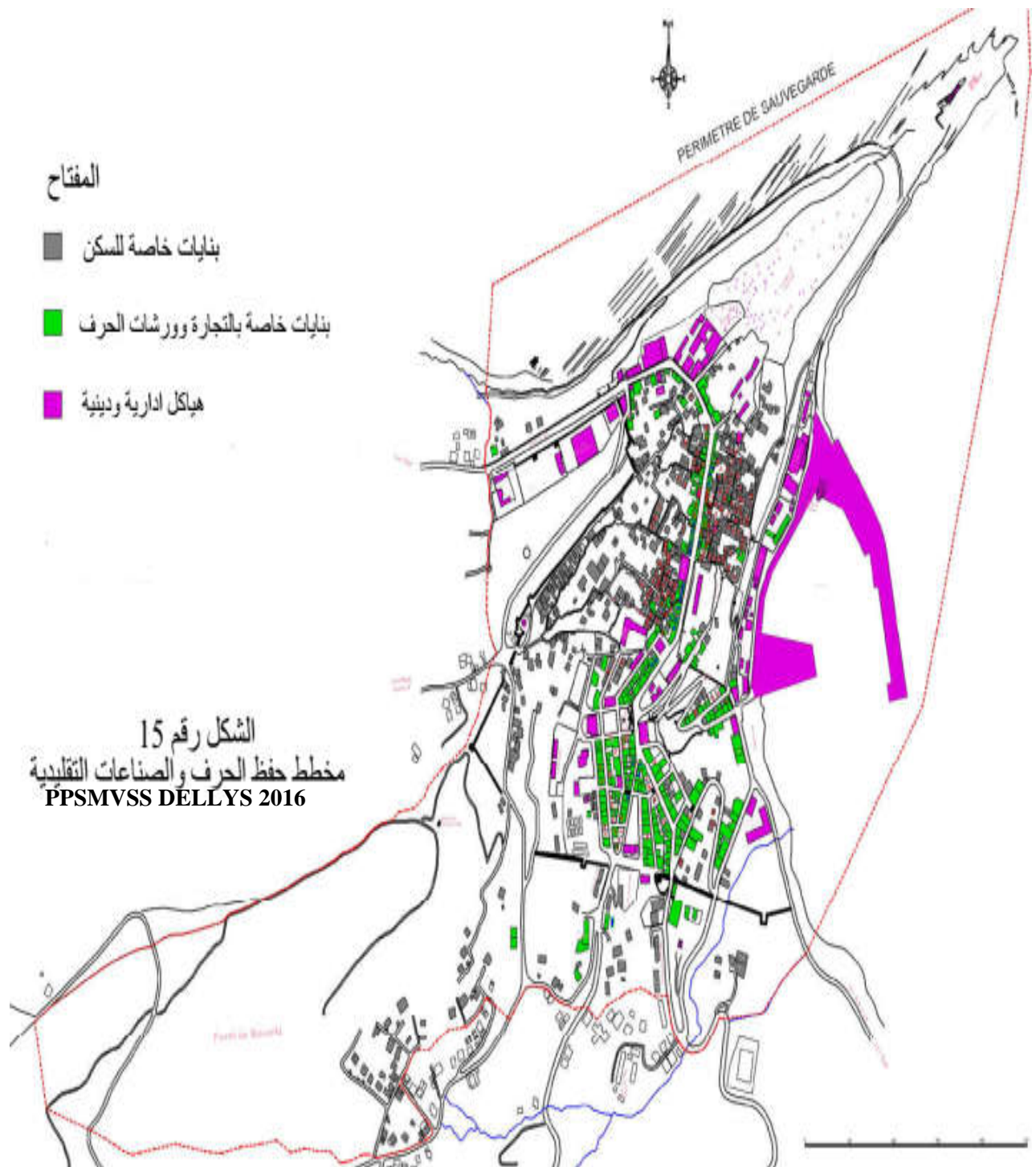
الخشب. اذا فعلية التدخل على هذه العناصر الهامة يتطلب خبرة اين يتم استبدال بعض هذه العناصر ويتم بعد وضع دعائم قوية قبل التخل ما يؤمن توازن وثبات البناء.

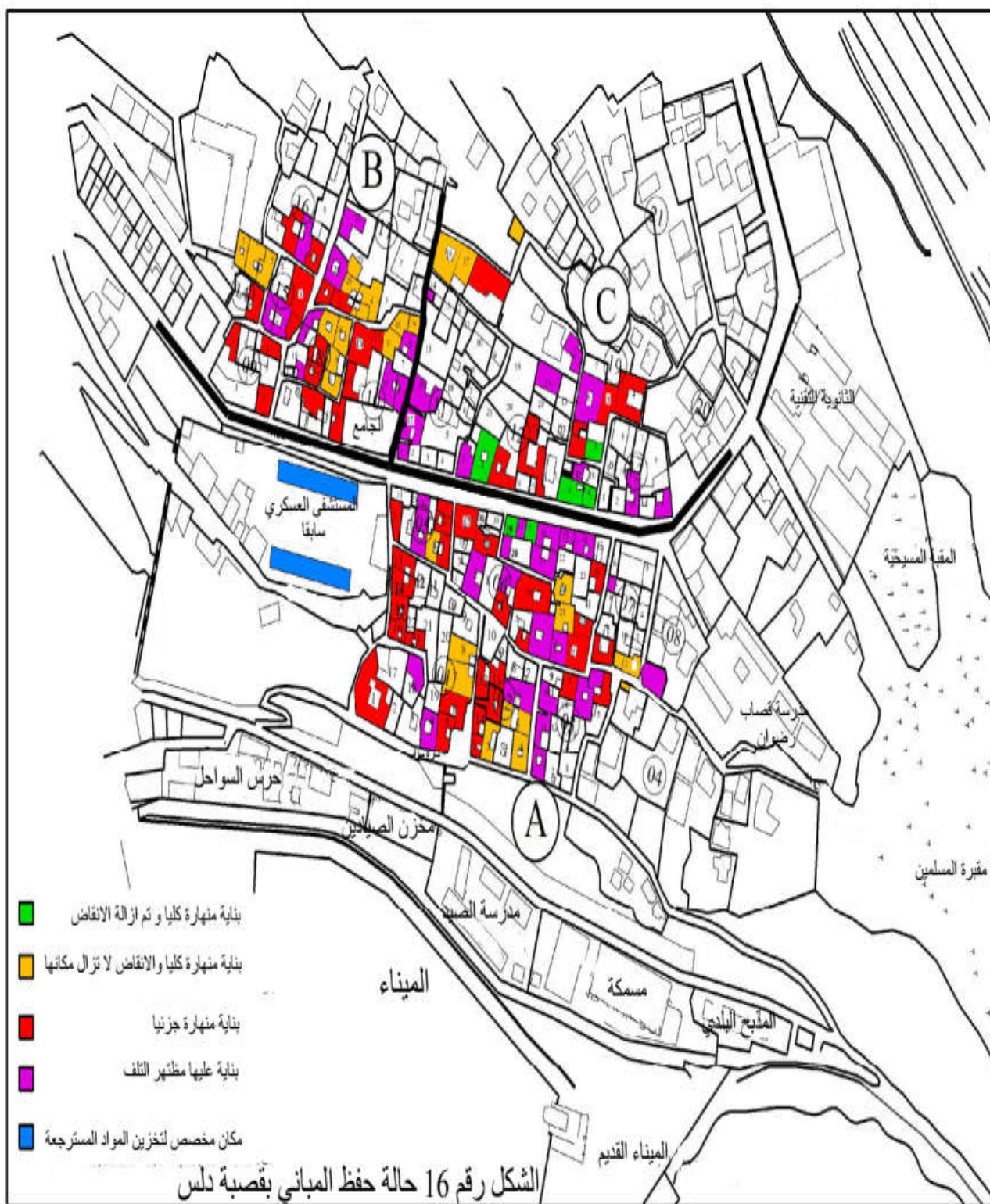
⁴ Manuali del recupero dei centri storici della Sardegna” - a. Sanna, F. Cuboni, “Architettura in pietra”, Dei 2008 e a. Sanna, C. atzeni, “Architettura in terra cruda”, Dei 2008) p84

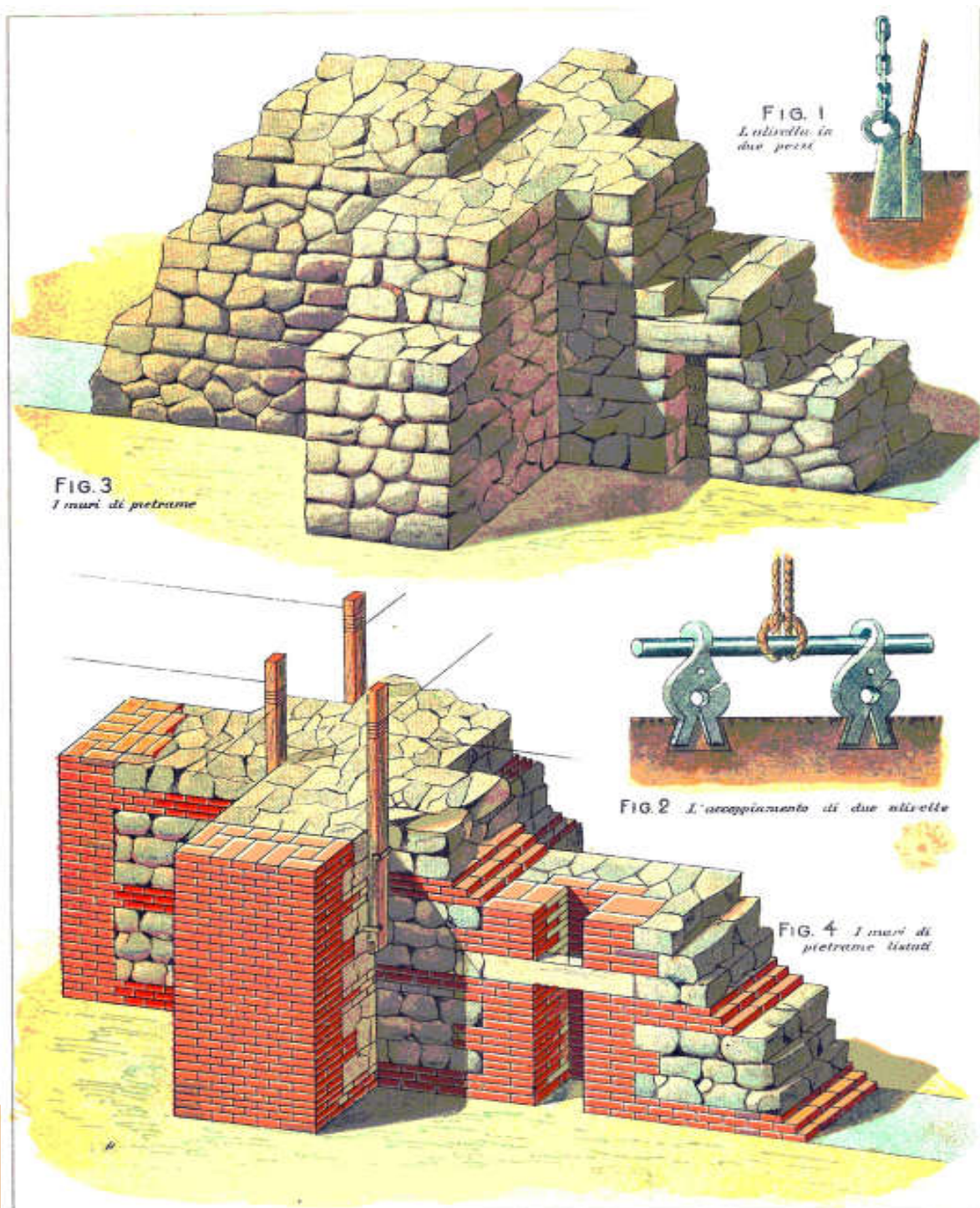
III. إحياء الحرف التقليدية والحفاظ عليها:

تتميز دلس بحرفها التقليدية المتنوعة(الشكل رقم 15) التي كانت منتشرة في أحياء القصبية، أما اليوم فأغلب هذه الحرف نجدها اليوم قد اندثرت ومن أجل إعادة إحيائها لابد من تضافر جميع التخصصات وأولها ستكون الانثروبولوجيا والاثنولوجيا ومن ثم تأتي تخصصات التاريخ وعلم الآثار والعمارة ، وفي هذا الإطار يعد عمل كل من الاستاذ الدكتور بن نعمان إسماعيل في كتابه مدينة دلس(تدلس) دراسة تاريخية وأثرية خلال العهد العثماني، وكذا صاحب كتاب صفحات نيرات من تاريخ تيزغوين، عبد العزيز مرابط، وكتاب الانفاس الاخيرة للأندلس الصغيرة لصاحبه عامر شعباني، وكتاب *Dellys aux mille temps* للاستاذة شايد ياسمينه، كلها ستساعد في عملية إحياء هذه الحرف المندثرة.وتعد الصباغة من أهم الحرف التي كانت معروفة في دلس وهذا نظرا لتوفر المياه والعيون وهذا ما ذكره الحسن الوزان في كتابه وصف أفريقيا الذي وصف فيه سكان دلس. اماالمخابز فتعد من الحرف التي بقية صامدة الى وقت متأخر أين تعتمد على الطريقة التقليدية القديمة في الخبز.

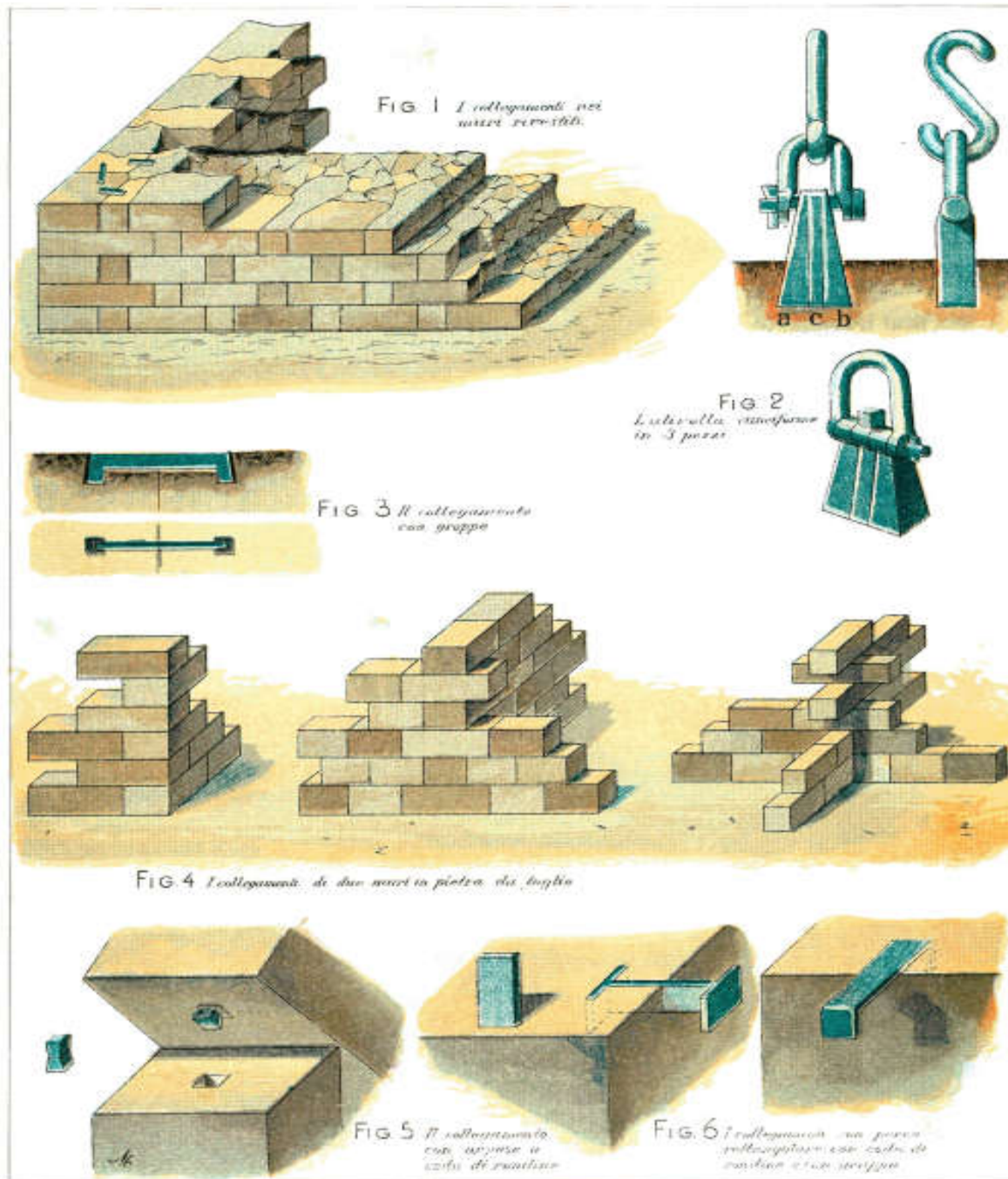
تأتي أهمية الحفاظ على الحرف التقليدية كونها تمثل أحد عناصر المدينة الهامة، والتي يجب الحفاظ عليها وصيانتها ضمن إطار الخطة التي تعنى بكل ما يتعلق بمحتويات القصبية العتيقة كما أن الحفاظ على هذه الحرف يزداد أهمية اذا ما كانت ذات صلة بأعمال البناء(البناء والاشغال الجصية-زخرفة على الخشب) والتي يتم توظيفها للحفاظ على النمط التقليدية للمبانى التاريخية بالقصبية، وهكذا فان بعض الحرف والمنتجات المحلية التي تحتاجها المباني، أي ان العلاقة متبادلة، والاهتمام باي الاتجاهين يخدم في الاتجاه الاخر ويسمى بالصيانة الذاتية



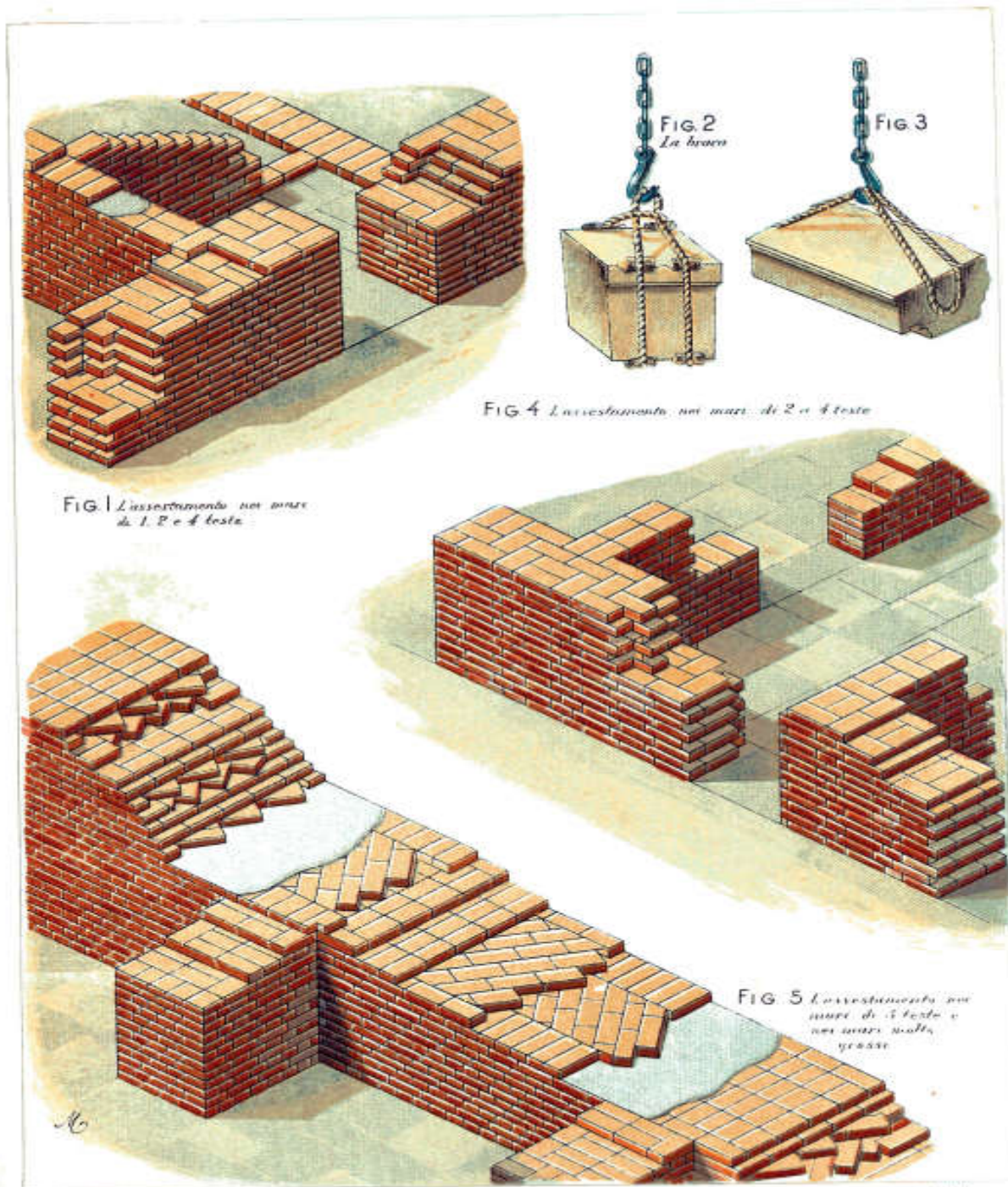




(الشكل رقم 17) تقنيات بناء جدران الدعم
(Manuali del recupero dei centri storici della Sardegna)



(الشكل رقم 18) تقنيات بناء جدران الدعم
(Manuali del recupero dei centri storici della Sardegna)

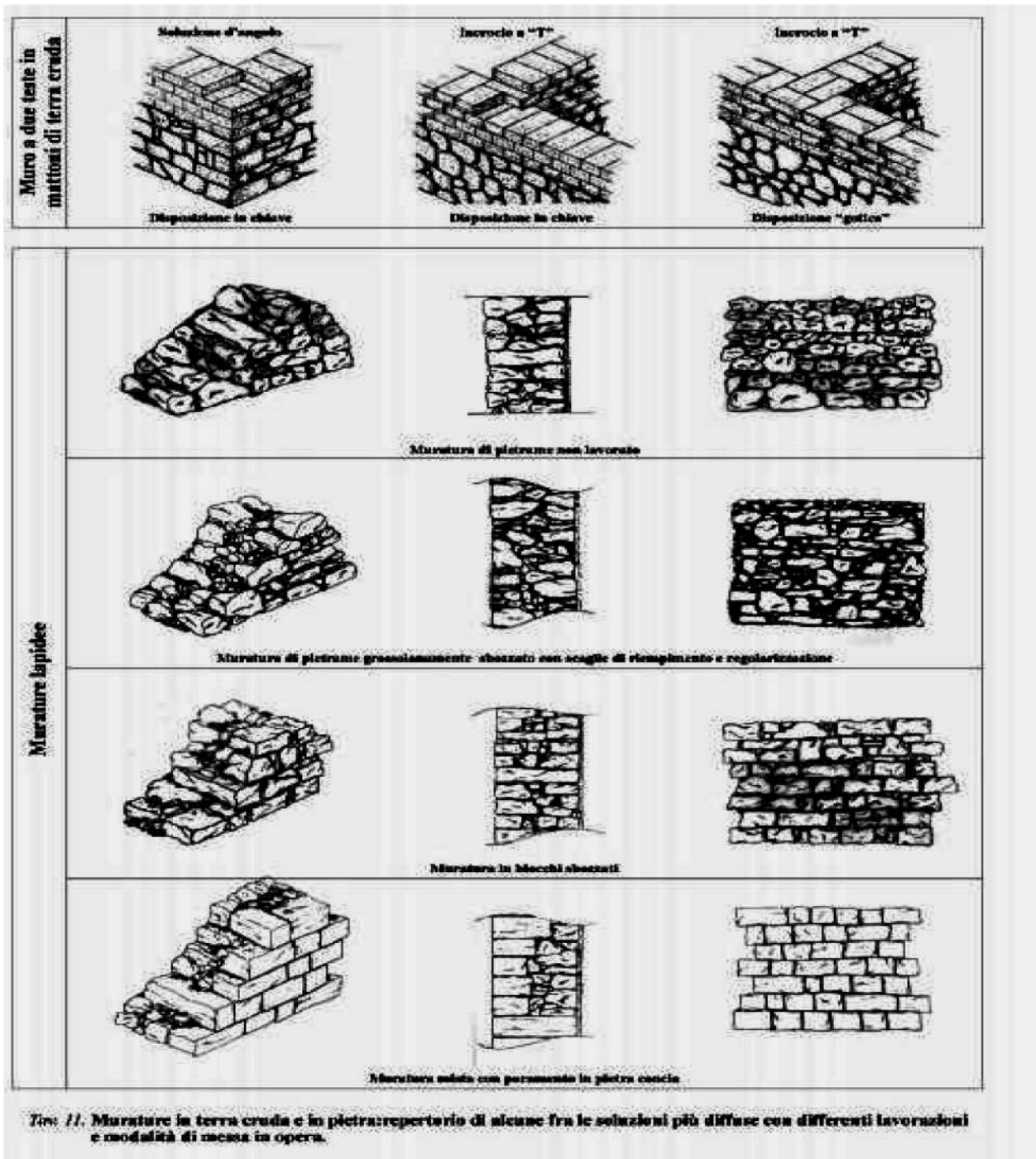


(الشكل رقم 19) تقنيات بناء جدران الدعم وتركيب الزوايا باستعمال الحجارة الكبير
(Manuali del recupero dei centri storici della Sardegna)

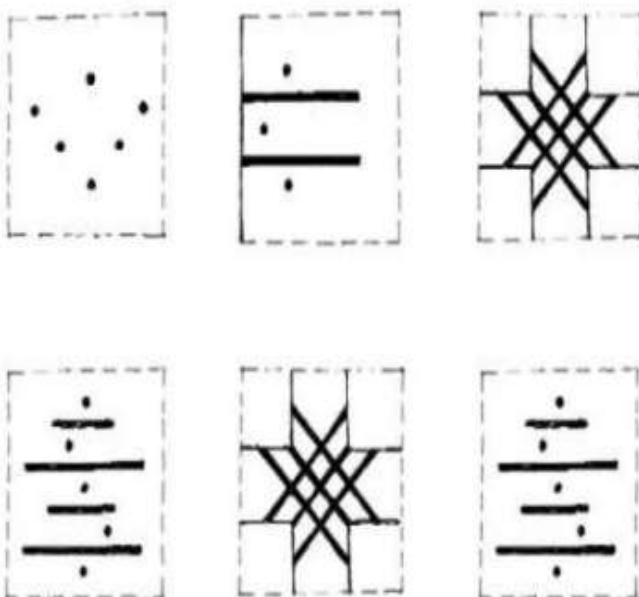
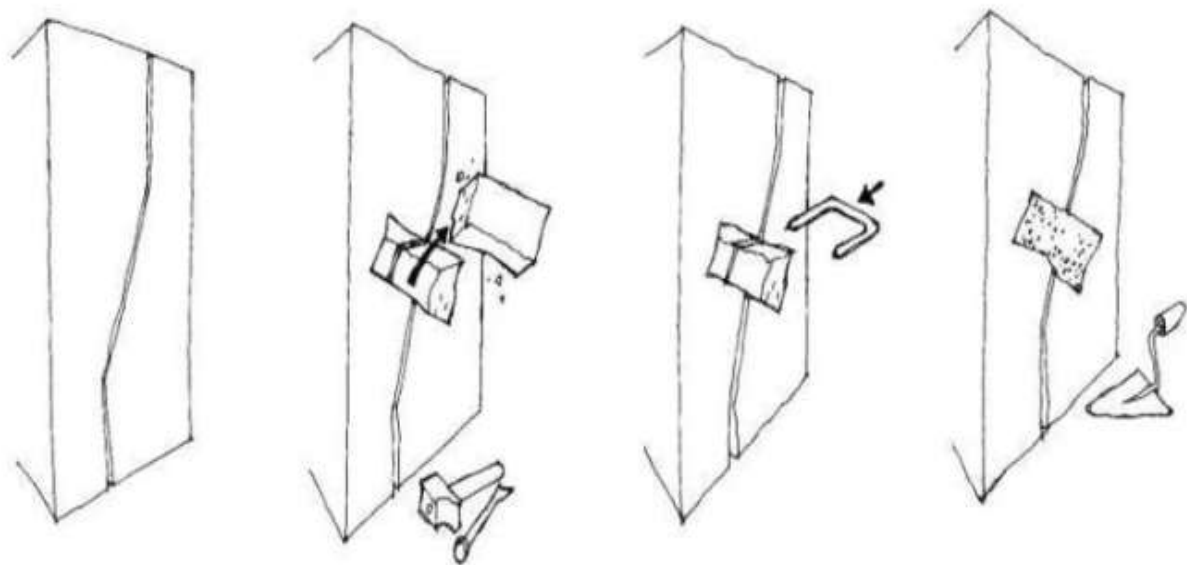
الفصل الثاني:.....إعادة التأهيل والحفظ ومظاهر التلف، إعادة التأهيل

	G_ PORFIDO/GRANITO	H_ CALCARE/SCISTO	L_ PIROCLASTICI/GRANITO
1. opera incerta	<p>G_1 Opera incerta in travanti di granito e porfido di varia pezzatura, allegati con malta di terra</p> 	<p>H_1 Opera incerta con matrice di travanti di arenici non incerti in calcare appaerchiali a secco senza corsi di spianamento</p> 	<p>L_1 Opera incerta in travanti di proclastite e di granito appaerchiali con spianamento in terra e rinzepature con scaglie di piccola pezzatura</p> 
2. corsi eccessivi	<p>G_2 Muratura in corsi di porfido e arenici e blocchi di granito appaerchiali con corsi di spianamento occasionali</p> 	<p>H_2 Muratura in corsi di calcare e arenici allegati con malta di terra rinzepati con scaglie di calcare e scisto</p> 	<p>L_2 Muratura in corsi di proclastite e granito allegati secondo corsi di spianamento occasionali allegati con malta di terra e calcare</p> 
3. corsi sub-orizzontali	<p>G_3 Muratura in corsi di granito e arenici appaerchiali secondo corsi sub-orizzontali e rinzepature in scaglie di granito e porfido</p> 	<p>H_3 Muratura in corsi di calcare e arenici con facce sbuzzate appaerchiali con malta di terra e calcare secondo corsi sub-orizzontali con rinzepature in scaglie di calcare e scisto</p> 	<p>L_3 Muratura in corsi di proclastite e granito di varie dimensioni con facce sbuzzate allegati secondo corsi sub-orizzontali e rinzepati con scaglie di piccola pezzatura</p> 
4. opera pseudobondare		<p>H_4 Muratura in corsi di calcare a specchio appaerchiali con malta di terra o calcare con rinzepature in scaglie di scisto</p> 	<p>L_4 Muratura in corsi squadrati di proclastite e granito allegati secondo corsi orizzontali regolari appaerchiali con malta di calcare</p> 

(الشكل رقم 20) 06 تقنيات البناء بالحجارة والرابط المستعمل
(Manuali del recupero dei centri storici della Sardegna)

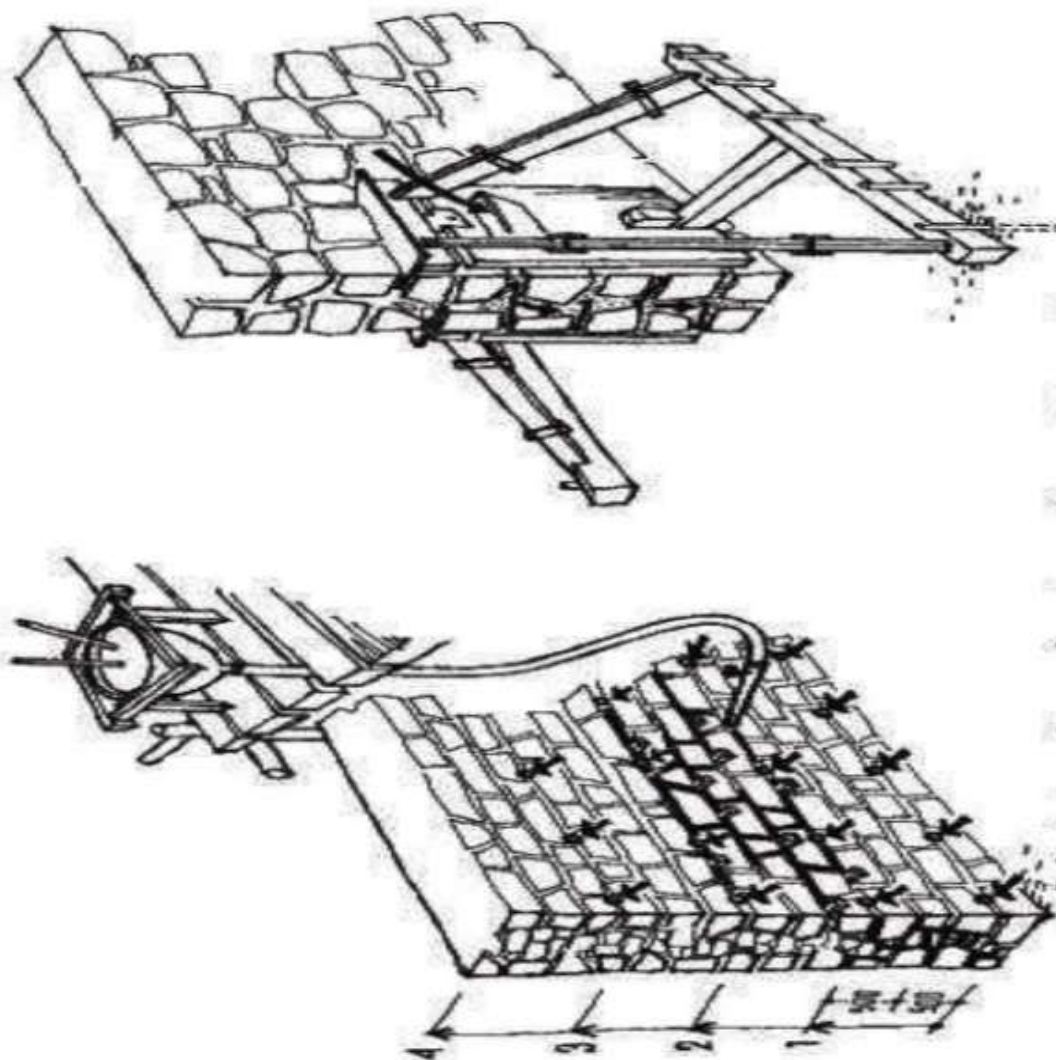


(الشكل رقم 21) تقنيات البناء بالحجارة ربط الزوايا
(Manuali del recupero dei centri storici della Sardegna)



الشكل رقم 22 :

تقنيات إعادة التأهيل تدعيم وتقوية الاساسات والاعمدة



الشكل رقم 23 اصلاح الروابط والملاط

الفصل الثاني:.....حالة الحفظ ومظاهر التلف، إعادة التأهيل

بعض عمليات التدعيم الترميم : وهي تدخل في اطار العمليات الاستعجالية لاعداد المخطط

الدائم لحفظ وإستصلاح القطاع المحفوظ للقصة العنيقة دلس (PHASE I)

قبل التدخل :



الصورة رقم (07) حالة بعض المباني قبل التدخل

بعد التدخل:



الصورة رقم (08) حالة بعض المباني بعد التدخل



(الصورة رقم 09) بعض التدخلات الاستعجالية ضمن المرحلة I

الخاتمة:

تخضع أساليب وتقنيات البناء والانشاء في العمارة التقليدية في دلس بالدرجة الاولى الى طبيعة المواد المستعملة والضرورات المناخية، فجادت وفق المقياس الانساني الذي ينسجم مع الحالة المناخية والتقاليد وروح الحضارة الاسلامية العربية الامازيغية، وجمعت ميزاتهما بين البساطة في الانشاء والاستجابة للاحتياجات الانسانية المختلفة، وهذا ما يتجلى من خلال العناصر المعمارية والانشائية المختلفة، وهكذا أنشأت الجدرتان الاساسية من مواد محلية(تربة، حجارة) وبمختلف التقنيات الملائمة للمواد، وكذلك اعتمد التسقيف على مواد بسيطة وتنوع في الاسلوب فنجد التسقيف المسطح والتسقيف بالحطب .

كل هذه البساطة ومع توفر المواد الاولية الخام يسهل عمل إعادة التأهيل والترميم لتوفر المواد في الوسط المحيط، من أجل الاستبدال السريع والتمكن من ايقاف التدهور فور بدايته والتحكم فيه.ان عملية إعادة التأهيل عبارة عن عملية مركبة تتكون من عدة حلقات او محطات ومراحل يجب أن تمر بها هذه العملية فهي شاملة لكل جوانب الحياة الخاصة بسكان النسيج التقليدي كما تشمل حتى إعادة الادماج على المستوى الاقليمي ككل قبل الحديث عن عمليات التدخل المباشر. اذا فعلمية اعادة التاهيل للعمارة التقليدية بقصبة دلس يجب ان تقوم على اساس يسمح بالاستمرارية، كما يسمح بالتطابق بين المواد المستعملة في العملية والمواد الاصلية والخاصة بالمنازل والبنائيات، من خلال دراتنا هذه حاولنا تقديم حلول معمول بها ومجربة في العديد من المناطق الاخرى في العالم منها ايطاليا بشكل خاص وهذا نظرا لما تتميز به العمارة التقليدية هناك بالتشابه مع العمارة في دلسو هي تضاف الى مشاريع مرت على قصبة دلس مثل، التدخلات الاستعجالية في اطار المخطط الدائم للحفظ واعادة الاعتبار لقصبة دلس، اضافة الى مشروع منتدى .

الفصل الثالث:

الفحوصات الخاصة بمواد البناء

الفصل الثالث:.....الفحوص والتحليل على مواد البناء

تعتبر عملية أخذ عينات مواد البناء الأساسية في المباني التاريخية والقيام بفحصها وتحليلها للتعرف على مكوناتها من الخطوات المهمة في الحفاظ على المباني والمواقع الأثرية والتاريخية. كما أن النتائج التي يتم الحصول عليها من استخدام الأساليب المختلفة في الفحص والتحليل تساعد كثيرا في توجيه عملية الحفاظ نحو المسار الصحيح؛ حيث تساعد في التعرف على مكونات مادة الأثر، وبالتالي تساعد في اختيار مواد الترميم المناسبة، كما أنها تساعد في التعرف على بعض مسببات التلف التي أدت إلى تدهور مادة البناء. وسيتم استعراض بعض الأساليب العلمية التي تم استخدامها لتنفيذ هذه الخطوة ضمن هذا البحث، والتي تضم الفحص البصري والتحليل بحيود الأشعة السينية XRD وجهاز الميكروسكوب الإلكتروني الماسح SEM وغيرها من الأساليب والأجهزة المناسبة

1- الحجارة:

1.1. اختيار وترقيم العينات:

من أجل التعرف على خصائص الحجارة المستعملة في قسبة دلس، قمنا باختيار ثلاث أنواع من الحجارة المستعملة في البناء وهي مختلفة من حيث الشكل والنوع. وتم أخذ هذه العينات انطلاقا من مواقع ومنازل مختلفة، حيث اختيرت الأكثر جاذبية منها في القسبة، الجدول رقم 11 يلخص لنا خصائصها .

الجدول رقم 01: خصائص الحجارة المدروسة.

اللون	مكان الرفع	الاسم	العينة	الحالة
أخضر	حجر الأساس	A1	لب الحجارة	حالة جيدة
		A2	من 5 الى 4 سم من السطح	تدهور خفيف
بني	حجر الأساس	B1	لب الحجارة	حالة جيدة
		B2	من 5 الى 4 سم من السطح	تدهور خفيف
رمادي	حجر الأساس	C1	لب الحجارة	حالة جيدة
		C2	من 5 الى 4 سم من السطح	تدهور خفيف

2.1 . الملاحظة المجردة:

ان ملاحظتنا قمنا بها على أسطح ملساء من أجل تحديد أفضل للنسيج والخصائص السطحية

❖ **الحجارة A₁:** تمتاز الحجارة A₁ بنسيج متراس ومتراطب جدا، ولون أخضر مع تواجد بعض الحصى ذات الحجم الصغير واللون بين الأخضر والأخضر الغامق موزعة بشكل عشوائي ما يعطي للحجر حماية اكثر.



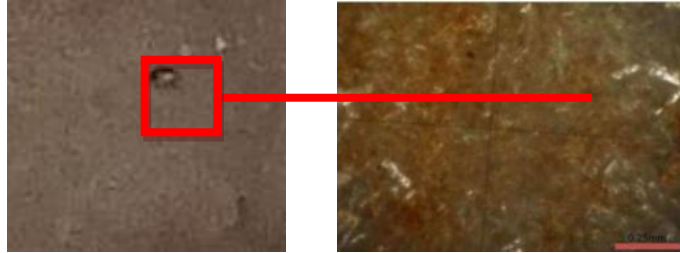
الصورة رقم 01 السطح الاملس للحجارة A₁

❖ **الحجارة B₁:** تمتاز الحجارة B₁ ببنية متراسة وذات لون بني مع تواجد حصى من نفس الحجم ولون متباين (أبيض، أسود، بني وهذا الأكثر انتشارا) كما نجد بعضها لامعة، وفي مجمله يبدو كأنه رمل تم ضغطه.



الصورة رقم 02 السطح الاملس لحجارة B₁

❖ **الحجارة C₁**: تمتز هذه العينة بنسيج مترابط ولون رمادي مع تواجد حصى بلون أسود، ابيض ورمادي متعدد الأحجام.



الصورة رقم 03 السطح الأملس لحجارة C₁

3.1.. تحديد الخصائص الفيزيائية:

لقد اعتمدنا في تجاربنا على 3 عينات لنفس الحجارة وهذا من أجل الحصول على نتائج مؤكدة. التجارب تم القيام بها وفق المنهج التطبيقي الموضح أسفله والنتائج هي مرتبة في الجدول رقم 02.

- **الكتلة المميّزة:** اعتمادا على جهاز قياس الكثافة الحجمية Densimètre ووفقا لمنهجية وزن حجم مطحون بمقياس 64 ميكرون مغمورة في الماء المقطر . وحساب P_{sp} يتم وفق العملية التالية:

$$P_{sp} = \frac{M_{dp} - M_d}{5} (\text{g/cm}^3) \quad (1)$$

M_{dp}: حجم جهاز قياس الكثافة مملوء بالماء والطحين (g)

M_d: حجم جهاز قياس الكثافة مملوء بالماء 5 cm³ (g)

5: الحجم ما بين القياسين للجهاز cm³

- **الكتلة الحجمية الظاهرية:** من خلال حجم الماء المخرج من عينة ذات وزن معين:

$$P_{ap} = \frac{P}{M_v} (\text{g/cm}^3) \quad (2)$$

P: وزن العينة (g)

MV : حجم الماء المنقول (cm³)

- امتصاص الماء (Abs) عن طريق تشبع ماء العينة داخل حوض وفي درجة حرارة تتراوح بين 60/80⁰c والعملية الحسابية تمت وفق المعادلة التالية:

$$Abs = \frac{Msat - Mse}{Mse} \times 100\% \quad (\%)$$

Msat : حجم المادة المشبعة بالماء (g)

Mse : حجم المادة الجافة (g)

- المسامية الكلية وفق العلاقة التالية:

$$Pt = (1 - \frac{Pap}{Psp}) \times 100\% \quad (\%)$$

Pap : الكتلة الحجمية (g/cm³)

Psp : الكتلة المميزة (g/cm³)

- المسامية المفتوحة: (Pou) يتم تقديرها انطلاقاً من الامتصاص

$$Pou = Abs$$

■ المسامية المفتوحة:

$$Pf = Pt - Pou$$

■ صلابة موص Mohs تم تقديرها حسب ما ورد في الجدول 3

الجدول رقم 02 سلم صلابة المعادن حسب موص¹

الترتيب	الخواص	اسم العنصر	المرتبة
معدن قليل الصلابة	سهل الخدش على	Talc التالك	1
	الزوايا	Gypse الجبس	2
معدن متوسط الصلابة	سهل الخدش على		
	الزوايا	Calcite الكالسيت	3
	سهل الخدش بقطعة نحاس	Flourite الفلوريت	4
	سهل الخدش بالسكين	Apatite الأباتيت	5
معدن صلبة	سهل الخدش بالسكين	Orthose الأورثوز	6
	سهل الخدش بأداة حادة		
	يخدش زجاج النوافذ	Quartz الكوارتز	7
معدن صلبة	يخدش بسهولة الكزارتز	Topaze التوباز	8
	يخدش بسهولة التوباز	Corindon الكوريندون	9
	غير قابل للخدش	Diamant الألماس	10

¹J.JACKER (Fond de Formation Professionnelle de la construction, FFPC), Bruxelles, 1990. P 25.

الجدول رقم 03 الخصائص الفيزيائية للحجارة المدروسة.

صلابة موص	المسامية الكلية P_{to}	المسامية المغلقة P_{fe}	امتصاص الماء Ab_s	الكتلة الحجمية المميزة P_{ap} (g/cm ³)	الكتلة الحجمية الظاهرية P_{ap} (g/cm ³)	الحجارة
	8,45	6,03	2,42	2,74	2,50	A ₁
	8,11	6,11	2,01	2,70	2,48	B ₁
	3,44	1,85	1,59	2,80	2,70	C ₁

4.1. التركيبية الكيميائية:

تم القيام بهذه العملية بالاستعانة بجهاز spectroscopie de fluorescence × وفق منهجية la perle au borax مع استعمال جهاز analyseur Siemens SRS في الجامعة المركزية فرحات عباس سطيف -هندسة الطرائق-. وحسب النتائج الواردة في الجدول 04، نلاحظ ان كل هذه الصخور تنتمي الى عائلة السيليكات، فحضور السيليس تقريبا في جميع الحالات، في حين ان الجير تقريبا في نفس المستوى في العينتين الاخرين (B₁,C₁)، حيث نجد النسبة مرتفعة (>15%) والعكس في الصخر A₁ اين نجد نسبة الجير منخفضة 3%، ونستطيع القول أن العينات B₁ و C₁ عالية الكربون في حين ان الصخرة A₁ تنتمي الى السيليكات.

الجدول رقم 04 التركيبة الكيميائية للعينات.

العنصر	A ₁	B ₁	C ₁
SiO ₂	57,94	59,74	53,33
Al ₂ O ₃	14,07	9,29	6,74
Fe ₂ O ₃	8,06	3,75	3,52
CaO	3,11	15,56	16,50
MgO	4,25	1,36	1,10
K ₂ O	0,51	1,88	1,29
Na ₂ O	4,48	1,62	1,07
P ₂ O ₅	0,06	0,18	0,08
TiO ₂	0,62	0,50	0,35
SO ₃	0,22	0,03	0,17
فقدان بفعل الماء	6,65	16,02	15,82
المجموع	99,97	99,93	99,97

5.1.. الخصائص المعدنية:

ان الجهاز التجريبي المستعمل هو جهاز خاص بتمييز المادة المطحونة
Diffractionmètre من نوع D8 DRUKER وهو يعمل وفق الاشعة Ka1 للنحاس

$$\lambda = 1,54056 \text{ :}^0 \text{ A angstrom}$$

• الحجارة A₁

حسب نتائج التحليلات المعدنية فان الحجارة A₁ تتكون أساسا من السيليكات. كما نسجل تواجد الكوارتز بتركيز متوسط، والايونوسيليكات ممثلتا في البيروكسين بنسبة ضعيفة جدا، والفيلوسيليكات ممثلتا في الميكا (biotit+muscovite) مع تركيز متوسط للكلوريت. اما التيكتوسيليكات فهي ممثلتا بالفوسفات البلاجيوجلازوالانديزين نجدها بقوة. الكربونات فهي ممثلة بالكالسيت بتركيز متوسط. كما نسجد وجود الزيوليت الممثل بالانالسيم.

• الحجارة B₁

الحجارة B₁ تتميز بالتركيز العالي من للكالسيت. الكوارتز والمعادن المتعددة السيليكات(البيوتيت+ الموسكوفيت+الكلوريت) والتي تكون الجزء الاكبر من هذه الصخور. الفوسفات(البلاجيوقلاس+الميكروكلين) متواجدة مع تركيز متوسط، للسيليكاتوالكربونات المتمثلة في الكوارتز بتركيز عالي، اما الكلوريت فنجده بتركيز ضعيف، والتيكتوسيليكات ممثلة بالفوسفات بتركيز متوسط.

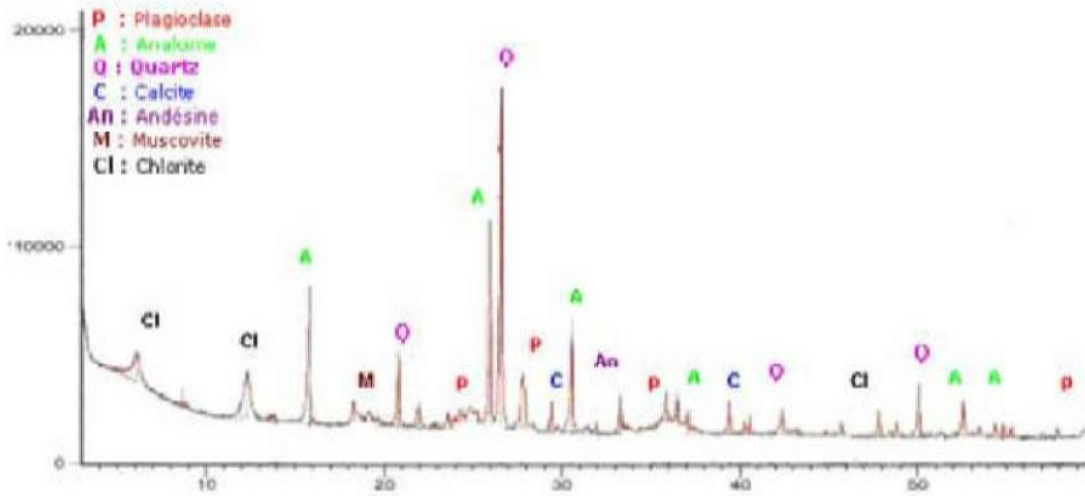
• الحجارة C¹:

الحجارة C¹ تمتاز تقريبا بنفس خصائص الحجارة B₁ ما عدى انها تحتوي تركيزا ضعيفا للميكا وتركيزا للفوسفات اكبر من الحجارة B₁.

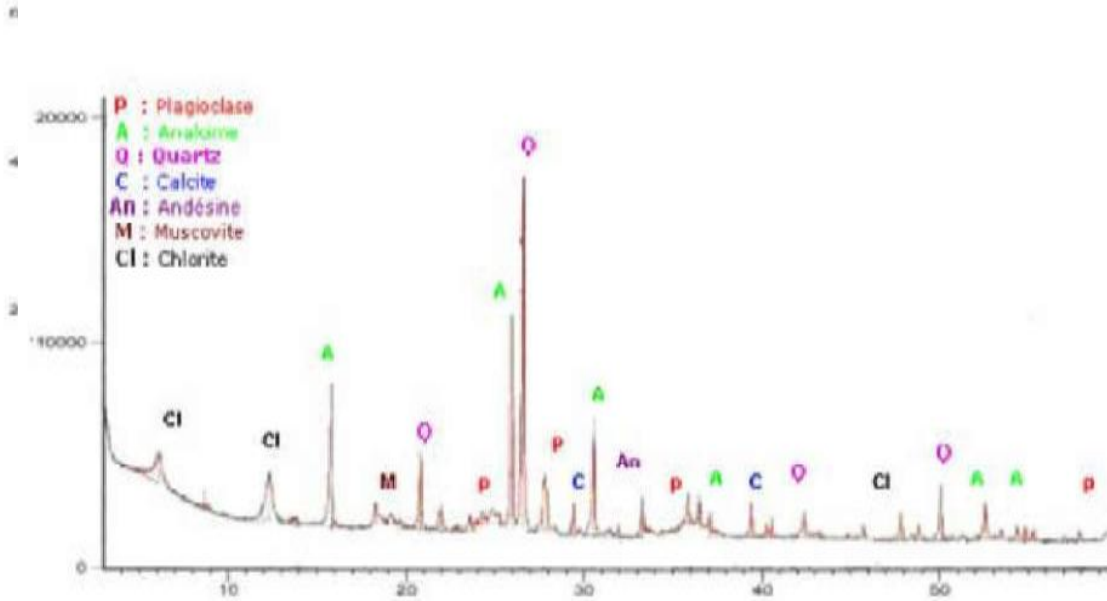
الجدول رقم 05 نتائج الخصائص المعدنية:

الحجارة C ¹	الحجارة B ₁	الحجارة A ₁	التركيبية	مجموعة الصخور
++++	++++	++	الكوارتز	السيليس
++++	++	++	البلاجيوقلاس/الميكروكلين	التيكتوسيليكات
-	-	+	الانديزين	
-	-	+	الانالسيم	
++++	++++	++	الكالسيت	الكربونات
++	++++	+	الموسكوفيت/البيوتيت	الفيلوسيليكات
+	+	++	الكلوريت	
-	-	+	البيروكسينات	الايносيليكات

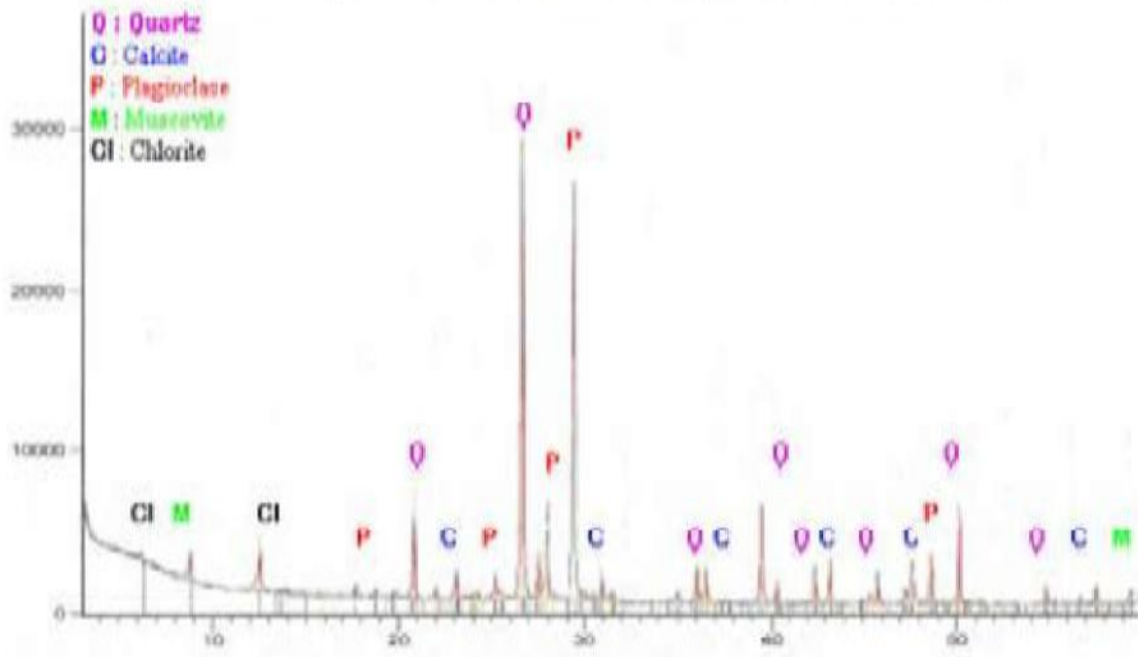
المفتاح: +تركيز ضعيف، ++تركيز متوسط، +++تركيز قوي، ++++تركيز جد قوي



الشكل رقم 01 : اختبار الطيف لحيود الأشعة X للحجارة A1



الشكل رقم 02 : اختبار الطيف لحيود الأشعة X للحجارة B1



الشكل رقم 03: اختبار الطيف لحيود الأشعة X للحجارة C1

6.1 التحليل البتر وجرافي للشرائح الرقيقة: Analyse pétrographique sur lame mince



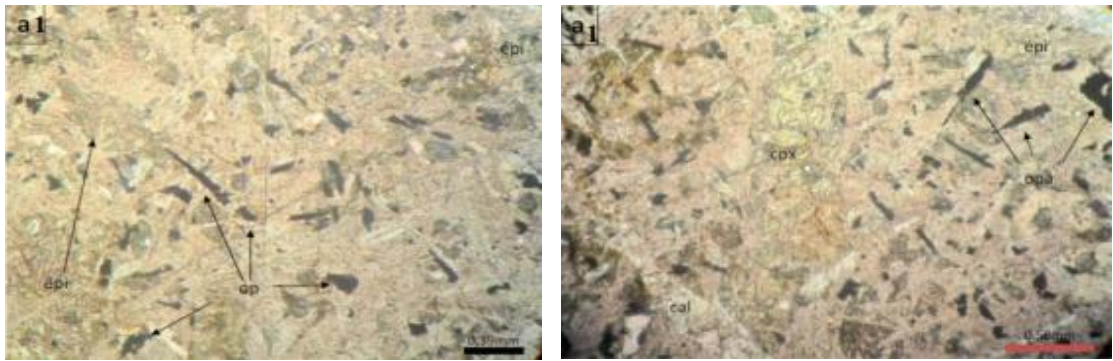
الصورة رقم 04 مجهر
بتر وجرافي (مجهر مستقطب)
المستخدم في فحص الخصائص
البصرية للمعادن

لقد سمح لنا التحليل المعدني بالتعرف على المعادن المكونة لعينات الحجارة المدروسة، من أجل تحديد الأنسجة وأسماء الصخور التي يتم دراستها باستعمال تقنية تحليل البتر وجرافي للشرائح الرقيقة أو المجهر ذي الضوء الطبيعي والمستقطب. دراسة الشرائح الرقيقة تتم باستعمال المجهر المستقطب الذي يمكننا من ملاحظة التركيبية والنسيج الخاص بالمعادن حسب الحالات : نجد معادن ذات أشكال وحدود هندسية منتظمة او الشكل الكريستالي، كما نجد الشكل الكريستالي المثالي ذو واجهات منتظمة، وبالإضافة الى الأشكال الغريبة والتشققات داخل النظام واختلاف الألوان.

الشرائح الرقيقة للحجارة A₁:

يحتوي الصخر المكون للحجارة A₁ مادة ذات أصل بركاني متمثلة في أجزاء من الصخور البركانية والعديد من الكريستال المجمعة في هيكل ذو لون اخضر غامق ويتكون في جزئه الكبير من الكلوريت وعناصر ذات نهايات حادة micro-lamellaire مشترك مع الكالسيت. من بين هذه المعادن نسجل وجود مركبات عضوية ما يصعب القراءة الدقيقة بفعل إعادة تمازجها مع الكالسيت.

صور الشرائح الدقيقة الخاصة بالحجارة A₁ موضحة بالصورة رقم (5) والجدول 06



الصورة رقم(05) توضح الشرائح الدقيقة للعينه A₁

• بقايا الكريستال

نجد منها بعض البقايا ممثلة أساسا في الكريستال الكوارتز ذو الأطراف المنفصل بفعل التفاعلات الكيماوية، والبلاجيوقلاس ذو الكريستال المدبب والذي نجد نهاياته تحولت الى السيريسيت والكالسيت التي تهاجم القسم الاوسط من الكريستال، اما بالنسبة للبيروكسين لا يمكن التعرف عليه الا من خلال شكله .

• الليثوكلاست

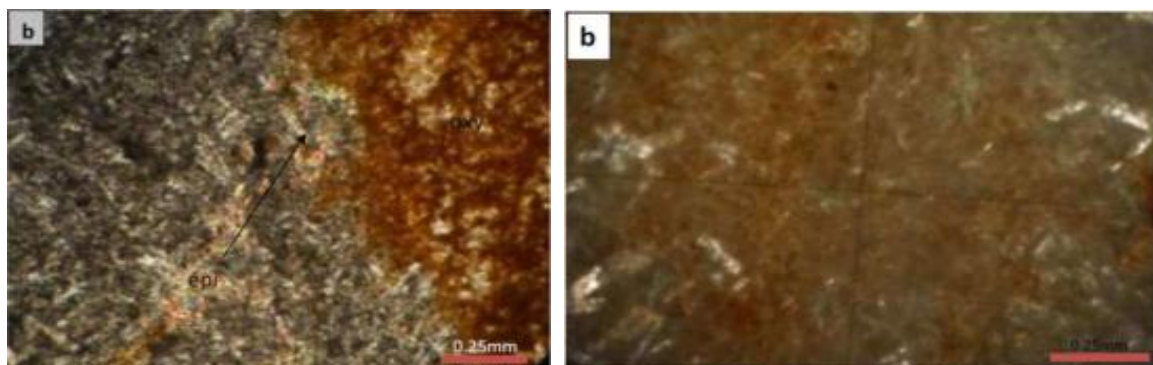
وهو ممثل ببقايا الانديسيت Andésite البركانية وتضم نادرا كريستال البلاجيوجلاس plqgéoloclases من الحجم الكبير من 1 ملمتر الى 1 سنتيم الضعيف البنية في عمق مركب من الزجاج البركاني المفحم، ذو اللون البني المائل الى الرمادي .

الجدول رقم (06) التركيبة المعدنية للشرائح الدقيقة للعينة A1

الابعاد(مم)	النسبة المئوية(%)	التركيبة
0.4>	08	الليثوجلاست(بقايا الانديست)
-	10	الكوارتز
0.1>	15	البلاجيوكلاس
0.4>	02	البيروكسين
0.3>	01	الميكال(البيوتيت+الموسكوفيت)
-	55	الاسمنت(حجم الرابط)
-	08	الكلوريت
-	08	الكالسيت
-	1>	المركبات العضوية
-	1	المعادن الصماء العازلة للضوء
-	1>	المعادن الزائدة

الشرائح الرقيقة للحجارة B1

هذا الصخر المكون للعينة نجده مركب أساسا من البقايا الرمادية(الحجارة المتحولة) ذات عيار غير متوازن ممثلا في الكوارتز ذو الحبيبات الغير المنتظمة بابعاد متوسطة مابين (04-0.05)مم، كما تظهر هذه الحبيبات جانبا من التذبذب راجع الى عدم الصفاء وتواجد طينة الحديد المؤكسد. الصور الموضحة للشرائح الدقيقة للعينة **B1** نجدها في الصورة رقم(06).والتركيبة المعدنية موضحة في الجدول رقم (07).



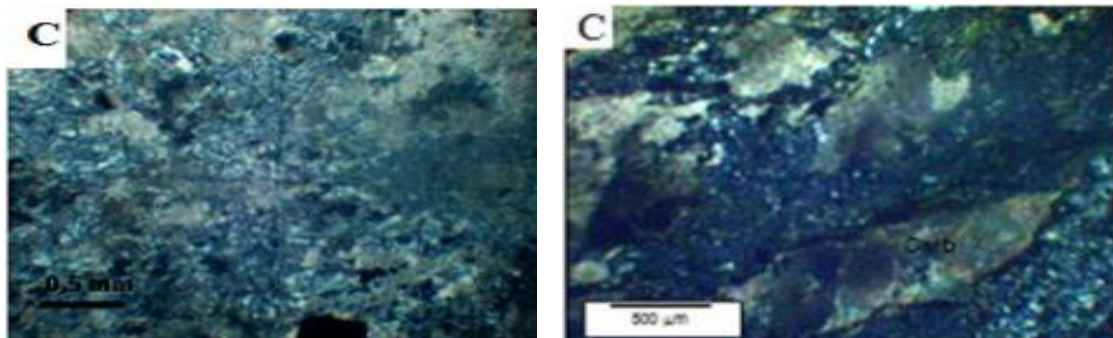
الصورة رقم(06). توضح الشرائح الدقيقة للعيينة **B1**

الجدول رقم (07) التركيبة المعدنية للشرائح الدقيقة للعيينة **B1**

الأبعاد(مم)	النسبة المئوية(%)	التركيبة
0.4/0.04	28	الكوارتز
0.15-0.05	18	الفوسفات (البلاجيوكلاس+الميكروكلين)
0.25>	14	البيوتيت
0.15>	3	الموسكوفيت
	5	الكلوريت
-	4	بقايا الكوارتز
-	1>	المعادن الزائدة (الجلوكوني،الزيركون،التورمالين)
-	2	المعادن الصماء العازلة (اوأكسيد الحديد)
-	26	اسمنت الكالسيت

الشرائح الرقيقة للحجارة C1

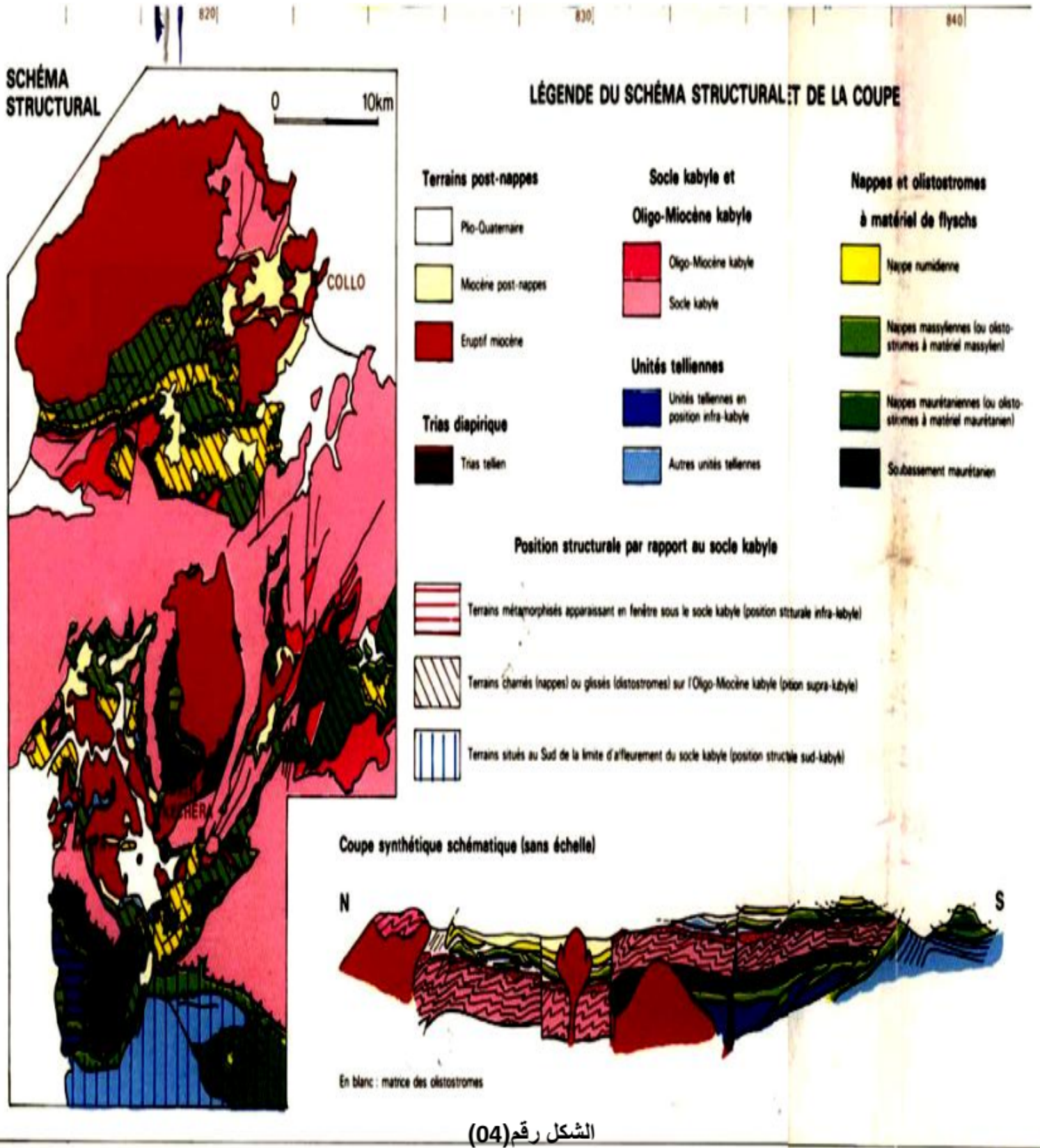
ان المادة المكونة للصخور العينة C1 تتميز بالانتشار الواسع للكوارتز على شكل حبيبات غير منتظمة ذات نهايات محدبة ، وأبعاد متوسطة ما بين 0.05/0.35مم. وهي تظهر تصنيفا رديئا . وصور الشرائح الدقيقة للعينة C1 موضحة في الصورة رقم(07) والتركيبية المعدنية موضحة في الجدول رقم(08) .



الصورة رقم(07). توضح الشرائح الدقيقة للعينة C1

الجدول رقم(08) التركيبية المعدنية للشرائح الدقيقة للعينة C1

الأبعاد(مم)	النسبة المئوية(%)	التركيبية
0.08/0.35	33	الكوارتز
0.05/0.25	15	البلاجيوكلاس الميكروكلين
1>	10	البيوتيت
2>	01	الموسكوفيت
1>	05	الكلوريت
-	08	بقايا الصخور
-		المعادن الزائدة
	1>	(الجلوكوني،الزيركون،التورمالين)
-	1>	المعادن الصماء العازلة (اوأكسيد الحديد)
-	28	اسمنت الكالسيت



2 مخطط التركيبة الجيولوجية للساحل الممتد من بومرداس الى غاية الميلية جيبل

2 (Bouillin, 1979)

2. نتائج تحليل عينات الحجارة:

اعتمادا على الفحص البصري ونتائج التحليل بحيود الأشعة السينية بشكل أساسي بالإضافة إلى الدراسة البتروجرافية لبعض العينات الحجرية، وذلك لعدد من عينات الحجارة من بعض المنازل بقصبة دلس وبعض العينات الحجرية من أحد المحاجر تبين ما يلي: لوحظ من النتائج السابقة أن المكون الأساسي لهذه العينات هو الكوارتز الممثل لمادة الرمل في الطبيعة ومن ثم الأراجونيت والذي تركيبه الكيميائي مشابه للتركيب الكيميائي للكالسيت ويعتبر توأماً له، إلا أن الأراجونيت سهل الانحلال والتحول إلى الكالسيت كمرحلة لاحقة؛ حيث أنه يتحول مع مرور الزمن إلى الكالسيت، لذلك فإنه لا يتواجد في الحجر الجيري القديم، وفي العادة يتكون الأراجونيت كراسب من مياه العيون الساخنة مترابطة مع طبقات الجبس. وقد لوحظ تواجده أيضا في العروق والفجوات مع الكالسيت والدولوميت، وتتكون بعض أصداف المحاريات منه وكذلك بعض أنواع المرجان³. وأما المركب الذي يأتي في المرتبة الثالثة من حيث تكوينها لعينات الحجارة السابقة فهو الأوجيت Augite والذي يتواجد في الطبيعة بشكل واسع في الصخور النارية مثل البازلت والجابرو، كما يوجد في الصخور الحرارية المتحولة⁴

ويمكن الاستنتاج من ذلك، أن نوع الحجر المستخدم في تشييد المنازل بقصبة دلس القديمة هو حجر بحري شاطئي تكون بفعل ترسب وتراكم الأصداف البحرية والحفريات مع مكونات أخرى من التربة البحرية التي تتكون من حبيبات مختلفة أساسها الرمل "الكوارتز" والمركبات الأخرى من الكالسيت والأوجايت والأورثوكليز والدولوميت والالبيت. ويعرف هذا النوع من الحجارة باسم الحجر الرملي الكربوناتي الناتج عن ترسب المكونات السابقة في البحر. وهذا النوع من الحجارة يختلف عن الحجارة المرجانية

³ هاملتون: المعجم الجيولوجي المصور في المعادن والصخور والحفريات، ترجمة عوض الله، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999، ص 7.

⁴ هاملتون: المرجع السابق، 1999، ص 1.

3.الملاط:

تم دراسة وتحليل عدد من عينات طبقات الملاط المأخوذة من 05 مباني في قسبة دلس، وذلك باستخدام حيود الأشعة السينية XRD والدراسة البتروجرافية لبعض منها؛ بغرض التعرف على مكوناتها.



الشكل رقم(05) يوضح مكان اخذ العينة 292/ A1

عينة طبقة ملاط رقم 292/ A1:

عينة طبقة ملاط ذات لون بيج، خفيفة الوزن وضعيفة التماسك، بها كتل بيضاء صغيرة، وخفيفة الوزن.

-نتائج التحليل بحيود الأشعة السينية:

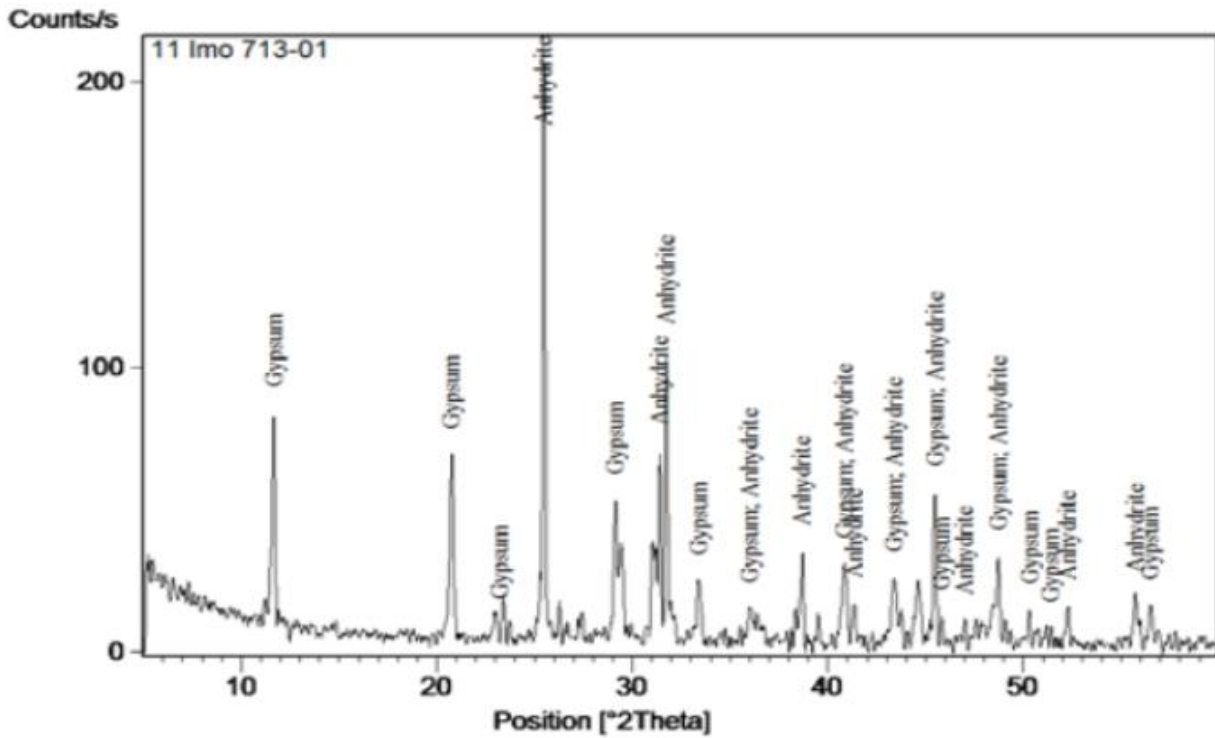
أظهرت نتائج التحليل باستخدام حيود الأشعة السينية أن المكون الأساسي للعينة هو الأنهدريت بنسبة 54% والمكون الثانوي هو الجبس بنسبة 46%. ويوضح نمط حيود الأشعة السينية في الشكل (06) والجدول (09) نتائج تحليل العينة 292/A1



الصورة رقم (08) العينة 292/A1

النسبة %	اسم المعدن	الصيغة الكيميائية
46	Gypsum	$\text{CaSO}_4 \cdot 2\text{H}_2\text{O}$
54	Anhydrite	CaSO_4

الجدول رقم 01 يوضح يوضح نتائج حيود الأشعة السينية لعينة طبقة الملاط رقم A1/292



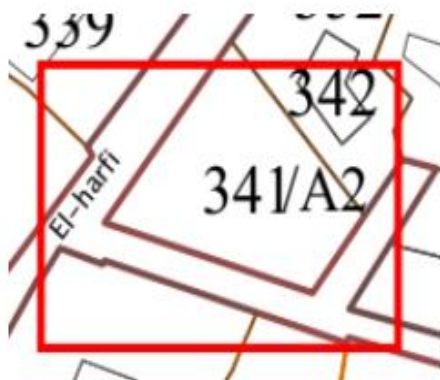
الشكل رقم 06 يوضح نمط حيود الأشعة السينية لعينة طبقة الملاط رقم A1/292
رقم 06

عينة طبقة ملاط رقم 341/A2

نتائج التحليل باستخدام حيود الأشعة السينية :

أظهرت نتائج التحليل باستخدام حيود الأشعة السينية أن المكون الأساسي للعينة هو الجبس بنسبة 60% والمكون الثانوي هو الانهيدريت بنسبة 35% مع وجود نسب بسيطة من الكوارتز 5%. ويوضح نمط حيود الأشعة السينية في الشكل (04) والجدول (02) نتائج

تحليل العينة رقم 341/ A2



رقم 07

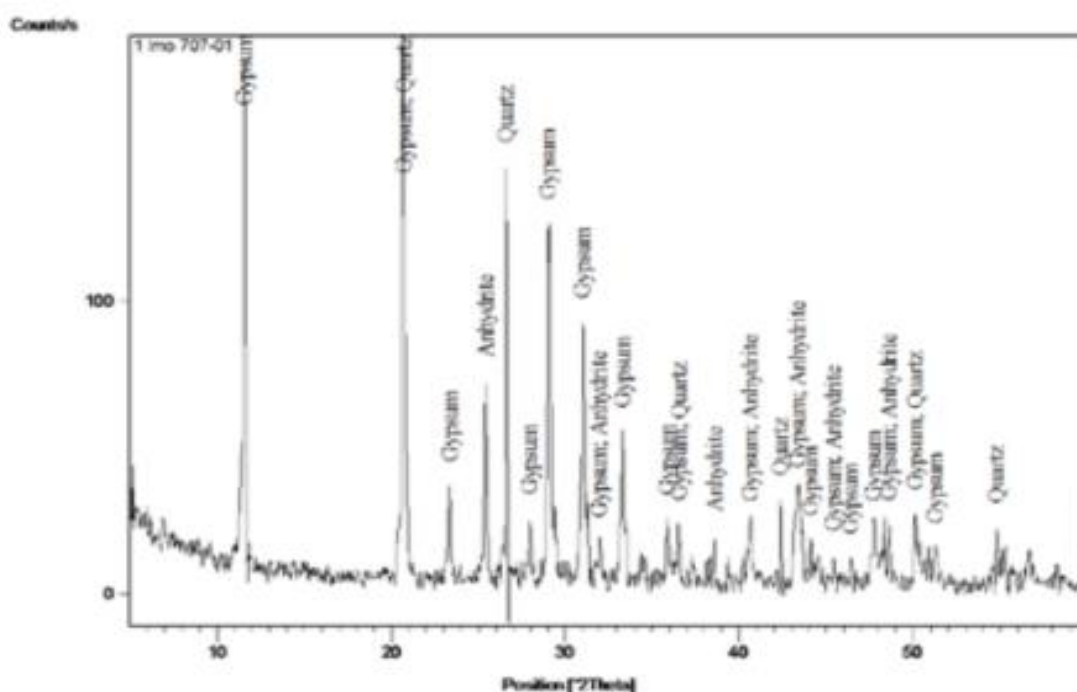
الشكل رقم 07 يوضح مكان اخذ العينة 341/A2



الصورة رقم (09) العينة 341/ A2

النسبة %	اسم المعدن	الصيغة الكيميائية
50	Gypsum	$\text{CaSO}_4 \cdot 2\text{H}_2\text{O}$
05	Quartz	SiO_2
35	Anhydrite	CaSO_4

الجدول رقم 10 يوضح نتائج حيود الأشعة السينية لعينة طبقة الملاط رقم A2/341



الشكل رقم 08 يوضح نمط حيود الأشعة السينية لعينة طبقة الملاط رقم 341/A2

- عينة طبقة ملاط رقم 356/B1

نتائج التحليل باستخدام حيود الأشعة السينية :

أظهرت نتائج التحليل باستخدام حيود الأشعة السينية أن المكون الأساسي للعينة هو الجبس بنسبة 61% والمكون الثانوي هو الانهيدريت بنسبة 27% مع وجود نسب بسيطة من الكوارتز 6% والكالسيت 6%. ويوضح نمط حيود الأشعة السينية في الشكل (10) والجدول (11) نتائج تحليل العينة رقم B1 . 356/ .



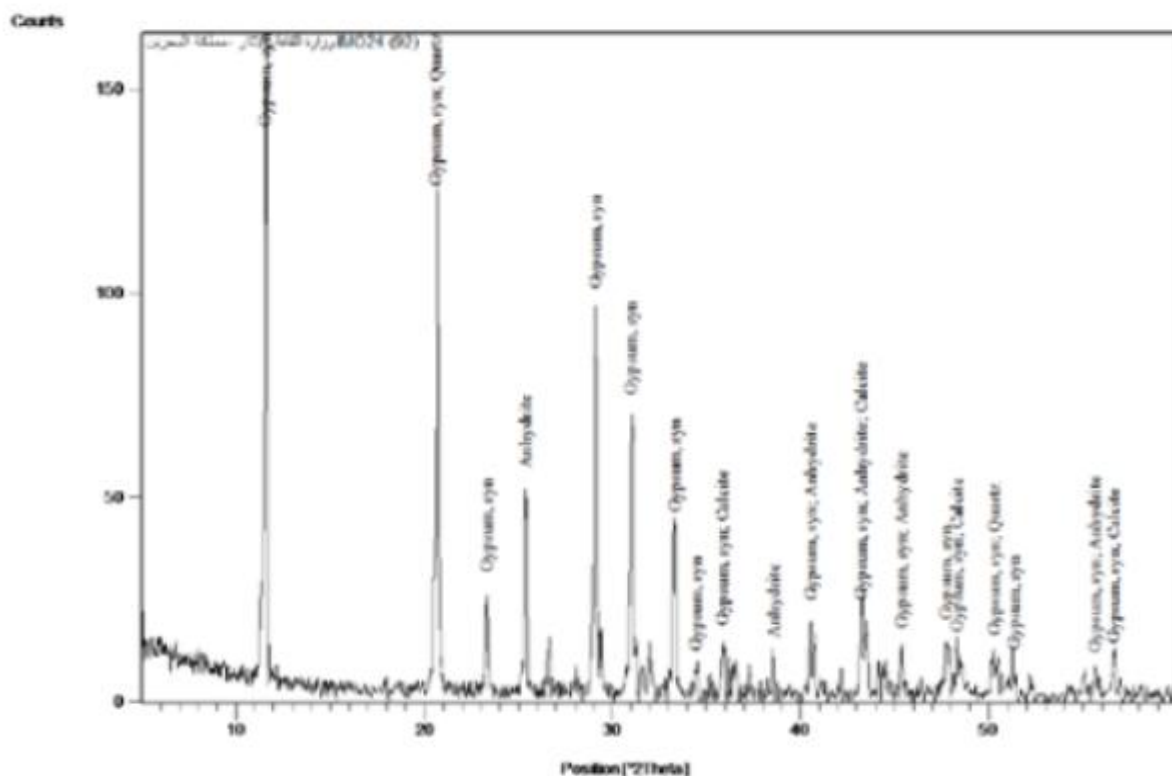
الشكل رقم (09) موقع أخذ العينة 356/ B1



الصورة رقم (10) العينة 356/B1

النسبة %	اسم المعدن	الصيغة الكيميائية
61	Gypsum, syn	CaSO ₄ .2H ₂ O
27	Anhydrite	CaSO ₄
6	Calcite	CaCO ₃
6	Quartz -	SiO ₂

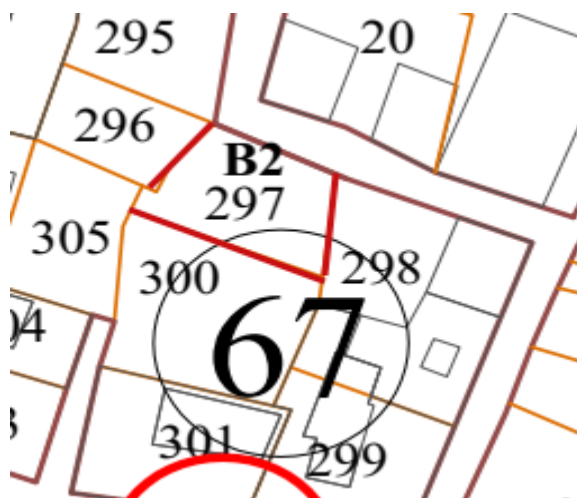
الجدول رقم 11 يوضح يوضح نتائج حيود الأشعة السينية لعينة طبقة الملاط رقم 356/B1



الشكل رقم 10 يوضح يوضح نمط حيود الأشعة السينية لعينة طبقة الملاط رقم 356/B1

- عينة طبقة ملاط رقم 297/B2

- نتائج التحليل باستخدام الأشعة السينية: أظهرت نتائج التحليل بحيود الأشعة السينية أن المكون الأساسي للعينة هو الجبس بنسبة 70% والمكون الثانوي هو الكوارتز بنسبة 25% مع وجود نسبة بسيطة من الكالسيت بنسبة 5%. ويوضح نمط حيود الأشعة السينية في الشكل (12) والجدول رقم (12) نتائج تحليل العينة رقم B2/297



الشكل رقم (11) موقع أخذ العينة رقم B2/297

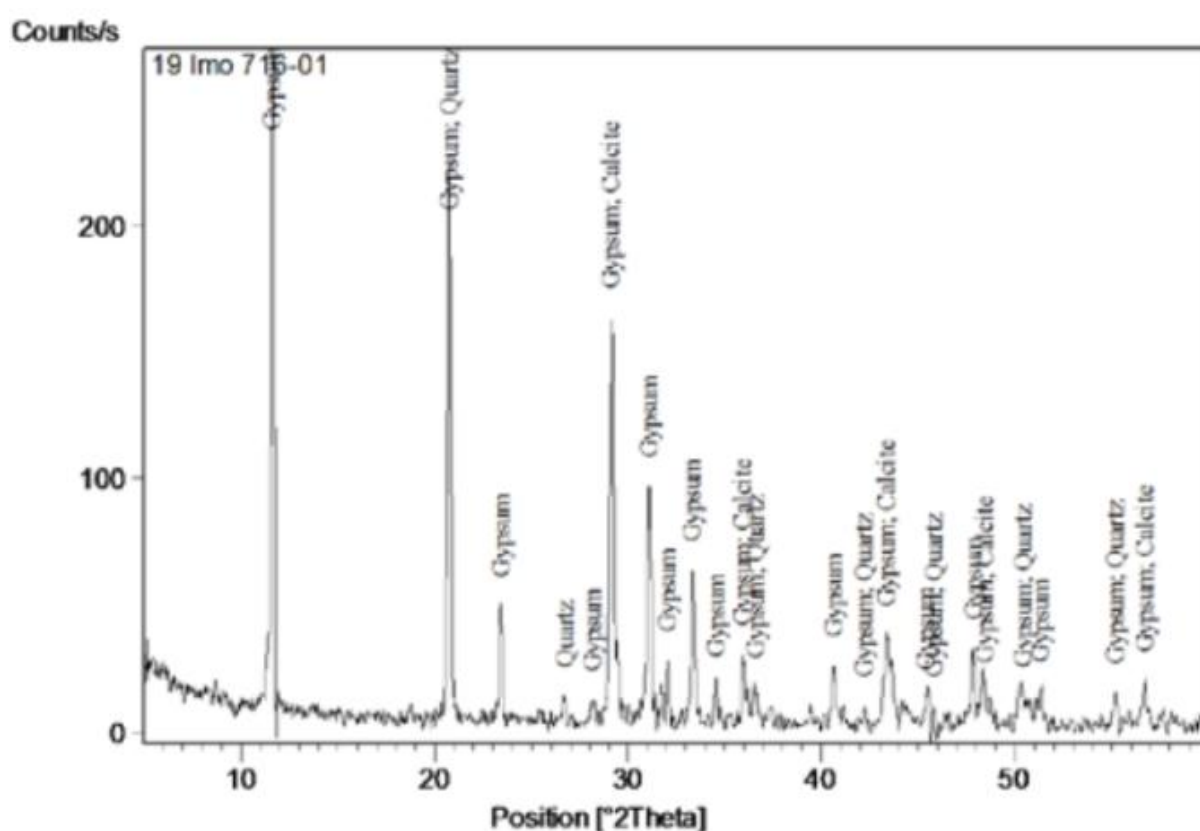


الصورة رقم (11) العينة رقم B2/297

الفصل الثالث:.....الفحوص والتحليل على مواد البناء

النسبة %	اسم المعدن	الصيغة الكيميائية
70	Gypsum	CaSO ₄ .2H ₂ O
05	Calcite	CaCO ₃
25	Quartz	SiO ₂

الجدول رقم 12 يوضح نتائج نتائج حيود الأشعة السينية لعينة طبقة الملاط رقم 297/B2



الشكل رقم 12 يوضح نمط حيود الأشعة السينية لعينة طبقة الملاط رقم 297/B2

- عينة طبقة ملاط رقم 347/C1:

نتائج التحليل باستخدام الأشعة السينية: أظهرت نتائج التحليل بحيود الأشعة السينية أن المكون الأساسي للعينة هو الجبس بنسبة 58% والمكون الثانوي هو الانهيدريت بنسبة 24% مع وجود نسبة من الكوارتز بنسبة 15% بالإضافة إلى وجود شائبة بسيطة من الهاليت بنسبة 3%. ويوضح نمط حيود الأشعة السينية في الشكل (14) والجدول (13) نتائج تحليل العينة

رقم 347/C1



الشكل رقم (13) موقع أخذ العينة رقم 347/C1

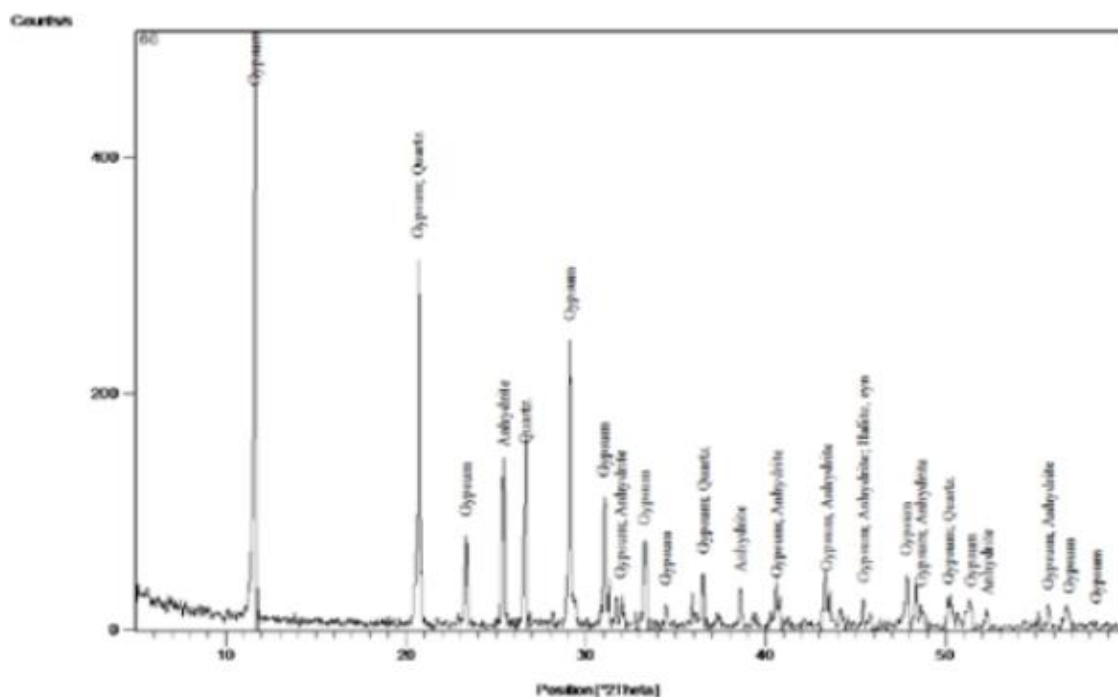


الصورة رقم (12) العينة رقم 347/C1

الفصل الثالث:.....الفحوص والتحليل على مواد البناء

النسبة %	اسم المعدن	الصيغة الكيميائية
58	Gypsum	CaSO ₄ .2H ₂ O
24	Anhydrite	CaSO ₄
03	NaCl	Halite, syn
15	Quartz	SiO ₂

الجدول رقم 13 يوضح نتائج حيود الأشعة السينية لعينة طبقة الملاط رقم C1/347



الشكل رقم 14 يوضح نمط حيود الأشعة السينية لعينة طبقة الملاط رقم C1/347

4.تحليل النتائج:

- نستخلص من النتائج السابقة أن مكونات مونة طبقات ملاط المستخدمة في العينة A1 تتكون بشكل أساسي من مادة التربة والجبس حيث أن نسبة الجبس تمثل ما يقارب أكثر من نصف مكونات العينة، يليه في ذلك الانهيدريت، والذي قد يكون وجوده في العينة هو نتيجة لعملية فقد الماء من الجبس بفعل التلف الناتج عن تأثير الحرارة وأشعة الشمس والرطوبة البحرية. ودمج نسبة المعدنين تكون نسبة تواجد الجبس في المونة هي تقريبا 60% والباقي عبارة عن شوائب من الرمل "الكوارتز" وبهذا يمكن التوصل إلى أن المونة المستخدمة في طبقات الملاط وهي عبارة عن مادة الجبس "مونة جبسية". وقد لوحظ في هذه العينة استخدام كل من طبقات ملاط ذات الطبقة الواحدة وذات الطبقتين.

- نستخلص من النتائج السابقة أن مكونات مونة طبقات ملاط المستخدمة في العينة A2 تتكون بشكل أساسي من مادة التربة الحمراء و أن نسبة الجبس تمثل ما يقارب نصف مكونات العينة، يليه في ذلك الانهيدريت، والذي قد يكون وجوده في العينة هو نتيجة لعملية فقد الماء من الجبس بفعل التلف الناتج عن تأثير الحرارة وأشعة الشمس والرطوبة الارضية. ودمج نسبة المعدنين تكون نسبة تواجد الجبس في المونة هي تقريبا 50% والباقي عبارة عن شوائب من الكوارتز "الرمل"، وبهذا يمكن التوصل إلى أن المونة المستخدمة في طبقات كساء "ملاط" العينة A2 عبارة عن مادة الجبس ممزوجة بتربة حمراء "مونة جبسية طينية". وقد لوحظ في الموقع استخدام طبقات ملاط ذات الطبقة الواحدة فقط.

الختامة

إن العمارة تعتبر انعكاسا مباشرا لعبقرية أمة ما كما تعبر عن البيئة الطبيعية والبنية الثقافية التي نشأت وتطورت فيها، ويمس هذا التأثير كل جوانب وخصائص العمارة، ليس من ناحية النمط فقط بل من ناحية المواد الخام والأساليب المستخدمة في البناء والانشاء. وكما أشرنا في اول البحث ان قصبه دلس عرفت أوج رقيها خلال القرن 12م، هذه الفترة عرفت العديد من الأحداث والتطورات سواء على مستوى دول شمال افريقيا او شبه الجزيرة الإيبيرية (الأندلس)، وبصفة عامة حوض البحر الأبيض المتوسط، فخلال هذه الفترة عرفت الدولة الحمادية أوج رقيها في مختلف الميادين خاصة منها العمارة، فالكثير من المؤرخين يرجعون تطور العمارة في الاندلس خاصة غرناطة يرجع الى استفادتها من عمارة الحماديين وأبناء عمومتهم الزيبيين الذين حكموا غرناطة، كما ساهم كل هذا في تطور فنون العمارة في دلس خاصة مع توافد الاندلسيين بداية من حاكم العامرية المعتر بن صمادح، الذي حكم دلس باسم الحماديين، الى المهاجرين الاخرين من مختلف الحرف والمهن خاصة البنائين، وأدى تمازج الخبرة الحمادية والاندلسية الى ظهور هذا النمط في قصبه دلس. ونشأت العمارة في دلس في بيئة جبلية وبحرية يمتاز مناخها بالحرارة صيفا والبرودة الشديدة شتاء، وهو من العوامل التي لها كبير التأثير على حياة سكانها، ما جعلهم يستعملون كل الوسائل المتوفرة لديهم للتكيف مع بيئتها والعيش فيها بشكل عادي، فبنوا مساكنهم حسب أفكارهم وثقافتهم الإسلامية، واحتياجاتهم وامكاناتهم، هذا ما جعل من تلك العمارة بشكل عام ناجحة الى حد كبير.

هناك العديد من الدوافع والأسباب التي دعتنا الى اختيار قصبه دلس من بين المدن التاريخية والقصبات في الجزائر نذكر منها :

- القيمة التاريخية التي تمثلها هذه القصبه في المنطقة التي تقع فيها، فهي كانت معروفة منذ الفترة القديمة،(الفينيقية والرومانية) حتى انها وصلت الى مصاف بلدية رومانية حسب بعض المصادر التاريخية بعد مدينة الجزائر، وعرفت أوج تطورها بداية من القرن 12م في العهد الحمادي، الى جانب مدن أخرى مجاورة لها مثل بجاية ومليانة وكلها تقريبا مدن أسست في العهد الزيبي والحمادي ومع بداية الهجرات الأندلسية .

- القيمة المعمارية: فلقصبة دلس ميزة تميزها عن باقي مدن المغرب الأوسط وهي العمارة الفريدة من نوعها والتي جاءت نتيجة تأثير حضارتين إجتمعتا في نفس المكان وهما الحمادية والاندلسية، ما نتج عنه نوع فريد من العمارة التقليدية في الجزائر ليس لها مثل وإرتأينا في هذه الدراسة الغوص أكثر للإجابة عن تأثير العمارة الاندلسية والحمادية على العمارة في دلس إلا أن الإمكانيات لم تسمح لنا بمعاينة هذا النمط في نوطنه الآخر (اسبانيا) خاصة عندما نعرف ان آخر حكام غرناطة كانوا من أصل زيري أبناء عمومة الحماديين الذين بنوا قصور الكوكب في قلعة بني حماد والؤلؤة في بجاية وقصور الحمراء في غرناطة.

- القيمة الأثرية: حيث عرفت المدينة عدت تطورات تاريخية عمرانية منذ الفنيقيين الى الرومان ثم الفترة الإسلامية ما خلف تراكمات حضارية كبيرة جدا تمثلت في مختلف الآثار التي تشهد على كل حضارة مرت من هنا.

كل هذا دفع الى ضرورة اعداد دراسة في مجال حفظ وإعادة تأهيل وحماية هذا الإرث الحضاري والمعماري من خلال نمط جديد جاء به القانون 04-98 وهو الإستحداث في شكل قطاع محفوظ، فمنذ سنة 2007 تم إستحداث قسبة دلس كقطاع محفوظ وتم تزويدها بمخطط دائم للحفظ والإستصلاح وإعادة الإعتبار، كل هذا دفعنا الى تخصيص هذه الدراسة بقصبة دلس من زاوية مغايرة بعض الشيء للدراسات السابقة.

لقد حدد القانون 01-20 المؤرخ في 12 ديسمبر 2001 المتعلق بالتهيئة والتنمية المستدامة للإقليم، التوجيهات ووسائل تهيئة الإقليم في اطار ضمان تنمية متجانسة ومستدامة للتراب الوطني، ومن بين أهداف هذه السياسة الجديدة نجد حماية وإعادة الاعتراف والاستغلال العقلاني للموارد التراثية، الطبيعية والثقافية وحفظها من أجل الأجيال المستقبلية. كما وضع نفس القانون لكل منطقة مبرمجة مخططا جهويا للتهيئة الاقليمي **le schéma d'aménagement du territoire (SRAT)** الذي يحدد التوجيهات والتنظيم الخاص بكل منطقة مبرمجة ويشمل على عمليات حفظ وتثمين التراث الثقافي والتاريخي والأثري، عن طريق التسويق والاعتماد على أقطاب التنمية الثقافية والنشاطات المتعلقة بالإبداع الفني والإستغلال الامثل للثروة الثقافية. ومن وسائل تطبيق هذه السياسة الجديدة نجد المخطط

الوطني لتهيئة الإقليم (SNAT) والمخطط الجهوي لتهيئة الإقليم SRA ،مخطط تهيئة إقليم الولاية (PAW) كما نجد المخطط التوجيهي للتهيئة الساحل (DAL).المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية، وفي الأخير ما يهمنا المخطط التوجيهي للمناطق الأثرية والتاريخية، وفيما يخص المناطق الاثرية والتاريخية ووسائل التخطيط المتعلقة بها نجد أن القانون 04-98 المتعلق بحماية التراث الثقافي قد حدد الوسائل المتعلقة بإعادة تأهيل وإستغلال المدن القديمة أين نجد:¹

المادة 41: تقام في شكل قطاعات محفوظة المجموعات العقارية والحضرية أو الريفية مثل القصبات والمدن والقصور والقرى والمجمعات السكنية التقليدية المتميزة بغلبة المنطقة السكنية فيها والتي تكتسي، بتجانسها ووحدتها المعمارية والجمالية، أهمية تاريخية أو معمارية أو فنية أو تقليدية من شأنها أن تبرر حمايتها وإصلاحها وإعادة تأهيلها وتثمينها .

المادة 42: تنشأ القطاعات المحفوظة وتعين حدودها بمرسوم يتخذ بناء على تقرير مشترك بين الوزراء المكلفين بالثقافة والداخلية والجماعات المحلية والبيئة والتعمير والهندسة المعمارية.

المادة 43: تزود القطاعات المحفوظة بمخطط للحماية والإستصلاح يحل محل مخطط شغل الأراضي.

ان جعل التراث الثقافي كمؤشر للتنمية المستدامة يحتاج بالضرورة الى ادماج القيم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الحساب وتقييم المنتج الاقتصادي للتراث، هذا المنتج الذي يجب ان يعبر من جهة عن الأبعاد الهوياتية الثقافية، واللحمة الاجتماعية ومن جهة أخرى البعد الاقتصادي كمصدر اقتصادي. في الجزائر وعلى خلاف الدول المغاربية ، تعد هذه المعادلة صعبة التحقيق، فمن جهة نجد أن عدم الوصول الى تسويق حقيقي وحصر لقيمة القيم الثقافية ، وغياب مخطط او منهجية لادماج البعد التراثي الثقافي من جهة أخرى في عملية التنمية الاجتماعية الاقتصادية. وفي الاونة الاخيرة اعتمدت الجزائر استراتيجية² جديدة في مجال حفظ وإعادة الاعتبار للتراث الثقافي ، وهذا من خلال تحقيق قفزة نوعية من اجل تدارك التأخر، وهذا من خلال الاستثمار في الاقطاب

¹ القانون 04-98 الخاص بحماية التراث الثقافي.

² Le Schéma directeur des zones archéologiques et historiques . ministère de la culture 2007.

التراثية (les POLES D ECONOMIE DU PATRIMOINE) التي تدور بشكل أساسي حول القطاعات المحفوظة، التي تشمل المراكز التاريخية، مثل القصبات، المدن التاريخية، القصور الصحراوية، القرى التقليدية، أين نجد التراث الثقافي في علاقة نشطة مع المجتمع، كل هذا في إطار المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة، الذي يدمج بين حفظ التراث الثقافي والتنمية الاجتماعية الاقتصادية.

يهدف الاستحداث في شكل قطاع محفوظ الى تزويد القصبية بمخطط دائم للحفظ وإعادة الاعتبار، وهو عبارة عن أداة في يد المسيرين للتراث المعماري الثقافي من أجل التحكم في جميع التدخلات والعمليات التي تجري في حدود القطاع المحفوظ، كما تظع شروطا مرفقة في المخطط تحدد أشكال التدخلات المسموح بها والغير مسموح بها، كما يسهر على حفظ الجانب التراثي للقصبية، من خلال تحديد حالة حفظ النسيج العمراني لها وتشخيص دقيق لحالة كل مبنى وكل هياكل هذا النسيج وجرى لكل معالمه حتى التي اندثرت منها، وتقديم حلول من أجل إعادة الاعتبار لها من خلال إعادة بنائها وإستغلال الفراغات المنتشرة في هذا النسيج الذي خلفته انهيارات البناءات، كل هذا وفق شروط او لائحة من الشروط (prescriptions) تحدد وترسم كل عمليات التدخل التي تستهدف النسيج التقليدي والمعماري للقصبية، كل هذا حفاظا على الجانب التراثي لها، وفي الأخير تقديم حلول من أجل إعادة الادماج الثقافي والاجتماعي والاقتصادي من خلال إحياء مختلف الحرف والتقاليد الشعبية بمساعدة كل العاملين في مجال الثقافة والحرف من جمعيات وسلطات محلية والسكان. تعد العمارة التقليدية في دلس مثالا عن تراث فريد من نوعه يعبر عن قيم غاية في الأهمية، فهي تشهد على العبقرية لسكان المنطقة خاصة، منها قدرتهم على التكيف مع الظروف الطبيعية القاسية، ويمثل المنزل في دلس المحور الأساسي للعمارة التقليدية وهي تمثل الجزء الكبير من مكونات القصر، وتصميما مستوحى من المحيط القريب محترما القيم الاجتماعية، ويمتاز بعمارة بسيطة تعتمد على جدران الحمل والدعم، مواد البناء المستعملة محلية وذات مقاومة كبيرة وبأقل تكلفة. وهي تستجيب تقريبا لكل حاجيات الساكنين.

ولكن اليوم نجد أن هذه الصورة تقريبا مشوهة، فقد تعرض تراث القصبية الى الهجر والإهمال والنسيان، ما أدى تدهور النسيج التقليدي لها، فبالإضافة الى العوامل الطبيعية كالرطوبة والحرارة نجد العوامل البشرية التي ساهمت كثيرا في عملية التدهور وهذا راجع بالدرجة

الأولى الى غياب الصيانة الدورية. إذا فالحفظ يعد اليوم لازم وواجب من أجل إعادة الاعتبار وإحياء هذا التراث وتحسين الإطار العام المعيشي للسكان الذين يمثلون العمود الفقري في عملية الأحياء وهذا من اجل الأجيال القادمة وفي الأخير الاستفادة منه في مجال السياحة الثقافية من خلال إعادة الإدماج الثقافي والاجتماعي والاقتصادي .

ومن أجل حفظ وإعادة الاعتبار للبناء التقليدي في دلس يجب وضع مجموعة من المخططات والاستراتيجيات ومناهج في مجال إعادة التأهيل، وفي هذا المجال نجد ان المخطط الدائم لحفظ وإستصلاح وإعادة الاعتبار للقطاع المحفوظ لقصبة دلس قد وضع جميع الخطوط العريضة والكبرى لهذه العملية، فقد حدد جميع الشروط الواجب إتباعها في مجال التدخل على النسيج التقليدي خاصة للقصبة، وتتمثل هذه الشروط في اللائحة التنظيمية للمخطط التي تأطر جميع هذه التدخلات في مختلف المجالات بداية من المواد الواجب استعمالها في عملية الترميم، طرق إعادة التأهيل، الحلول وفق حالة كل بناية ونوع العمارة، حيث نجد ان المخطط قد حدد وفق تشخيص معمق حالة الحفظ لكل بناية ونوعها والعمليات الواجب القيام بها والأخرى التي يجب تجنبها .

- إستراتيجية إعادة بناء واستغلال الفراغات:

يقصد بالفراغات أماكن البنايات المهدامة والتي انهارت داخل النسيج التقليدي للقصبة والتي نجدها اليوم شاغرة، كما أنها تهدد بانتهيار البنايات الأخرى المحاذية لها، اذا يجب مليء هذه الفراغات من خلال إعادة بناء هياكل أخرى سواء كانت منازل او للخدمات السياحية والثقافية مثل الفنادق والورشات الخاصة بالصناعات التقليدية، وحتى مراكز ثقافية للتعريف بتراث القصبة ، او متاحف ، ومطاعم للأكلات التقليدية المحلية، خاصة منها المناسبات الدينية والوطنية.

- إستراتيجية النهوض بالصناعات التقليدية:

- تلعب الصناعات التقليدية دورا هاما في عملية التنمية للمجتمعات من خلال مساهمتها في تحقيق عدة أهداف :

- رفع الدخل الحقيقي لأبناء المجتمع، ولعل الصناعات التقليدية المرتبطة بإشباع الحاجات الأساسية تكون انجح.
- دعم نسيج العلاقات الاجتماعية، ومنع تحلله من خلال إضفاء وظائف اقتصادية جديدة في إطار نشر وتطوير الصناعات التقليدية المناسبة في كل مجتمع محلي .
- تجسيد سياسة الاعتماد على الذات على المستوى المحلي؛ حيث تعتمد الصناعات التقليدي على حشد الموارد والإمكانات المحلية؛ من خامات محلية، وشبكات علاقات اجتماعية، وخبرات ومهارات محلية وصولاً لمصادر تمويل محلية من خلال دعم تشغيل الشباب وحتى مراكز التكوين المهني لابد من إشراكها في عملية الحفاظ على هذه الصناعات التقليدية من الاندثار .

تخضع أساليب وتقنيات البناء والإنشاء في العمارة التقليدية في دلس بالدرجة الأولى الى طبيعة المواد المستعملة، والضرورات المناخية، فجاءت وفق المقياس الإنساني الذي ينسجم مع الحالة المناخية والتقاليد وروح الحضارة الإسلامية، وجمعت ميزاتهما بين البساطة في الإنشاء والإستجابة للإحتياجات الإنسانية المختلفة، وهذا ما يتجلى من خلال العناصر المعمارية والإنشائية المختلفة. وهكذا أنشأت الجدران من مواد محلية (تربة، حجارة) وبمختلف التقنيات الملائمة للمواد وكذلك إعتد التسقيف على مواد بسيطة وتنوع في الأسلوب، فنجد المسطح والتسقيف بالحطب. نقف اليوم على حالة جد متدهورة للنسيج التقليدي لقصبة دلس ما يستدعي تضافر كل جهود العاملين والمختصين في مجال التراث وحفظه من مؤسسات ثقافية مثل الوكالة الوطنية للقطاعات المحفوظة، الديوان الوطني لاستغلال وتسيير الممتلكات الثقافية المحمية الى الجمعيات التي ينص قانونها التأسيسي على ضرورة حفظ التراث الثقافي، إضافة الى مصالح الإدارة المحلية من البلدية والولاية ومديرية الثقافة، كما لابد من إشراك كل من مديريات السياحة والصناعات التقليدية ، والمراكز المختصة في التكوين والعلم المهنيين. كل هؤلاء العاملين في مختلف المجالات ذات الصلة بحفظ التراث الثقافي بجميع أشكاله يمكن التنسيق فيما بينها خاصة وأن القصبة اليوم مصنفة كقطاع محفوظ ومزودة بمخطط دائم يأطر مختلف التدخلات على القصبة ، ما يسمح برسم إستراتيجية عامة للنهوض بالمركز التاريخي لقصب.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

باللغة العربية:

- المصادر:

1. الادريسي الشريف (أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني، ق. السادس الهجري)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق المجلد الاول، مكتبة الثقافة الدينية.
2. البيدق، (ابي بكر بن علي الصنهاجي)، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط 1971
3. التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان
4. الحميري، (ابن عبد المنعم) ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق الدكتور احسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، 1983
5. الزواوي (ابو يعلى)، تاريخ زواوة، مراجعة وتعليق سهيل الخالدي منشورات وزارة الثقافة، ط1 2005
6. المراكشي (عبد الواحد)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب (من لدن فتح الاندلس الى آخر عصر الموحدين) ضبط وتحقيق: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العيلمي، ط1، مطبعة الاستقامة، 1949
7. المقرئ (أحمد بن محمد التلمساني)، نفح الطيب، ج3 دار صادر بيروت لبنان
8. الوزان (الفاسي محمد الحسن)، وصف افريقيا، ترجمة عن الفرنسية، محمد حجي، محمد الاخضر، ط2. ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان 1983
9. ابن خلدون (عبد الرحمان): كتاب العبر وديوان المبتدأ والخير في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مجلد1، درا الكتاب اللبناني ومدرسة الحياة، بيروت. 1983
10. ابن الابار، الحلة السيرة، (590-658هـ/1199-1260م) ج 2، تحقيق الدكتور حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1985
11. مذكرات الأمير عبد الله، آخر ملوك بني زيري بغرناطة (المسماة بكتاب التبيان) نشر وتحقيق إيلفي بريفنسال، دار المعارف بمصر ص 168.

- المراجع:

12. البنّا (السيد محمود)، المدن التاريخية وخطط ترميمها وصيانتها، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة جمهورية مصر العربية، 2009.

13. الجابري (محمد عابد)، التراث والحدثة، دراسات... ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، مكتبة الإسكندرية، 1995.
14. الجيلاني (عبد الرحمان)، تاريخ الجزائر العام، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982
15. الحجي (عبد الرحمان)، التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق، سوريا، ط2 1981
16. الحريري (محمد عيسى)، الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع القاهرة 1987م
17. الطالب (محمد) الدولة الاغلبية التاريخ السياسي، ، تعريب: المنجي الصيادي، ط2 دار الغرب الاسلامي، بيروت 1995م
18. الطمار (محمد)، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983
19. العدوي (ابراهيم)، الامويون والبيزنطيون البحر المتوسط بحيرة إسلامية، مكتبة الانجلو المصرية
20. العدوي (ابراهيم)، موسى بن نصير مؤسس المغرب العربي، دار الكاتب العربي 1967م
21. الفيلاي (عبد العزيز)، تلمسان في العهد الزياني، ج1
22. المحاري (سلمان أحمد)، حفظ المباني التاريخية، مبان مدينة المحرق، المركز الاقليمي لحفظ التراث الثقافي. 2017
23. المدني (أحمد توفيق)، حرب الثلاث مئة سنة بين الجزائر وإسبانيا، (1492-1792) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1976
24. المدني (أحمد توفيق) ، كتاب الجزائر، ط2 ، دار المعارف ، البليدة 1963
25. الملي (مبارك بن محمد): تاريخ الجزائر القديم والحديث تقديم وتصحيح الملي محمد، الجزء 02 ، مكتبة النهضة ، الجزائر 2004
26. بالحميسي (مولاي)، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر. 1981. نقلا عن التحفة المسكية للتاجروني.
27. بن نعمان (اسماعيل)، ، مدينة دلس (تدلس)، دراسة تاريخية وأثرية خلال العهد العثماني، دار الأمل، تيزي وزو. 2011.
28. برديكو، الحفظ في علم الآثار، ترجمة د. محمد الشاعر، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 2002
29. توراكا: تكنولوجيا المواد وصيانة المباني الأثرية، ترجمة احمد عطية، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2003.
30. حرب (أديب)، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري 1808-1847م، ج2، ش.و.ن.ب. الجزائر، 1983
31. خليفة (عبد الرحمان) قصبة جزائر بني مزغنة المحروسة ، المواقع المدرجة ضمن التراث العالمي، منشورات زكي بوزيد، كونتينتال باك سيرفيس الجزائر 2007
32. دبوز (محمد علي)، تاريخ المغرب الكبير، ج3 ، مؤسسة تاولت الثقافية، 1963

33. سعيدوني (ناصر الدين)، ورقات جزائرية ص1، دار الغرب الإسلامي، 2000 .
34. شارل (اندري جوليان)، تاريخ افريقيا الشمالية، تونس الجزائر، المغرب الاقصى، منذ البداية الى الفتح الاسلامي 671م، تعلايب محمد مزالي/البشير بن سلامة،
35. شاهين (عبد المعز)، ترميم وصيانة المباني التاريخية والأثرية، مطابع المجلس الاعلى للآثار، جمهورية مصر العربية، 1994.
36. شعباني(عامر)، الأنفاس الأخيرة للأندلس الصغيرة، دلس، دار الوعي، الجزائر، 2013
37. عمارة (علاوة)، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر و الغرب الإسلامي ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2008
38. عزب(خالد)، التراث الحضاري والمعماري للمدن الاسلامية، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع القاهرة ، مصر
39. عويس (عبد الحليم). دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991 .
40. غانم (محمد الصغير): معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، شركة الهدى للطباعة والتوزيع والنشر، الجزائر 2003
41. غانم (محمد الصغير): مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى عين مليلة، المكتبة الوطنية، الجزائر 2003
42. فالرين(دومينيك)، بجاية ميناء مغاربي 1064-1510م الجزء الأول ، ترجمة د. علاوة عمارة(جامعة قسنطينة) المجلس الأعلى للغة العربية، 2014
43. فرج (محمد الصغير): مدينة تيزي وزو، تعريب موسى زميري، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007.
44. كامبس، (قابريال) ، في أصول بلاد البربر، ماسينييسا بدايات تاريخ، تعريب وتحقيق الدكتور العربي العقون، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر 2012
45. ك. (ابراهيم)، تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر، ترجمة: محمد البشير شنستي-رشيد بورويبة، صدر عن وزارة الثقافة، 2007
46. مؤنس (حسن)، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية ، الاسكندرية
47. هاملتون: المعجم الجيولوجي المصور في المعادن والصخور والحفريات، ترجمة عوض الله، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999،

المذكرات والرسائل الجامعية:

48. ابراهيم (عبد الله): دراسة علاج وصيانة مواد البناء والعناصر الزخرفية في بعض المباني الأثرية بمدينة رشيد، رسالة دكتوراه، كلية الآثار – جامعة القاهرة
49. أوماسيب (جينيت)، التاسيلي نازجر، جزائر الازل ،المواقع المدرجة ضمن التراث العالمي، منشورات زكي بوزيد، كونتينتال باك سيرفيس الجزائر 2007
50. بن النعمان(اسماعيل)، المسكن التقليدي بالقصبة السفلى لمدينة دلس (دراسة نموذج اثريا معماريا)مذكرة ماجستير،معهد الاثار جامعة الجزائر، 1992-1993
51. سلاطنية (عبد المالك)، المستوطنات الفينيقية-البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، جامعة منتوري قسنطينة
52. سعداني(محمد)، الاندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الاوسط، ق 7 الهجري الى 9هـ /13م الى 15م ، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الاسلامية، 2015/2016
53. سويلم (سهير عصام ابراهيم)، استراتيجيات استدامة الشوارع التجارية التقليدية حالة دراسية "خان التجار" رسالة ماجستير في التخطيط الحضري والإقليمي بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين 2008
54. شراحيل (خليصة)، المساكن الجماعية في قصبة دلس خلال الفترة العثمانية،(دراسة نماذج أثرية) مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير في الآثار الاسلامية، معهد الآثار جامعة الجزائر 02. السنة الجامعية 2013-2014.
55. شاوشي (جميلة)، دراسة أثرية للموانئ الساحلية ما بين مدينتي تامنغوست ودلس في العهد الروماني، رسالة ماجستير في الآثار القديمة، جامعة الجزائر 02، معهد الآثار -2014.2013
56. عطية (أحمد): دراسة علاج وصيانة المنشآت الأثرية المشيدة بالطوب الأحمر، رسالة ماجستير، قسم ترميم الآثار – كلية الآثار- جامعة القاهرة
57. عيبش (يوسف)، الاوصاع الاجتماعية والاقتصادية لبلاد المغرب ابان الاحتلال البيزنطي، اطروحة دكتوراه جامعة متوري قسنطينة 2006/2007
58. قعر المثرود(السعيد) الزراعة في بلاد المغرب القديم(ملاحم النشأة والتطورحتى تدمير قرطاجنة 146ق.م)،مذكرة ماجستير في التاريخ القديم،جامعة متوري قسنطينة(قسم التاريخ والآثار)2007-2008م، ص51.
- المجلات والدوريات باللغة العربية:
59. البناء (السيد محمود)، دراسة لأسس وقواعد استكمال الأجزاء الناقصة من المباني الأثرية؛ تطبيقا على بعض المباني الأثرية بمدينة القاهرة، مجلة كلية الآثار، العدد السابع، جامعة القاهرة، 199.
60. البناء (السيد) و شعيب(احمد): ترميم وصيانة الآثار علم وفن، مجلة كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي، العدد 1996

61. الدليل التطبيقي، البناية الطينية وصيانتها بوادي ميزاب. ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته، في اطار مشروع منتدى " الاورومتوسطي".
62. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ادارة الثقافة، ميثاق المحافظة على التراث العمراني في الوطن العربي وتنميته
63. الهيئة العامة للسياحة والآثار، إصدارات المؤتمر الدولي للتراث العمراني في الدول الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2010..
64. دليل موارد التراث العالمي، إدارة التراث الثقافي العالمي، منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة-يونسكو نوفمبر 2016
65. مهتاري (فايزة)، المسكن التقليدي في تلمسان في العهد الزياني، دراسة تاريخية أثرية، مجلة كان التاريخية، العدد الثامن والعشرون-يونيو 2015 السنة الثامنة
66. مهدي (حسام)، برنامج ATHAR Programme، معجم المصطلحات العربية للحفاظ على التراث الثقافي، المركز الدولي لدراسة وصون وترميم الممتلكات الثقافية. 2008
67. النصوص الأساسية المتعلقة باتفاقية التراث العالمي، 1972 مركز التراث العالمي، باريس، نصوص القوانين والمراسيم:
68. المادة 17 من القانون 98-04 الخاص بحماية التراث الثقافي في الجزائر.
69. المادة 41 من نفس القانون
70. الوثيقة الدولية لصيانة وترميم المعالم والمواقع، ميثاق البندقية، 1972 م .
71. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، صيانة المدن التاريخية العربية الإسلامية، تونس 1987
72. المرسوم التنفيذي رقم 01-11 المتضمن إنشاء الوكالة الوطنية للقطاعات المحفوظة وتحديد تنظيمها وسيرها
73. قانون حماية التراث الثقافي في الجزائر 98-04 المؤرخ في 19 جوان 1998 م .
74. النصوص القانونية المتعلقة بالتراث الثقافي الجزائري.
75. دليل موارد التراث العالمي، إدارة التراث الثقافي العالمي، منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة-يونسكو نوفمبر 2016
76. المادة 02 من المرسوم التنفيذي رقم 324-03
77. المادة 03 من المرسوم التنفيذي رقم 324-03
78. المادة 41 من القانون 98-04
79. المادة الأولى من المرسوم التنفيذي رقم 01-11 المتضمن إنشاء الوكالة الوطنية للقطاعات المحفوظة وتحديد تنظيمها وسيرها

81. **ALEXANDROPOULOS**(Jacques), Monnaies de l'Afrique antique, Toulouse, 2000
82. **Atzeni (C). manias m.**:Manuale del Recupero dei centr storici del la Marmilla, del Sarcidano, dell'Archi e delGrighine. DEI Tipografa delGenioCivile,Roma 2006.
83. **AZOULAY, (Maud)**. La Restauration de patrimoine. 2014. Disponible sur:<<http://restaurationdupatrimoine.blogspot.com/2014/12/i-theories-du-19e-siecle-viollet-leduc.html> >. [Consulté le 14 décembre 2016]
84. **Bouchama (Kamel)**, de IOL à Caesarea à Cherrhell à (Les avatars historiques d'une cité millénaire), Volume I Edition Mille Feuilles, Alger,2008
85. **Black (Esley)**. Four months in Algeria.1859. Dellys
86. **Burman, (P)**. Conservation Plans for HistoricPlaces: an interdisciplinary approach. A note given at a two-dayconferenceon: Conservation Plans at Oxford, St.John'sCollege (Unpublished) 1997
87. **CAMPS (G)**, « Une frontière inexplicquée, la limite de la Berbérie orientale de la protohistoire au Moyen Âge », in : Maghreb et Sahara : études géographiques offertes à Jean Despois, Paris, Société de Géographie, 1973
88. **Choay (Françoise)**, l allegorie du patrimoine, Seuil, Paris, 1992
89. **Coignet Jean**. Réhabilitation. Art de bâtir traditionnel. Connaissance et technique. Edition: Edisud, Aix-enProvence, 1987
90. **Colin (Brigitte)** des quartiers historiques pour tous une approche sociale et humaine pour tous.
91. **Coltelloni-Trannoy (Michèle)** ,Le royaume de Maurétanie sous Juba II et Ptolémée (25 av. J.-C- 40 ap. J.-C.)Études d'Antiquités africaines Année 1997
92. **Costa (Paolo) et Der Borg (Jan Van)** « Maîtriser le tourisme dans les villes d'art », in Tourisme et culture, Cahier Espaces n°37, Editions touristiques européennes, Paris, juin 1994
93. **Delamare**,Exploration Archéologique scientifique de l'Algérie
94. **De Massary (Xavier) et Coste (George)**, Principes, méthodes et conduite de l'inventaire général du patrimoine culturel. Documents et méthodes

- N°9,2007Disponiblesur<http://www.culture.gouv.fr/culture/inventai/presentation/normes/livretPMC/livretPMC_2007
95. **Diehl, (Charles)** ,l Afrique Byzantine, Histoire de la Domination Byzantine en Afrique(533/709)Paris,1896
 96. **Dominique (Audrerie)**, Questions sur le patrimoine, éditions Confluences, Bordeaux, 2003
 97. **Ernest (Leroux)**Musées de l'Algérie et de la Tunisie , , Edition, Paris,1890
 98. **Frezouls (E). et Hus (A).** Un problème de topographie antique : l'identification des villes de la cote de Kabyle à l'ouest de Bougie, MEFR,66,1954
 99. **Gavault**, Etude sur les ruines romaines de tizirt, Paris, 1897
 100. **Gavault**, antiquité de Dellys, bulletin archéologique, 1895
 101. **Gsell.(S).**Monuments antiques de l'Algérie. t II
 102. **Gsell.(S).**Histoire Ancienne de L Afrique du nord T.II
 103. **Gsell.(S)**,Atlas Archéologique de l'Algérie. F 06. Parage
 104. **Laporte (J.-P).**, Datation des stèles libyques figurées de Grande Kabylie, Africa romana, Edizíom' Gallízzi,' Sassari
 105. **Monton (Joaquin).** Application de la photographie digital. Faire le relevé du bâti ancien. In publication Méthode Réhabimed. Architecture traditionnelle méditerranéenne. II: Réhabilitation bâtiments, 2007
 106. **Mantrand,(R).**« La description des côtes de l'Algérie dans le Kitab-I Bahriye de Péri Reis », ROMM, 15-16, 1973
 107. **Mercier (Ernest)**, , Histoire de l'Algérie Septentrionale, T,I,Paris,1888
 108. **Melissions (Alexander)** , «le plan de sauvegarde : une démarche d architecteur, et d urbanisme» in loi Malraux 40 bougie pour éclairer l avenir, Actes du colloque de bayonne du 27.28.29 mars 2003
 109. **N. (Simon) et (E).Bertrand.** Rapport sur l'amélioration de l'habitat ancien. Edition: la documentation française. Paris
 110. **Origet (Claude) du Cluzeau**, le tourisme culturel, Presses universitaire de France coll. paris 2007
 111. **PAQUIN-GEORGESCU, (Alexandra).** L'actualisation du patrimoine par la médiation de l'architecture contemporaine. Muséologie, médiation, patrimoine. Université du Québec à Montréal, Canada Université d'Avignon et des pays Vaucluse, France, 2013
 112. **Queffelec.(Christian)**, «le fonctionnement des Centres anciens : Questions urbaines, Soules, économiques, et techniques » in secteurs

sauvegardes ZPPAUP, et PLU patrimoniaux , Actes du séminaire de chinan du 19-20-21 janvier 2006

113. **Salema(p)**,huit siècles de circulation monétaire sur les sites coutiers de Mauritanie centrale et orientale(III°S.av.j-c.V° S. ap.j-c)dans symposium numismatique de Barcelona,1979
114. **Salama (p)**, Les voies romaines de l'Afrique du Nord, Alger, 1951
115. **Shaw, (Voyages)**, dans plusieurs provinces de la berberie, trad, France 1743.
116. **Van Der Borg (Jan)**,«La gestion du tourisme dans les villes historiques » in G. Cazes et F. Potier, Le tourisme et la ville : expériences européennes, L'Harmattan, Paris, 1998
117. **Vegas(Fernando), Mileto (Camillia)**. Le programme d'études. Méthode Rehabimed. Architecture traditionnelle méditerranéenne. II:Réhabilitation bâtiments, 2007.
118. **Verderosa (Angelo)**,Il recupero de Larchitettura e del passaggio in Irpinia, Manuale dell tecniche dintervento de Angelis Editore .italy.2005
119. **Viau,Serge** « Non, le patrimoine n'est pas que de marbre..., ou de pierre » in Tourisme urbain et patrimoine, Les cahiers de la section française de l'Icomos, Aix en Provence, 7-8 mars 1991

المذكرات باللغة الأجنبية:

120. **BERTELOOT –(Laura)** ,Comment inscrire une ville historique dans un processus de développement durable du tourisme ? Diagnostic compare de Sarlat-la-Canéda et Trogir. Mémoire Master 2 Tourisme et développement Toulouse le Mirail 2007/2008
121. **BOUGHIDA Mouncef Abdlewahab**, Revitalisation des vielles villes Auressiennes – cas de Mena- Mémoire de Magister en Architecteur, option Urbanisme ,Université HADJ LAKHDAR ,Batna ,2011-2012
122. **FAKROUN, (Madina)**. Un dispositif de la gestion urbaine du patrimoine bâti ancien non classé cas de la rue Larbi Ben M'hidi à Alger. Préservation du patrimoine bâti. Alger: Ecole Polytechnique d'Architecture et d'Urbanisme, 2012
123. **Ghouati Ahmed**, Elément pour comprendre l'Algérie, université d'Auvergne-Clermont-ferrand1 ,< Année de l'Algerie en france2003
124. **HAMMA, (Walid)**. Intervention sur le patrimoine urbain, acteur et outil, le cas de la ville historique de Tlemcen. La ville, Patrimoine et Urbanisme. Tlemcen : Université d'Abou Bakr Belkaïd, 2011
125. **Hébaibia (Assil), ET Khelifa (Amira)**, Lecture urbaine, architecturale et le plan de sauvegarde de la médina de Fès pour le développement touristique, Mémoire de fin d'études pour l'obtention du diplôme de master en Architecture Option : Architecture, ville et patrimoine, Université Larbi Tébesi – Tébessa, Année universitaire 2015/2016.

- 126. Iddaoui (Miloud),** Planification urbaine et problèmes des centres anciens : cas de la médina de Salé, Mémoire du D.E.S.A.U., Rabat, I.N.A.U., 1985
- 127. Idir (Mohamed Sofiane).** Valorisation du patrimoine, tourisme et d´développement territorial en Algérie : cas des régions de Bejaia en Kabylie et Djanet dans le Tassili n´Ajjer. Economies ´ et finances. Université Grenoble Alpes, 2013
- 128. Karous (Lydia), Nessark (Sarah), Oufriche(Yasmina),** Le centre historique de Bejaia ;pour la sauvegarde et la pérennisation d´un patrimoine urbain séculaire, Mémoire pour l´obtention du diplôme de Master II en Architecture « Architecture, ville et territoire » Université Abderrahmane Mira – Bejaia, Année Universitaire 2014-2015.
- 129. LAHCENE (KHATTABI),** La reconquête d´un centre ancien : le cas de la Médina de Nédroma, Mémoire Pour l´obtention du Diplôme de Magister en Architecture Option La ville, Patrimoine et Urbanisme, Université Abou Bakr Belkaïd – Tlemcen, 14 Juin 2010
- 130. POTOP LAZEA, (Andrea).** Pour une approche anthropologique des monuments historiques et de la patrimonialisation, le cas de la Roumanie après 1989. Thèse Anthropologie sociale. Bordeaux : Université « Victor Segalen », Bordeaux II France, 2010,`
- 131. Sartor (A).** La signification de relevé. Préservation et mise en valeur des monuments et sites historiques: cours de post-graduation de l´école polytechnique d'Architecture et d'Urbanisme. Algérie perspectives de la récupération
- 132. Swarbrooke (John)** «Sustainable Tourism Management » in D. Policarpo, Recherche sur les indicateurs pour un tourisme durable : une méthode de choix et de définition d´indicateurs pour un développement touristique durable, dans les pays en développement, Mémoire de recherche, Ecole des Hautes Etudes en Sciences Sociales, 2000-2001
- 133. Youcef Tani (Khadidja),** Les monuments historiques de Tlemcen Essai d´analyse : cas de la mosquée SIDI BELAHCEN, Mémoire de magistère en Architecture Option : « Ville, Patrimoine et Urbanisme », UNIVERSITE ABOU-BEKR BELKAÏD- TLEMEN, Année universitaire 2012-2013

134. **Berbrugger**, Revue Africaine, II, 1857
135. Bulletin Archéologique, comite des travaux historiques et scientifiques, paris 1891
136. Bulletin Archéologique, comite des travaux historiques et scientifiques, paris 1900.
137. **Camps G.** Ibéromaurusien. Encyclopédie berbère Édition électronique URL <http://journals.openedition.org/encyclopedieberbere/1626> ISSN : 2262-7197
138. **CAMPS G.**, « Les Bavares, peuples de Maurétanie césarienne », Revue africaine, t. 99, 1955
139. **Capitaine L. Jacquot.** Roches à cupules et à écuelles de l'arrondissement de Tizi Ouzou(Algérie) Bulletin de la Société préhistorique de France, tome 7, n°6, 1910
140. **Collectif** : Maghreb, Architecture et Urbanisme, Patrimoine, Tradition et Modernité. PUBSUD - Préface ; de Pierre Signoles ; (1990).
141. Constat fait à Alger en Mars 1995 par le (CNES), ou CONSEIL National Economique et Social
142. **Daphnitae, Djaolo**, ENCECLOPEDIE, BERBERE, XV, EDISUD, Aix-enprovence, France
143. **Euzennat Maurice, Hallier Gilbert.** Le mausolée de Taksebt (Algérie). In: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 136^e année, N. 1, 1992.
144. **Georgion.Eliana** Analyse architecturale des bâtiments. Les typologies à chypre Méthodes RehabiMed. Architecture traditionnelle méditerranéenne. II:Réhabilitation bâtiments, 2007.
145. **HANOTEAU A.** , Revue Africaines,V 1861
146. **HOFMAN, Jean Marc.** Viollet-le-Duc et la restauration. TDC, 2013, n°1051.
147. **JACKER J.** (Fond de Formation Professionnelle de la construction, FFPC), Bruxelles, 1990
148. La cour et Turcat , Boultine Archéologique du comité 1892
149. **LAPORTE Jean-Pierre** L'ALGÉRIE ET LA MER DANS L'ANTIQUITÉ NOTES DE LECTURE

150. **Laporte.J.-P.**, « Kabylie : La Kabylie antique », in Salem Chaker (dir.), 26 | Judaïsme – Kabylie, Aix-en Provence, Edisud (« Volumes », no 26), 2004 [En ligne], mis en ligne le 01 juin 2011, consulté le 30 avril 2019. URL <http://journals.openedition.org/encyclopedie-berbere/1400>
151. **Laporte.J.-P.** Dellys. (antique Rusuccuru, médiévale Tedelles) Encyclopédie berbère7 (« Volumes », no 15), 1995
152. **La cour et Turcat**, Boultine Archéologique du comité, 1900
153. **LAPORTE J.-P.**, « Une inscription de Saldae (CIL, VIII, 8924) et la date de séparation des Maurétanie césarienne et sitifiennne », Africa romana, t. 12, 1996 (1998)
154. **Laport,J.P.** la Kabylie antique, Encyclopédie berbère,(in salem chaker)(dir)Aix-en provence; edisud(volume n 26)2004
155. Manuali del recupero dei centri storici della Sardegna a.Sanna, F. Cuboni, “Architettura in pietra”, Dei 2008 e a. Sanna, C. atzeni, “Architettura in terra cruda”, Dei 2008)
156. **Massary Xavier** de et George Coste, Principes, méthodes et conduite de l'inventaire général du patrimoine culturel. Documents et méthodes N°9, 2007. P 77 . Disponible sur<http://www.culture.gouv.fr/culture/inventai/presenta/normes/livretP C/livretPMC_2007.
157. **Méthode Rehabimed** Architecture Traditionnelle Méditerranéenne . Réhabilitation Bâtiments.2005
158. **M.M. H.LACOU ET L. TURCAT.** Trouvailles d'objets Préhistoriques dans la région de Dellys, Extraits du bulletin archéologique—1900
159. **Moreau de Bellaing Louis**, «Mémoires de la mémoire : la commémoration», L’homme et la société, n°75-76, 1985, Synthèse en Sciences humaines
160. **Nora P.**, « Science et Conscience du patrimoine », in Actes des entretiens du patrimoine, Novembre 1994, Fayard
161. **N. Simon** et E.Bertrand. Rapport sur l'amélioration de l'habitat ancien. Edition: la documentation française. Paris, 1975

162. LE Plan permanent du sauvegarde et du mise en valeur du secteur sauvegarde de la Casbah de Dellys .PPSMVSS.
163. Manuel pour la Réhabilitation de la vieille ville de dylles, Programme financé par l'Union européenne, Montada programme EuromedHeritage «<http://www.euromedheritage.net>» 2012
164. M.A.VISBECQ.DELLYS .une petite Monographie .Locale (Directeur de l'école Coloniale D'Apprentissage),galica,bnf,fr,Bibliothèque nationale de france,paris,1926
165. **Patrimoine**, centres historiques, développement local. La coopération franco-roumaine, Simetria éditions 2007
166. PPSMVSS de la vieille ville de Dellys
167. **PLAN DE SAUVEGARDE ET DE MISE EN VALEUR DU SECTEUR SAUVEGARDE DE LA VIEILLE VILLE DE DELLYS, Mission II ; ANALYSE HISTORIQUE ET TYPOLOGIQUE ET AVANT-PROJET DU PPSMVSS.WILLAYA DE BOUMERDES, DAIRA DE DELLYS, COMMUNE DE DELLYS.**
168. **Revue** no 2 de l'année de l'Algérie en France ; El Djazair 2003, (Août-Sept 2002)
169. SALAMA P «Vues nouvelles sur l'insurrection maurétanienne dite de 253. Le dossier numismatique », L'Armée et les affaires militaires, Colloque international d'histoire et d'archéologie de l'Afrique du Nord, Strasbourg, 1988, Paris, (1991)
170. **Serge Viau**,«Non, le patrimoine n'est pas que de marbre,ou de pierre» in Tourisme urbain et patrimoine, Les cahiers de la section française de l'Icomos, Aix en Provence, 7-8 mars 1991
171. **Villes** et pays d'art et d'histoire, réseau des sites majeurs de Vauban. Le secteur sauvegardé de Briançon.. P.3
172. Vers un tourisme durable. Guide à l'usage des décideurs. Organisation Mondiale du Tourisme, Madrid, 2006.
173. V. Recueil de la Soc. arch. de Constantine, 1854-1855
174. **X.Casanovas**; E. Fiori. G; Nourrissier & la. Méthode Rehabimed. II. Réhabilitation des bâtiments. Pour la réhabilitation de l'architecture traditionnelle méditerranéenne, 2007.
175. Yasmine Makaroun; Frédéric Husseini & al. Manuel pour l'entretien et la réhabilitation de l'architecture traditionnelle Libanaise. CORPUS. Levant. 2004
176. Le Petit Larousse, 1993

- نصوص التقارير المواثيق والمعاهدات الوطنية و الدولية:

177. **Chartes ICOMOS du patrimoine bâti vernaculaire**, 1990
178. **Charte de Burra, charte d'ICOMOS Australie pour la conservation de lieux et de biens patrimoniaux de valeur culturelle**, 1979
179. **Charte d'Athènes : pour la restauration des Monuments historiques**, première congrès international des UNESCO, ICOMOS , 1931
180. **Charte de Venise**, II^e Congrès international des architectes et techniciennes des monuments Historiques , UNESCO. ICOMOS. 1964.
181. **le schéma directeur des zones archéologiques et historiques** ,ministère de la culture Aout 2007.
182. **Notre Avenir à Tous**, Rapport de la Commission mondiale sur l'environnement et le développement de l'ONU, Avril 1987
183. **OMT/PNUE**, Vers un tourisme durable. Guide à l'usage des décideurs. Programme des Nations Unies pour l'environnement et Organisation Mondiale du Tourisme, Madrid, 2006.
184. **OMT**, Faits Saillants du tourisme 2006, publication de l'OMT, disponible sur www.world-tourism.org
185. **Rapport sur le schéma directeur relatif à la protection et la promotion du patrimoine monumental et historique et à la recherche archéologique**, 1993, Alger, Ministère de la Culture et de la Communication, janv 1993
186. **Révision** entamée par le Ministère de la Culture et de la Communication à la suite du classement de la Casbah d'Alger comme patrimoine national (nov 1991) puis au titre de patrimoine mondial en (déc, 1992)
187. **UNCECO**, Patrimoine et Développement Durable dans les Villes Historiques du Maghreb Contemporain, Enjeux, diagnostics et recommandations. 2004.

188. <https://www.rencontreunarchi.com/blog/quest-ce-quune-rehabilitation>
189. <http://www.strasbourg.eu/developpement-rayonnement/urbanisme-logement-amenagement/la-formation-duterritoire/psmv/secteur-sauvegarde>

الفهارس

فهرس الأشكال

الرقم	العنوان	الصفحة
الباب الأول		
الفصل الأول		
(01)	رسم تخطيطي يوضح أهم القيم التراثية التقليدية والحديثة	23
(02)	مخطط يوضح تطور التدخلات على التراث المعماري قبل القرن 19	26
(03)	مخطط توضيحي لتطور التدخلات على المعالم والمواقع التاريخية	30
الفصل الثاني		
الفصل الثالث		
(01)	الموقع الجغرافي لدلس	51
(02)	طوبوغرافيا موقع دلس	52
(03)	يبين انتشار الحضارة الايبيروموريزيان على طول ساحل المغرب القديم	56
(04)	فأس ملساء عثر عليها بدلس تعود الى فترة ما قبل التاريخ	57
(05)	بعض الأدوات التي عثر عليها في محطة تاقدت	57
(06)	يوضح مسار الرحلات التجارية البحرية القرطاجية في المتوسط	59
(07)	مدن ساحل البحر المتوسط الجنوبي وأهم الانهار في الفترة البونية	61
(08)	شواهد القبور التي عثر عليها بمقبرة تاqvبت	62
(09)	قطع نقدية ضربت في دلس	64
(10)	بقايا أحواض السمك بنواحي دلس	66
(11)	خريطة تبين أهم القبائل المتواجدة بمنطقة القبائل وضواحي دلس القديمة	67
قرن II ق.م		
(12)	نقيشتين بونية-ليبية عثر عليهما بنواحي ابيزار و رأس جنات	68
(13)	تصنيف المدن في العهد الروماني	73
(14)	شبكة الطرق الرابطة بين مدن الساحل لمنطقة القبائل	73
(15)	رسم يبين المقلع الحجري في الراس البحري لدلس	75
(16)	مخطط يبين أهم الاثار الرومانية في دلس المنذرة والبقايا	77
(17)	حدود اقليم روسوكورو والمقاطعات التابعة لها	79
(18)	توسع المدينة روسوكورو الرومانية	80
(19)	خريطة توضح موقع تادلس في ظل الصراع الثلاثي الحفصي الزياني والمريني	87
(20)	مخطط يبين اتجاه التوسعات انطلاقا من المحور الأصلي للقصة السفلى	91
(21)	مخطط يوضح تقسيم القصة بعد الاحتلال الفرنسي	92
(22)	مقطع يبين مكونات المسكن	95
(23)	مخطط لمسكن ذو امتدادين معماريين (قبو)	96
(24)	مخطط يوضح أهم أحياء القصة السفلى	97

الباب الثاني

الفصل الأول

الفصل الثاني

153 (01) العلاقة بين الاهداف 12 وأسس التنمية المستدامة

الفصل الثالث

170 (01) مخطط القصبه سنة 1845م

171 (02) مخطط لقصبه دلس 1895م

172 (03) أهم التغيرات التي طرأت على النسيج التقليدي منذ سنة 1844م

175 (04) مخطط يوضح تقسيم القطاع المحفوظ لقصبه دلس

176 (05) تمثيل بياني يوضح حالة البناءات داخل القصبه

177 (06) مخطط يوضح تقسيم القطاع المحفوظ لقصبه دلس

178 (07) مخطط يوضح تقسيم التجزئة الأولى .القصبه

179 (08) اللوائح التنظيمية التجزئة الأولى القصبه

180 (09) مخطط يوضح تقسيما التجزئة الثانية

181 (10) اللوائح التنظيمية التجزئة الثانية

الباب الثالث

الفصل الاول

186 (01) تعدد أشكال بناء المنازل في الجزائر وخصائصه في كل منطقة

189 (02) رسم يبين تقنيات البناء بالحجارة

191 (03) تقنيات وضع الاساسات

196 (04) تقنيات بناء المنازل والسقف وأرضيات الطوابق في دلس

197 (05) تقنيات بناء الاسقف والارضيات في وادي ميزاب

198 (06) المواد والتقنيات المستعملة في بناء أسقف الغرف

199 (07) رسم يبين مكونات السقف ذو الطبقة الاسمنتية

201 (08) واجهة منزل مع إمتدادين معماريين(قبو)

202 (09) مكونات عنصر القبو

203 (10) تقنيات بناء الأسقف والإفريز

204 (11) تركيبات الإفريز

205 (12) مكونات الباب والقوس الخارجي

207 (13) تركيب الاقواس والاروقة

208 (14) مقطع متعدد الابعاد للسقف ومكوناته

209 (15) تركيب السلالم

211 (16) العناصر المكونة للبنر ومكوناته

212 (17) العمارة في دلس، العناصر المعمارية وتقنيات البناء

الفصل الثاني

216 (01) اتجاه التدهور ومظاهره على الجدران

218 (02) تأثير الحرارة على الجدران

221 (03) تأثير الأمطار

222 (04) طريقة تدهور الجدران

223 (05) تأثير الزلازل على الأساسات

224 (06) الحركات الثلاثة للزلازل

225	القوة العمودية للزلازل	(07)
225	تأثير الهزات العنيفة	(08)
227	التدخلات الاستعجالية	(09)
210	أشكال الكماشات المعدنية لتقوية الجدران والاساسات	(10)
229	أشكال التدعيم والتدخل على الجدران	(11)
230	اعادة ربط نقاط الوصل في الجدران	(12)
231	عملية اصلاح الملاط	(13)
232	مكونات الباب	(14)
234	مخطط حفظ الحرف والصناعات التقليدية	(15)
235	حالة حفظ المباني بقصبة دلس	(16)
236	تقنيات بناء جدران الدعم	(17)
237	تقنيات بناء جدران الدعم	(18)
238	تقنيات بناء جدران الدعم والزوايا باستعمال الحجارة الكبيرة	(19)
239	تقنيات البناء بالحجارة والرابط المستعمل	(20)
240	تقنيات البناء بالحجارة ربط الزوايا	(21)
241	تقنيات اعادة التأهيل تدعيم وتقوية الاساسات والاعمدة	(22)
242	اصلاح الروابط والملاط	(23)

الفصل الثالث

257	اختبار الطيف لحيود الأشعة X للحجارة A1	(01)
257	اختبار الطيف لحيود الأشعة X للحجارة B1	(02)
258	اختبار الطيف لحيود الأشعة X للحجارة C1	(03)
263	مخطط التركيبية الجيولوجية للساحل الممتد من بومرداس الى غاية الميلية	(04)
265	يوضح مكان اخذ العينة 292/ A1	(05)
266	يوضح نمط حيود الاشعة السينية لطبقة الميلاط 292/ A1	(06)
267	يوضح مكان اخذ العينة 341/ 2A	(07)
268	يوضح نمط حيود الاشعة السينية لطبقة الميلاط 341/ 2 A	(08)
269	موقع أخذ العينة 356/ B1	(09)
270	يوضح نمط حيود الاشعة السينية لطبقة الميلاط 356/ B1	(10)
271	موقع أخذ العينة B2/297	(11)
272	يوضح نمط حيود الاشعة السينية لطبقة الميلاط B2/297	(12)
273	موقع أخذ العينة رقم 347/C1	(13)
274	يوضح نمط حيود الاشعة السينية لطبقة الميلاط 347/C1	(14)

فهرس الصور

الصفحة	العنوان	الرقم
	الباب الأول	
	الفصل الأول	
	الفصل الثاني	
	الفصل الثالث	
91	بعض منازل المحور العمراني الأصلي بالقصبة السفلى	(01)
93	منظر عام للبساتين خارج اسوار القصبة	(02)
94	شكل السقوف في مساكن القصبة	(03)
96	صورة جوية للقصبة السفلى	(04)
99	عين الميزاب	(05)
	الباب الثاني	
	الفصل الأول	
	الفصل الثاني	
	الفصل الثالث	
169	صورة جوية لمدينة دلس	(01)
	الباب الثالث	
	الفصل الأول	
187	الحجارة المستعملة في البناء	(01)
188	الخشب المستعمل في البناء	(02)
188	استعمال التربة في ارضيات الطوابق	(03)
189	استعمال الآجر كطوب لبناء الأقواس	(04)
190	استعمال الجير كرابط	(05)
190	النجارة المتنوعة الخشبية والمعدنية	(06)
191	نوع الأرضية التي بنية عليها قصبة دلس	(07)
192	حجم ونظام الحجارة المستعملة في الأساسات	(08)
192	تقنية السنبلة المستعملة في الجدران	(09)
193	استعمال التربة كرابط	(10)
193	استعمال الجير والاسمنت	(11)
194	التليبيسات	(12)
195	التسقيف التقليدي ومكوناته	(13)
200	انواع القبو	(14)
204	شكل الافريز	(15)
205	شكل الأبواب	(16)
207	أنواع الابواب والفتوحات	(17)
208	أنواع القرميد	(18)
209	أنواع السلالم	(19)
210	التبليطات	(20)

الفصل الثاني		
216	غياب تقنيات الربط الجيدة بين الجدران	(01)
217	تأثير الزلازل	(02)
219	تأثير الحرارة والرطوبة	(03)
226	تأثير الهزات الأفقية على البناءات	(04)
226	اتجاه الشروخ من الأسفل	(05)
232	تدهور الأقواس الاطار	(06)
243	حالة بعض المباني قبل التدخل	(07)
244	حالة بعض المباني بعد التدخل	(08)
245	بعض التدخلات الاستعجالية ضمن المرحلة I	(09)
الفصل الثالث		
249	السطح الاملس للحجارة A ₁	(01)
249	السطح الاملس لحجارة B ₁	(02)
250	السطح الاملس لحجارة C ₁	(03)
258	مجهر بتروغرافي (مجهر مستقطب) المستخدم في فحص الخصائص البصرية للمعادن	(04)
259	توضيح الشرائح الدقيقة للعيينة A ₁	(05)
261	توضيح الشرائح الدقيقة للعيينة B ₁	(06)
262	توضيح الشرائح الدقيقة للعيينة C ₁	(07)
266	العيينة 292/A1	(08)
267	العيينة 341/ A2	(09)
269	العيينة 356/B1	(10)
271	العيينة B2/297	(11)
273	العيينة 347/C1	(12)

فهرس الجداول

	الباب الأول	
	الفصل الأول	
28	يوضح التطور التاريخي للتدخلات على المواقع والمعالم خلال القرن 19م	(01)
	الفصل الثاني	
	الفصل الثالث	
	الباب الثاني	
	الفصل الأول	
	الفصل الثاني	
	الفصل الثالث	
167	يوضح مراحل الاستحداث في شكل قطاع محفوظ	(01)
168	يوضح التعديلات الخاصة بالمراسيم التنفيذية المتعلقة بقصبة دلس	(02)
174	حدود القطاع المحفوظ لقصبة دلس	(03)
174	تطور إجراءات استحداث القطاع المحفوظ	(04)
176	إحصائيات لحالة البنايات وأنواعها	(05)
	الباب الثالث	
	الفصل الأول	
	الفصل الثاني	
	الفصل الثالث	
248	خصائص الحجارة المدروسة	(01)
252	سلم صلابة المعادن حسب موص	(02)
253	الخصائص الفيزيائية للحجارة المدروسة	(03)
254	التركيبية الكيميائية للعينات	(04)

256	نتائج الخصائص المعدنية	(05)
260	التركيبية المعدنية للشرايح الدقيقة للعينه A1	(06)
261	التركيبية المعدنية للشرايح الدقيقة للعينه B1	(07)
262	التركيبية المعدنية للشرايح الدقيقة للعينه C1	(08)
268	يوضح نتائج حيود الاشعة السينية لطبقة الميلاط 292/ A1	(09)
270	يوضح نتائج حيود الاشعة السينية لطبقة الميلاط 341/ 2 A	(10)
272	يوضح نتائج حيود الاشعة السينية لطبقة الميلاط 356/ B1	(11)
274	يوضح نتائج حيود الاشعة السينية لطبقة الميلاط B2/297	(12)
275	يوضح نتائج حيود الاشعة السينية لطبقة الميلاط 347/C1	(13)

الفهرس العام

الإهداء

التشكرات

قائمة المختصرات

قائمة المصطلحات

المقدمة..... أ

الجانب النظري

الباب الأول

مفاهيم في الحفظ وإعادة التأهيل والتعريف بالقصبة

الفصل الأول: حفظ التراث وتطور التدخلات.....15

1. عموميات 17

1-1- تعريف التراث..... 17

1-2- التراث المعماري..... 18

1-3- القيم التراثية..... 20

1-3-1 القيم التقليدية..... 21

1-3-2 القيم الجديدة..... 22

2 التدخلات على المواقع والمعالم التاريخية..... 24

1.2 تعريف المعلم التاريخي..... 24

2.2 التطور التاريخي للتدخلات على المواقع والمعالم التاريخية..... 25

1.2.2 قبل القرن 19م..... 25

2.2.2 خلال القرن 19م..... 26

3.2.2 نهاية القرن 19م والقرن 20م.....29

4.2.2 مفاهيم الحفاظ وأنواع التدخلات على المعالم والمواقع التاريخية.....30

أولاً: مفاهيم الحفاظ على التراث العمراني.....30

ثانياً: أنواع التدخلات على المعالم والمواقع التاريخية.....31

الفصل الثاني: إعادة التأهيل كعملية مركبة.....38

أولاً إعادة التأهيل على مستوى المباني.....39

I. إجراءات عملية إعادة تأهيل المباني.. La démarche de la réhabilitation.....40

1- معرفة المبنى.....41

1.1 قبل التشخيص: Pré-diagnostic.....41

2.1 الدراسة المتعددة التخصصات: Etudes pluridisciplinaires.....42

1.2.1 الدراسة الاجتماعية Etude sociale.....42

2.2.1 الدراسة التاريخية والبحث الوثائقي Etude historique documentaire.....42

3.2.1 الدراسة المعمارية Etude architecturale.....43

4.2.1 دراسة الإنشاءات واضطرابات الهيكل: Etudes constructives et désordres.....43

2. الفحص التشخيصي: Diagnostic.....44

3. الصيانة الدورية: L'entretien.....44

ثانياً: إعادة التأهيل على مستوى الإقليم.....45

1. مميزات عملية إعادة التأهيل الناجحة.....45

2. مراحل عملية إعادة التأهيل الخاصة بالإقليم.....46

الفصل الثالث: دلس الموقع، التاريخ والعمارة.....50

51.....	1- الموقع:
52.....	2.1. طوبوغرافيا الموقع
53.....	2. تاريخ الموقع
53.....	1.2. ماقبل التاريخ:
58.....	2.2. الفترة البونية الليبية (القرن 12-3 ق.م)
64.....	3.2. الممالك النوميدية:
68.....	4.2. الفترة الرومانية:
80.....	5.2. الفترة الوندالية والبيزنطية (429م/533م/701م)
81.....	6.2. الفترة الإسلامية (من القرن 1هـ إلى سنة 1245هـ/ق.7م إلى سنة 1830م).....
88.....	7.2. الفترة الاستعمارية: (1830-1962م)
89.....	3. المدينة الإسلامية:
89.....	1.3. عمارة قصبة دلس:
91.....	2.3. وصف القصبة وحدودها:
96.....	1.4. أحياء القصبة:
96.....	1.1.4. القصبة السفلى:
97.....	2.1.4. أحياء القصبة العليا:
98.....	2.4. المرافق والمنشآت:
98.....	1.2.4. العيون:
99.....	2.2.4. الأفران:
99.....	3.2.4. المرافق الدينية:
100.....	4.2.5. الرياض:
100.....	5.2.5. الأبواب والأسوار:

الباب الثاني

سياسات الحفظ والادماج الاقتصادي للتراث في الجزائر

الفصل الأول: السياسة التراثية في الجزائر والمواثيق والاتفاقيات الدولية.....103

- I. 106..... ماهية المدن التاريخية وأهمية الحفاظ عليها:
1. 107..... التراث العمراني مفهوم مركب في تطور مستمر:
- 2- 107..... أهمية الحفاظ على المدن التاريخية:
- II. 109..... التراث الثقافي في نظر القانون الجزائري:
1. 109..... تطور سياسة حفظ التراث المبني في الجزائر:
- 1.1. 110..... القانون 04-98 الخاص بحماية التراث الثقافي:
- 2.1 111..... تحليل القانون 04-98 المتعلق بحفظ التراث:
- 3.1 322-3 المتضمن ممارسة الاعمال الفنية المتعلقة بالممتلكات الثقافية العقارية المحمية: 112.....
2. 113..... الاستراتيجية المعتمدة في حفظ المجموعات الحضرية والريفية في الجزائر:
3. 115..... عناصر التراث الثقافي المبني في الجزائر:
4. 115..... الممتلكات الثقافية العقارية:
- III. 117..... المواثيق الدولية الخاص بحفظ التراث العمراني:
- 1- 117..... المواثيق والاتفاقيات الدولية:
- 1.1. 1964 الميثاق الدولي لترميم وصيانة المواقع والنصب التاريخية (ميثاق البندقية)
- 117..... VeniceCharter

- 2.1. توصيات اليونسكو لعام 1967م المتعلقة بحماية المناطق التاريخية
The 1976 "UNESCO Recommendation concerning the
120.....Safeguarding and Contemporary Role of Historic Areas"
- 3.1. اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي 1972م.....121
- 4.1. ميثاق بورا 1979: ICOMOS (Burra Charter) Australia.....122
- 5.1. ميثاق صيانة المدن التاريخية والمناطق الحضرية "ميثاق واشنطن" 1987م.....125
- 6.1. وثيقة مبادئ الحفاظ على المنشآت الخشبية 1999م (الايكوموس):.....125
- 7.1. ميثاق الايكوموس- مبادئ التحليل والصيانة والترميم المعماري للتراث المعماري
2003.....126

الفصل الثاني: حفظ المدن التاريخية كدعامة للتنمية المستدامة.....130

- 133.....إشكالية المدن التاريخية.
- 1- من التراث الى المركز الحضري القديم:.....134
- 1-1 التراث، مفهوم مركب في تطور مستمرا:.....134
- 1-2 من التراث المعلمي الى التراث العمراني الحضري.....135
- 3-1 تحديد التراث الحضري والتعرف عليه :.....137
- 4-1 المدينة التاريخية دعامة للهوية :.....138
- 2- المراكز الحضرية القديمة، من الحفظ الى التنمية :.....138
- 1-2 تراث نادر، معبر، لا يمكن تعويضه، في طريق الزوال :.....139
- 2-2 تراث يواجه العديد من التحديات :.....140
- 3-2 الحفظ كمؤشر للتنمية :.....141

- 3- سياسات وأدوات الحفظ : 143.....
- 3-1 البعد السياسي للحفظ : 143.....
- 3-2 أجهزة وأدوات في خدمة الحفظ: 145.....
- ب- : السياحة بين الأمل والواقع 145.....
- 1- طبيعة السياحة في المدن التاريخية : 145.....
- 1-1 السياحة القافية..... 145.....
- 2-1 السياحة داخل المدن التاريخية: سياحة ثقافية من نوع حضري..... 147.....
2. السياحة مصدر ثروة للمدن التاريخية..... 147.....
- 2-1 الجذب السياحي ،محفز لسياسة التعمير والتراث : 147.....
- 2-2 التنمية السياحية ،مؤشر للمردودية الاقتصادية والاجتماعية:..... 148.....
- 3- التأثير القوي للسياحة على المدن التاريخية : 148.....
- 3-1 التأثير الاقتصادي والوظائفي : 149.....
- ج- : فوائد تأسيس سياحة مستدامة في المدن التاريخية..... 149.....
- 1- تطبيق مفهوم التنمية المستدامة على السياحة : 149.....
- 2-1 العلاقة الخاصة بين السياحة والتنمية المستدامة : 151.....
- 2- التنمية السياحية المستدامة ،مفاهيم ومبادئ..... 151.....
- 2-1. ماهي السياحة المستدامة؟..... 151.....

2-2 الاهداف التوجيهية ومبادئ السياحة المستدامة:.....152

3- حفظ التراث والتنمية المستدامة :.....153

1-3 مفهوم التنمية المستدامة :.....154

2-3 السياحة الثقافية :.....155

3-3- العلاقة بين التراث الثقافي والتنمية المستدامة :.....155

الفصل الثالث: القطاع المحفوظ لقصبة دلس.....157

I. القطاع المحفوظ:.....158

1: مفهوم القطاع المحفوظ:.....158

2. أهدافه:.....160

3. تسيير القطاع المحفوظ وتطبيق مخطته:.....161

1.3. الوكالة الوطنية للقاعات المحفوظة:.....161

2.3. مهام الوكالة:.....162

4. المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القاعات المحفوظة:.....163

1.4. تعريف:.....163

2.4. مراحل دراسة وإعداد المخطط:.....165

3.4. محتوى المخطط:.....165

4.4. التنظيم:.....166

5.4. الأهداف:.....168

II. القطاع المحفوظ لقصبة دلس:.....169

1. تاريخ التدخلات.....169

2. حدود القطاع المحفوظ لقصبة داس:.....174
 3. تطور عملية استحداث القطاع المحفوظ:.....174
 4. القطاع المحفوظ بالأرقام:.....176
 5. تقسيم القطاع المحفوظ:.....177

الباب الثالث

الجانب التطبيقي

دراسة وتحليل للمواد والتقنيات المستعملة

الفصل الأول: مواد وتقنيات البناء.....173

- I. مواد البناء:.....187
 1. المواد المستعملة بحالتها الخام والمصنعة:.....187
 1.1. الحجارة:.....187
 2.1. الخشب:.....188
 3.1. التربة:.....188
 2. المواد المصنوعة تقليديا:.....189
 1.2. المواد الطينية:.....189
 2.2. الجير:.....190
 3.2. النجارة (الخشب. المعدن):.....190
 II- تقنيات البناء:.....191
 1. الأساسات: LES FONDATIONS.....191
 2. الجدران والفواصل: les cloisons.....192
 1.2. الجدران الأساسية: MURS PORTEURS.....192
 2.2. الملاط:.....193

194.....	3.2. الجدران الداخلية الفاصلة:
194.....	4.2. التلييسات:
195.....	3. الأسقف:
195.....	1.3. الأسقف التقليدية
199.....	2.3. الأسقف ذات الخشب المصنع:
199.....	3.3. الأسقف الإسمنتية:
200.....	4. النتونات:
200.....	1.4. القُبُوب:
204.....	2.4. الإفريز:
205.....	5. الفتحات:
205.....	1.5. الأبواب:
206.....	2.5. النوافذ:
207.....	3.5. الأقواس والاروقة:
208.....	6. القرميد:
209.....	7. الدرج أو السلالم:
210.....	8. التبييط:
211.....	9. البئر:

213..... الفصل الثاني: حالة الحفظ ومظاهر التلف، إعادة التأهيل

215.....	I. حالة الحفظ:
215.....	1. عوامل التلف الميكانيكي:
218.....	2. عوامل التلف الطبيعية: factures de dégradation naturels

227.....	II	اعادة التأهيل :
227.....	1.	الجدران الاساسية:
232.....	2.-	الفتحات والاقواس:
233.....	III	إحياء الحرف التقليدية والحفاظ عليها
243.....		بعض عمليات التدعيم الترميم
247.....		الفصل الثالث: الفحوص والتحليل على مواد البناء
248.....	1-	الحجارة:
248.....	1.1.	اختيار وترقيم العينات
249.....	2.1.	الملاحظة المجردة:
250.....	3.1..	تحديد الخصائص الفيزيائية:
253.....	4.1.	التركيبية الكيميائية:
254.....	5.1..	الخصائص المعدنية:
258.....	6.1.	التحليل البتر وجرافي للشرائح الرقيقة: Analyse pétrographique sur lame mince
264.....	2.	نتائج تحليل عينات الحجارة:
265.....	3.	الملاط:
275.....	4.	تحليل النتائج:
276.....		الخاتمة
298.....		الفهارس
300.....		فهرس الموضوعات

ملخص

ان التراث المعماري في دلس اليوم في حالة جد متقدمة من التدهور، فقد خلف الزلزال الذي ضرب المنطقة سنة 2003 أضرار بليغة بالبنية الأساسية للبنىات في القصبة خاصة منها الجدران الحاملة. هذه الأخير تعد من الأجزاء التي تعرضت لضرر الكبيرة ، إلا بعض المنازل التي نجدها قد حافظت على أسقفها وبعض العناصر الخشبية المكونة لهذه الأسقف التي قاومت الزلزال ، وهي بدورها تعرضت بتلف . ان الهزات والذبذبات الناتجة عن الزلزال نجدها خلفت تدهورا خاصة في الأجزاء العليا للبنىات، فالهزات ذات الاتجاه العمودي نجها مست البنية المتراسة للأساسات وخاصة نقاط الربط بين مختلف عناصر الهيكل البنائي . وبالإضافة الى انهيار أجزاء مهمة من الجدران، نجد ان هذه الهزات قد أثرت بشكل خاص على المناطق العليا حيث تؤدي الى انفصالها عن بعضها البعض خاصة عن عناصر السقف مثل الإفريز العناصر الخشبية إضافة الى هذا نجد انجراف القاعدة الأساسية للجدران خاصة في الزوايا أين نجد نقاط الوصل . ان عملية إعادة تأهيل العمارة التقليدية في قصبة دلس يجب ان تبنى على مقاربة تحرص على تأمين الاستمرارية وكذا التطابق التام بين مختلف التقنيات ذات المصدر المحلي والتقنيات الحديثة، هذه المقاربة المحورية تعنى مباشرة بتقنيات التدخل التي تستعمل والمواد المستعملة من إعادة تأهيل المباني والنسيج التقليدي.

Résumé

Le patrimoine architectural de la casbah de Dellys est actuellement dans un état de conservation critique, le séisme de 2003 ayant en effet provoqué d'importantes dégradations des murs et des couvertures. Ces dernières sont en effet les parties du bâti ayant subi une majeure dégradation. Seulement quelques maisons conservent encore leur toiture, et les quelques charpentes traditionnelles en bois ayant résisté au séisme sont elles aussi dégradées. Les oscillations dues au séisme provoquent en effet d'importants dommages dans la partie supérieure du bâti : les mouvements du bas vers le haut affectent progressivement le comportement monolithique de la construction et la jonction entre les différents murs porteurs. outre l'effondrement d'importantes parties du mur, l'oscillation touchant plus particulièrement les parties supérieures provoque leur désolidarisation vis-à-vis des éléments de la charpente en bois. Les murs porteurs font l'objet de différents dommages et/ou rupture les plus fréquents. L'affaissement des fondations au niveau de l'angle ou au milieu d'un mur provoquent la séparation de portions de murs vis à vis des autres murs, non soumis à cet affaissement – La déformation des murs dans leur plan, souvent dans le cas de portées libres dépourvues d'éléments rigides en partie intermédiaire. La réhabilitation du patrimoine bâti de Dellys doit être fondée sur une approche veillant à assurer une continuité ainsi qu'une compatibilité entre les techniques issues des traditions locales et les techniques contemporaines. Ce principe directeur concerne à la fois les techniques d'interventions mises en œuvre et les matériaux utilisés pour la réhabilitation des bâtiments .

إشراف الأستاذ الدكتور:

محمد المصطفى فيلاح



دراسة في الصيانة وإعادة التأهيل

(قصة دلس نموذجيا)

السنة الجامعية: 2019 - 2020



إعداد الطالب:

ارموني بلال